

أبركان أحمد

رسالة تحكيم العقول عند سماع كل قول

2005 سنة

تأليف: أبركان أحمد

عن معشر حبهـم دين و بغضهـم كفر و قربهـم منجى و معتصم
 إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير لأهل الأرض قيل هم
 هم الغيـوث إذا ما أزمة أزمـت و الأسد الشرى و البؤس محتـم
 يستدفع السوء و البلوى بحبهـم و يستزاد به الإحسان و النعم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء و مختوم به الكلم

الفرزدق

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (إن الله جعل أجري عليكم المودة في
 أهل بيتي) فهل كلنا دفع أجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و والله ما
 اكتسب مكتسب مثل من دفعها.

2005 سنة

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين و بعد فإن هدفي الوحيد من القيام بهذا العمل المتواضع جدا هو وحدة الأمة و التمسك بالقرآن الكريم و بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وألا ننجر وراء كل رأي أو فكر يؤدي إلى الإنقسام والإنهزام أمام الأعداء الذين يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم.

نعم إن تاريخنا لمشحون بالأحداث التي يندى لها الجبين و نحن والله لما نقرأ التاريخ لنود لو أننا لم نقرأه و لكن لسنا نقدر اليوم أن نغير ما قد ارتكب فلنحمد الله على أننا اليوم نتمتع بما لم يحلم به سلفنا وأن الله تعالى سخر لنا كل هذه الوسائل التي نقدر من خلالها أن نميز بين الأشياء فلا يأتي اليوم أحد فيقول و على الناس أن تسمع و تطيع دون الدراسة الجيدة و الوافية لما قال و لنا اليوم الحرية التامة لذلك. و نحن نعلم مسبقا أن من يريد لهذه الأمة التفرقة و الإنقسام لن يكون إلا عدوا وإلا من منا لا يقدر و أن سيدنا و مولانا و عظيمنا و حبيبنا و قرة أعيننا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين و سيد خلق الله أجمعين و الرحمة المهداة المخاطب ربه لما أنزل عليه و لسوف يعطيك ربك فترضى" لن أرض يا رب و أحد من أمتي في النار" فكيف يرضى و أن أحدا من أمته يقتل آخر أو يكفره؟ إذا النتيجة هي ضرورة الوحدة لهذه الأمة, و اليوم أكثر من أي وقت مضى, فإننا اليوم لسنا مسؤولين عما فعل أسلافنا و بإمكاننا أن نتدارك هذا للإصلاح, لم نتحمل اليوم مسؤولية من سبق؟ لذا أوصي الشباب خاصة و أن يعملوا مجددين على وحدة هذه الأمة و أن لا يسمحوا لأي كان أن يحاول المساس بأي طائفة من المسلمين لأنها جزء من هذا الجسم الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى كما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. في النهاية ما حدث عبر التاريخ يجب أن يدرس بتمعن و تفكير جيد حتى نكون قادرين على الإنصاف فننصف المظلوم و نتبع الحق أينما كان و الحق لا بد من أن يوصلنا إلى التمسك بالقرآن و السنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة التي لن تنافي القرآن أبدا و أملي كبير في عدم تأخر علماءنا أكثر مما تأخروا في مراجعة ما

يمكن مراجعته وتصحيح ما يمكن تصحيحه.

فإنني رأيت أن أولف هذه الرسالة والتي سميتها برسالة تحكيم العقول عند سماع كل قول وتعتمدت ألا أكتب على الهامش لمعرفتي بطبيعة أغلب القراء اليوم وأنهم لم يلجؤوا إلى قراءة ما في الهامش وخاصة اليوم وقد افتقد الكتاب من مكتبائنا إلا القليل القليل بسبب الغلاء الفاحش للكتب الورقية و حل محله الكتاب الرقمي أو الإلكتروني السهل و الأسرع عند البحث و الذي هو في متناول الجميع مع أنني ذكرت كل المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا ليرجع إليها القارئ الكريم. و تعمدت ألا أكتب رقم الصفحة و الجزء لأن النسخ كثيرة و تختلف فيما بينها و لكن اليوم البحث أسهل من أي وقت مضى فما على الباحث إلا إدخال كلمة فتأتيه كل المراجع. و عملي هذا موجه لكل من له عقل يميز به بين الحق و الباطل و لكل منصف و لكل من يريد معرفة الحقيقة و لكل من يتق الله في آل بيت نبيه الكريم و لكل من هو من السادة أو الأشراف أو الشرفاء حسب التسميات الثلاث خاصة لأنهم هم المظلومون المهضومون حقوقهم المطرودون المشردون عبر الأزمنة و التاريخ. و جئت في كتابي هذا بشيء يسير من أقوال آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و خطبهم و أدعيتهم لمعرفتي بأن الأغلبية الساحقة من الأمة لم تقرأ عنهم, و لو بهذا المقدار, ليتبين للقارئ الكريم أن هؤلاء الأعلام الأطهار هم فعلا مصاديق كل ما ورد عنهم في كتاب الله و سنة رسوله من فضائل و مناقب و أن علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي من علم الله أي علم من لدني فهم إذا الراسخون في العلم دون غيرهم و لأنور به عملي المتواضع هذا و لأنور به قلب كل من يقرأه بإذن الله فتعمه بركتهم و يهتدي بهديهم إن شاء الله تعالى. ولعل هذا المقدار اليسير يفتح الشهية لدى القارئ للبحث عن المزيد من المعرفة بهم فيبحث و يصل بإذن الله للمبتغى وهو الفوز بالجنة و النجاة من النار لأنهم سفينة النجاة و المرء مع من أحب يوم القيامة.

أسأل الله العون في الدعوة إلى توحيد هذه الأمة و أطلب من كل من له غيرة على

هذه الأمة أن يعمل بالمثل فلا يقلل ما قد يفيد به و لا شك من أن الله ناصرنا وحافظنا وهو ولي ذلك و القادر عليه آمين رب العالمين.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نتوب إليه و نتوكل عليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضل فلن تجد له و ليا مرشدا و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم و الله الموفق للسداد و الهادي إلى سبيل الرشاد و إليه المعاد و بعد: فإن المتأمل جيدا في الوضع الذي آلت إليه أمتنا الإسلامية التي من شأنها أن تكون خير أمة أخرجت للناس كما أخبرنا به الله عز و جل في كتابه العزيز (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله) آل عمران الآية 110. ليتحسر و يذيق قلبه و تهتز أركانه لهذا الوضع الذي لا نحسد عليه خاصة و أننا في زمان تكالبت فيه الأمم على هذه الأمة الخيرة حسدا من عند أنفسهم ليشتتوا شملها و يمزقوا كيانها و أنهم وجدوا أفضل سلاح ممكن أن يحقق لهم غرضهم, ضرب بعضها ببعض, و أنهم حريصون كل الحرص على تنفيذ غرضهم المشئوم هذا و لن يرضوا بغيره كما أخبرنا به ربنا إذ يقول (و لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة آية 120. و كما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها)المذكور في المعجم الكبير للطبراني و في كتابه مسند الشاميين و في مسند أحمد و في سنن أبي داود و في معجم ابن الأعرابي و في حلية الأولياء و في شرح السنة للبغوي و في البداية و النهاية و في غيرهم من الكتب المعتمدة, أملين أن يحققوا هدفهم لكن هيهات (و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون) التوبة آية 32. لكن لو تأملنا جيدا في قوله سبحانه و تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله) نجد أنها مشروطة بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ولما تخلت الأمة عن هذين الميزتين كانت و لا بد أن تصير إلى هذه الحال و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن

المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فتدعون فلا يستجاب لكم) المروي في مسند ابن الجعد و في مصنف ابن أبي شيبة و في مسند أحمد و في سنن أبي داوود و في سنن الترميذي و في مسند البزار و في مسند أبي يعلى الموصلي و في المعجم الأوسط و المعجم الكبير للطبراني و في حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في شعب الإيمان و في شرح السنة للبخاري و في غيرهم. و هل نراه يستجاب لنا اليوم؟ بل نرى في بعض الأحيان الأمر بالمنكر و النهي عن المعروف من قبل ناس ينتسبون إلى الإسلام و هل يحق لنا أن نسميهم ناس إن كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في وقته ذهب الناس وبقي النسناس؟ بل نسميهم المنافقين الفاسقين كما سماهم الله عز و جل إذ يقول (المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف و يقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون) التوبة 67. إن الأمة بدأت شيئاً فشيئاً في التخلي عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى بلغت درجة أن الأخ لا يهمله ما هو عليه الأخ و لا ابن العم و لا الجار كأن يقول مثلاً مالي و فلان كل في حاله كأن المسؤولية تكون للفرد دون الجماعة، و هذا خطأ فادح ، إذ المسؤولية مشتركة في الإسلام حيث يلزم الشرع مثلاً في القتل الغير عمدي فيما يخص الدية (العقل) العاقلة و ليس القاتل بأداء هذه الدية أي الأقارب هم الذين يتحملون هذا العبء بالتضامن فإن لم يستطع الأقارب على هذا يرجع الأمر إلى جميع القبيلة و هكذا لأنه لو أن الأقارب أو حتى القبيلة كانوا ينهون كل فرد و يتدخلون في كل أمر يهمهم لما حدثت الجريمة. ومن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مهاجرة المجاهر بالمعصية حتى يزدجر عن فعلته و يتوب إلى الله و إلا كيف يرتدع مثل هؤلاء عن ارتكاب الكبائر؟ واختلف العلماء فيم هل تجب مهاجرة المجاهر بالمعصية و إن كان من أولي الأرحام؟ فذهب البعض إلى أنها لا تجب في حق هؤلاء و تجب في حق الآخرين أما البعض الآخر فقال بمهاجرة المجاهر بالمعصية و إن كان من أولي الأرحام، و أرجح هذا القول لأنه المطابق لقول الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) المجادلة 22. و هل أكل الربا

مثلا ليس كمن يحادد الله و رسوله و الآية الكريمة تقول (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله و رسوله) البقرة 278. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(الربا ثلاث و سبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه) المستدرك على الصحيحين و شعب الإيمان و ابن ماجة بلفظ سبعون حوبا. و هل سب و لعن و بغض آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس كمن يحادد الله و رسوله و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (حرمت الجنة على من قاتل أهل بيتي أو أغار عليهم أو سبهم)أو كما قال صلى الله عليه و آله و سلم. و أستشهد كذلك بحادثة عبد الله بن عمر لما ذكر الناس قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (لا تمنعوا إيماء الله مساجد الله) فقال ابنه بلال و الله لأمنعنهن سيتخذنها حجة و يخرجن ليمشين خمس مرات في الطرقات. فقال له عبد الله بن عمر أي أبوه و الله لن تدخل علي بيتا منذ اليوم. فلما كان اليوم الذي توفي فيه عبد الله بن عمر جاء بلال إلى الباب فاستأذن ليدخل على أبيه فأجاب عبد الله بن عمر لا تدعوه يلج علي البيت حتى ألقى ربي و لم يره. لكننا اليوم و بحجة صلة الرحم التي لم يعرف الكثير عنها شيئا أصبحنا لا نزداد إلا حبا و تعظيما لمن يجاهر بالمعصية بل و نتخذه قدوة و صرنا و يا للأسف نتنافس على اجتراح الكبائر جهارا نهارا حتى صار من يؤم الناس في الصلاة و خطبائهم يجترحون الكبائر مثل الربا و لا يبالون بذلك فهل يلام المأموم؟ و هل من منكر لفعالهم هذا؟ لا والله بل يبارك لهم في ذلك من قبل الناس. و من لم يبارك فهو من الواجب خال في نظر الأغلب من الناس. اللهم أصلح حال هذه الأمة واجعلها تصحى من سباتها آمين يا رب العالمين. إذا فالدرس المستخلص من هذا هو أننا ملزمون كمسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و بتخليينا عنه نكون مسؤولين أمام الله على كل ما يحصل داخل الأمة. إلا أن إنكار المنكر مقيد بعدم الوقوع في منكر أكبر إذا فكل حسب مسؤولياته عند إنكار المنكر. و كان و لا بد من أن نصل إلى ما نحن عليه لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبرنا بهذا و أننا نتبع اليهود و النصرى في كل شيء فقال(لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر و ذراعا

بذراع حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه) كما في الصحيحين و غيرهما أو كما قال صلى الله عليه و آله و سلم. و إنه لا بد من أن تصل البشرية إلى درجة من الظلم و الجور حتى يظهر الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف ليملأها عدلا و قسطا بعدما ملئت ظلما و جورا كما بشرنا به سيد خلق الله أجمعين صلى الله عليه و آله و سلم. و إننا نرى و أن البشرية وصلت إلى درجة من الظلم لا مثيل لها و كثرت الفتن و صارت الأمة هرجا و مرجا و كثر الهرج و لم يرحم الكبير الصغير و لا الصغير يوقر الكبير و كل ما يدل على قرب الظهور الميمون فإننا نراه إن شاء الله قريبا. و نرى و أنه اليوم و بحمد الله ارتفعت أصوات تدعو إلى الوحدة و هذه من صحوة هذه الأمة الخيرة التي اجتمعت على كلمة التوحيد عند بعثة نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و تعلم جيدا أن ظهور الإمام المهدي المنتظر يتطلب أن تعود الأمة إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا أحزاب و لا طوائف بل وحدة موحدة و متماسكة صفها في القتال و صفها في الصلاة سواء تحت قيادة منجى البشرية و مخلصها من كل آفة الإمام المهدي المنتظر. و هذا هو المخرج الوحيد من هذه الذلة لكن كل و طرحه فمن قائل بالحوار و من قائل بالديمقراطية و تختلف الوسائل لتحقيق ذلك. إلا أننا يجب أن نعود إلى ما كانت عليه الأمة و ندرس الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الإنحطاط الذي ليس مثله إنحطاط. و لا شك أننا لما تباعدنا عن كتاب الله و سنة رسوله و منها العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صرنا على هذه الحال لمخالفتنا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غير آبهين بقول الله تعالى لنا في القرآن الكريم (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم). و هل نحن إلا في الفتن و العذاب الأليم؟ فلننظر إلى أحوالنا و نرجع إلى النصوص التي لم ينص عليها الشرع هكذا بل يجب أن نوضح كلما بلغنا عن الله و رسوله في جميع أحوالنا و أوقاتنا و والله لن نعود لنا العزة إلا إذا رجعنا إلى الله و رسوله و عترته الطيبة الطاهرة و إنني أرى أننا تأخرنا جدا عن هذا فلنبادر الآن و بدل أن يتعصب كل فريق إلى رأيه فلنحكم الأمة الإسلامية و إنها لجديرة بذلك لا أن يجلس إثنان أمام الكامرات و نخلق لهم

المشجعين فيزداد بذلك التعصب. و إن في الجلوس أمام الكامرات أشياء تحجب عن الحقيقة كل الحقيقة لأن الإعلاميين و إن ادعوا العدل في التدخلات , ولا نشك أنهم قد يبذلون كلما في وسعهم لتحقيق ذلك , فإنه لا يمكن أبدا أن يحققوا هذا من خلال شاشات التلفزيون. فهل بتوزيعهم الوقت بالسوية يكونوا قد عدلوا؟ لا لأن الحجة قد تكون بكلمة وقد تكون بمحاضرة. و هل بتوجيههم الحوار يستطيعون أن يعدلوا؟ لا لأن المحاور قد يحتاج أن ينتقل عبر ما يراه يقوي حجته من جانب إلى جانب آخر و من دون أي ضابط. و هل بتخصيص وقت محدد لحصة الحوار و تجديده مرة في الأسبوع مثلا كاف للوصول إلى نتيجة؟ بالطبع النتيجة المرجوة هي إيصال كلمة الحق إلى الناس فهل كل الناس لا يفوته شيء من هذه الحوارات؟ و هل بتدخلات الناس يتوصلون إلى الإنصاف؟ لا, إنما هذا بالذات, لمن الفتنة. و هل بانتقال الكلمة من محاور إلى آخر في الوقت المحدد له تتجسد فكرة المحاور؟ لا ففي بعض الأحيان لن نستطيع معرفة توجهات أحد إلا إذا قرأنا له كتابا كاملا. فكيف إذا بهذه الحوارات قد كثرت في زمننا هذا و خاصة و أننا نعلم أن الإعلام إن لم يكن بأيدي السلطات فهو لا شك بأيدي أصحاب المال و هل هؤلاء يهمهم شيء قبل المال؟ لذا فإني أؤكد على أن الحوار المرجو هو بين العلماء و بعيدا كل البعد عن الإعلام. و لا أنكر أن بإمكان الإعلام, إن يخلص أصحابه النية لوجه الله خاصة , القيام بأدوار إيجابية تساعد العلماء و المفكرين الإسلاميين أن يرقوا بالإسلام إلى المرتبة المرجوة له و هذا لا شك حاصل إن شاء الله لقوله تعالى(ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون) التوبة 33. إلا أنني أؤكد على أن الإعلام الإسلامي لا يزال بعيدا عن هذا فهو اليوم, و إن أراد الإصلاح, فهو بطريقة غير مباشرة قد يضر بدل أن ينفع. و يبقى رفع الحظر على الكتب من قبل كل الدول الإسلامية, و خاصة في الأوساط السننية لأنها هي من تمنع كتب أهل البيت, في مجال سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم, مطلوب فزكاة العلم نشره. و اعلم يا أخي القارئ أن هذه الكتب التي تمنع فهي تحتوي إما على حق أو على باطل فلم لم تترك الأمة تطلع بنفسها عليها حتى تأخذ بالحق و تترك الباطل؟ و تستطيع الأمة بهذا أن تحكم بين الفريقين. للعلم فإن القارئ لكتب أهل السنة

لوحدها يكتشف أن الحقيقة هي في اتباع أهل البيت عليهم السلام لا غيرهم. قد يقول القائل و أن العالم اليوم كالقرية الصغيرة فلا حدود للحصول على المعلومة فأقول نعم و لكن هذا ليس لكل الناس فعامة الناس لا يزالون يتخبطون من أجل لقمة العيش و أغلبية من تتوفر لديهم الإمكانيات للحصول على المعلومات و يا للأسف لا يهتمون أبداً بأمور الدين. أما بتوفر الكتاب و بأسعار معقولة تمكن الناس من إقتنائها لا شك و أن هذا يكون أفضل بكثير من الوسائل الأخرى لأننا وإن عدنا للوراء عبر التاريخ نجد أن السنة لم يبدأ في تدوينها إلا في عهد عمر بن عبد العزيز. قال الحافظ بن حجر في شرح البخاري يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي ثم أفاد أن أول من دونه بأمر من عمر بن عبد العزيز ابن شهاب الزهري و قال بن حجر أعلم أن آثار النبي صلى الله عليه و سلم لم تكن في عصر الصحابة و كبار تابعيهم مدونة في الجوامع و لا مرتبة لأمرين أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم والثاني سعة حفظهم و سيلان أذهانهم و لأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار و تبويب الأخبار. لعل ابن حجر قصد هذا الحديث في صحيح مسلم حدثنا هدا بن خالد الأزدي حدثنا همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا تكتبوا عني و من كتب عني غير القرآن فليمحه و حدثوا عني و لا حرج و من كذب علي قال همام أحسبه قال متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. لكن ألا ترى معي أنه لو صح هذا الحديث لكان يلزم أبا بكر و عمر محو الحديث لا إحراقه و بإحراقهما له فقد ارتكبا إثماً هذا من جهة و من جهة أخرى فإن عمر بن عبد العزيز و من بعده إلى يوم الدين كلهم يكونوا قد أتوا أمراً عظيماً بمخالفتهم لنهي رسول الله صلى الله عليه و آله و البخاري و مسلم نفسهما الذان صححا الحديث ارتكبا سابقة لا يحمد عقباها ثم هل رسول الله صلى الله عليه و آله أمر باتباع سنته أم نهى عن اتباعها؟ لأنه إن صح الحديث هذا فهو نهى صريح. لكن كلنا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر بالكتابة و كان يملي كل شيء على علي عليه السلام و أخبر أنه أعلم أمته من

بعده و الكل يعرف هذا و أمر كل قادر على الكتابة أن يكتب لذا نجد أن أبا بكر كان قد كتب صحيفة من خمسمائة حديث بيده و احتفظ بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و جمع كبير من أصحاب رسول الله كانوا يكتبون. وعن عبد الله بن عمر قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضى! فأمسكت عن الكتاب فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال: [اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق] المروي في سنن أبي داود ، و سنن الدارمي ، و مسند أحمد ، و مستدرك الحاكم ، و جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. و روى البخاري في صحيحه: (فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لي يا رسول الله ، فقال: أكتبوا لأبي فلان) و بلفظ آخر (فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لي يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : أكتبوا لأبي شاه. قلت للأوزاعي: ما قوله أكتبوا لي يا رسول الله؟ قال هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه و آله و رواه أحمد في مسنده ، و مسلم و أبو داود و الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. و قد روى شيبان عن يحيى بن أبي كثير مثل هذا و البيهقي في السنن و السيوطي في الدر المنثور. كما روى الترمذي : أن رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي فيسمع من الحديث فيعجبه و لا يحفظه فشكا ذلك إلى النبي فقال له الرسول : استعن بيمينك وأوماً بيده أي خط . و في مسند أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله : أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال الرسول : نعم ، قال : قلت : في الرضا والغضب ؟ قال الرسول : نعم ، فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً وفي رواية أخرى إني أسمع منك أشياء أفأكتبها ؟ قال الرسول نعم. و في مجمع الزوائد قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله : (قيدوا العلم ، قلت وما تقييده ؟ قال الكتابة) قال أنس : قيدوا العلم بالكتابة رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وقال أنس : (شكا رجل إلى النبي سوء الحفظ فقال النبي استعن بيمينك ، وروى أبو هريرة مثل ذلك). و في مستدرك الحاكم قال عبادة بن الصامت : (خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا

الحي من الأنصار ، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله ومعه غلام له ... ومعه ضبارة صحف. كما لا يفوتني هنا أن أذكر بان الله سبحانه أمر بتدوين ما هو أقل من السنة بكثير أما تقرأون في كتاب الله يا أيها الذين آمنوا إذا تدابرتكم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل و لا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب و ليمل الذي عليه الحق وقال تعالى : (و لا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله) سورة البقرة 282. و جاء هذا التدوين متأخرا جدا أكثر من قرن من الزمن و قد ضيع من السنة ما ضيع بحجة الحفاظ على السنة، أيعقل هذا؟ و أنت تعلم ما يضيع خلال كل هذه المدة مع أن العلم فريضة على كل مؤمن و مؤمنة كما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نهانا عن الكتمان كما في صحيح البخاري (عن أبي هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات و الهدى ... الى قوله الرحيم . إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه و آله بشبع بطنه و يحضر ما لا يحضرون ، و يحفظ ما لا يحفظون. و روى أيضا (قال ابن شهاب: كان عروة يحدث عن حمران ، فلما توضأ عثمان قال: ألا أحدثكم حديثاً، لولا آية ما حدثتكموه: سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه و يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها. قال عروة الآية: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا... ونحوه في مسلم وابن ماجه وأحمد والحاكم والسيوطي في الدر المنثور. و جاء هذا التدوين بعد فترة حكم بني أمية الطويلة و الكل يعرف أن عليا عليه السلام كان يلعن على المنابر و أن الأمة كان يشوبها الخوف من التهديدات التي كان يتعرض لها كل من يعرف شيئا عن مناقبه و آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحرق ما كان مستنسخ لدى الناس و عذب الحفظة و سجنوا و قتلوا تحت كل حجر و شجر بل و بنوا بهم الحيطان فضلا عما صنع من أحاديث على قياس معاوية و يزيد و من تبعهم عن طريق الإغراءات بالأصفر الرنان كما يسميه معاوية و يسميه أيضا ملوي

الأعناق. إلا أنهم إنما اختاروا الدنيا الفانية على خير خلق الله أجمعين و لم يفكروا أبدا فيم يقدمون عليه و لم يأبهوا أبدا بقول الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا و زينتها نوف إليهم أعمالهم فيها و هم فيها لا يبخسون) هود 15 أو لائك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها و باطل ما كانوا يعملون) هود 16. و هل خلدوا فيها لما اختاروها؟ إنما كانوا والله عبدة الدينار و الدرهم كما عبر عن ذلك سيد خلق الله أجمعين صلى الله عليه وآله و سلم بقوله (تعس عبد الدينار و الدرهم و القطيفة و الخميصة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش) كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجه و مسند البزار و معجم أبي يعلى و معجم ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان و المعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب الإيمان. و في رواية عن أبي هريرة (تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش) و جاء بلفظ لعن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوفقه الله ليخلعها فكيف باللعة؟ و دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس كدعاء غيره من البشر فهو مستجاب. إذا فلنحذر من أن نكون مثل هؤلاء و لم يعرفوا أن الدنيا لا تساوي شيئا و الدليل قول الله تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) المعارج 4. أي يوم القيامة فبعملية حسابية بسيطة نجد أن من يعيش مائة سنة في هذه الدنيا و كأنه عاش حوالي ثماني عشرة ثانية من ذلك اليوم الموعود. فلم الحرص إذا على أن نسعد أقل من عشرين ثانية و لم نحرص على السعادة الأبدية؟ ويقول علماء الرياضيات أي رقم يطرح على ما لا نهاية فالنتيجة تكون حتما صفرا. فإذا أردنا أن نقارن الدنيا بالنسبة للآخرة فلنعط أي رقم شئنا للدنيا ثم نطرحه على الآخرة التي هي ما لا نهاية, إذ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فاقروا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) كما في تفسير يحيى بن سلام و في تفسير عبد

الرزاق و في تفسير الطبري و في تفسير ابن أبي حاتم و في تفسير السمرقندي و في تفسير الثعلبي و في تفسير الماوردي و في تفسير الوسيط للواحي و في تفسير السمعاني و في تفسير الراغب للأصفهاني و في تفسير البغوي و في تفسير بن عطية و في تفسير الرازي و في تفسير القرطبي و في تفسير البيضاوي و في تفسير الخازن و في البحر المحيط في التفسير و في تفسير بن كثير و في تفسير النيسابوري و في تفسير الثعالبي و في تفسير الجلالين و في الدر المنثور و في روح البيان و في فتح القدير للشوكاني و في تفسير الشعراوي و غيرهم من الكتب المعتمدة، فالنتيجة تكون حتما صفر. فلو فاتني شيء من هذه الدنيا أولا فقد فاتني لأن الله لم يكتبه لي لعلمه بما ينفعني و هو أحرص مني على ما ينفعني إذا فلا أبالي و أدعوه مخلصا ألا يكلني إلى نفسي طرفة عين أو أقل من ذلك و ثانيا فقد فاتني شيء من الصفر و إن كان الصفر لايعني لي شيء فكيف بجزء منه؟ وإلا فلم قال عنها علي بن أبي طالب عليه السلام: الدنيا جيفة من أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب؟ فكفاها دناءة أنها وحدها التي يعصى الله فيها. قال السيوطي سنت بنو أمية لعن علي حتى لعن على سبعين ألف منبر. ثم تبعته الدولة العباسية و التي سلكت نفس النهج بل أشد. أليس من المنصف أن يقول المسلم الحقيقي لعن الله كل من لعن عليا؟ و هذا أقل ما يمكن قوله و هل من لعن عليا إلا ملعون؟ بل ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن من يبغض علي و أخبر أنه مع الله بريئان منه بقوله عن أنس بن مالك قال سعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال أين علي بن أبي طالب فوثب إليه فقال ها أنا ذا يا رسول الله فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختتي هذا لحمي ودمي وشعري هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة هذا مفرج الكرب عني هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برئ وأنا منه برئ فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليبرأ من علي وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك. أخرجه أبو سعيد في شريف النبوة. هذا من يبغضه فكيف بمن لعنه؟ و كيف بمن قاتله؟ بل إنني أرى أن

لعن كل من لعن عليا لفكاك أسر المؤمن من حبال الشيطان لعنه الله. و من يبرأ من الله و من رسول الله فهل بقي له شيء؟ مع أي ذكر بأن المسلم الحق ليس باللعان لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذيء] كما في مصنف ابن أبي شيبة و مسند أحمد و سنن الترمذي و مسند البزار و مسند أبي يعلى و صحيح ابن حبان و المعجم الكبير للطبراني و غيرهم. و يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال سباب المسلم فسوق و قتاله كفر فهل من قاتلوه لم يكفروا أم هل استنابهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ و كان لعمر بن عبد العزيز الفضل في رفع لعن علي من على المنابر. و دفع الثمن حيث سم لأنهم رأوا أنه، بعمله هذا، قد غير السنة لأنها كانت سنة قد سنها معاوية و بقيت متداولة حوالي ثمانين عاما. فبالله على كل من يعقل هل في مثل كل هذه الظروف ممكن أن تظهر كل الحقيقة؟ و خاصة إذا علمنا أن بعض أهل هذه العصور بلغت بهم الوقاحة درجة حتى صار الواحد منهم يقول لصاحبه مستقهما أكان أبو تراب يصلي؟ و حتى صحيح البخاري الذي هو أول كتاب بعد كتاب الله على حسب بعض العلماء (ولا يمكننا أن ننزله عن الخطأ) لقول الله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) النساء 82. أي ما عدا كتاب الله فلكل يحتمل الخط. لم يحتو صحيح البخاري إلا على أربع و عشرين ومائة و سبعة آلاف رواية (للعلم قد نجد عدة روايات للحديث الواحد) و نجد كذلك كثيرا من الأحاديث التي ليس فيها شيء من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم. و كلنا يعلم أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم تفوق ذلك بكثير و الشاهد قوله صلى الله عليه وآله و سلم (أوتيت القرآن و مثله معه) و الشاهد من القرآن الكريم (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام و البحر يمدده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله) لقمان 27. و كذلك قوله سبحانه و تعالى (لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) الكهف 109. و الجزء الكبير من هذا، أي السنة، لا شك يفوق بكثير ما أخرجه البخاري و مسلم و أنه صلى الله عليه وآله و سلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فلكل إذا من عند

الله. للتذكير فإن المقصود بالآية الكريمة كلما أبلغ عن الله من آيات و براهين و كتب سماوية و حكمة و علوم بما فيهم القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة و ما علمناه و ما لم نعلمه و إلى يوم الدين. و بالطبع هذا كثير بالنسبة لنا و لكن مع أنه كما وصفه الله إذا كل أشجار الأرض أُبريت أقلاما و كل البحار اتخذت مدادا ما استطاعت أن تحصي كلمات الله يبقى هذا كله قليل في علم الله كما قال الشاعر:

القليل من عندك كثير و لا يقال لقليلك قليل.

للعلم فإن الله سبحانه و تعالى عبر عن كل هذا بلفظ كلمات, أي بجمع قلة, إذ هي إلا كلمات فقط من كلام الله فما بالك بكلام الله؟ و هذا نفس معنى قوله (و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا). و قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (أوتيت القرآن و مثله معه) يريد بذلك الكثرة و بالطبع هذا خير كثير و كثير جدا و عظيم عند الله و رسوله و المؤمنين إذ في القرآن وحده لم يترك الله شيئا إلا ذكره لقوله تعالى (و ما فرطنا في الكتاب من شيء) الأنعام 38. اللهم انفعنا ببركة القرآن الكريم و وفقنا للعمل به و بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اجعله حجة لنا لا حجة علينا يا أرحم الراحمين يا رب العالمين آمين. و كما دعونا الله أن ينفعنا ببركة الثقل الأكبر ندعوه كذلك أن ينفعنا ببركة الثقل الثاني و هم آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أن يلهمنا حبه و حب رسوله و حب آل بيته الطيبين الطاهرين و أن يحشرنا معهم إنه ولي ذلك و القادر عليه آمين. إذا فما صحيح البخاري و صحيح مسلم (و يشتركان في ألفين و ستة أحاديث) من السنة إلا كقطرة في بحر. كما أن البخاري نفسه يقول أنه كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح و مائتي ألف حديث غير صحيح لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأين هي ست و سبعون و ثمانمائة و اثنين و تسعون ألف حديث صحيح يا بخاري يا عالم يا جليل؟ أليس هذا كتمان للعلم؟ و أحمد بن حنبل كان يحفظ ألف ألف حديث لرسول الله و النسائي خمسمائة ألف حديث و أبو داود مائتي ألف حديث و غيرهم كانوا كذلك يحفظون الكثير. أما مالك بن أنس يقول القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي و ذكر أبو الهباب أن مالكا روى مائة ألف حديث جمع

منه في الموطأ عشرة آلاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب و السنة و غيرها بالآثار و الأخبار حتى رجعت إلى خمسمائة. فلا يشك أبدا أحد و أن الخمسمائة هي أحاديث صحيحة و لكن ألا يحتمل أن الكثير من الصحيح قد يكون قد أسقط من بين الخمسمائة و وتسعة و تسعين ألف حديث التي أسقطها مالك؟ و أتعجب لقول أبي الهباب فلم يزل يعرضها على الكتاب و السنة فالكتاب هذا مفهوم فقد عرضها على القرآن العظيم و لكن أين هي السنة؟ لم تكن مدونة إلا ما كان عند أهل البيت لأن عليا بن أبي طالب كان يكتب و الشاهد قول بعض الأئمة من أهل البيت وجدنا في كتاب علي كذا و كذا و كان عند علي صحيفة بإملاء رسول الله صلى الله عليه و آله و خط علي طولها سبعون ذراعا تسمى الجامعة يقول جعفر الصادق عليه السلام فيها كل شيء مما يحتاج إليه المؤمن من حلال و حرام و حد و حكم حتى أرش الخدش و يذكرها البخاري إلا أنه بتر الكثير من خصائصها و مضمونها. قال البخاري في باب كتابة العلم: عن الشعبي، عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: "لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجلا مسلماً، أو ما في هذه الصحيفة." قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: "العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر" فالعاقل يعي أن باب مدينة العلم يصعد المنبر و معه صحيفة يحتج بها أمام المسلمين و ما فيها إلا أربع كلمات و هو لم يفارق رسول الله صلى الله عليه و آله لحظة منذ بعث و إلى أن أنتقل إلى الرفيق الأعلى في حين أن أبا هريرة يحفظ مائة ألف حديث لا ينسى منها حرفا واحدا رغم المدة القصيرة جدا و التي لا تكاد تظهر لولا ما أعطاه له بنو أمية من الفضل الغير المستحق عند كل منصف بل الأعجب أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان ينسى، و حاشاه، على حسب ما رواه مسلم في صحيحه و أنه سمع ابن مسعود يقرأ القرآن فقال له رحمك الله لقد ذكرتني آية كذا كنت أنسيتها و أبو هريرة لا ينسى حرفا واحدا لأن رسول الله صلى الله عليه و آله دعا له على حسب زعمه. و لم يعرضها مالك على ما كان عند علي و أهل بيته و أتباعهم للتذكير قال الذهبي في الميزان عند ترجمته لأبان بن تغلب و لقد كثرت التشيع في التابعين و تابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة من الآثار

النبوية. بالطبع فلو رفضوا كل ما جاء عن طريق شيعة علي لرفضوا قراءة حفص عن عاصم عن أبي عبد الرحمن عن علي عليه السلام للقرآن و التي هي الأكثر قراءة عند الأغلبية الساحقة من أمة محمد صلى الله عليه و آله و حفص و عاصم و أبو عبد الرحمن شيعة علي مع أن أهل السنة ضعفوا الكثير من الأحاديث لا لشيء إلا لأن من بين رواها شيعة وصحوا الكثير من الأحاديث الموضوعية من قبل المتقربين للحكام من بني أمية و من تبعهم و المادحين و الذاكرين هؤلاء الحكام بما ليس فيهم و لا يستحقونه ك "وا معتصماه" و غيرها. فالذهبي نفسه يقول عن حديث ما, السند صحيح و المتن صحيح و لكن يشهد القلب أنه موضوع , فهل بالله عليك يشترط في قبول الحديث أن يشهد له قلب الذهبي بالصحة؟ و ترى أن عثمان ابن حريز الملعون الذي كان يلعن عليا عليه السلام بعد الفجر سبعين مرة و بعد العصر سبعين مرة يوثقه علماء أهل السنة و يروون عنه الأحاديث و أمثاله كثير. بل يروون و بدون تحفظ و لا استحياء عن قتلة الحسين عليه السلام و لعنهم الله و يوثقونهم. ألا يتق الله هؤلاء العلماء فوالله لهذا هو النصب بعينه. و العجيب أنك تجد من العلماء من يبرر لمثل هؤلاء أقوالهم, و في كثير من الأحيان, بأشياء, و الله, لا يقبلها العقل بل أقول لو أن هذا المبرر له كان حيا لرد على المبرر أنه إنما قصد الذي فهمه كل الناس. و الأعجب من ذلك أنك تجد من العلماء من يقول و أن سيدنا فلان من العلماء يبرر لسيدنا فلان فهذا, والله, إن كنا منصفين, فأقل ما يقال عنه أنه عالم لا يحترم نفسه إذ كيف يتجرأ على أن ينصب سيدها على الناس من كان سيده هو و قد اعترف له بذلك و قد لا يقبل الناس بهذا حتى غلاما لهم لا سيدها. فلماذا لا يتصف علماءنا بالصدق و الأمانة و الإخلاص و النزاهة و الشفافية و تحمل المسؤولية؟ إلا أن هناك الكتب الخمسة الأخرى المتفق عليها و كتب الأئمة الأربعة أي عشرة كتب متفق عليها عند أهل السنة. لكن ما يتسرب للعامّة و أنه يجب الإعتماد فقط على الصحيحين (البخاري و مسلم) فتجد الواحد من الناس ما إن يسمع حديث لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى يرد هل هذا في الصحيحين؟ و هل يعلم ما في الصحيحين؟ والله إن أغلبية الناس من العامة لا تكاد تحسن الضروري من الدين فكيف بالله لها

أن يكفر بعضها بعضاً؟ و هذا يدل على أن من يكفر ليس أبداً من العامة و إنما بتوجيه خفي أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يذهب عن هذه الأمة ما تجد و أن يلهما الرشد و السداد. و الفريق الآخر كذلك له كتبه المتفق عليها عندهم. و لما كان الحفاظ للحديث ليسوا كلهم في مستوى العدالة اكتشف علم التعديل و التجريح حتى لا ينقل إلا الصحيح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و الأصح أنه ترك الكثير من الصحيح بالتشدد في ذلك و بتخلي الأمة عن نقل ما رواه من شهد لهم الله بالعدالة و هم آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) الأحزاب 33. فلما نزلت هذه الآية تقول أم سلمة: جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكساء فجلل به فاطمة و عليا و الحسن و الحسين و هو معهم و قال (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً) فقلت أنا معهم فقال (أنت على مكانك و أنت على خير). و على رأس هؤلاء الأعلام الأطهار علي عليه السلام الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه أعطي تسعة أعشار العلم فقال (قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء و الناس جزء) فالحكمة عند كثير من العلماء السنة و قد قال الله تعالى (و يعلمهم الكتاب و الحكمة) فلما قرن الحكمة بالكتاب فالكتاب هو القرآن و الحكمة هي السنة و قوله تعالى (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) الإسراء 39. دل على أن الحكمة هي السنة و هي كذلك من الوحي إذ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. و قوله تعالى كذلك (و اذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة) الأحزاب 34. و قال بهذا كثير من العلماء منهم علي بن أبي كثير و قتادة و الشافعي و غيرهم أي أن الحكمة هي السنة لأن الله أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب و الحكمة و الكتاب القرآن و ما سوى ذلك مما كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يتلوه هو السنة. و كان بن عباس يقول أعطي علي تسعة أعشار العلم و الناس عشر و ايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر. و كان يقول أيضاً وهو ترجمان القرآن و حبر الأمة: ما علمي من علم بن عمي علي إلا كقطرة في بحر. و روي أنه في المرض الذي توفي فيه رسول الله

استدنى علياً منه فقرب علياً أذنه من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما سئل ماذا قال لك قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب فإن كان هذا فقط في هذه اللحظة علمه كل هذه العلوم فما بالك ولم يفارقه قبل هذا أبداً فكان ملازماً له ملازمة الظل لصاحبه. ووالله لم يبخل علياً عليه السلام بعلمه أبداً فسقى منه كل من أراد به بل حتى أعداؤه أخذوا من علمه وهو القائل: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله إنني لأعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض. فوالله إن الأمة قد تخلت عن تسعة أعشار العلم إذ تركت ما كان عند علي عليه السلام. وكان علي قد أشار إلى هذا في إحدى خطبه فقال وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دلهم عن علي بن أبي طالب أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه من الحق تسعة أعشاره وإنه لا ينجو منه إلا كل أواب منيب أولئك أئمة الهدى و مصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع البذر. وقال (عليه السلام) : «ياكميل العلم دينٌ يدان به ، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدثه بعد وفاته. والعلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه. ياكميل هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة . ها إن هاهنا لعلماً جماً ، وأشار إلى صدره ، لو أصبت له حملة ! بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهِراً بنعم الله على عباده ، وبحججه على أوليائه. أو منقاداً لحملة الحق ، لا بصيرة له في أحنائه ، ينقح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة . ألا لا ذا ، ولا ذاك ! أو منهوماً باللذة ، سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والإدخار ، ليسا من رعاة الدين في شئ ، أقرب شئ شبيهاً بهما الأنعام السائمة ! كذلك يموت العلم بموت حامله ! اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته وكم ذا ، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً ، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه

الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى . أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه . آه آه شوقاً إلى رؤيتهم! إنصرف ياكميل إذا شئت» . و بالطبع هذا كله و لا شك كان عند ذريته من بعده على نبينا و عليهم السلام و جعفر الصادق عليه السلام يقول حديثي حديث أبي محمد الباقر و حديث أبي حديث جدي علي زين العابدين و حديث جدي حديث جدي الحسين و حديث جدي الحسين حديث جدي علي بن أبي طالب و حديث جدي حديث جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حديث رسول الله كلام الله سبحانه و تعالى . لكن لم تترك الأمة هذا إلا خوفاً من الساسة الذين قمعوا كل من جاءهم بنصوص لا تخدمهم أو تخدم أهل البيت ووضعوا أحاديث تبرهن على بعض تصرفاتهم بأنها من السنة . و الدليل أن مالك بن أنس لما قال له الرشيد لم نر في كتابك ذكراً لعلي و بن عباس قال إنهما لم يكونا ببلدي و لم ألق رجالهما . وأعجب لهذا الرد من قبل مالك لأنه عايش محمداً الباقر بالمدينة و لو أراد أن يأخذ عن علي عليه السلام و عن بن عباس لوجد بدون شك ما يصبو إليه عند محمد باقر علوم الأولين والآخرين . و قد شهد له مالك بأن كل الناس من بني هاشم وغيرهم كانوا يأتون محمداً و يقبلون يده إلا أنه يقول أنه لم يكن هو يقبل يده . و لما سأل سفيان بن حرب مالكا ما لكم لا تحدثون عن أهل العراق؟ أجاب مالك: لم يحدث أولونا عن أوليهم فكذلك آخرون لا يحدثون عن آخريهم . كما ثبت أن هارون جلد مالكا لأنه قال بشيء يخالفه فيه . ألا ينبئ هذا على أنه أمر سياسي بالدرجة الأولى؟ و قال حمزة سمعت مالكا يقول كانت العراق تجيش علينا بالdraهم و الثياب ثم صارت تجيش علينا بالعلم . مع أن الكل يعلم ما للعراق من فضل في العلم فعن معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا قال فقام إليه رجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام إليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في اليوم الثالث قام إليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فولى الرجل وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أمن

العراق أنت قال نعم قال إن أبي إبراهيم عليه السلام هم أن يدعو عليهم فأوحى الله تعالى إليه لا تفعل فإني جعلت خزائن علمي فيهم وأسكنت الرحمة قلوبهم. والشاهد أيضا ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: علمني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم جراب أفنيته في الناس و جراب لو قلته لقطع مني هذا البلعوم كما أن حذيفة أمين سر رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو كنت على شاطئ نهر و قد مددت يدي لأعترف فحدثكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل كما جاء في كنز العمال نقلا عن ابن عساكر و هل رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمره أن يكتم سر المنافقين الذين أرادوا قتله إلا لأنه يعلم أنه إن أفشى السر قتل لا محالة و يحدث ثلم كبير في الإسلام؟ و في عهد عمر لقد صمم أبي ابن كعب أن يتكلم في الذي لم يتكلم به بعد وفاة رسول الله فقال لأقولن قولاً لا أبالي أستحييتموني عليه أو قتلتموني رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى و الحاكم باختصار. فترقب الناس اليوم الذي حدده أبي بن كعب لكشف الحقائق و فجأة قال قيس بن عباد رأيت الناس يموجون فقلت ما الخبر؟ فقالوا مات سيد المسلمين أبي ابن كعب فقلت ستر الله على المسلمين حيث لم يقم الشيخ ذلك المقام رواه ابن جرير الطبري في المسترشد و سعيد أيوب في معالم الفتن. و يشهد فلان من الناس على أن فلان من أهل البيت ثقة والله ما أنصفه قط كان أولى به إن أراد أن ينصفه أن يقول من أنا حتى أقوم من شهد الله له بالعدالة في آية من القرآن الكريم تتلى إلى يوم القيامة؟ و الشاهد في هذا الباب أن عليا عليه السلام قال لأحد ممن حوله لنفرض أنه بلغك من شاهدين و أنت قاض أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قد أنت، لا سمح الله، بفاحشة فما ترى؟ فأجاب بأنه يقيم عليها الحد فقال له علي إذا تكون قد رديت شهادة الله بشهادة غيره إذ قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). و هذه شهادة من الله لها و لأهل بيتها جميعا بأنه سبحانه و تعالى تولى بنفسه إذهاب الرجس عنهم و الرجس كل عمل قريب من الشيطان يقول سبحانه و تعالى في آية أخرى) يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة 90. أمرنا الله سبحانه و تعالى باجتنابه و

جنبه إياهم بنفسه فهذا هو إذهاب الرجس عنهم أي لم و لن يقربهم الرجس أبداً لأنه لو كان يقصد أنهم مسهم الرجس وأذهب عنهم لقال ليذهب الرجس عنكم. و لم يكتف سبحانه و تعالى بإذهاب الرجس عنهم بل و طهرهم تطهيراً فهم إذا المطهرون من قبل الله لا المتطهرون باجتهاداتهم و جاء في الآية الكريمة بالمفعول المطلق تطهيراً أي ليس مثلها طهارة على الإطلاق. و من المعلوم لدى شرائح هذه الأمة أنه لا بد من الوحدة و لا بد من نصر الله لها إن الله لا يخلف الميعاد. و هذا النصر إنما يكون على يد أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف وجعلنا و جميع المسلمين من أتباعه و العاملين على نصرته و نصرة جده الحسين و نصرة جده الحسن و و نصرة جده علي و نصرة جدته فاطمة الزهراء و نصرة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. إذا فالنجاة النجاة لمن أراد النجاة و لا سبيل إليها بالتفرقة بل بالوحدة و التكاثر فآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ليسوا حكراً على فئة من المسلمين بل هم فخر هذه الأمة كلها و ذخرها و سفينة النجاة لجميع أفرادها لقوله صلى الله عليه و آله وسلم (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا و من تعلق بها فاز و من تخلف عنها غرق) كما هو في المعجم الأوسط و في مصنف ابن أبي شيبة. و كل المسلمين ابتداءً من كبار الصحابة و إلى يوم الدين تجب عليهم مودتهم و هذا فرض فرضه الله في القرآن الكريم إذ يقول (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) الشورى 33. فعن ابن عباس أنه لما أنزلت هذه الآية الكريمة قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء التي و جبت علينا مودتهم قال (علي و فاطمة و ابناهما) المعجم الكبير للطبراني و ترتيب الأمالي الخمسية للشجري و شرح السنة للبغوي، و قال (إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي و إني سألتكم غدا عنهم) أي أنني سألتكم عن أجرتي هذه و إنها لدين على من لم يؤدها و لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال في حق ميت كان عليه دين من حطام الدنيا (صلوا على صاحبكم) أي لم يصل هو عليه. فكيف بمن كان عليه دين لرسول الله؟ و كأني بالناس يتغافلون عن هذا و هو ليس بالأمر الهين مع أن في مودتهم خير الدنيا و الآخرة. و العاقل يعي أن في

حقيقة الأمر أجرتة صلى الله عليه وآله وسلم هي أن نسعد في الدنيا والآخرة فمن يأبى السعادة؟ كيف لا وهو القائل لربه لما أنزل عليه (و لسوف يعطيك ربك فترضى) الضحى 5. (لن أرض يا رب و أحد من أمتي في النار). و قد بين لنا هذا ربنا سبحانه و تعالى في القرآن العظيم إذ يقول في آية أخرى قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله أي لما سألتكم مودة أهل بيتي لتكون هي أجرتي عليكم فهي في حقيقة الأمر لتدخلوا الجنة وهذا هو أجري من الله. و قد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا) أي حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفظ أهل بيته و هذا المنطوق أما المفهوم أذنته صلى الله عليه وآله وسلم في أذية أهل بيته. و كذلك قول الله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) الفرقان 57. و بما أن القرآن يفسر بعضه بعضا يفهم أن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليود أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا جمعنا بين هذه الآية وقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) أي مودة قربي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو السبيل إلى الله. و يؤكد الله سبحانه و تعالى في آية أخرى أن من يتبع غير سبيل أهل البيت هلك و هو في النار بقوله و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا {النساء/115}. و هل من لم يتمسك بالعترة الطيبة و قد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم لم يشاقق الرسول و قد بين لنا أن الهدى معهم؟ و في المقابل قوله تعالى (و يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا -الفرقان 27. يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا -الفرقان 28. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني و كان الشيطان الإنسان خذولا -الفرقان 29). و أذكر هنا أن الله سبحانه و تعالى لما قال يوم يعرض الظالم فإنه يقصد شخصا معينا لأنه قالها بالتعريف أولا ، و في ظرف معين ثانيا هو معية رسول الله ، و بكيفية معينة ثالثا، أي لم يتخذ مع الرسول سبيلا و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتخذ عليا وصيا و هذا اتخذ فلانا خليلا بدل علي فأضله عن الذكر. ثم لو كانت في حق كل ظالم لاقتضى

أن يكون لكل ظالم فلانا خليلاً يضلّه عن الذكر بعد إذ جاءه، و ليس الأمر كذلك. و لما كان الظالم شخصاً معيناً فكذلك فلان تعني شخصاً بعينه. و أذكر بأن من ضل عن أحد الثقلين فقد ضل ضلالاً بعيداً إذ يجب التمسك بهما معاً لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله و عترتي آل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و هو في مسند أحمد و في سنن الترمذي و في السنة لابن أبي عاصم و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في شرح مشكل الآثار و في الشريعة للأجري و في المعجم الأوسط و المعجم الصغير و المعجم الكبير للطبراني و في شرح مذاهب السنة لأبن شاهين و في سنن الدارقطني و في المستدرک على الصحيحين و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة و في حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في مناقب علي لأبن المغازلي و في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري و في شرح السنة للبغوي و في معجم ابن عساکرو في غيرهم و ذكره مسلم في صحيحه بلفظ أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. إن تمسكتم لن تضلوا هذا المنطوق أما المفهوم إن لم تتمسكوا تضلوا فهل من لم يتمسك بعتره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يدخل تحت قول الله عز و جل و لا الضالين؟ و هل من يغضب رسول الله بأذيته في أهل بيته و بالتالي يغضب الله لم يدخل تحت قوله عز و جل غير المغضوب عليهم؟ إذا فالكل يعلم أن من قال فيهم ربنا سبحانه و تعالى غير المغضوب عليهم و لا الضالين ليسوا فقط اليهود و النصارى بل حتى من المسلمين و كل أمة محمد تتبرأ منهم بقراءتهم في الصلاة سورة الفاتحة على الأقل سبعة عشر مرة في اليوم و لله الحمد و المنة و الكل يعلم أيضاً انه ليس كل اليهود و لا كل النصارى في النار. مع أنه نص صراحة على أذيته صلى الله عليه و آله و سلم في كثير من الأحيان منها قوله (من آذى علياً فقد آذاني) ذكره أحمد في مسنده و في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و الترمذي في سننه و ابن أبي عاصم في سنته و في مسند البزار و النسائي في السنن الكبرى و أبو

يعلى الموصلي في مسنده و ابن أبي بكر الخلال في السنة و أبي عوانة في مستخرجه و الخرائطي في مساوي الأخلاق و الشاشي في المسند و ابن حبان في صحيحه و الأجري في الشريعة و الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط و الكبير و الحاكم في مستدركه و أبو نعيم في تثبیت الإمامة وترتيب الخلافة و البيهقي في الإعتقاد و السنن الصغير و السنن الكبرى و ابن المغازلي في مناقب علي و البغوي في شرح السنة و ابن عساكر في المعجم. و قوله أيضا (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي و من اصطنع صنیعة إلى أحد من ولد عبد المطلب و لم يجازره عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة).

ولكن أتساءل هل كلنا لا يؤذيه ما يؤذي أهل بيته؟ فحتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤذيه ما يؤذي أهل بيته. و والله لو لم ينص رسول الله صلى الله عليه و سلم صراحة على هذا ما شككت لحضة فيه. و يدل عليه أيضا ما روي عن علي عليه السلام قال شكوت إلى النبي صلى الله عليه و سلم حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا و أنت و الحسن و الحسين عن أيماننا و أزواجنا عن شمائلنا و ذريتنا خلف أزواجنا أخرجهم أحمد في فضائل الصحابة . فحسد الناس لعلي جعل الناس يتخلون عن بعض ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعلى سبيل المثال مع أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهانا أن نكتي بكنيته فلما رخص بها لعلي في الحديث المروي عن المنذر عن محمد بن الحنفية قال قال علي يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه بإسمك و أكنيه بكينتك قال نعم أخرجهم ابن أبي شيبة في مصنفه و في الأدب و أحمد في مسنده و أبو داود في سننه و الدولابي في الكنى و الأسماء و الحاكم في مستدركه و البيهقي في السنن الكبرى و الآداب و في غيرهم. فهذه رخصة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي و ذريته من بعده لأنه طلب أن يكني ولده أما هو فقد كناه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حياته بأبي الحسن. فلما كانت رخصة لعلي اتخذ كل الناس من عند أنفسهم هذه الرخصة ولكن بغير حق. و هذه السياسات التي اعتمدت على الإقصاء تسببت في حرمان جماهير كبيرة من الفيض النبوي الشريف فمنعوا هدي أهل البيت أن

يصل إلى الناس و أغلق باب الإستفادة من أهل البيت من قبل هؤلاء الحكام والتاريخ يشهد. و لما كان الإجتهد مقابل النص سائد و هذا بعد موت رسول الله صلى الله عليه و آله مباشرة إذ منعت السنة من التدوين و منع الحديث فاختلف العلماء فيما بينهم ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه و آله صلى بهم ثلاث و عشرين سنة ثم اختلفوا في الصلاة حتى قال أنس بن مالك و هو يبكي كما روي في صحيح البخاري حدثنا عمرو بن زرارة قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيدة الحداد عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز بن أبي رواد قال سمعت الزهري يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق و هو يبكي فقلت ما يبكيك؟ فقال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة و هذه الصلاة قد ضيعت . وقد أخرج البخاري أيضاً عن أنس أنه قال ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه و سلم قيل الصلاة قال أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟ ويروي عن أم الدرداء قالت دخل علي أبو الدرداء و هو مغضب فقلت ما أغضبك؟ فقال والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه و سلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً. و أخرج أحمد بسنده عن أم الدرداء الحديث نفسه. و هذا وضع ما كانت الأمة عليه في عهد هذين الصحابييين فكيف بوضعنا اليوم؟ فالعجب أن رسول الله صلى الله عليه و آله صلى بهم جميعاً ثلاث و عشرين سنة كاملة فكيف يختلفون بعده في الصلاة؟ بل اختلفوا حتى في الأذان فقد روى مالك في موطأه مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أراد أن يتخذ خشبتين يضرب بهما ليجمع الناس للصلاة فأرى عبد الله بن زيد الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج خشبتين في النوم فقال إن هاتين لنحو مما يريد رسول الله صلى الله عليه و آله فقيل ألا تؤذنون للصلاة؟ فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله حين استيقض فذكر له ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالأذان. و روى عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر العبدي البصري قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري قال قرأنا على عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن المسيب قال كان المسلمون يههم شيء يجمعون به لصلاتهم فقال بعضهم ناقوس و قال بعضهم بوق فأرى عبد الله بن زيد الأنصاري

في المنام أن رجلا مر به معه ناقوس فقال له عبد الله تبيع هذا؟ فقال الرجل و ما تصنع به؟ قال نضرب به لصلاتنا قال أفلا أدلك على خير؟ قال بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال و رأى عمر بن الخطاب في منامه مثل ذلك فلما صلى عبد الله الصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ليخبره و غدا عمر إلى النبي فوجد عبد الله قد سبقه و وجد النبي صلى الله عليه و آله قد أمر بلالا بالأذان و في رواية عنه قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول إئتمر النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه كيف يجعلون شيئا إذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها فأتمروا بالناقوس قال فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام ألا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة قال فذهب عمر إلى النبي ليخبره بالذي رأى و قد جاء النبي صلى الله عليه و آله الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلالا يؤذن فقال النبي صلى الله عليه و آله قد سبقك بذلك الوحي حين أخبره بذلك عمر و في رواية أخرى عنه عن عبد الله بن زيد أخي بني الحارث بن الخزرج أنه بينا هو نائم إذ رأى في المنام رجلا معه خشبتان قال فقلت له إن النبي صلى الله عليه و آله يريد أن يشتري هذين العودين يجعلهما ناقوسا يضرب به للصلاة قال فالتفت إلى صاحب العودين برأسه فقال أنا أدلكم على ما هو خير من هذا فبلغه رسول الله صلى الله عليه و آله فأمره بالتأذين فاستيقض عبد الله بن زيد قال و رأى عمر مثل رؤيا عبد الله بن زيد فسبقه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه و آله قم فأذن فقال يا رسول الله إني فضيع الصوت فقال له فعلم بلالا ما رأيت فعلمه فكان بلال يؤذن و في رواية أخرى كذلك عن الثوري عن عمرو بن مرة و حصين بن عبد الرحمن أنهما سمعا عبد الرحمن بن أبي ليلي يقول كان النبي صلى الله عليه و آله قد أهمه الأذان حتى هم أن يأمر رجلا فيقومون على أطام المدينة فينادون للصلاة حتى نقسوا أو كادوا أن ينقسوا قال فرأى رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد رجلا على حائط المسجد عليه بردان أخضران و

هو يقول الله اكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد ان لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم قعد قعدة ثم عاد فقال مثلها ثم قال قد قامت الصلاة مرتين الإقامة فغدا على النبي صلى الله عليه و آله فحدثه فقال علمها بلالا ثم قام عمر فقال لقد أطاف بي الليلة الذي أطاف به عبد الله و لكنه سبقني. إذا الغالب فيما روي عن الأذان هو أن عبد الله بن زيد هو من رأى كيفية الأذان في المنام و أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله فهل بالله عليك يعتبر هذا من الوحي الذي أخبرنا الله و رسوله أنه يكون عن طريق جبرائيل عليه السلام؟ و إن كان كذلك و لم يكن وحيا، فربما لذا غير منه عمر و قد يبرر هذا لعمر، من يتعصب له، و يقول إن عمرا لم يغير شيئا من الوحي إنما كان هذا من منام عبد من عباد الله فحسب. و إن أخذنا بالرواية التي تقول سبقك بها الوحي أي أنها وحي من الله، و لا أشك أبدا بأنها وحي من الله، ولهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام مستكرا : ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون أنه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد و عمر بن الخطاب. فكيف بعمر إذا يتجرأ على تغيير الوحي و تتبعه الأمة في ذلك؟ كما روى مالك أخبرنا مالك أخبرنا نافع عن ابن عمر أنه كان يكبر في النداء ثلاثا و يتشهد ثلاثا و كان أحيانا إذا قال حي على الفلاح قال على إثرها حي على خير العمل . و في البحر الزخار عن أبي محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله أن أقول في الأذان حي على خير العمل و في نفس الكتاب عن هذيل بن بلال المدائني قال : سمعت ابن أبي محذورة يقول : حي على خير العمل. و في مختصر كنز العمال في هامش مسند أحمد بن حنبل عن بلال أنه كان يؤذن بالصبح فيقول حي على خير العمل. قال محمد الصلاة خير من النوم يكون ذلك في نداء الصبح بعد الفراغ من النداء و لا يجب أن يزداد في النداء ما لم يكن منه و يقول عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقيم الصلاة في السفر يقولها مرتين أو ثلاثا يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على خير العمل كما روي في مصنف ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة

قال نا عبید الله عن نافع قال كان ابن عمر زاد في آذانه حي على خير العمل
أخبرنا أبو عبید الله الحافظ و أبو سعيد ابن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا مالك بن أنس عن
نافع قال كان ابن عمر يكبر في النداء ثلاثا و كان أحيانا إذا قال حي على الفلاح
قال على إثرها حي على خير العمل و رواه الليث بن سعد عن نافع السنن الكبرى
للبيهقي و كما في البيهقي بهذا اللفظ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحارث
الفقيه ثنا أبو محمد ابن حيان أبو الشيخ الأصفهاني ثنا محمد بن عبد الله بن رسته
ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ثنا عبد الرحمن بن سعد المؤذن عن عبد الله بن
محمد بن عمار و عمار و عمر ابني حفص بن عمر بن سعد عن آباءهم عن
أجدادهم عن بلال أنه كان ينادي بالصبح فيقول حي على خير العمل فأمره النبي
صلى الله عليه و آله أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم و ترك حي على خير
العمل قال الشيخ و هذه اللفظة لم تثبت عن النبي صلى الله عليه و آله فيما علم
بلالا و أبا محذورة و نحن نكره الزيادة فيه و بالله التوفيق. و هذا ما يدل على أن
حي على خير العمل هي من الآذان لا شك و هو وحي من الله و لا ريب و
الصلاة خير من النوم ما هي إلا وضع من عمر و الله لا يستحيي من الحق كما
يروى مالك بن أنس في كتابه الموطأ قال : إن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب
يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائما فقال الصلاة خير من النوم فأمره عمر أن يجعلها
في نداء الصبح. و يروى الدارقطني في السنن عن العمري عن نافع عن ابن عمر
عن عمر أنه قال لمؤذنه إذا بلغت حي على الفلاح في صلاة الفجر فقل الصلاة
خير من النوم. و يروى سعد الدين التفتازاني في حاشيته على شرح العضد للثبيجي
في البحر الزخار عن عمر أنه كان يقول ثلاث : كن على عهد رسول الله صلى
الله عليه و آله أنا أحرمهن وأنهى عنهن متعة الحج ، و متعة النكاح ، وحي على
خير العمل. و في البحر الزخار أيضا عن الإمام الباقر عليه السلام قال : كانت
هذه الكلمة (حي على خير العمل) في الآذان فأمر عمر بن الخطاب أن يكفوا
عنها مخافة أن تثبط الناس عن الجهاد و يتكلموا على الصلاة. بل الأغلبية الساحقة
من الأمة لا تتوضأ كما أمر به الله و رسوله فظاهر القرآن يأمر بمسح الرجلين لا

بغسلهما و قد اختلف في الوضوء مع أن الآية الكريمة صريحة في هذا الشأن إذ يقول الله سبحانه و تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا و جوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين أي غسلتان و مسحتان كما ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال غسلتان ومسحتان و كما ذكر عبد الرزاق في مصنفه قال عن معمر عن قتادة عن عكرمة و الحسن قالوا في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين قالوا تمسح الرجلين. و لقوله صلى الله عليه و آله : (لا يقبل الله صلاة أحدكم أحدث حتى يتوضأ كما أمره الله تعالى يغسل وجهه و يديه إلى المرفقين و يمسح برأسه و رجليه إلى الكعبين) سنن أبي داود. و قال الشوكاني في نيل الأوطار : أخرج الطبراني في معجمه الكبير ، عن عباد بن تميم عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يتوضأ و يمسح على رجليه. و قد أخرج هذا الحديث ابن حجر و قال : رجاله ثقات كلهم. و في الإصابة في تمييز الصحابة عن عباد بن عباد عن أبيه أيضا قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يتوضأ و يمسح الماء على رجليه ثم قال رجال هذا الحديث ثقات كلهم. و حديث عثمان بن عفان : أنه دعا بوضوء فمضمض و استنشق و غسل وجهه ثلاثا و ذراعيه ثلاثا ثلاثا و مسح برأسه و ظهر قدميه ، ثم ضحك : قال : ألا تسألوني ما أضحكني ، قلنا ما أضحكك يا أمير المؤمنين ، قال : ضحكت أن رسول الله صلى الله عليه و آله دعى بوضوء قريبا من هذا المكان فتوضأ رسول الله صلى الله عليه و آله كما توضأت ثم ضحك كما ضحكت ، ثم قال : ألا تسألوني ما أضحكني ، قلنا ما أضحكك يا نبي الله ، قال : أضحكني أن العبد إذا توضأ فغسل وجهه حط الله عنه كل خطيئة ، أصاب بوجهه فإذا غسل ذراعيه كان كذلك فإذا مسح رأسه كان كذلك فإذا مسح ظهر قدميه كان كذلك أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد و أحمد في مسنده شرح أحمد بن شاکر. عن بشر بن سعيد قال : أتى عثمان بن عفان المقاعد فدعا بوضوء فتمضمض و استنشق ثم غسل وجهه ثلاثا و يديه ثلاثا ثم مسح برأسه و رجليه ثلاثا ، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله

عليه و آله هكذا توضأ يا هؤلاء أذكاء ، قالوا : نعم أخرجه أحمد بن حنبل شرح أحمد بن شاكرو . و الكل يعلم أن القرات للقرآن سبع منها ما قرئ بالجر ومنها ما قرئ بالنصب وذلك أن ابن كثير وأبا عمرو وأبا بكر و حمزة عن عاصم قرأوا و أرجلكم بالجر . و حتى لمن يقرأ بالنصب فهذا معلوم في علم اللغة أنه قد يعطف على محل الشيء ، هنا و أرجلكم و او العطف و أرجلكم معطوف على محل رؤوسكم بالنصب لأن الباء كما يعرف الجميع فهي للتبعيض أما الأصل فامسحوا رؤوسكم و أرجلكم و نجد هذا في مواضع أخرى في القرآن الكريم كقوله تعالى و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين و رسوله لفضة الجلالة الله بالنصب و محلها الرفع للإبتداء و رسوله معطوف على محل الله الرفع فجاءت و رسوله بالضم أي في أصلها الله بريء من المشركين و رسوله و هذا جائز فيكون على هذا من قرأ الآية بنصب الأرجل كمن قرأها بجرها، وهي في القراءتين جميعا معطوفة على الرؤوس التي هي أقرب إليها في الذكر من الأيدي و لا يعقل أبدا العطف للأبعد، ويخرج ذلك عن طريق التعسف، ويجب المسح بهما جميعا، والحمد لله. و قد تكون الواو ليست و او عطف بل و او ناصبة أي و او المعية و ما بعدها مفعول معه هذا من كتاب الله، أما من سنة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فنجد أن الطبري و بن ماجة و أبو داوود و النسائي كلهم يروون و أن أنس و بن عباس و عكرمة و غيرهم كانوا يقولون الوضوء غسلتان و مسحتان و يروون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله عز و جل فيغسل وجهه و يديه إلى المرفقين و يمسح برأسه و رجليه إلى الكعبين ثم يذكر كيفية الصلاة. فالنبي صلى الله عليه و آله علمهم كيف يتوضأون فمنها : أن النبي صلى الله عليه و آله قام بحيث يراه أصحابه، ثم توضأ فغسل وجهه وذراعيه، و مسح برأسه و رجليه . رواه الطبري . ومنها : أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال للناس في الرحبة ألا أدلكم على وضوء رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قالوا : بلى. فدعا بقعب فيه ماء، فغسل وجهه وذراعيه، و مسح على رأسه و رجليه، و قال : هذا وضوء من لم يحدث حدثا. و يروى أن الشعبي قال ألا ترى إلى التيمم فإننا نمسح

ما هو مغسول في الوضوء و نلغي ما هو ممسوح في الوضوء. فكثرت المذاهب لكثرة الاختلافات حتى بلغت حسب بعض الأقوال سبعين مذهب فتدخلت حينها السلطة فمنعت من لا يستجيب لمطالبها و مصالحها من بين العلماء و أبقّت على من رأت فيهم مصالحها أي المذاهب الأربعة و كان اجتهادها في منع الإجتهد حتى لا تكثر الاختلافات و لكن ليبتها منعت القتل و التعذيب و التمثيل و التشنيع و التتكيل و التطريد و التشريد و النفي فكأنما منعت الإجتهد في كل شيء إلا في هذه الأشياء. فوالله لقد استغفلوا الأمة أربعة عشر قرناً فيا أمة محمد و قد امتن الله علينا في هذا العصر بكل هذه الوسائل و التكنولوجيات و العلوم و التطور و الإزدهار فهل من صحوة اليوم؟ فهلا قلتم معي و بصوت مرتفع لمن أراد منكم أن تغلقوا أبواب عقولكم و ترموا بالمفاتيح في البحر أو تجعلوها مجمدة في الثلجات و لا تخرجونها و يكفيكم أن تسمعوا و تطيعوا لما قالوا "لا استغفال بعد اليوم"؟

ومن بين المذاهب التي لم تكن السلطة راضية عنهم مذهب سفيان الثوري و ابن أبي داوود و حسن البصري و الأوزاعي و أبو عيينة و ابن أبي ذؤيب و ليث بن سعد و غيرهم كثير. فأعطي مالك بن أنس ما أعطي من الفضل عند العباسيين حتى أسموه بإمام دار الهجرة يقول ابن قتيبة: لما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة جمع مالك بن أنس، وابن أبي ذؤيب، وابن سمعان في مجلس واحد وسألهم: أيُّ الرجال أنا عندكم؟ أمن أئمة العدل أم من أئمة الجور؟ قال مالك، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا متوسل إليك بالله تعالى، وأتشفع إليك بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابتك منه، إلا ما أعفيتني من الكلام في هذا، قال: قد أعفاك أمير المؤمنين. أمّا ابن سمعان فقال له: أنت والله خير الرجال يا أمير المؤمنين، تحج بيت الله الحرام، وتجاهد العدو، وتؤمّن السبل، ويأمن الضعيف بك أن يأكله القوي، وبك قوام الدين، فأنت خير الرجال وأعدل الأئمة. أمّا ابن أبي ذؤيب فقال له: أنت والله عندي شرّ الرجال، استأثرت بمال الله ورسوله، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين، وأهلكت الضعيف، وأتعبت القوي، وأمسكت أموالهم، فما حُجبتك غداً بين يدي الله؟ فقال له أبو جعفر: ويحك ما تقول؟ أتعقل؟ أنظر ما أمامك؟ قال: نعم قد رأيت أسيفاً، وإنما هو الموت، ولا بدّ منه، عاجله خير من آجله. وبعد هذه

المحاورة طرد المنصور ابن أبي ذؤيب وابن سمعان، واختلى بمالك وحده وأمنه وقال له: يا أبا عبد الله انصرف إلى مصرك راشداً مهدياً، وإن أحببت ما عندنا، فنحن لا نؤثر عليك أحداً، ولا نعدل بك مخلوقاً. قال: ثم بعث أبو جعفر المنصور من الغد لكل واحد منهم صرة فيها خمسة آلاف دينار مع أحد شرطته وقال له: تدفع لكل رجل منهم صرة، أما مالك بن أنس إن أخذها فبسيبيله، وإن ردها فلا جناح عليه في ما فعل. وأما ابن أبي ذؤيب فائتني برأسه إن أخذها، وإن ردها عليك، فبسيبيله لا جناح عليه. وإن يكن ابن سمعان ردها فأنت برأسه، وإن أخذها فهي عافيتة. قال مالك: فنهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأما ابن أبي ذؤيب فردّها فسلم، وأما أنا فكنتُ والله محتاجاً إليها فأخذتها. وقال له المنصور: (يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك، وإنني قد شغلتي الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به، تجنب فيه رخص ابن عباس، وشدائد ابن عمر، ووطنه للناس توطئة. قال مالك: فوالله لقد علمني التصنيف يومئذ) (مقدمة ابن خلدون وتاريخه وسير الذهبي). قال مالك: (فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا! فقال أبو جعفر: يُضربُ عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط) ! (ترتيب المدارك لعياض). وشرط عليه أن لا يروي في كتابه عن علي. (مستدرك الوسائل). فلا تجد في الموطأ أي رواية عن علي! ثم في عهد هارون فقد فضل أبا حنيفة فكان مذهبه هو الأقوى وبقى في عهد العثمانيين وأعطى أبو حنيفة من الفضل أكثر من غيره من المذاهب الأربعة إذ هو الوحيد الذي يجيز الخلافة لغير العربي وبقى حتى اليوم هذا المذهب هو الأكثر تتبعا من غيره من المذاهب الأربعة. وحتى ابن شهاب الزهري الذي أمر بتدوين الحديث فقد كان رئيس شرطة مروان بن الحكم. ومع أن هذه المذاهب تختلف عن بعضها البعض في كثير من الأمور إلا أنها في نظر الحكام لا بد لها وأن تعد كالمذهب الواحد لأن مذهب أهل البيت رغم كل التعنيمات وفضل الله ما ازداد إلا إنتشاراً فهو وإن حسب كل مذهب على حدة، الأكبر والأقوى والأصلح، والله الحمد والمنة لأن علماءهم أخذوا دينهم من منبعه الأصلي وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وآله. فينبغي على أمة محمد صلى الله عليه وآله أن تأخذ بكل ما

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو عن أحد أئمة آل بيت رسول الله و أقول هذا لأنني أرى و أن بعض ما يعتقد أصحاب مذهب أهل البيت اليوم لم يثبت و يا للأسف لا عن رسول الله و لا عن الأئمة عليهم السلام مثل على عجلة الزيادة في الأذان و التطبير و التقول على أهل البيت و لو كما يقولون على لسان الحال لأن أحوالهم ليست كأحوالنا و خاصة باللغة العامية و هم يعرفون أنهم أفصح من عليها و التغني بالخطب و الأدعية و الزيارات و الإختلافات الكثيرة حول صلاة الجمعة و حول الرجعة و حول الخمس و غيرها... و هل هؤلاء الأئمة أصحاب المذاهب الذين اعترف كل منهم بأن جعفر الصادق عليه السلام هو أستاذه و معلمه التزموا بإمام زمانهم و اهتدوا بهديه أم تركوه؟ و إلا بالله عليك أخي القارئ الكريم فهل نص رسول الله صلى الله عليه وآله على اتباع أصحاب المذاهب الأربعة؟ و هل قال بإمامتهم؟ و هل من كان قبلهم لم يكن على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إذ لم يكونوا على مذهبهم؟ بل نص صلى الله عليه وآله و آلله على العترة الطاهرة مع الكتاب. بل يلاحظ على خصوص مالك بن أنس أنه كان يطعن في الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، و لا يروي عنه في الأصول، وإنما يروي عنه متابعة و يضم إليه من هو أرفع منه كما ذكر ذلك المزي في تهذيب الكمال مع أن مالك بن أنس نفسه كان يحضر عند الصادق (عليه السلام) و قد قال عنه: (اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيت يحدث إلا على طهارة) تهذيب التهذيب لابن حجر. للتذكير فإن حديث إختلاف أمتي رحمة يروى أن أحدا من الناس ذكر أمام جعفر الصادق عليه السلام هذا الحديث فقال جعفر الصادق صدق رسول الله فقال الرجل إن كان إختلافهم رحمة فإذا اجتمعهم نقمة؟ فقال جعفر الصادق عليه السلام فيما معناه لم يعن رسول الله صلى الله عليه وآله ما ذهبت إليه إنما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله إختلافهم إلينا للتفقه في الدين لقول الله سبحانه و ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون التوبة 122. فهذا مالك يقول اختلفت إليه زماناً أي كان يحضر عند جعفر الصادق،

ويرى حاله مما هو عليه من الورع والتقوى ومع ذلك يتركه ولا يروي عنه. و قد يقال أنهم كانوا مكرهين على تقبل ذلك من السلطة فأقول إن أكرهوا على ذلك فهي التقية و هي الواجبة و إن لم يكونوا كذلك فقد ظلموا والله أنفسم غفر الله لنا و لهم. و إني والله لأتعجب في بعض الأحيان من بعض العلماء الذين يروون حقائق في آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يتبعوهم مع أنك تفهم من أقوالهم بأنهم أئمة هدى و من كثرة تعجبي لهم فإني أقول أحيانا ربما استعملوا التقية بأن جحدوا إمامتهم كيف لا يشك المرء في هذا و نحن نرى حتى اليوم ما يجري على محبي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فالتقية عكس النفاق تماما فالنفاق هو إظهار الإيمان و إسرار الكفر أما التقية فهي إظهار الكفر و إسرار الإيمان و قد قال محمد الباقر عليه السلام التقية من ديني و دين آبائي و لا إيمان لمن لا تقية له. أنظر أخي الكريم إلى قول الشافعي هذا و تأمله جيدا

تأوه قلبي و الفؤاد كثيب و أرق نومي فالسهاد عجيب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة و إن كرهتها أنفس و قلوب
ذبيح بلا جرح كأن قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف أغوال و للرمح رنة و للخيول من بعد الصهيل نجيب
تزلزلت الدنيا لآل محمد و كادت لهم صب الجبال تذوب
و غارت نجوم و اقمشعت كواكب و هنك أستار و شق جيوب
يصلى على المبعوث من آل هاشم و يغزى بنوه إن ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعاي يوم حشري و موقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب
وإن أعطيت أخي الكريم الخيار بين أن تدين بدين الله أم بدين السلطة فما يكون إذا
اختيارك؟ و هل رأيت أخي العزيز أن الله شرع للإنسان بذل المال و الجهد و الوقت
لاسترجاع حقوق سلبت منه؟ مع أنه و إن امتثل لهذه الشروط المكلفة و المتعبة لا
يتمكن في كثير من الأحيان أن يسترجع حقوقه أو بعضها. إنما هذه من تشريع
البشر و إن ادعوا العدل، فهي والله اللاعدالة المطلقة. فكانت الأمة على ما هي
عليه و أفرزت هذه السياسات موضوعات كثيرة أصبحت لا تجد لها نصوصا

شرعية ضمن ما أبقى عليه هؤلاء الحكام من نصوص. فلجأوا إلى ما يسمى بالإجتهد و لكن من المعروف أن الإجتهد مقابل النص لا يجوز بل هو رد على الله و رسوله لقول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ... و شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار و هل استثنى رسول الله صلى الله عليه و آله بدعة؟ و لقوله من أحدث في أمرنا هذا فهو رد و ذكر هذا البخاري في صحيحه في باب سماه باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول بغير علم فحكمه مردود لقول النبي صلى الله عليه و سلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. وهذه بعض ما ورد في الصحاح فهذا أبو موسى الأشعري، وهو من أكابر الصحابة، يستدل بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخصوص الاستئذان، فيقول له عمر: "والله لأوجعنّ ظهرك و بطنك أو لتأتينّ بمن يشهد لك على هذا حتىّ قال أبي بن كعب بعدما شهد بصحة الحديث يا بن الخطاب لا تكوننّ عذاباً على أصحاب رسول الله صحيح مسلم. تفيدنا هذه الرواية بأنّ عمر بن الخطاب كان كثيراً ما يتغيّب عن مجالسة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و الاستماع لأحاديثه، ويشتغلُ عنه بالتجارة في الأسواق، و لذلك غابتُ عنه أكثر الأحاديث النبويّة التي عرفها الخاصّ و العامّ من الصحابة حتى صبيانهم، يشهدُ على ذلك قول الأنصار عندما فزع إليهم أبو موسى من تهديد عمر، قالوا: فوالله لا يقوم معك إلاّ أحدثنا سنّاً، فقام أبو سعيد الخدري، وكان أصغر القوم، فشهد أنّهُ سمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يحدثُ بذلك. و لو كان يعلم السنة لما خالفها و اعتلى منصة الخلافة إذ يكون قد علم قول رسول الله صلى الله عليه و آله "إذا تولّى وال أمر رعية وهو يعلمُ أنّ فيهم من هو أعلم منه، فقد خان الله ورسوله و المؤمنين نحوه في مجمع الزوائد و السنن الكبرى للبيهقي و المجمع الكبير. و قوله كذلك ما ولت أمة قط أمرها رجالا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا0 و هو نفسه يعترف بجهله السنة النبوية الشريفة فيقول تارة: "كلّ الناس أفتة منك يا عمر حتىّ ربّاتُ الحجال ، و تارة يقول: "لولا عليّ لهلك عمر روي هذا في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة و ذخائر العقبى و المناقب للخوارزمي و فيض القدير، و تارة

أخرى يقول: "لقد ألهاني عن أحاديث النبي الصفق بالأسواق في صحيح البخاري و صحيح مسلم. فقد اختلف مرة مع أبي بن كعب، وهو من أشهر الحفاظ، وأنكر عليه قراءته، وقال بأنه لم يسمع بها من قبل، فقال له أبي: يا عمر إنه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق بالأسواق رواه البيهقي في السنن الكبرى و السيوطي في الدر المنثور و ابن عساكر في تاريخ دمشق و الذهبي في سير أعلام النبلاء. كما وقع ذلك لعمار بن ياسر عندما جابه عمر بالسنة النبوية في قضية التيمم، ولما هدده عمر قال عمار: إن شئت لم أحدث به. صحيح مسلم . كما هدد أبا هريرة بالنفي فقال له لتنتهين عن الحديث أو لأنفيناك إلى أرض دوس من حيث جئت حافيا. فمن خلال شهادة أبي بن كعب، وشهادته هو على نفسه بأنه كان يشغله عن القرآن والسنة الصفق بالأسواق عرفنا الأسرار و الألغاز التي بقيت حتى الآن محيرة للعلماء، كفتواه بترك الصلاة للمجنب الذي لا يجد الماء، وجهله بأحكام التيمم التي جاء بها القرآن والسنة، وكحكمه في الكلاله التي قضى فيها بعدة أحكام متناقضة، رغم نزولها في كتاب الله، ورغم ما جاء فيها من التفصيل والبيان في السنة النبوية، فإن عمر لم يفهمها إلى أن فارق الحياة أخرج البيهقي في سننه أن عمر سأل النبي عن ميراث الجد مع الإخوة، فقال له النبي: ما سؤلك عن هذا يا عمر؟ إنني أظنك تموت قبل أن تعلمه، قال سعيد بن المسيب: فمات عمر قبل أن يعلمه. والشواهد كثيرة على منع عمر الصحابة من نقل الأحاديث النبوية، وذلك من عهد أبي بكر، وبالأخص في أيام خلافته التي امتدت أكثر من عشر سنوات، أحرق خلالها كل ما جُمع من الأحاديث النبوية، فلقد ناشد الناس أن يأتوه بسنة الرسول المكتوبة عندهم لأنه يريد أن يجمعها في كتاب ، كما ناشدهم أن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم حتى ينظر فيها ويقومها ، فلما أتوه بها أمر بحرقها ، وحرقت فعلا و منع الصحابة من نقلها، وحبس بعضهم من أجلها كما هو مذكور في الطبقات لابن سعد و في كنز العمال و قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : إن عمر حبس ثلاثة :ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال " : لقد أكثرتم الحديث عن رسول الله. و قال ابن عساكر : " ما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان إلا من حبس عمر في هذا السبب " مختصر تاريخ دمشق وتدوين

السنة الشريفة. و ثبت أيضا أن عمر قال لابن مسعود و لأبي الدرداء و لأبي ذر ما هذا الحديث عن رسول الله و أحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب ذكره الحاكم في المستدرک و قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و وافقه الذهبي في ذيل المستدرک و مجمع الزوائد. وقد فعل ذلك من قبله أبو بكر كما ثبت عنه أنه أحرق صحيفة كانت عنده فيها خمسمائة حديث رواه الذهبي في تذكرة الحفاظ كما روي في كنز العمال و الاعتصام بحبل الله المتين. كما فعل ذلك عثمان من بعده. فالسنة النبوية لم تلق إلا التعظيم و الحرق و المنع بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و هذا ما جعل الكثير من الصحابة يكتمون الحق خوفا منهم. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبرنا بأنه سيلى الأمر بعده رجال يطفئون السنة و يحدثون البدعة رواه أحمد بن حنبل في الفتح الرباني و قال حديث صحيح. ألا ترى معي أخي القارئ الكريم أن رسول الله صلى الله عليه و آله خطب فيهم في كم من جمعة في حياته و كم عيد فطر و كم عيد أضحى فأين هي كل هذه الخطب المباركة؟ و بعكسهم تماما كان علي عليه السلام يجيب على كل ما سئل عنه من الكتاب و السنة النبوية الشريفة و كان عمر يسأله عن الكثير من المسائل و يخرجته من حيرته بالجواب السديد في كل مرة حتى اضطر عمر للقول لولا علي لهلك عمر و قد أحصى المؤرخون أنه قالها سبعين مرة. ويرى امرأة تقوم في آخر المسجد فتعترض عليه وهو فوق المنبر، وتجاجه بكتاب الله في قضية مهور النساء على مشهد و مسمع من كل المصلين، فيقول عند ذلك: "كلّ الناس أفتقه منك يا عمر حتى ربّات الحجال. و أقواله هاته ليست إلا ليقول عنه الناس أنه متواضع كما نسمع اليوم الكثير من الناس يردّدون ذلك بل إن منهم من يمدحه لإحراقه بيت سيدة نساء أهل الجنة فيقول إبراهيم حافظ بيك المصري المتوفى سنة 1932م و قوله لعلي قالها عمر أكرم سامعها و أعظم بملقيها حرقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تباع و بنت المصطفى فيها ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان و حامياها فأقول لهذا المادح ظلما لعمر بن الخطاب مبتهجا كأنه يقول يا ليتني كنت مع عمر

فأفعل ما فعل فإنه لا يدري أنه فضح عمر من حيث أراد مدحه، أكان لفارس عدنان و حاميتها كما وصفته أنت و هو والله أكثر بكثير مما يخطر ببالك يسكت عن عمر و غير عمر لولا وصية رسول الله صلى الله عليه و آله له؟ كما أخرج كذلك الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب تحير في حكم الشك في الصلاة، فقال له: يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحد أصحابه: إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع. ألا ترى أن بعض العلماء جعلوا قوله لو أن الله يقول كل الناس تدخل الجنة إلا واحد أخاف أن أكون ذلك الواحد، تواضعا منه، و لا أظنه قال هذا إلا لعلمه بأن ما فعلوا بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله كان عظيما جدا و قصة تهديد القوم بإحراق بيت فاطمة (عليها السلام) أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح. كما أنه لما طعن عمر قال له طبيبه لا أرى أن تمسي فافعل ما كنت فاعله واشتد به المرض ، وأخذ يتذكر ويتوجع فيقول : (لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلاع ، الويل لعمر ولأم عمر إن لم يغفر الله لعمر) ، وقال لابنه عبد الله : ضع خدي على الأرض لا أم لك الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري والطبقات الكبرى لابن سعد . بالله عليك البيت الذي أذن الله أن يرفع و يذكر فيه اسم الله الذي ذكره السيوطي في الدر المنثور و الثعلبي في تفسيره يحرق؟ أليس هذا إلا عناد و اعتراض على الله؟ أليس هذا هو الحسد بعينه؟ و لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، و إلا لما قال هو و أبو بكر حسب رواية مصنف ابن أبي شيبة أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجرة فقال طوبى لك يا طير والله لو ددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة و تأكل من الثمر ثم تطير و ليس عليك حساب و لا عذاب والله لو ددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا و ما روي في شعب الإيمان قال و حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال مر أبو بكر رضي الله عنه على طير قد وقع على شجرة فقال طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب و لا عذاب يا ليتني كنت مثلك والله لو ددت أني كنت شجرة إلى

جانب الطريق فمر علي بغير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا فقال عمر رضي الله عنه يا ليني كنت كبش أهلي سموني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبوني لهم فجعلوا بعضي شواءا و بعضه قديدا ثم أكلوني و لم أكن بشرا. فكيف يتمنى هذا إثنان من المبشرين بالجنة فلو صح الحديث هذا و حديث أصحابي كالنجوم و أمثالهما لما قالوا أبدا مثل هذه الأقوال و لاحتجا بها على أحقيتهما بالخلافة. و هذا والله دليل على أن مثل هذه الأحاديث إنما وضعت بعد ما أشبع هؤلاء موتا بكثير. و هذا القول منهما يشبه تماما ما أخبرنا به الله و أن هناك يوم القيامة من يقول يا ليتني كنت ترابا. أما من هو متيقن بأنه قسيم الجنة و النار فلقد قال حين ضربه ابن ملجم الملعون " فزت و رب الكعبة". أما قول عمر لو أن الله يقول كل الناس تدخل الجنة إلا واحد أخاف أن أكون ذلك الواحد فوالله الحقيقة أن عمر كان يعرف جيدا وأن ما فعلوه بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله, خير بيت وجد على وجه الأرض على الإطلاق, هو من أعظم وأشنع وأفضع الجرائم وهو في هذه الآونة يتذكر جيدا أنه لما أخبر وأن فاطمة في هذا البيت و هو يريد إحراقه قال ' و إن' فأين هي 'بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة يا صاحب رسول الله؟ و تمنى أبو بكر لو أنه كان قد سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن تكون الخلافة فلا ينازعه أهله و لكن لو لم يكتر اللغظ و التنازع بعد اعتراض عمر على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و اتهامه له بالهجر والهديان وأخرجهم رسول الله صلى الله عليه و آله من بيته لأنه أحس فعلا بما فعله عمر وأي جرأة وأن يعارض رسول الله صلى الله عليه و آله علانية و يساء له و يعلن في وجهه صلى الله عليه و آله وأن سنته لا تهم وحسبهم كتاب الله و هل عملوا بكتاب الله إذ يقول و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا, كل هذا مع أنه مريض ويفترض بصحابة رسول الله أن يكونوا من أشفق الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله. و لو أطاعوا أمره يومها لكشف لهم عن ذلك كله مع أنه كشف عنه يوم الغديرو قال نفس القول ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا بل إنهم لما عرفوا ما يريد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

اعترضوا عليه و اعترضوا حتى على إنفاد جيش أسامة معرفة منهم بأن الأمر سيحسم في غيابهم و ينصب علي بن أبي طالب رغم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن كل من لم يلتحق بجيش أسامة كما في الملل و النحل للشهرستاني بهامش الفصل لابن حزم. ماذا ترى أخي القارئ الكريم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان سيفعله لو بقي حيا و رأى ما فعلوا بابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة و سيدة نساء العالمين و أنت تعرف أنه أهدر دم من نخس بزینب كما يرويه البيهقي في دلائل النبوة والحويرث - بالتصغير - بن نقيدر بضم النون، وفتح القاف، وسكون التّحتية، فдал مهملة، فراء مهملة، كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونخس بزینب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجرت إلى المدينة، فأهدر دمه، فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابه، فسأل عنه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - . فقيل هو بالبادية، فأخبر الحويرث أنه يطلب، ففتح علي عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فنلقاه عليّ، فضرب عنقه. و يروي عنها الطبري في تاريخه فيقول فلما فرغت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله و آله من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته و أخذ قوسه و كنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها و هي في هودج لها و تحدث بذلك رجال قریش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذى طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى و نافع بن عبد القيس و الفهري فروعها هبار بالرمح و هي في هودجها و كانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما رجعت طرحت ذا بطنها و برك حموها و نثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه و أتاه أبو سفيان في جلة قریش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الرجال علانية و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرج بابنته علانية من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا و نكبتنا التي كانت و أن ذلك منا ضعف و وهن لعمرى ما لنا حاجة في حبسها عن أبيها و ما لنا في ذلك من ثورة و لكن أرجع المرأة فإذا هدا الصوت خرج بها

ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة و صاحبه فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام فأهدر رسول الله صلى الله عليه و آله دمه فكان كلما بعث سرية أو صاهم بهبار و قال إن ظفرتم به فاجعلوه بين جذمتين من حطب و حرقوه بالنار ثم يقول إنما يعذب بالنار رب النار إن ظفرتم به فاقطعوا يديه و رجله ثم اقتلوه. فإن كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أهدر دم هذا الخبيث لفعله بما فعل مع زينب فما كان يفعل لو بقي حيا بمن فعل بفاطمة ما فعل و أراد حرق بيتها بمن فيه و لما أخبر بمن فيه قال و "إن؟" و هل كان هذا الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه و آله من قبل عمر إلا في هذه المرة بل ثبت ذلك عنه في كثير من الأحيان رغم أن الله سبحانه يقول في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله و اتقوا الله إن الله سميع عليم {الحجرات/1} و من بينها يوم صلح الحديبية كما هو مروى في الصحيحين و في مسند أحمد و في مصنف بن أبي شيبة و مصنف عبد الرزاق الصنعاني و غيرهم من الكتب و اللفظ هنا لان أبي شيبة في مصنفه عمر نا ابن أبي شيبة نا عبد الله بن نمير نا عبد العزيز بن سياه نا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال قدم سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الحديبية و لو نرى قتالا لقاتلنا و ذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه و آله و بين المشركين فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله ألسنا على حق و هم على باطل؟ قال بلى قال أليس قاتلنا في الجنة و قتلهم في النار؟ قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا و نرجع و لما يحكم الله بيننا و بينهم؟ فقال يا ابن الخطاب إنني رسول الله و لن يضيعني الله أبدا قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق و هم على باطل؟ قال بلى قال أليس قاتلنا في الجنة و قتلهم في النار؟ قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا و نرجع حتى يحكم الله بيننا و بينهم؟ فقال يا ابن الخطاب إنه رسول الله و لن يضيعه الله أبدا قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه و آله بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال يا رسول الله أوفتح هو؟ قال نعم فطابت نفسه و رجع. و

روى مالك في موطأه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يسير في بعض أسفاره و عمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر في شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك أمك يا عمر نذرت رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى إذا كنت أمام الناس و خشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت خشيت أن يكون نزل في قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه و آله فسلمت عليه قال لقد أنزلت علي هذه الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا. و قال الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبؤهم بما في قلوبهم قل استهزؤوا إن الله مخرج ما تحذرون {التوبة/64}. كما أن كليهما كانا لا يضحيان فقد ذكر البيهقي في السنن الكبرى هذا معبرا أن هذا كان منهما كراهية أن يقتدى بهما فيظن من رآهما أنها واجبة و كذا في جمع الجوامع للسيوطي ولكن ألا يكن الأجدر و الأولى بهما أن يخافا أن يقتدى بهما في تركها؟ و روى مسلم في صحيحه أن ابن عباس و ابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر بن عبد الله فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما. و من قول عمر بن الخطاب " متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا محرمتان ومعاقب عليهما كثر العمال. و قد روى النسائي في سننه الكبرى أخبرنا محمود بن غيلان المروزي قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن مسلم القرني قال دخلنا على أسماء ابنة أبي بكر فسألناها عن متعة النساء فقالت فعلناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و كذا في مسند الطيالسي حدثنا يونس قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة ، عن مسلم القرني ، قال : دخلنا على أسماء بنت أبي بكر فسألناها عن متعة النساء ، فقالت: « فعلناها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم » كما روي أن ابن عباس لما رد على ابن الزبير و قد عيره على المنبر كان من بين ما قال له سل أمك إذ نزلت عن بردى عوسجة فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سأله عن بردى عوسجة فقالت ألم أنك عن ابن عباس وعن بني هاشم فإنهم كعم الجواب إذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الأعمى

الذي ما أطاقتة الإنس والجن واعلم أن عنده فضائح قريش ومخازيها بأسرها فإياك وإياه آخر الدهر. وقد أخرج أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى من حديث جابر أنه قال: إن ابن الزبير ينهي عن المتعة وإن ابن عباس يأمر بها، قال على يدي جرى الحديث، تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع أبي بكر فلما ولي عمر خطب الناس فقال: إن رسول الله هذا الرسول وإن القرآن هذا القرآن وإنهما كانتا متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما إحداهما متعة النساء. وهذا يعني أنه يعلم جيدا أن القرآن ينص على هذا والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلك أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما ترضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما {النساء/24} فالآية صريحة بأن متعة النساء حلال مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله أحلها أيضا. فإن الله سبحانه وتعالى قال في هذه الآية فآتوهن أجورهن لما كان زواج متعة أما في النكاح فيقول صدقاتهن وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا {النساء/3} و آتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا {النساء/4}. وقد ثبت أن عليا عليه السلام قال لو لم يحرم عمر متعة النساء لما زنى مسلم أبدا. أما ما روي عن علي عليه السلام وأن رسول الله صلى الله عليه وآله حرم متعة النساء وأكل لحم الحمر الوحشية يوم خيبر فهذا موضوع لعدة أسباب منها أنه لم يكن هناك نساء في خيبر ولم يتمتع الصحابة قط في خيبر وثانيا أن هذا الحديث لم تجد له أثر في مدرسة أهل البيت وشيعة علي أولى برواية علي من غيرهم وثالثا لم يتهم عمر نفسه بمنع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان قد حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ثم لم يعط، مبغضوا أهل بيت رسول الله، أهمية للمتعة، وقد تركت ولم تمارس منذ قرون، بل ويا للأسف تمارس الزنا بكثرة. وأقول لبعض من يقول في شيعة أهل البيت، لأنهم يقولون بتحلية المتعة لقول الله ورسوله مع أنها لم تمارس لا عندهم ولا عند غيرهم،

أنهم متعيون ألا يثبت هذا أنهم، ولأنهم فضلوا الزنا التي حرم الله ورسوله، أبناء زنى؟ و والله إنهم كذلك. و ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ عن أبي بكر قال إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها و الناس بعدكم أشد اختلافا فمن سألكم فقولوا بيننا و بينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه كما روي في الأنوار الكاشفة و تدوين السنة رغم أن رسول الله صلى الله عليه و آله يقول يوشك الرجل متكئا في أريكته ، يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحلناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه ، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله كما في مسند أحمد و سنن أبي داود و سنن ابن ماجه و سنن الدارمي و سنن البيهقي و لزوم السنة و دلائل النبوة و المستدرک على الصحيحين و الترمذي و قال حديث صحيح و في الحديث و المحدثون. و ثبت أن عليا عليه السلام أنكر على عثمان لما قال عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عبدالله بن الزبير قال : والله إنا لمع عثمان بن عفان بالجحفة،ومعه رهط من أهل الشام فيهم حبيب بن مسلمة الفهري إذ قال عثمان : سؤذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج إن أتم للحج والعمرة أن لا يكونا في أشهر الحج، فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فإن الله تعالى قد وسع في الخير. و علي بن أبي طالب في بطن الوادي يعلف بعيراً له، قال فبلغه الذي قال عثمان، فأقبل حتى وقف على عثمان فقال : أعمدت إلى سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، و رخصة رخص الله تعالى بها للعباد في كتابه تضيق عليهم فيها وتنتهي عنها، وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار؟ ثم أهل بحجة و عمرة معاً، فأقبل عثمان على الناس فقال : وهل نهيت عنها؟ إنني لم أنه عنها إنما كان رأياً أشرت به فمن شاء أخذ به ومن شاء تركه . و عن مسلم البطين عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم قال : كنا نسير مع عثمان فإذا رجل يلبي بهما جميعاً، فقال عثمان: من هذا؟ فقالوا: علي، فقال : ألم تعلم أنني قد نهيت عن هذا؟ قال : بلى، ولكن لم أكن لأدع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقولك . و مرة عن علي بن زيد ثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي قال: كان أبي الحارث على أمر من أمور مكة في زمن عثمان ، فأقبل عثمان إلى

مكة، فقال عبد الله بن الحارث : فاستقبلت عثمان بالنزل بقديد، فاصطاد أهل الماء حجلاً فطبخناه بماء وملح، فجعلناه عراقاً للثريد، فقدمناه إلى عثمان وأصحابه فأمسكوا، فقال عثمان: صيد لم أصطده ولم أمر بصيده، اصطاده قوم حل فأطعموناه فما بأس، فقال عثمان: من يقول في هذا؟ فقالوا : علي، فبعث إلى علي فجاء، قال عبد الله بن الحارث : فكأنني أنظر إلى علي حين جاء وهو يحت الخبط عن كفيه فقال له عثمان: صيد لم نصطده ولمن أمر بصيده، اصطاده قوم حل فأطعموناه فما بأس، قال : فغضب علي وقال : أنشد الله رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى بقائمة حمار وحش، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا قوم حرم فأطعموه أهل الحل، قال : فشهد اثنا عشر رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال علي: أشهد الله رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى ببيض النعام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا قوم حرم أطعموه أهل الحل، قال : فشهد دونهم من العدة من الاثني عشر، قال: فثنى عثمان وركه عن الطعام فدخل رحله وأكل ذلك الطعام أهل الماء . و أنكرت السيدة عائشة و عبد الله بن عمر على عمر بن الخطاب ما خالف فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى اشتكت عائشة من أتباع الناس لعمر في تحريمه الطيب في مني ، فقالت: (كنت أطيب رسول الله (ص) إذا رمى جمرة العقبة قبل أن يفيض ، فسنة رسول الله أحق أن يؤخذ بها من سنة عمر) . (رواه للألباني قال: أخرجه الطحاوي بسند صحيح). واشتكى من ذلك عبد الله بن عمر ! قال ابن كثير في سيرته (وقد كان الصحابة يهابونه كثيراً ، فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً ، وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها ، (أي متعة الحج وهي الإحلال من الإحرام بعد العمرة) فيقول: لقد خشيت أن تقع عليكم حجارة من السماء، قد فعلها رسول الله! أفسنة رسول الله نتبع أو سنة عمر بن الخطاب؟) و لكن في قضية التراويح هذا المصطلح الذي لم يأت قط من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و الذي يصفها عمر بنفسه ب "تعم البدعة" و كأن هناك نعم البدعة و بئس البدعة مع أن الكل يعلم أن البدعة كل ما أحدث في أمر رسول الله صلى الله عليه و آله لقوله من أحدث في أمرنا هذا فهو رد و لقوله كل

محدثه بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار. و لا بد أن نذكر ما ورد في هذا الباب في الكتب المعتبرة و عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن عن عبد القارئ أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه و يصلي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ و احد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى و الناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعم البدعة هذه و التي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل و كان الناس يقومون أوله صحيح البخاري. كما روي هذا الحديث في السنن الكبرى للبيهقي و في صحيح ابن خزيمة و في مصنف عبد الرزاق و في معرفة السنن و الآثار للبيهقي. مع أن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى أن يصلوها إلا في بيوتهم كما جاء في البخاري و مسلم و غيرهما حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا وهيب قال حدثنا موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه و آله اتخذ حجرة قال حسبت أنه قال من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة قال عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى سمعت أبا النضر عن بسر عن زيد عن النبي صلى الله عليه و آله صحيح البخاري و كثير من الكتب الأخرى. و روي في صحيح مسلم كما يلي و حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت قال احتجر رسول الله صلى الله عليه و آله حجيرة بخصفة أو حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله يصلي فيها قال فنتبع إليه رجال و جاءوا يصلون بصلاته قال ثم جاءوا ليلة فحضروا و أبطأ رسول الله صلى الله عليه و آله عنهم قال فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم و حصبوا الباب فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله مغضبا فقال ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة

المرا في بيته إلا الصلاة المكتوبة. و حدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة قال سمعت أبا النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه و آله اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله صلى الله عليه و آله فيها ليالي حتى اجتمع إليه ناس فذكر نحوه و زاد فيه و لو كتب عليكم ما قمتم به. و نلاحظ حسب الحديث أن عمر جمعهم على أبي بن كعب لكن لم يصلها هو معهم لأن الراوي يقول خرجت مع عمر ليلة أخرى و الناس يصلون لصلاة قارئهم يعني وجدوهم يصلون ثم لم لا يتبعون عمر في أن لو أخرجوا هذه الصلاة حتى تكون هي التي ينامون عليها؟ كما أنكرك ذلك علي عليه السلام على من كان قبله بقوله في خطبة له خطب أمير المؤمنين فحمد الله وأنتى عليه ثم صلى على النبي، ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل . وإنما بدءٌ وقوع الفتن من أهواءٍ تتبع وأحكام تتبدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً ! إلا إن الحق لو خلصَ لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم يخفَ على ذي حجي ، لكنه يؤخذ من هذا ضيغٌ ومن هذا ضيغٌ فيمزجان فيجللان معاً فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى إنني سمعت رسول الله يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة ، فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثقالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد ، مغيرين لسنته ، ولو حمَلتُ الناس على تركها وحوَلتُها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي ، أو في قليل

من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم ﷺ فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله، ورددتُ فدك إلى ورثة فاطمة، ورددتُ صاع رسول ﷺ الله، كما كان وأمضيتُ قطائعُ أقطعها رسول الله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام، وسببت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله يعطي بالسوية، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سدَّ منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ممن كان رسول الله أدخله وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه، إن لتفرقوا عني! والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غيِّرتُ سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري! ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة، وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار! لنرجع إلى ما قال مالك بن أنس في الموطأ عن زيد بن أسلم عن مسلم بن جندب عن أسلم مولى عمر بن الخطاب أن عمر بن الخطاب قضى في الضرس بجمل و في الترقوة بجمل و في الضلع بجمل و عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول

قضى عمر بن الخطاب في الضراس ببعير بعير و قضى معاوية بن أبي سفيان في الأضراس بخمسة أبعر خمسة أبعر قال سعيد بن المسيب فالدية تنقص في قضاء عمر و تزيد في قضاء معاوية فلو كنت أنا لجعلت في الأضراس بعيرين بعيرين فتلك الدية سواء و كل مجتهد مأجور و حدثني يحيى عن مالك عن داوود بن الحصين عن أبي غطفان بن طريف المر بأنه أخبره أن مروان بن الحكم بعثه إلى عبه الله بن عباس يسأله ماذا في الضرس فقال عبد الله بن عباس فيه خمس من الإبل قال فردني مروان إلى عبد الله بن عباس فقال أتجعل مقدم الفم مثل الأضراس فقال عبد الله بن عباس لو لم تعتبر ذلك إلا بالأصابع عقلها سواء قال مالك و الأمر عندنا أن مقدم الفم و الأضراس و الأنياب عقلها سواء و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال في السن خمس من الإبل. و الضرس سم من الأسنان لا يفضل بعضها على بعض. للتأكيد فكل النصوص المفقودة في أغلبها هي موجودة عند أهل البيت لكن من يأخذها عنهم؟ و إنما الإجتهد يكون في المواضيع الجديدة التي لم يرد فيها نصوص أو في بعض المتغيرات بفعل الزمان و المكان لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يترك أي فراغ للإجتهد كما يزعمون. و يكون الإجتهد مبنتي على الكتاب و السنة والإجماع وإلا فلن يكون إجتهدا صحيحا. بالطبع أقصد بالإجماع إجماع كل علماء الأمة لا علماء فئة معينة. و تبقى نتيجة الإجتهد في كل الأحوال ظنية و لكن تبرئ الذمة. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعلم جيدا ما سيجري لأهل بيته بعد موته فقال لعلي(سلام عليك يا أبا الريحانتين فعن قريب يذهب ركنك و الله خليفتي عليك) روي في فضائل الصحابة لابن حنبل و في معجم ابن الأعرابي و في جزء الألف دينار للقطيعي و في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. و كأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخبر عليا بأنه رغم أنه أوصى به الأمة إلا أنه يعرف جيدا حال الأمة فيوصي به الله ليكون خليفته عليه و نعم الخليفة والوكيل والكفيل. فلما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال علي هذا الركن الأول و لما ماتت فاطمة قال وهذا الركن الآخر. وأهل السنة أولى بأهل بيت رسول الله. وأقصد بأهل السنة كل من تمسك بالكتاب والسنة السليمة الصحيحة الواضحة

الجلية المزينة بالولاية وتبراً من السنة التي لعن في ظلها أمير المؤمنين وسيد العرب والمسلمين و قائد الغر المحجلين و ولي كل مؤمن و مؤمنة و انتهكت حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله بقتل عترته و على رأسها الإمام الحسين عليه السلام و سبي بناته و صفدوا في الحديد كالعبيد، و تمسك بالعترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التي هي والله السنة بعينها و لم يكتف بالصحيحين فقط عملاً بقول الله سبحانه وتعالى (و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر 7. و أخذاً بما جاء به سيدنا و حبيبنا و عظيمنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و جمعاً بين الحديثين لوصية رسول الله (كتاب الله و عترتي آل بيتي) و (كتاب الله و سنتي) فإنهما يكملان بعضهما بعضاً إذ من السنة أن نود و نوالي أهل البيت بل أقول يفسر بعضهما بعضاً أي إذا جمعنا بينهما فهمنا و كأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال كتاب الله و عترتي التي هي سنتي أو كتاب الله و سنتي التي هي عترتي مع أن العلماء يضعفون حديث كتاب الله و سنتي هذا الحديث ذكره مالك بن أنس في موطنه بدون سند و ذكر في كتاب آخر بسند فيه صالح بن موسى الطلحي و هذا الأخير لم يسلم عند أي عالم أو محقق فالبخاري والبيهقي والنسائي وابن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم كل قال فيه مقالته منهم من قال ضعيف جدا منهم من قال منكر الحديث منهم من قال متروك منهم من قال يروي المناكير منهم من قال لا يكتب حديثه... و العجب أن علماء الأمة و خطباؤها، إلا من رحم ربك، يذكرون على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا الحديث ولا يذكرون حديث الثقلين المتواتر المروي عن مائة صحابي حسب قول بعض العلماء في أمهات الكتب من بينها - صحيح مسلم - صحيح الترمذي - الإمام النسائي في خصائصه - الإمام أحمد بن حنبل - مستدرک الحاكم - كنز العمال - الطبقات الكبرى لإبن سعد - جامع الأصول لإبن الأثير - الجامع الصغير للسيوطي - مجمع الزوائد للهيثمي - الفتح الكبير للنبهاني - أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبن الأثير - تاريخ ابن عساکر - تفسير ابن كثير - التاج الجامع للأصول - ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة و قال عنه صحيح - والذهبي في تلخيصه و قال بصحته على شرط

الشيخين - والخوارزمي الحنفي - وابن المغازلي الشافعي - والطبراني في معجمه، وكذلك صاحب السيرة النبوية وفي هامش السيرة الحلبية - صاحب ينابيع المودة وغيرهم. للتذكير لو لم تمنع السنة من التدوين لكان عدد الصحابة الذين يروون هذا الحديث أكثر بكثير إذ حضر الخطبة يومئذ حوالي مائة و عشرون ألف صحابي فلما نرى مائة منهم فقط هم الذين رووا الحديث هذا، مع أنهم كثير، إلا أن هذا لم يمثل إلا أقل من واحد من الألف من عدد الحاضرين فهل كل الباقين كتموا متعمدين الحق؟ بالطبع لا إنما أكرهوا على ذلك و الله لا يستحيي من الحق و هل منعت السنة إلا لمثل هذه الفضائل لآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فلو لم يمنع هذا الحديث لكنا والله بخير و لعرف كل الناس كل الحقيقة. لكن والله الحمد رغم كل ما فعلوا إلا أن الحديث هذا و أمثاله بلغنا بالتواتر وباللفظ الذي هو أعلى درجات التواتر و لم و لن تحجب الحقيقة و لله الحمد. وأما الآن فلا مجال للكتمان فالضروف تختلف عما كانت عليه فكل الوسائل مسخرة لنا و نحن و لله الحمد ننعم بمثل هذه الحريات يجب إذا على علماءنا الخروج من صمتهم ليعلنوا للعالم عامة و للمسلمين خاصة الحق كاملا فالمسؤولية عليهم أكبر بكثير مما كانت على أسلافهم الذين ذاقوا من الويل و العذاب ما ذاقوا و لم يكن بإمكانهم القول الصريح في كل ما كتموا مرغمين في أكثر الأحيان على ذلك. ألم يزدجر العلماء بوعيد الله إذ يقول إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أو لآئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا يتوبون و يبينوا ما قد أخفوا أم لا يزال عندهم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علما ألجم لجاما من نار يوم القيامة. فالعاقل يتساءل لم كل هذه الكراهية و الحسد لآل بيت النبوة؟ و هذا التأكيد على التمسك بهم من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كأنه يؤكد بأن في مودتهم و التمسك بهم تمسك بالسنة الصحيحة الواضحة إذ هم من يدافعوا عن السنة حق الدفاع و هم من يعلموها و هم معلموها الحقيقيون لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث المشهور والمتواتر في حجة

الوداع بعد ذكر العترة (و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم). إذا فهم السنة بعينها و لا بأس أن نذكر نصيحة علي لكل من أبي بكر و عمر بن الخطاب لما سأله أبو بكر لما منعوه الزكاة التي كانوا يؤدونها في حياة رسول الله صلى اله عليه و آله و سلم فقال له علي إن تركت شيئاً كان يفعله رسول الله لست على سنته فقال أبو بكر والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلتهم عليها. أما بالنسبة لعمر بن الخطاب فعن أبي البخترى عن علي قال : قال عمر بن الخطاب للناس : ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال؟ فقال الناس : يا أمير المؤمنين، قد شغلناك عن أهلك وضيعتك وتجارتك فهو لك، فقال لي : ما تقول أنت؟ فقلت : قد أشاروا عليك فقال لي قل: فقلت لم تجعل يقينك ظنا فقال : لتخرجن مما قلت، فقلت: أجل والله لأخرجن منه، أتذكر حين بعثك نبي الله صلى الله عليه وسلم ساعيا، فأنتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء، فقلت لي : انطلق معي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فوجدناه خائرا فرجعنا، ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فأخبرته بالذي صنع فقال لك : أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه . وذكرنا له الذي رأيناه من خثوره في اليوم الأول، والذي رأيناه من طيب نفسه في اليوم الثاني، فقال : إنكما أتيتما في اليوم الأول وقد بقي عندي من الصدقة ديناران فكان الذي رأيتما من خثوري له، وأتيتما في اليوم وقد وجهتهما فذاك الذي رأيتما من طيب نفسي . فقال عمر: صدقت والله لأشكرن لك الأولى والأخرة. و فعلا من ذا الذي ضحى بمثل ما ضحى به آل بيت رسول الله من أجل نصره الإسلام و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما نهضة الحسين بن علي و نهضة حفيده زيد بن علي عليهما السلام إلا شاهد. و قد قال الحسين ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا إنما خرجت طالبا الإصلاح في أمة جدي أو كما قال عليه السلام. أم قد يقول القائل أنهم ليسوا على سنة رسول الله؟ إن لم يكونوا هم على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمن ذا الذي يكون على سنته؟ وأين هو من السنة من اكتفى بالصحيحين فقط؟ و أين هو من السنة من أخذ ببعض أقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ترك البعض؟ مع أن الله سبحانه و تعالى يقول... أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما

جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون {البقرة/85}. و هذه خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه خطب الحسن بن علي عليهما السلام بعد وفاة أبيه فنعاه فقال لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة فيها نزل القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم عليه السلام وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله إن كان رسول الله ليبعثه في السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد رسول الله وآله أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله بأذنه والسراج المنير أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت. فلما انتهى إلى هذا الموضع من الخطبة قام عبيد الله بن العباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته فاستجابوا وقالوا ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل من المنبر. يا سبحان الله من أراد الله بهم اقتراف الحسنات صار البعض يجترح بهم السيئات. فهل لا تبنا واقترفنا الحسنات كما أراد لنا الله؟ و قال أبو بكر لعلي بن أبي طالب: و الذي نفسي بيده لقراية رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أحب إلي من أن أصل قرابتي. و في هذا القول لأبي بكر دليل على أن صلة قريبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أولى من صلة المرء رحمه. فلم لم تقتد به الأمة في هذه لئنجو من دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتني لأ أنالهم الله شفاعتي)؟ و قال نحوها عمر بن الخطاب لما أسلم العباس: و الله إني لسعيد بإسلام العباس أكثر من سعادتي بإسلام الخطاب لو أسلم لعلمي بسعادة رسول الله لإسلامه. و أنهم حملة علم جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ ليس كل من يسمع يفهم و إنما يخص الله أناس بالتبليغ عن رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فقال الله عز و جل في القرآن الكريم) و منهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا

للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) محمد 16. و قال الله تعالى كذلك (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكن البر من اتقى و أتوا البيوت من أبوابها) البقرة 189. فأخذ الأشياء من أبوابها من البر و أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن عليا عليه السلام باب مدينة العلم حيث قال (أنا مدينة العلم و علي بابها من أراد العلم فليأت بابها) رواه الحاكم في المستدرک و الطبراني في الكبير و أبو الشيخ في السنة و غيرهم كلهم عن بن عباس رضي الله عنهما. فلننتبه جيدا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله فليأت بابها فهذا أمر صريح من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أي على من يريد أخذ العلم الحقيقي فليأخذه من علي. و رواه الترمذي و أبو نعيم و غيرهما عن علي بلفظ النبي صلى الله عليه و آله و سلم (أنا دار الحكمة و علي بابها) أي علي باب السنة و معنى هذا أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت بابها صلى الله عليه و آله و سلم المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها أو لا بد للمدينة من باب فأخبر أن بابها هو علي عليه السلام فمن أخذ طريقه دخل المدينة و من أخطأه أخطأ طريق الهدى. و قد شهد لعلي عليه السلام بالأعلمية الموافق و المخالف و المعادي و المحالف خرج الكلبي أن رجلا سأل معاوية عن مسألة فقال له سل عليا هو أعلم مني فقال أريد جوابك قال ويحك كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعزه بالعلم عزا و قد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك و كان عمر يسأله عما أشكل عليه جاءه رجل فسأله فقال عمر ههنا علي فاسأله فقال أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين قال قم لا أقام الله رجلك و محى اسمه من الديوان. للتذكير و ذكر غير واحد أن عمر بن الخطاب حين وضع الديوان، قالوا له : يبدأ أمير المؤمنين بنفسه. فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي و هم متأخرون عن أكثر بطون قريش. و صح عنه من طرق أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده ولم يوله شيئا من البعوث لمشاورته في المشكل . و أخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال ذكر لعطاء أكان أحد من الصحب أفقه من علي قال لا والله. و قال الحرالي: قد علم الأولون و الآخرون أن

فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي و من جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من وراءه يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء. وهذا اليقين هو عند علي الذي قال: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا. للتذكير فإن اليقين ثلاث مراتب تفاوت فيها حتى الأنبياء عليهم السلام فهي على التوالي علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين يقول الله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين-التكاثر 5. لترون الجحيم-التكاثر 6. ثم لترونها عين اليقين- التكاثر 7.) و يقول في موضع آخر (و إنه لحق اليقين) الحاقة 51. فعلي عليه السلام لما قال لو كشف لي الغطاء أي فقد عاين هذا أي عنده عين اليقين و هي مرتبة أعلى من علم اليقين ويستكثر البعض على علي عليه السلام أن يكون عنده علم الكتاب الذي هو علم اليقين. و هو الذي يقول لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقائقه. و هو الذي قال في حقه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يقاثل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله). فهل من يقاثل على تأويل القرآن لا يعلمه؟ أما حق اليقين فهو عند رسول الله صلى الله عليه و آله وحده. و هذا ليس بغريب أن يكون إلا عليا من تربي في حجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان له رسول الله بمثابة الأب و خديجة الكبرى بمثابة الأم و تتشقق الخلق المحمدي العظيم مع الهواء إذ كان ملازما له ملازمة الظل لصاحبه مع ما وهبه له الله من إمكانيات عقلية وجسدية ونفسية غير عادية وأدرك بالمحسوس إرهاصات النبوة الأولى وتباشيرها زيادة على ما دعا له به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و هل يستطيع صنع مثل علي عليه السلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله و آله؟ فيا من تفضل غيره عليه فهل ترى فيمن تفضله تربية أبيه خير من تربية رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فهاهو ضرار بن ضمرة الكناني يروي عنه الطبراني عن أبي صالح قال أنه دخل على معاوية فأمره أن يوصف له عليا قال: أو تعفني يا أمير المؤمنين قال: لا أعفئك قال: إن كان ولا بد من وصفي له كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتتطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها و يستأنس بالليل وظلمته. كان والله غزير العبرة طويل الفكر يقرب كفه ويخاطب نفسه ويعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما خشن. كان والله

كأحدنا يدنينا إذا أتيناها و يجيبنا إذا سألناه و كنا مع قربنا لا نكلمه هيبه له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين و يحب المساكين لا يطيع القوي في باطله و لا ييأس الضعيف من عدله . فأشهد بالله لقد رأيتاه و قد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه يتمثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تمللم السليم و يبكي بكاء الحزين فكأنني أسمعاه الآن و هو يقول يا ربنا يا ربنا يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: أبي تغررت؟ أو إلي تشوقت؟ هيهات هيهات غري غيري قد بنتتلك ثلاثا فعمرتك قصير وملكك حقير وخطرك كبير. آه آه من قلة الزاد وبعده السفر ووحشة الطريق. قال :فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها و جعل ينشها بكمه و قد اختنق القوم بالبكاء فقال: كذلك كان أبو حسن كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها لا ترقأ دمعنها و لا يسكن حزنها. و جاء الأحوط التميمي إلى معاوية بالشام و قال له يا أمير المؤمنين جئتك من عند بخيل جبان (يقصد عليا) فقال له معاوية ويلك و أنى يأتيه البخل و قد كنا نتحدث أن لو كان له بيتا من تبن و بيتا من تبر لأنفذ التبر قبل أن ينفذ التبن. و أنى يأتيه الجبن ووالله ما بارز أحدا إلا قتله. فوالله لو لا الحرب خداع لضربت عنقك أخرج عني و لا تبق ببليدي. و ليس بغريب أيضا أن يقول: عبدت الله قبل أن يعبده أحد سبع سنين. و هو من ضحى بنفسه من أجل الحبيب الأعظم و النبي الأكرم يوم أمره صلى الله عليه وآله وسلم أن ينام على فراشه يوم خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار فعن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر قال: رأيت في بعض الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد الهجرة خلف عليا بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه و رد الودائع التي كانت عنده و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه و قال له: إتشح بيردي الحضرمي الأخضر فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى. ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبريل و مكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاخترارا كلاهما الحياة. فأوحى الله عز و جل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة أهبطا

إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه و جبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله عز و جل به الملائكة. فأنزل الله عز و جل على رسوله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي(و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) البقرة 207. إذا لا شك و أن ما يؤخذ عن علي ليس كما يؤخذ عن غيره. و كذلك في حديث التبليغ ببراءة حيث كان قد أرسل بها أبا بكر ليبلغها ثم أمر عليا أن يأخذها من أبي بكر و يبلغها هو و أخبر بعد أن سأله في ذلك أن جبريل عليه السلام قال له(لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل من بيتك) وأكدها لهم لما سأله أبو بكر و قال يا رسول الله أحدث في شيء؟ قال ما حدث فيك إلا خير إلا أنني أمرت بذلك ألا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني مسند أبي يعلى الموصلي, أي فهذا أمر إلهي وما علينا إلا البلاغ . و هذا ما دل على أن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعله الله في أهل بيته خاصة و لقد قال علي عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات و إتمام العادات و تمام الكلمات و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر ألا و إن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و غنم و من وقف عنها ضل و ندم اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر و تبلى فيه السرائر و من لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز و غائبه أعوز و اتقوا نارا حرها شديد و قعرها بعيد و حليتها حديد و شرابها صديد ألا و إن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده. فأخذنا عن كل الناس إلا عن أهل بيته صلى الله عليه و آله و سلم. و إذا قال القائل فكيف بأقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأخرى و من بينها (بلغوا عني و لو آية) فأقول لم يمنع هذا أن نحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما أخذناه من المنبع و قد قال علي عليه السلام نحن شجرة النبوة و محط الرسالة و مختلف الملائكة و معادن العلم و ينابيع الحكم ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمة و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة. و كذا في وقعة خيبر في مطلع العام السابع للهجرة فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبابكر برأيته إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع و لم يك فتح و قد جهد. ثم بعث في الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع و لم يك فتح و قد جهد و

في بعض الروايات يجبن أصحابه و يجبنونه, فقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) أخرجه البخاري و مسلم في صحيحيهما و سعيد بن منصور في سننه و ابن أبي شيبة في مصنفه و أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و في مسنده و ابن ماجة و الترمذي في سننهما و ابن أبي عاصم في سننه و البزار في مسنده و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و في مسند الشاشي و معجم بن الأعرابي و غيرهم من الكتب المعتمدة. فتشرف لها أبو بكر و عمر فلما كان من الغد دعا عليا فجاءه و هو أرمم فقتل في عينيه و دفع الراية إليه فمضى لسبيله فخرج إليه مرحب و راح يرتجز:

قد علمت خبير أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا و حيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكليكم بالسيف كيل السندرة
ليث بغابات شديد قسورة.

ثم ضرب علي عليه السلام بسيفه على هامته ضربة وصلت إلى أضراسه فقتله و فتح الله الحصن على يديه عليه السلام. و قال رافع مولى رسول الله خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم برأيته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فتنترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقله كما في تاريخ الطبري. و في رواية فلم يقلبه إلا أربعون رجلا. للتذكير لما يقول الراوي فتشرف لها أبو بكر و عمر و في رواية أخرى فتطاولا لها, إن كنا منصفين, والله لم ينسجم تطاولهما لها مع قول رسول الله صلى الله عليه و آله لأعطين الراية رجلا

يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله, كرار و ليس فرار, و قد فرا فالمفروض يعرفان جيدا أنهما لم يعنيا بقول رسول الله, ليس بفرار, فيتطاول لها من لم يفر ففعل الراوي أراد بها تغطية الحقيقة وهذا معروف عند أصحاب الحديث كما في قوله فرجع و لم يك فتح أراد التغطية عن الفرار لكن رسول الله أكد أنهما قد فرا بقوله لأعطين الراية رجلا ليس بفرار مع أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بنس المصير {الأنفال/16}. و قد جاء في الحديث المذكور في الصحاح و غيرها من الكتب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و آله قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله و من هن؟ قال الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

للتذكير فإن فرارهما لم يكن للمرة الأولى بل سبق يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: 155] الآية قال: لما كان يوم أحد هزمتنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. و أخبرنا ربنا سبحانه كذلك أنهم فروا أيضا يوم حنين فيقول سبحانه و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. و يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار و كان عهد الله مسؤولا الأحزاب/15. تقول الكتب لم يبق معه إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم

أيمن و قد كانوا اثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من اللألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله. و كذا ما روى البيهقي في دلائل النبوة يوم تحدى عمرو بن عبد ود المسلمين أن يخرجوا من ييارزه و نادى عمرو ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ألا تبرزون إلي رجلا؟ و راح يرتحز و يقول

ولقد بححت من النداء ... لجمعهم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز
و لذاك إني لم أزل... متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى... و الجود من خير العزاز

و سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات (من يخرج لمبارزته) و في كل مرة يقول علي أنا فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعيد عليهم السؤال فلما كانت المرة الثالثة و لم يجبه أحد إلا علي أمره بمبارزته و قال (برز الإيمان كله للشرك كله) فقال علي عندها لعمر و

لا تعجلن فقد أتاك ... مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
في نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مُنْجِي كُلِّ فَائِزٍ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ ... عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
من ضربة نجلاء ... بيبقى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزِ

فبارزه علي و قتله فكانت يومها كذلك نصرة المسلمين بسببه وقال الله تعالى "و كفى الله المومنين القتال" أي بعلي و روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي. و قال أيضا "و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في

الآخرة من الخاسرين" أي من يكفر بعلي و إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن لما قال الله من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى فيه الإيمان و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي علي . و يروى أن عليا لم يجهز على خصمه إجهازا نهائيا إلا بعد أن هدأت موجدته الشخصية على عمرو الذي بصق في وجهه لكي لا يكون عمله إلا في سبيل الإسلام. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين).كما روى ابن كثير في البداية و النهاية قال قال ابن هشام و حدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه و آله تحت راية الأنصار و أرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم علي و هو يقول أنا أبو القصم فناده أبو سعد بن أبي طلحة و هو صاحب لواء المشركين هل لك يا أبو القصم في البراز من حاجة؟ قال نعم فبرزنا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتي عليه الرحم و عرفت أن الله قد قتله. وروي في مغازي الواقدي و في سبل الهدى وفي السيرة الحلبية. و قد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أرطاة لما حمل عليه ليقتله أبدى له عن عورته فرجع عنه و كذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضا ففي ذلك يقول الحارث بن النضر

أفي كل يوم فارس غير منته... و عورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه... و يضحك منها في الخلاء معاوية

فإذا كان الإيمان كله يتجلى في علي و ضربته يوم الخندق خير من عبادة الثقلين و من يكفر بعلي يحبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين فهل بقي هناك أدنى شك في ولايته و إمامته عليه السلام؟ و كذا لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمشركي قريش لما كان يوم الحديبية و قالوا له اردد إلينا أبناءنا و إخواننا و أرقاءنا:(يا معشر قريش لتنتهن أو لبيعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف

قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان) قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر من هو يا رسول الله؟ و قال عمر من هو يا رسول الله؟ قال:(هو خاصف النعل) و كان قد أعطى عليا نعله يخصفها كما جاء في مصنف ابن أبي شيبة و فضائل الصحابة و مسند أحمد و سنن الترمذي و مسند البزار و السنن الكبرى للنسائي و مسند ابن أبي يعلى و شرح مشكل الآثار و صحيح بن حبان و معجم الأوسط و طرق حديث من كذب علي متعمدا للطبراني و الإبانة الكبرى و المستدرک على الصحيحين و مناقب علي للمغازلي و شرح السنة للبخاري و تاريخ أبي زرعة الدمشقي و البداية و النهاية و في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و في سمي المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . للعلم في هذا الحديث جاء رسول الله صلى الله عليه و آله بصيغة الجمع فقال قد امتحن الله قلوبهم و لم يقل قلبه و لما سأله في ذلك قال هو خاصف النعل و لكن لم قالها بصيغة الجمع ؟ لأنها تشمل ذريته من بعده كما هو الحال تماما في قول الله تعالى (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راعون) فهذه حسب الكثير من المفسرين في حق علي و إنما جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل عليا و ذريته من بعده فهل من يقاتل على تأويل القرآن لا يعلم ما في القرآن؟ و هل من الممكن أن يعلم غيره ما يقاتل هو على تأويله؟ و كذا في رد الأمانات إلى أصحابها لما أراد صلى الله عليه و آله و سلم الهجرة إلى المدينة فكلف بها عليا عليه السلام. فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخصه أمام الملاء فالكل يشهد لعلي بذلك و كان يناجيه و إذا تأملت جيدا في حديث مسلم لعائشة كان يناجيه يوميا بل غدوة و عشيا تقول عائشة كان لعلي بن أبي طالب مناجات مع رسول الله غدوة و عشيا فيأتي علي إلى باب رسول الله و يأتي رسول الله إلى باب علي فم رسول الله عند أذن علي و فم علي عند أذن رسول الله فتناجيا ليلة حتى انتصف الليل فقلت من خلف الستار ويل لعلي بن أبي طالب أخذ حظي و نصيبي فدخل رسول الله. و العاقل يعي أن هذه لم تكن نكت يتبادلانها حاشى و كلا و إنما علم فهذا علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي قال (علي عيبة علمي) أي موضع علمي و سري. كيف بالله عليك من يكن هذا حاله مع رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم و ما سبق ذكره و ما سيأتي بيانه يروي عنه البخاري إثنين و ثلاثين حديثا وقال مسلم في مقدمة صحيحه الجراح بن مليح يقول سمعت جابرا يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلها فأين هذه الروايات عن محمد الباقر عليه السلام يا مسلم يا عالم يا جليل؟ أليس هذا من باب الحسد أو لا لأهل البيت؟ ثم أليس هذا كتمان للعلم؟ والله لا يستحيي من الحق. و حتى ابن عباس الذي أخذ علمه من علي لم يرو عنه البخاري إلا إثنين و خمسين و مائتين حديثا و هذا لا شيء مقارنة بما روي عن غيره. و حتى مسلم لم يرو عنهما إلا القليل القليل. ألم يلقيا رجالهما أم رجالهما لم يكونوا أهل ثقة؟ أم لم يعرفا كيف يتوصلان إليهم؟ و نحن نعلم جيدا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (لا يصحبك إلا مؤمن و لا يأكل طعامك إلا تقي) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (المؤمن مع من أحب يوم القيامة). و لا يشك أحد أبدا أن رجال علي عليه السلام و رجال ابن عباس لم يكونوا إلا أتقياء. كما أنه بلغنا و أن السلف كانوا يقطعون المسافات البعيدة و يتحملون مشقة السفر بلا زاد و لا راحلة من أجل الحديث الواحد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بما كان عند علي عليه السلام و ابن عباس و قد خص علي بالتبليغ عن رسول الله؟ بل حتى غير المسلمين يقولون: قل لي من تصحب أقول لك من أنت. فهذه قاعدة فالفطرة تقتضي إلتقاء الطيب بالطيب. إذا فالعاقل يعي أن هذا لم يكن إلا بأمر من الساسة فكفى تسترا على ما حدث و التاريخ يشهد و الكل يعلم هذا و لكن بإمكان علماءنا مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه طبعاً لا أقصد العبث داخل الكتب و تحريفها بالزيادة و النقصان أو حتى تغيير حرف من حروفها كما لاحظت بعد مقارنة بعض النسخ لبعض بدت لي واضحة التحريفات التي تقوم بها أيدي من يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و إنما أعني تبیین و توضیح السنة حسب ما ثبتت صحته ووافق الكتاب و قبله العقل المنصف و الراشد و السليم و العمل على إبعاد السنة من أيدي شيوخ أتباع بني أمية و خوارج العصر النواصب المعروفين عند الجميع و المدعومين بالبترو دولار و جعلها بين

أيدي علماء ربانيين مخلصين لله و لرسوله و للمؤمنين ممن تتوفر لديهم شروط الإجتهد من كل المذاهب ليكونوا مراجع أحياء لا أموات لهذه الأمة لا علماء السلطة ولا الباحثين عن المال و الجاه والشهرة والنجومية و لا من الذين ذكرت أعلاه الذين يذكرون كل ناصبي فيقولون عنه سيدنا فلان. و على هؤلاء العلماء أن يعملوا مجدين على إيجاد سبل و تدابير لحماية السنة, مع أن الله لا شك حامياها, و توحيد الأمة و أرى أن تجمع في موسوعة جامعة شاملة لكل ما توافقت عليه المدرستان و أن يذكر الكل بالأدلة القاطعة و الحجج البالغة لكل فريق و أن يرجح الأصوب منها و أن يعمل العلماء مجدين على تبين كل التحريفات التي قامت بها هذه الشرذمة التي تريد تمزيق هذه الأمة ليرض عليها أسيادها و أن يتصدى من قبل كل العلماء الحقيقيين لكل منع للكتب و خاصة المجموعة في هذه الموسوعة لتكون إن شاء الله المرجع لكل الأمة مع اختلاف مذاهبها و تخرج الأمة إن شاء الله من تحت سيطرة أعدائها من أتباع بني أمية و خوارج العصر ناصبي العداة والبغض لمحمد و آل محمد. فلقد ذهب و لله الحمد زمن تقديس أي عالم و إن أخطأ ألا ترى معي أخي الكريم أن البعض قدسوا العلماء حتى ألغوا بذلك عقولهم؟ فهل البخاري و مسلم معصومان؟ هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على أن لا يؤخذ دينه إلا من عندهما؟ و هل ابن حجر لما يقول في فتح الباري, عن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله عن علي و أنه لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق, ظهر لي أن رسول الله يقصد من يبغضه من أجل أنه نصره أما إن أبغضه من أجل شيء آخر فلا يكن منافقا أي و كأنه أنزل عليه الوحي؟ كيف يظهر له؟ أم هل عنده هو من البيان و الفصاحة و البلاغة ما ليس عند رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فالعصمة إلا لمن عصم الله فلنتبع هؤلاء و نترك كل من اجتهد برأيه ليأتي بدين جديد إلى أمة محمد. و يكون المتفق عليه هو ما اتفقت عليه المدرستان لا ما اتفق عليه البخاري و مسلم. و هذا لا شك مؤيد لجمع شمل هذه الأمة على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله الحق و محبة عترته الطيبة الطاهرة إذ هم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء. وإليك بعض ما وصف به علي بن موسى الرضا عليه السلام الإمامة فقال إن الإمامة منزلة الأنبياء وإرث

الأوصياء. إن الإمامة خلافة الله عز وجل و خلافة الرسول و مقام أمير المؤمنين و ميراث الحسن والحسين. إن الإمامة زمام الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين. إن الإمامة رأس الإسلام النامي و فرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الجهاد و توفير الفيء و الصدقات و إمضاء الحدود و الأحكام و منع الثغور و الأطراف. الإمام يحل حلال الله و يحرم حرام الله و يقيم حدود الله و يذب عن دين الله و يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعدة الحسنة و الحجة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة للعالم و هي في الأفق بحيث لا تتاله الأيدي و الأبصار. الإمام البدر المنير و السراج الزاهر و النور الساطع و النجم الهادي في غياهب الدجى و البيداء القفار و لجج البحار. الإمام الماء العذب على الظلماء و الدال على الهدى و المنجي من الردى. الإمام النار على البقاع الحارة لمن اصطلى و الدليل على المسالك من فارقه فهالك. الإمام السحاب الماطر و الغيث الهائل و الشمس المضيئة و الأرض البسيطة و العين الغزيرة و الغدير و الروضة. الإمام الأمين الرفيق و الوالد الشفيق و الأخ الشقيق و مفرع العباد في الداهية. الإمام أمين الله في أرضه و حجته على عباده و خليفته في بلاده الداعي إلى الله و الذاب عن حريم الله. الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين و عز المسلمين و غيظ المارقين و بوار الكافرين. الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد و لا يعادله عدل و لا يوجد له بديل و لا له مثل و لا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه و لا اكتساب بل اختصاص من المتفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الإمام و يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ضلت العقول و تاهت العلوم و حارت الأبواب و حسرت العيون و تصاغرت العظماء و تحيرت الحكماء و تقاصرت الحلماء و حصرت الخطباء و جهلت الأبواب و كلت الشعراء و عجزت الأدباء و عيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز و التقصير و كيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه و يغني غناه لا و كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين و وصف الواصفين فأين الإختيار من هذا و أين العقول عن هذا و أين يوجد مثل هذا ظنوا أن دخل يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليه و آله؟

كذبتهم والله أنفسهم و منتهم الباطل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة و آراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعدا. قاتلهم الله أنى يوفكون لقد راموا صعبا و قالوا إفاكا و ضلوا ضلالا بعيدا و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام من غير بصيرة و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل و كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله إلى اختيارهم و القرآن يناديهم و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون. فهل توجد هذه الأوصاف في غير عترة رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فلا ينبغي إذا للعلماء اليوم السكوت عن مثل هذا فالقد ضر كثيرا بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي ضر برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي ضر بالإسلام كله. كيف لا و قد أخرج بن جرير و ابن مردويه و أبو نعيم في المعرفة و الديلمي و بن عساكر و بن النجار قال لما أنزلت (إنما أنت منذر و لكل قوم هاد) الرعد 7. وضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده على صدره فقال أنا المنذر و أوما بيده إلى منكب علي و قال أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي. أي بك خاصة لما قدم الجاروالمجرور. يقول علماء اللغة تقديم الجار و المجرور يفيد الخصوصية. فهل من يهتدي به الناس ليس بمعصوم؟ و إلا فقد يخطئ و يقتدي به غيره و هو في حال الخطأ فيهلكوا و هذا محال يا أخي الكريم. و في هذا إشارة إلى أن ما جاء في قول الله تعالى(و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى) طه 82. أي اهتدى لإمامة و ولاية علي و باقي العترة من بعده و إلا فقد كان مهتديا. سئل الإمام الصادق عليه السلام بعد التوبة و الإيمان والعمل الصالح إلى أين يهتدي فأجاب الإمام إلى ولايتنا. و لا بأس أن نذكر بقول علي عليه السلام لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه و آله من هذه الأمة أحد و لا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين و عماد اليقين إليهم يفيء الغالي و بهم يلحق التالي و لهم خصائص الولاية و فيهم الوصية و الوارثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله و نقل إلى منتقله. و عن عكرمة عن بن عباس أن عليا عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن الله عز

و جل يقول (أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران 144. و الله لن نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه و وليه و بن عمه و وارثه فمن أحق به مني. و الشاهد أيضا من قول عائشة في مسلم أنها سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يتبجح فيقول حدثني خليلي فقالت ويح الدوسي يتقول على رسول الله فكأنها أنكرت عليه ذلك و لعلها قالت هذا لعلمها بما قد كان منه و قد ثبت في الصحيحين و غيرهما بأن أبا هريرة و كما أخبر ابن جريج أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر قال سمعت أبا هريرة يقص يقول في قصصه من أدركه الفجر جنبا فلا يصم فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث لأبيه فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن و انطلقت معه حتى دخلنا على عائشة و أم سلمة فسألها عبد الرحمن عن ذلك قال فكلتاهما قالت كان النبي صلى الله عليه و آله يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان فذكر له ذلك عبد الرحمن فقال مروان عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول قال فجئنا أبا هريرة و أبو بكر حاضر ذلك كله قال فذكر له عبد الرحمن فقال أبو هريرة أهما قالتاه لك قال نعم قال هما أعلم ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس فقال أبو هريرة سمعت ذلك من الفضل و لم أسمعه من النبي صلى الله عليه و آله قال فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك فقالت لعبد الملك أقالتا في رمضان قال كذلك كان يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم. و يقول بعض المؤرخين أن الفضل بن عباس كان قد مات و إلا لكان قد سئل عن هذا. حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه و آله أفضل الصدقة ما ترك غنى و اليد العليا خير من اليد السفلى و ابدأ بمن تعول تقول المرأة إما أن تطعمني و إما أن تطلقني و يقول العبد أطعمني و استعملني و يقول الإبن أطعمني إلى من تدعني فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال لا هذا من كيس أبي هريرة رواه البخاري في صحيحه. و نجد في تأويل مختلف الحديث: حيث قال في حق أبي هريرة نقلا عن النظام:

(أكذبه عمر وعثمان وعليّ وعائشة)، وكانت عائشة تنكر عليه كثرة الحديث، وقد دعت ذات يوم فقالت له: (يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحدث بها عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هل سمعت إلا ما سمعنا؟ وهل رأيت إلا ما رأينا؟ قال: يا أمّاه إنه كان يشغلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المرأة والمكحلة والتصنّع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وكذلك كذب أبو هريرة عبد الله بن عمر، فهذا طاووس يقول: (كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال: إنّ أبا هريرة يقول: إنّ الوتر ليس بحتم، فخذوا منه أو دعوا؟ فقال ابن عمر: كذب أبو هريرة..) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. وذكر الذهبي في ترجمة أبي هريرة في السيرة عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة... وعن الثوري.. عن إبراهيم قال: ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديث جنّة أو نار. أي لأجل التساهل في أحاديث الترغيب والترهيب يأخذون بروايات أبي هريرة فيها، وأمّا ما كان محلاً لحلال ومحرمًا لحرام أو غير ذلك ممّا يرتبط بصلب الشريعة فلا يعتمدون على أبي هريرة لأنّه متهم في حديثه، ومن السمات التي يتصف بها أبو هريرة هو التدليس، قال الذهبي في السير قال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبو هريرة يدلس. روى ابن كثير في البداية و النهاية قال وقد رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ الْجَوْزْجَانِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْجَدَادِ عَنْ الْأَخْضَرِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ الثَّلَاثِ وَذَكَرَ تَمَامَهُ بِنَحْوِهِ فَقَدْ اِخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى ابْنِ جَرِيحٍ وَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَ الْبَخَارِيُّ وَ الْبَيْهَقِيُّ وَ غَيْرُهُمْ مِنْ الْحَفَازِ قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ كَعْبٍ وَ هُوَ أَصَحُّ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِمَّا سَمِعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَ تَلَقَّاهُ مِنْ كَعْبِ الْحَبَّارِ فَإِنَّهُمَا كَانَا يَصْطَحِبَانِ وَ يَتَجَالَسَانِ لِلْحَدِيثِ فَهَذَا يَحْدُثُهُ عَنْ صَاحِبِهِ وَ هَذَا يَحْدُثُهُ بِمَا يَصْدُقُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَكَانَ هَذَا الْحَدِيثَ مِمَّا تَلَقَّاهُ أَبُو

هريرة عن كعب عن صفه. وانظر إلى أحاديثه في هجرته تجدها صريحة بأنه انما هاجر مسكينا حافيا طاويا خادما يخدم هذا وهذه يشبع بطنه فمن أين له الغلام الذي حدث عنه في الشام؟ إذ قال على عهد معاوية: لما قدمت على النبي صلى الله عليه وآله ابق غلام لي في الطريق، فبينما أنا عند رسول الله أبيعه إذ طلع الغلام فقال لي النبي: يا أبا هريرة هذا غلامك؟ فقلت: هو لوجه الله فاعتقته. وأنظر إلى أحاديثه عن نفسه وهو في الصفة تجدها صريحة بأنه انما كان من مساكينها المعدمين وقد استوطنها طيلة عمر النبي صلى الله عليه وآله فكانت مثواه ليلا ونهارا إذ لم يكن له في المدينة عشيرة ولا منزل سواها ولم يكن عليه إلا نمرة يدب القمل عليها كان يربطها في عنقه فتبلغ ساقيه فيجمعها بيده لئلا تبدو عورته. وكان يصرعه الجوع فيخر مغشيا عليه بين المنبر والحجرة فمن أين له الدار التي ادعاها أواخر حياته؟ في حديث حدث به في الشام عن نفسه وعن أمه إذ أسلمت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله لها وله - فيما زعم. - واحتججه على مستكري حديثه أنه عصم من النسيان بفضل ما جعل له رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاء في الحديث: ان أبا هريرة بسط نمرة لرسول الله فطفق صلى الله عليه وآله يغرف العلم بيديه فيكيه في النمرة ثم يقول ضمه يا أبا هريرة فيضمه إلى صدره فيعصم بذلك من النسيان ويكون به احفظ الصحابة وأعلمهم بالسنة. وحسبك في أبي هريرة انه كان يحدث بما لم يره ولم يسمع ويدعي مع ذلك الرؤية والسمع قال أبو هريرة فيما صح عنه بالاجماع: دخلت على رقية بنت رسول الله زوجة عثمان وبيدها مشط فقالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندي أنفا رجلت شعره الحديث. ومن المعلوم اجماعا وقولا واحدا أن رقية انما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر وأبو هريرة انما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر فأين كان عن رقية ومشطها؟ أما إسلامه فكان سنة سبع للهجرة باتفاق أهل الأخبار. أما صحبته فقد صرح أبو هريرة في حديث أخرجه البخاري بأنها انما كانت ثلاث سنين. فرغم أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا هذه المدة القصيرة جدا مقارنة بغيره كعائشة والخلفاء الأربعة و أنس بن مالك والكثير من الصحابة إلا أنه حدث فأكثر و رووا عنه فأكثر و تصور رووا عنه ما يقارب الستة آلاف حديث و

عن الخلفاء الأربعة ما يقارب سبعة و عشرين بالمائة من حديثه، مع أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه و آله إلا الثمن، تقريبا، من الزمن الذي بقى هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه و آله، أيعقل هذا؟ فحتى لو سلمنا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يخصه بكل آحاديثه في هذه المدة القصيرة جدا، ثلاث سنوات، أفلا يشك أحد و أن العشرين سنة الباقية لرسول الله و التي لم يكن فيها أبو هريرة لم يصلنا منها إلا الشيء اليسير جدا فبالله عليك هل يكون رسول الله صلى الله عليه و آله، و حاشاه، لم يبين لأمته؟ و الكل يعرف بأنه كان يخلط بين ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و بين ما سمعه من كعب الأحبار. قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعمة أبي طالب: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك، فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء. وقال في مقام آخر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعمة عند الموت: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى، قال: فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. إن أبا طالب رحمه الله قضى في مكة سنة عشر للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بل قضى سنة تسع، وقيل سنة ثمان قبل قدوم أبي هريرة إلى الحجاز بعشر سنين، في أقل ما يفرض، فأين كان أبو هريرة من النبي صلى الله عليه و آله وعمه؟ وهما يتبادلان الكلام الذي أرسله عنهما كأنه رآهما بعينه وسمع كلامهما بأذنيه. فالباحث يجد العجب في مروياته والكثير من العلماء ينكرون الأحاديث الخيالية والخرافات و الإسرائيليات المأخوذة عن اليهود ككعب الأحبار وغيرها و لكن لا يلومونه هو بل يلومون من رواوا عنه. أما على عهد الخليفين فإن الباحث قد لا يجد لأبي هريرة ثمة أثرا يذكر، سوى أن عمر بعثه واليا على البحرين لما كانت سنة ثلاث وعشرين حين مات الوالي عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله وأبي بكر وعمر، وهو العلاء ابن الحضرمي وعزله وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولم يكتف بعزله حتى استنفذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله في قضية مستفيضة، وحسبك منها ما ذكره ابن عبد ربه المالكي فيما يأخذ به

السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الأول من عقده الفريد إذ قال - وقد ذكر عمر :ثم دعا أبا هريرة .فقال له :علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين . ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار .قال :كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت .قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا أفضل فأده قال :ليس ذلك .قال :بلا والله وأوجع ظهرك ثم قام إليه بالدره فضربه حتى أدماه ثم قال :أنت بها، قال :احتسبها عند الله قال :ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجنئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله و لا للمسلمين؟ ما رجعت بك أمسية إلا لرعية الحمر . قال ابن عبد ربه :وفي حديث أبي هريرة :لما عزلني عمر عن البحرين قال لي :يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله؟ قال فقلت :ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكني عدو من عاداك وما سرقت مال الله، قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف؟ قال فقلت :خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت قال :فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين الحديث، وقد أورده ابن أبي الحديد إذ ألم بشئ من سيرة عمر في شرح النهج. أما في عهد الأمويين و قد أعطوه من الفضل ما أعطوه و جعل يتحدث بما يرضيهم و زوجته بسرة بنت غزوان و كان يخدمها ليملأ بطنه قال مضارب بن جزء كنت أسير في الليل فإذا رجل يكبر فلحقته فإذا هو أبو هريرة، فقلت :ما هذا؟ قال :اشكر الله على أن كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سقت بهم، وإذا نزلوا خدمتهم والآن تزوجتها فأنا الآن أركب، فإذا نزلت خدمتي " قال " وكانت إذ اتيت على نحو من مكانها قلت لها :لا أريم حتى تجعل لي عسيده أخرجته بن خزيمة و نقله ابن حجر العسقلاني في الإصابة. وكان كثيرا ما يقول وهو أمير المدينة :- نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبسرة بن غزوان بطعام بطني، وعقبة رجلي قال :فكانت تكلفني ان اركب قائما، وأورد حافيا، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله فكلفتها ان تركب قائمة وان تورد حافية أخرجته ابن سعد في طبقاته. وصلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال : الحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما، بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله أخرجته أبو نعيم الأصفهاني. ونذكر هنا

على سبيل المثال في المقابل أن الإمام محمد الجواد عليه السلام كان في مجلس المأمون و كان هذا الأخير يقربه منه و هو يومها يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة فقط فقال المأمون لمن حوله من بني العباس إني أريد أن أزوج محمدا بن علي من أم الفضل ابنتي فغضبوا لذلك مخافة أن يرجع الحكم بعد المأمون إلى العلويين و أجمعوا على أن يأتوا بيحيى بن أكتم قاضي القضاة لي طرح عليه مسائل حتى يثبتوا عدم كفاءته فلما دخل يحيى سأل محمدا الجواد فقال ما ترى في إنسان قتل صيدا في الحرم ؟ فأجابه محمد أكان هذا القاتل للصيد محلا أم محرما؟ أكان كبيرا أم صغيرا؟ أكان حرا أم عبدا؟ أكان هذا القتل للصيد عمدا أم خطأ ؟ أكان مبتدئا أم معيدا للقتل ؟ أكان هذا بليل أم بنهار؟ أكان محرما بحج أم بعمره؟ أكان الصيد من الطيور الكبار أم الصغار؟ فأبهرهم بذلك فقال لهم المأمون ألم أقل لكم إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا؟ فلو التزم هؤلاء بالنصوص لما جعلهم محمد الجواد في هذا الحرج و لنفعتهم بركته و بركة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ولكن هذا حال المعاندين يظنون أنهم أعلم الناس و يحبون الحكم حبا جما يقاتلون عليه فلذة أكبادهم و يحسبون أنهم مخلصون في هذه الدنيا. و أنه في النهاية تزوج من أم الفضل هاته (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) الأنفال 44. و كانت هي التي سمتها كما سمت جعدة بنت الأشعث بن قيس الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (و هي امرأته) قبله. بالطبع كلتاها نفذت أمر الحاكم فتلك نفذت أمر معاوية و هذه أمر المعتصم العباسي. و كلتاها كانت قد توفرت لديهما الأرضية المناسبة لذلك فلم تكونا كليهما قد أنجبت لزوجها الولد فتزوجا كلاهما عليهما من أنجبت لهما. فالحسد و الغل كانا الأرضية التي ساعدتهما لتنفيذ أمر الحاكم. للعلم فلا جعدة بنت الأشعث بن قيس خطبها الحسن و لا أم الفضل خطبها محمد الجواد و لكن الأشعث هو من خطب الحسن لابنته و المأمون هو من خطب محمدا الجواد لابنته. فهل علم الجرح و التعديل يضمن ألا ينقل إلا الصحيح؟ من يضمن أن كل من جرحه الناس أو عدله الناس هو كما قالوا بل يقتضي كذلك تعديل و تجريح من عدل و من جرح من قبل أناس آخرين وخاصة إذا علمنا أن هذا كان يتم في أغلب الأحيان تحت إسم الطائفية التي كانت السبب الممزق لصفوف هذه الأمة و

لا تزال كذلك لأن أعداء الأمة أو هموا الناس أن بعض هذه الأمة هي طائفة مسلمة و بعضها الآخر طائفة غير مسلمة حتى يوقعوا الناس في الفتنة مع أنه في الحقيقة أن هذه الشردمة القليلة التي تكفر كل من هو على غير ما هي عليه هي والله التي لا تمت للإسلام بصلة. مع أن من ادعى أن حديث ما من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس بحديث و كان في الأصل فعلا من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدخل ضمن قول رسول الله (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). إذا فلنحذر أيضا من أن ننفي ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أجل دنيا أو عاطفة أو تعصب ما وهذا كذب عليه أيضا. و في الحقيقة فإن الكل يعلم بأن الحديث يحتمل إحتمالين لا غير إما أن يكون فعلا قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و في هذه الحالة فالسمع والطاعة وإما أن يكون موضوعا و منسوبا إلى رسول الله وفي هذه الحالة يجب على علمائنا تبيينه للناس وضرب به عرض الحائط. أما الضعيف كما يقولون فإنني لا أحبذ هذه الكلمة فضعف أحد الرواة لن يجعل أبدا حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يضعف إلا أن يتبين أنه موضوع فيترك. و تجد أن هناك من عدله أناس و جرحه آخرون و العكس و هذا كثير عبر التاريخ مثل ما قال الدارمي رحمه الله في مسنده بشأن الحارث و الشعبي الحارث رماه الشعبي بالكذب و لم يبين من الحارث كذب و إنما نقم عليه إفراطه في حب علي و تفضيله على غيره و من هاهنا و الله أعلم كذبه الشعبي لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر وإلى أنه أول من أسلم . قال عمر بن عبد البر و أظن الشعبي عوقب (بأنه عمي بصره) لقوله في الحارث الهمداني حدثني الحارث و كان أحد الكذابين. و اقول والله إن الدارمي ليعلم أن الحارث لم يكن مفرط في حب علي بل مقصر و يعلم أن الشعبي كذاب لقوله أقسم بالله أن عليا بن أبي طالب أنزل في قبره و هو لا يحفظ آية من كتاب الله و لكن ما منعه من قول الحقيقة هو و غيره؟ فالله أعلم. و لا يسعني هنا إلا أن أعمل بقول مالك بن أنس و كان أمام قبر رسول الله كل كلام يؤخذ أو يرد على صاحبه إلا صاحب هذا القبر فأعيب على الدارمي رحمه الله قوله في الحارث و أنه يقم عليه إفراطه في حب علي و تفضيله على غيره لأنه إذا يقم

عليه إفراطه في تطبيق توصيات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال من بين الكثير في فضائل علي عليه السلام) يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق) وقال أيضا) لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي و لا يبغضنا إلا منافق شقي). على ذكر التقوى يجدر بي الذكر هنا بأن الله تعالى قال(فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) البقرة 3. أي المتقون يؤمنون بالغيب و الغيب على حسب بعض الأقوال غيب الدنيا و الآخرة و هذا هو الأرجح و الأقوى لأن هناك من رأى و أن الغيب غيب الآخرة لا غير و لكن هل ينكر أحد و أن اليهود و النصراني يؤمنون به؟ فهل يكونون إذا من المتقين؟ لا بالطبع فالغيب هو كل ما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم نشاهده بعد سواء في الدنيا أو في الآخرة بما في ذلك الإمام المهدي المنتظر. إذا فهل يدخل ضمن المتقين من لم يؤمن بالإمام المهدي المنتظر؟ مع العلم أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ثبتت في حق الإمام المهدي عند الفريقين. و هل يتقبل الله الأعمال من غير المتقين؟ فإنه سبحانه و تعالى يقول(إنما يتقبل الله من المتقين) المائدة 27. يقول العلماء إنما أداة حصر إذا فلا يتقبل الله أي عمل إلا من المتقين فقط. بل إن الله يحذر من لم يكن من المتقين فيقول(أم نجعل المتقين كالفجار). و قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي) فإنه لم يكتف بالإيمان بل أضاف له صفة التقوى إذ هم أئمة المتقين و كأنه صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن المؤمن باتباعه أهل البيت يتقي الله. وهذا والله هو الحاصل إلا أن الأمة في أغليبيتها لا تحسن أمور الدين فقد شغلها الحكام من بني أمية عن الدين و بقي هذا إلى اليوم و الناس و كما يعلم الجميع على دين ملوكهم. وأوهموا هذه الأمة بأن قول الله سبحانه و تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله خطابا منه لكل الأمة و هل تخرج الأمة للناس؟ أم الأنبياء و الرسل و حجج الله على خلقه هم من يخرجهم الله للناس؟ ثم هل كل الأمة تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر؟ لو الآية تعني كل الأمة لاقتضى أن تكون كذلك قال كنتم أي قضاء محتوم. ثم إن الله سبحانه و تعالى يبين لنا في آيات أخرى بأن أمة قد تعني شخصا واحدا كقوله إن إبراهيم

كان أمة قانتا كان وحده أمة و يقول في آية أخرى و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون أي فئة من الأمة و لما يقول الله سبحانه ولتكن أي أمر من الله و ما دام الله قد خاطب هذه الفئة و أمرها أن تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر فهل هناك من هو أفضل ممن أخبر بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم عترته الطيبة أئمة الهدى؟ إذا هم من خصوا بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قد أدوا كل ما أمروا به عليهم السلام و هم من قال الله تعالى فيهم و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا أي هم من يشهدوا على الناس و هم أمة وسطا أي عدلا و هل العدل إلا معهم و منهم؟ و رسول الله صلى الله عليه و آله يشهد عليهم و يفسر هذه الآية قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه فرسول الله صلى الله عليه و آله على بينة من ربه و يتلوه أي يأتي من بعده مباشرة علي عليه السلام الذي يشهد مع الله لرسول الله صلى الله عليه و آله إذ هو من عنده علم الكتاب و يشهد كذلك على الناس و تشمل الآية الأئمة من ذريته كما يحمل المعنى من الآية و كأن الله سبحانه يقول أفمن كان على بينة من ربه رسول الله و يتلوه من بعده في كل زمان إمام منه شاهد على ناس زمانه و إلا بالله عليك كيف يشهد كل الناس على كل الناس إذا كانت الأمة بمعنى كل الناس؟ و هو نفس قوله يوم ندعو كل أناس بإمامهم و هم من أخبر الله بهم في القرآن بقوله و ممن خلقنا أمة يدعون إلى الخير و به يعدلون {الأعراف/181} و هو نفس قول رسول الله صلى الله عليه و آله أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي و بالطبع الأئمة من ذريته من بعده. فهاهو علي عليه السلام في إحدى خطبه يقول في رسول الله صلى الله عليه و آله و عترته ... ثم نقلته من هاشم إلى عبد المطلب فأنهجه سبيل إبراهيم و ألهمته رشدا للتأويل و تفصيل الحق و وهبت له عبد الله و أبا طالب و حمزة و فديته في القربان كسمتك في إبراهيم بإسماعيل و وسمت بأبي طالب في ولده كسمتك في إسحاق بتقديسك عليهم و تقديم الصفوة لهم فلقد بلغت إلهي ببني أبي طالب الدرجة التي رفعت إليها فضلهم في الشرف الذي مددت به أعناقهم و الذكر الذي حليت به أسماءهم و

جعلتهم معدن النور و جنته و صفوة الدين و ذروته و فريضة الوحي و سنته ثم
أذنت لعبد الله في نبذه عند ميقات تطهير أرضك من كفار الأمم الذين نسوا عبادتك
و جهلوا معرفتك و اتخذوا أندادا و جحدوا ربوبيتك و أنكروا وحدانيتك و جعلوا
لك شركاء و أولادا و صبوا إلى عبادة الأوثان و طاعة الشيطان فدعاك نبينا
صلوات الله عليه بنصرته فنصرته بي و بجعفر و حمزة فنحن الذين اخترتنا له و
سميتنا في دينك لدعوتك أنصارا لنبيك قائدنا إلى الجنة خيرتك و شاهدنا أنت رب
السموات و الأرضين جعلتنا ثلاثة ما نصب لنا عزيز إلا أذلته بنا و لا ملك إلا
طحطحته أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا و وصفتنا يا ربنا بذلك
و أنزلت فينا قرآنا جلّيت به عن وجوهنا الظلم و أرهبت بصولتنا الأمم إذا جاهد
محمد عبدك و نبيك و صفيك و خيرتك و آله الطاهرين أي منيعة لم تهدمها
دعوته و أي فضيلة لم تتلها عترته جعلتهم خير أئمة أخرجت للناس يأمرون
بالمعروف و ينهون عن المنكر و يجاهدون في سبيلك و يتواصلون بدينك طهرتهم
بتحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل و نسك به لغير الله تشهد لهم و
ملائكتك أنهم باعوك أنفسهم و ابتدلوا من هيبتك أبدانهم شعثة رؤوسهم تربة
وجوههم تكاد الأرض من طهارتهم تقبضهم إليها و من فضلهم تميد بمن عليها
رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم و المشارب من أنواع المسكر فأبي شرف يا
رب جعلته في محمد و عترته فوالله لأقولن قولاً لا يطيق أن يقوله أحد من خلقك
أنا علم الهدى و كهف التقى و محل السخاء و بحر الندى و طود النهى و معدن
العلم و نور في ظلم الدجل و خير من آمن و اتقى و أكمل من تقمص و ارتدى و
أفضل من شهد النجوى بعد النبي المصطفى و ما أزكي نفسي و لكن بنعمة ربي
أحدث أنا صاحب القبلتين و حامل الرايتين فهل يوازي في أحد و أنا أبو السبطين
فهل يساوي بي بشر و أنا زوج خير النسوان فهل يفوقني أحد و أنا القمر الزاهر
بالعلم. مع أنه لا يشك أحد في أن أمة محمد خير الأمم. و كيف لا أقول وأن
الدارمي رحمه الله يقم على الحارث الهمداني إفراطه في تطبيق توصيات رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم و علي بن عمه و أخوه و وصيه و وزيره و
صهره و حامل لوائه و مفديه بنفسه و محب لله و له و محبوب لدى الله و لديه و

وليه في الدنيا و الآخرة و عيبة علمه و باب مدينة علمه و باب دار حكمته و أمينه في القيامة و حامل رايته يوم القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربه و أبو ريحانتيه و جد الأئمة من أهل بيته و المبلغ عنه و المسمع الناس صوته و المبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده. و لم يقل الدارمي في المقابل عن الشعبي و أنه يقيم عليه إفراطه في حب أبي بكر بل اكتفى بقوله يذهب إلى تفضيل أبي بكر مع أن الإفراط الحقيقي هو هاهنا في من يكذب الناس بمجرد تفضيلهم لآخر على من يحب هو. مع أنني أتخفظ من هذا القول لمالك بن أنس عندما يتعلق الأمر ببعض الصحابة بالطبع الذين لم ينقلبوا على عقبيهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إلا و جب أن نقتدي بمعاوية الذي قال في شأنه القرطبي رحمه الله : تجب مهاجرة الحاكم الظالم إقتداء بأبي الدرداء رضي الله عنه. إن أبا الدرداء كان قد أفتى معاوية بأنه لا تجب التجارة في الذهب والفضة إلا يدا بيد و زنا بوزن كما أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرد عليه معاوية أنه لا يرى بذلك بأسا أي لا يرى في الربا بأسا فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه والله لن أسكن بلد أنت فيه و هاجر. وأشير إلى أنه اليوم معظم الناس من المسلمين يرون و يا للأسف أنه لا بأس بالتجارة في الذهب و الفضة دون مراعاة ما وصى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (إلا يدا بيد و وزنا بوزن). والأغرب أن بعض العلماء غفر الله لنا و لهم يرخصون فيما لم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمثلا في البيوع و قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (البيعان بالخيار ما لم يفترقا) يعني و إلا بطلت بيعتهما. ومع هذا فإن بعض العلماء يقولون يجوز ولكن إلا بقدر معلوم لأجل معلوم فبالله عليك أليس قدر معلوم قد يعد بالملايين و أجل معلوم قد يعد بالسنين؟ فلو قالوا إلا لضرورة و قد علم هذا و هو منصوص عليه في كل شيء للضرورة أحكام لكان خيرا لهم. و لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مات و درعه مرهونة عند يهودي. و ثبت أيضا أن عمر بن الخطاب رأى بيعين و قد قال المشتري للبائع أدخل للبيت لأحضر لك الثمن فقال عمر للبائع : لا تدعه يلج بيته فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (البيعان بالخيار ما لم يفترقا فإن بينا و صدقا بوركت بيعتهما

و إن كتما و كذبا محقت بركة بيعهما). و هل النزاعات القائمة اليوم في المحاكم إلا نتاج هذه الرخصة؟ و أضيف ردا على من قال بأن هذا الحديث (أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم) ورد في حق كل الصحابة بدون تمييز فأقول إذا يكون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أمرنا باتباع معاوية و قد أحل الربا و هذا محال و حاشاه، صلى الله عليه و آله، أن يأمرنا به و هل بفعله هذا، أين هو فعله هذا من الأفعال الأخرى؟ يرضى ربنا حتى نقول بعد ذكر اسمه رضي الله عنه؟ بل إن هذا الحديث قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة هذا الحديث باطل مكذوب من توليد أهل الفسق. ثم إن مصطلح الصحبة عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يختلف عن ما هو عند المتأخرين فهو لاء يرون أن كل من رأى رسول الله و لو مرة واحدة يدخل تحت هذه التسمية و إنما قالوا بهذا إلا ليدخلوا ضمن هذه التسمية معاوية و أتباعه ليحصنوه عند جميع المسلمين و لكن هيهات و هل يكون الإنسان مؤمنا و منافقا في آن واحد؟ أما هذا المصطلح عند رسول الله صلى الله عليه و آله فهو خاص لأناس ألا ترى معي أن خالد بن الوليد تخاصم يوما مع عبد الرحمن بن عوف فسبه أمام رسول الله فقال له رسول الله لا تسبوا أصحابي كما هو مذكور في الصحيحين و كثير من الكتب الأخرى بما هو نصه حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت زكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه و آله لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه تابعه جرير و عبد الله بن داوود و أبو معاوية و محاضر عن الأعمش. فلما قال رسول الله لا تسبوا أصحابي قالها للصحابة في مفهوم المتأخرين أي جعل عبد الرحمن بن عوف من أصحابه و أخرج منهم خالدا كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تسبوا أصحابي و لم يقل لا يسبن أحد من بعدي أصحابي و هذا دليل على أنه ليس كل من عايشه هو من صحبه بل أناس مخصوصون بهذا الشرف الذي ليس مثله شرف. و الدليل على أن الصحابة في مفهوم المتأخرين ليسوا كلهم في مستوى العدالة لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث عن جابر عن عمر قال دخل رجلان على رسول الله يسألانه في شيء

فأعانهما بدينارين فخرجا فإذا هما يثنيان خيرا فدخلت عليه فقلت يا رسول الله رأيت فلانا و فلانا خرغا من عندك يثنيان خيرا قال لكن فلان ما يقول ذلك و قد أعطيته ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذلك و إن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها و إنما هي له نار قلت يا رسول الله تعطيه و قد علمت أنها له نار قال فما أصنع يأتوني يسألوني و يأبى الله لي البخل. أخرجه أحمد في مسنده و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن الأعرابي في معجمه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه و ابن عساكر في معجمه و في مسند الفاروق لابن كثير و في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى و في موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان. و كذلك كلنا يعلم بأن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أسماء المنافقين أي أن منهم المنافقين و الأدلة كثيرة منها ما رواه مسلم و حدثنا أبو كريب و واصل بن عبد الأعلى و الفضل لواصل قالوا حدثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ترد علي أمتي الحوض و أنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول و هل تدري ما أحدثوا بعدك وما رواه البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا و إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا و إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم و في رواية أخرى للبخاري حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه و آله قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال لهم فقلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال لهم قلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم و في هذه الرواية يتبين أنها زمرة تقاد إلى النار و يقول فلا أراه يخلص منهم إلا مثل الشاردة من النعم إي لا يخلص من النار إلا القليل. والروايات كثيرة وفي كل الصحاح. فالصحابا إذا ثلاثة أصناف صنف أطاع رسول الله صلى الله عليه و آله في حياته و بعد مماته و هؤلاء هم المنتجبون و يترضى عنهم و صنف أطاعه في حياته ثم انقلب على عقبيه بعد وفاته و هؤلاء يوصفون بصفة الانقلاب و صنف لم يطعه لا في حياته و لا بعد مماته و هؤلاء هم المنافقون. ولم العجب و قد أخبرنا ربنا عز و جل في القرآن بأنهم تركوه قائما بقوله و إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها و تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة و الله خير الرازقين تقول الروايات لم يبق معه إلا ثمانية أو إثنا عشر رجلا من بين المئات الذين كانوا معه في الصلاة كما أنهم تركوه يوم أحد و حنين و غيرهما وحده ليقتل و يعيشون دنياهم المفضلة لديهم فأين هو قولكم فداك أبي و أمي و نفسي يا أصحاب رسول الله؟ و قد روى الكثير من علماء السنة مما لا يترك أي شك بأن منهم المنافقين و منهم من انقلب على عقبيه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القرآن في هذا صريح أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم كما سمي الله سبحانه و تعالى في القرآن سورة كاملة ب "المنافقون" كما أن الصحابة كانوا يسمون سورة التوبة بالفاضحة لأنها فضحت المنافقين منهم. و يقول أيضا (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) والعاقلة يعي أن الخلفاء الراشدين ليسوا كما يدعي البعض الخلفاء الأربع و معهم عمر بن عبد العزيز أي خمسة بل الإثنا عشر الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وكلهم من قریش كما أفقت به رابطة الدول الإسلامية سابقا. ومن مضمون هذه الفتوى أن الإمام المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله العلوي الهاشمي من ذرية رسول الله صلى الله

عليه و آله و سلم من ولد فاطمة يظهر في آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً وهو خاتم الخلفاء الراشدين الإثني عشر الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولا ينكر هذا إلا جاهل أو جاحد و يبائع بين الركن و المقام. و إلا كيف يكون الباقون من الإثني عشر غير راشدين و يوصي بهم رسول الله؟ وهل الإمام المهدي ليس براشد و هو بإجماع الأمة خاتم الإثني عشر؟ لكن علماء أهل السنة تخطبوا كثيراً في هذه المسألة إذ منهم من اعتبر الخلفاء الراشدين أربعة فقط و تناسى الحديث الذي يذكر إثني عشر و منهم من زاد معهم عمر بن عبد العزيز و كان عليه أن يقول بستة لأن الإمام الحسن قد حكم و قد نص عليه رسول الله صلى الله عليه و آله. ثم كان الأولى بأمة محمد صلى الله عليه و آله و هي مجمعة على إمامة علي و إمامة الحسن و إمامة الحسين و إمامة المهدي عليهم السلام، و إن قالت بأربع خلفاء راشدين و باعتبار الإمامة هي الرئاسة عندهم فليكن هؤلاء الأئمة عليهم السلام هم الأربع خلفاء لأنه و لا أحد من الأمة يقول الإمام أبو بكر و لا الإمام عمر و لا الإمام عثمان و لا غيرهم بل الكل يقول الإمام علي الإمام الحسن الإمام الحسين الإمام المهدي عليه السلام. أما و قد أفتت رابطة الدول الإسلامية بالإثني عشر وخاتمهم الإمام المهدي المنتظر، إن كنا منصفين، فهم والله العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه وآله إذ ليس من المنطقي أن يكون الأخير منهم مع الرابع بالنص والباقي بغير نص و خليفتين منصوص عليهما غير معترف بهما كخليفتين و معترف بهما كإمامين مع أن أحدهما حكم، مع أننا نقول نص رسول الله على إثني عشر خليفة فهل من المعقول أن ينص رسول الله صلى الله عليه و آله على إثني عشر و يسمي منهم أربعة فقط علي و الحسن و الحسين و المهدي عليهم السلام؟ ثم هل من المنطقي أن يكون الأول بالشورى أي تنصبه الأمة و الرابع والأخير بتنصيب من الله؟ أما إن عدنا إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (سنتي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدي) أي سنتي و التي هي نفسها سنة الخلفاء الراشدين أي سنة لا سنتان و الدليل أنه يكمل ب عضوا عليها ولم يقل عضوا عليهما. أي الواجب أن نستن بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حده والتي بلغتنا عن طريق أهل بيته عليهم السلام،

و كانت سنتهم و هي نفسها سنة جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله, لا عن غيرهم. كيف لا و علي عليه السلام يعلم الناس كيف يصلون على النبي صلى الله عليه و آله بقوله اللهم داحي المدحوات و داعم المسموكات و جابل القلوب على فطرتها شقيها و سعيدها اجعل شرائف صلواتك و نوامي بركاتك على محمد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق و الفاتح لما انغلق و المعطن الحق بالحق و الدافع لجيشات الأباطيل و الدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم و لا واه في عزم و اعياء لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قيس القابس و أضاء الطريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن و الآثام و أقام بموضحات الأعلام و نيرات الأحكام فهو أمينك و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدين و بعيتك بالحق و رسولك إلى الخلق. اللهم افسح له مفسحا في ذلك و أجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم و أعل على بناء البانين بناءه و أكرم لديك منزلته و أتمم له نوره و اجزه من ابتعائك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل و خطبة فصل اللهم اجمع بيننا و بينه في برد العيش و قرار النعمة و منى الشهوات و أهواء اللذات. وإن صح حديث عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدي, و إن قبلنا, و أن الخلفاء أربعة لا غير, و إن تنازلنا و قلنا, سنة مستقلة عن سنة رسول الله صلى الله عليه و آله, فإن هؤلاء لم يؤسسوا لأنفسهم لا سنة و لا مذهباً حتى تأخذ به الأمة من بعدهم إلا علي عليه السلام بل منعت السنة من أن تدون إلا ما كان قد كتبه علي عليه السلام حتى جاء وقت أبي حنيفة و مالك و الشافعي و أحمد بن حنبل فأسسوا لأنفسهم مذاهب بطلب من السلطة الحاكمة فهي إذا أربع سنات, إن صح التعبير, سنة أبي حنيفة و سنة مالك و سنة الشافعي و سنة ابن حنبل لا سنة أبي بكر و سنة عمر و سنة عثمان و سنة علي. إذا مهما كان فإن الأمة لم تأخذ و لا بسنة واحد من الخلفاء الراشدين. و رؤساء المذاهب لم ينص عنهم رسول الله صلى الله عليه و آله أما جعفر الصادق فلقد نص عليه رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و بقوله و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم و بالطبع كان هذا

واضحا بأنه أعلم من الأربعة إذ تتلمذوا على يديه عليه السلام. و قد أخذ علمه من آباءه عليهم السلام عن جده علي عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه و آله. فالعاقل يعي إذا أن الوحيد الذي يجب اتباعه من بين الخمسة هو جعفر الصادق عليه السلام و هو والله، ولا يشك فيه منصف أبدا، أنه على سنة جده رسول الله صلى الله عليه و آله. و الذي يؤكد هذا القول هو أن مراجع أهل السنة تثبت ما يعمل به جعفر الصادق و أتباعه و تبطل ما يتبعه المدعون أنهم أهل السنة فإن تكن سنة ما يتبعوه فوالله إنها لسنة أحد مؤسسي المذاهب الأربعة لا سنة رسول الله صلى الله عليه و آله. وأقول وأفلت لسان مالك بن أنس و أما ما عدا البعض من الصحابة فإني أعمل بقوله هذا وبه تحفظت عليه فيما يخص هؤلاء. و من يضمن كذلك أن هذا التجريح ليس غتبة و خاصة إن كان الناقل صادقا فننفي بهذا حديث لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و نذكر هنا سويد بن سعيد و قد تكلم فيه بعض العلماء و قد أخرج عنه مسلم في صحيحه أحاديث كثيرة و سئل الدارقطني عنه و قد تكلم فيه يحيى بن معين وقد حدث عن أبي معاوية عن عطية عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال (الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة) قال يحيى بن معين هذا باطل عن أبي معاوية و جرح سويد لروايته لهذا الحديث قال أبو الحسن فلم نزل نظن هذا كما قال يحيى وأن سويدا أتى أمرا عظيما في روايته هذا الحديث حتى دخلت مصر في سنة سبع و خمسين و مائة فوجدت هذا الحديث في مسند أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس المعروف بالمنجنيقي وكان ثقة روى عن أبي كريب عن أبي معاوية كما قال سويد سواء و تخلص سويد و صح الحديث عن أبي معاوية. فالمفروض ألا يتعصب كل أحد لرأيه في الآخر و لا يكفر الأحد الآخر وأن التكفير ليس من شيم المسلمين وأنه منهي عنه من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ قال (إذا قال أحد لآخر يا كافر فقد باء بها أحدهما) روي في الصحيحين و في موطأ مالك و في أحاديث إسماعيل بن جعفر و في مسند أحمد و في الأدب المفرد بالتعليقات و في سنن الترمذي و في مسند البزار و في السنة لأبي بكر الخلال و في مستخرج أبي عوانة و في شرح مشكل الآثار و في صحيح ابن حبان و في المعجم الكبير

للطبراني و في مسند الموطأ للجوهري و في الإبانة الكبرى لابن بطة و في الإيمان لابن منده و في شرح أصول إعتقاد أهل السنة و الجماعة و في مسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم و في شعب الإيمان و في شرح السنة للبغوي و في معجم ابن عساكر. إذا والله إن من يكفر اليوم كل أمة محمد صلى الله عليه و آله لهو الكافر تطبيقاً لما جاء في هذا الحديث النبوي الشريف. والنهي أولى من الأمر حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم و ما نهيتكم عنه فانتهوا). إذا قول المسلم لأخيه يا كافر منكر و قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما بالك بقتل المسلم أخاه و هو يدعي أنه يفعل هذا من باب النهي عن المنكر. و النهي عن المنكر مقيد كما قلنا بعدم الوقوع في منكر أكبر. و هذا مع علم الجميع بأن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال لأسامة بن زيد لما قتل ذلك الذي كان يحاربه بعد أن قال لا إله إلا الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أقتلته و قد قال لا إله إلا الله) قال أسامة قالها كذب قال رسول الله (أشقت على قلبه كيف إذا جاءت لا إله إلا الله تشهد له يوم القيامة). وقد سئل علي بن موسى الرضا عن هذا فأجاب: حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن رسول الله عن جبريل عن الله عز و جل قال (لا إله إلا الله حصني فمن قالها فهو في حصني و من كان في حصني أمن) ثم قال الرضا عليه السلام بشرطها وشروطها وأنا من شروطها. و قال ابن حنبل لو قرئ هذا السند على مجنون لشفي من جنونه. و مع هذا فإن هذا السند لا يلقى له بال عند البعض. إلا أن السلسلة الذهبية تبقى هي السلسلة الذهبية عند أهل العلم. والإختلاف ما لم يكن في الأصول فلا يضر بإذن الله لنذكر على سبيل المثال هذا الإختلاف في الرأي بين اثنين من كبار أهل السنة و الفقه لهذه الأمة مالك بن أنس و مسلم إذ روى مسلم في صحيحه عن سعد بن سعيد الأنصاري عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر). و قال يحيى وسمعت مالكا يقول في صيام ستة أيام بعد الفطر إنه لم ير

أحدا من أهل العلم والفقهاء يصومها ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف وإن أهل العلم يكرهون ذلك و يخافون بدعته و أن يلحق برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم و رأوهم يعملون ذلك. و يفسر العلماء هذا الحديث بأنه لما كانت السنة بعشر أمثالها فصيام ستة من شوال يساوي صيام ستين يوما و صيام ثلاثين يوما لرمضان تساوي صيام ثلاثمائة يوما فذاك ثلاثمائة و ستون يوما فذاك صيام الدهر. وإذا عملنا بهذا التأويل الحسنة بعشر أمثالها أليس صيام ستة أيام في العام كله مع رمضان تعدل صيام الدهر؟ و أذكر بأن هذا الحديث رواه آخرون من بينهم ابن حبان لكن كلهم عن سعد بن سعيد الأنصاري و روى الترمذي أنه تكلم فيه بعض العلماء من قبل حفظه. و روى الترمذي أن حسن البصري كان إذا ذكر عنده صيام ستة أيام من شوال يقول و الله لقد رضي الله عن السنة كلها بصيام هذا الشهر. ضف إلى أن هذا الحديث مروى بلفظ و أتبعه شيئا من شوال بدل ستا و أنت تعريف مدى التصحيف الذي وقع في الكثير من الكتب لأن في الصدر الأول من الإسلام الخط الكوفي لم يكن فيه نقط فلعل هذا ناتج عن التصحيف و إن كان كذلك فالقول من أتبعه شيئا من شوال قد يحمل على ثلاثة أيام البيض من شهر شوال كما هو مستحب في باقي الأشهر لأن رسول الله صلى الله عليه و آله قد سن صيام هذه الأيام في كل شهر و لم يستثن شهر شوال كما في الحديث المروى في مسند البزار و غيره حدثنا محمد بن المثني حدثنا محمد بن الحارث حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله صام نوح الأيام البيض و هي ثلاث عشرة و أربع عشرة و خمس عشرة. و كما جاء في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي قال حدثنا أبو علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي بمصر قال حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده علي بن حسين عن أبيه عن جده علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها الذين يصومون الأيام البيض.

للتذكير قال النووي في تحرير أفاض التنبيه : « وقع في كثير من كتب الفقه وغيرها: «الأيام البيض» بالألف واللام؛ وهذا خطأ عند أهل العربية معدود في لحن العوام؛ لأن الأيام كلها بيض، وإنما صوابه: «أيام البيض» ، أي: أيام الليالي البيض» . للتذكير فإن أغلب الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى الصحيح منها، قد نقلت لنا بالمعنى ويجوز أن تنتقل بالمعنى لكن ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله قد لا يريد به ما فهم منه المتلقي و كذلك من تلقى عن هذا الراوي قد يفهم معنى آخر صف إلى ذلك التصحيف مع علمنا بأن ليس كل من صحف كان من أهل الإختصاص لذا أجبذ أن يقال بعد ذكر حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله "أو كما قال" لأن رسول الله صلى الله عليه وآله و هو أفصح الناس لن يستعمل أبدا كلمة أو حرفا في غير محله فقد ينسب إليه ما لم يرد به بقوله حين ينقل بالمعنى. فالعاقل إذا يرجح هنا قول مالك بن أنس بغض النظر عن أنه يجب تقديمه على مسلم لأنه من القرون الخيرة كما يزعمون والتي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) و إن كان الحديث تشتم منه رائحة الوضع لأنه لم ينسجم مع الوقائع مع أنه و إن أريد بأنه خير القرون لوجود سيد الخلق فيه و معه كل هذه الوجوه النيرة أصحاب الكساء و الصحابة المنتجبين فهذا لا شك فيه أبدا و لكن الحديث أريد به عدالة كل الصحابة و التابعين و من تبعهم لأنه يقول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و هذا لا ينسجم أبدا مع الواقع. و هؤلاء يعلم الجميع أن منهم ما ارتكب من الجرائم ما لم يرتكبه غيرهم بل والله لقد نوعوا جرائمهم بما لا يحتمله العقل تصور وضعوا محمد بن أبي بكر في جوف حمار و أحرقوه به و وضعوا رأس مالك بن نويرة تحت القدر فوق النار و قمت الفجاءة السلمي كالطفل و رمي حيا في النار و ما فعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و على رأسهم الحسين عليه السلام فحدث و لا حرج. فهذا و إن لم يكن مالك مؤيدا فكيف و قد أيدته الحسن البصري و هو كذلك من القرون الخيرة. للتذكير لما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم خير القرون هذا لا يعني كل ناس القرن و إنما في أغليته. فضلا عن ما شهد له به كبار العلماء مثل الشافعي و بن حنبل و سفيان

بن عيينة و ابن معين و غيرهم. و قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن بن عمر. و أخرج أبو نعيم في الحلية عن المثني بن سعيد النضيري قال سمعت مالكا يقول ما بت ليلة إلا و رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قال أحمد بن حنبل قلت لأبي من أثبت في أصحاب الزهري قال مالك أثبت في كل شيء. و أقول هذا خاصة لمن يزعم أنه على مذهب مالك. و لا بأس أن أذكر بقول علي عليه السلام إن في أيدي الناس حقا و باطلا و صدقا و كذبا و ناسخا و منسوخا و عاما و خاصا و محكما و متشابها و حفظا و وهما و لقد كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و إنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم و لا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه و لم يصدقوا قوله و لكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله رآه و سمع منه و لقف عنه فيأخذون بقوله و قد أخبرك الله عن المنافقين و وصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده فنقربوا إلى أئمة الضلالة و الدعاة إلى النار بالزور و البهتان فولوهم الأعمال و جعلوهم حكاما على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا و إنما الناس مع الملوك و الدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة و رجل سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه و لم يتعمد كذبا فهو في يديه و يرويه و يعمل به و يقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه و لو علم هو كذلك لرفضه و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا يأمر به ثم إنه نهى عنه و هو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه و آخر رابع لم يكذب على الله و لا على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله و تعظيما لرسول الله صلى الله عليه و آله و لم يهتم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه و لم ينقص منه فهو حفظ الناسخ فعمل به و حفظ المنسوخ فجنب عنه و عرف الخاص و العام و المحكم و المتشابه فوضع

كل شيء موضعه و قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام له وجهان فكلام خاص و كلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به و لا ما عنى رسول الله صلى الله عليه و آله فيحمله السامع و يوجهه على غير معرفة بمعناه و ما قصد به و ما خرج من أجله و ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله من كان يسأله و يستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي و الطاري فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا و كان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه و حفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم و علمهم في رواياتهم. إذا فالأجدر بنا أن نأخذ عن علي عليه السلام و قد أمرنا بذلك. ولكن مع هذا يجب علينا أن نحكم عقولنا التي ميزنا الله بها على باقي المخلوقات. و أقصد بتحكيم العقول أخذ صحيح المنقول بصريح المعقول و قد حث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هذا بقوله (لكل عمل دعامة و دعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه أما سمعتم قول الفجار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) كما جاء في المستدرک على الصحيحين و الأسماء و الصفات للبيهقي و في المجالسة و جواهر العلم و في مختصر قيام الليل و قيام رمضان و في مسند الحارث. و قال أيضا (العقل نور في القلب يفرق بين الحق و الباطل). و عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال لي النبي صلى الله عليه و آله و سلم (يا علي إذا تقرب الناس إلى خالقهم في أبواب البر فتقرب إليه بأنواع العقل تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس في الدنيا و عند الله في الآخرة) كما في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء و في الترغيب في فضائل الأعمال و ثواب ذلك. و من بين وصايا موسى الكاظم عليه السلام لهشام قال يا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقيهما. يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا و رغبوا في الآخرة، لانهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت، فيفسد عليه دنياه وآخرته. يا هشام من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله عزوجل في

مسألته بان يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغني، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغني أبدا. يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشئ أفضل من العقل، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، و الرشد و الخير منه مأمولان، وفضل ماله مبدول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيرا منه، وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الامر. يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه. و عن سويد بن غفلة أن أبا بكر خرج ذات يوم فاستقبله النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال له بم بعثت يا رسول الله قال النبي بالعقل قال فكيف لنا بالعقل قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم إن العقل لا غاية له و لكن من أحل حلال الله و حرم حرامه سمي عاقلا فإن اجتهد بعد ذلك سمي عابدا فإن اجتهد بعد ذلك سمي جوادا فمن اجتهد في العبادة و سمح في نوائب المعروف بلا حظ من عقل يده على اتباع ما أمر الله عز و جل و اجتناب ما نهى الله عنه فأولئك هم الأخسرون أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) حلية الأولياء. وهذا مطابق تماما لقول الله تعالى (و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون) والمفهوم من قول الله سبحانه هذا أن أهل البيت يعقلون بما أنه أذهب عنهم الرجس بل أقول لا يقربهم من كان هذا حاله إذ لم يكونوا أئمة إلا للمتقين. و قد أذهب عنهم الرجس و طهروا تطهيرا و لم يخبرنا ربنا أنه يقربهم الرجس من بعد. و قال علي بن أبي طالب عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه فأخذه الخليل فنظمه شعرا فقال:

لا يكون العلي مثل الدني لا و لا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء قضاء من الإمام علي

فإذا كان و لا بد من التكفير فمن باب أولى أن يكفر من فرح بمصيبة الحسين عليه السلام أو من سب آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على أن يكفر

من إذا ذكر معاوية أو عمرو بن العاص أو عبد الله بن الزبير لم يقل رضي الله عنه. ولكن ويا للأسف فإننا نرى من يكفر الثاني و يشجع الأول على ذنبه فإنهم مشتركون في هذه المعصية إذ بأي منطق يرى هؤلاء أن من كذب على الله له أن يكفر من سكت عن شيء لأنه من الغيب ؟ لأن من قال رضي الله عن فلان و هو يعلم بأن هذا الأخير قد حارب أو سب أهل البيت فكأنه يقول و أن الله يرضى بهذه الأفعال أليس هذا بالكذب على الله ؟ و بالعكس من سكت فإنه لم يظلم هذا لأنه لم يشتمه ولم يسبه و لم يلغنه. فكيف إذا بمن يكذب على الله له أن يكفر الناس و الكل ساكت؟ مع العلم أنه لا ينبغي للمسلم أن يقول بالحياد و لكن عليه أن يكون مع الحق حيث كان. فلا يقبل أبدا هذا كأن يقول أحد مثلا هذا قبر سيدنا فلان قتله سيدنا فلان إنما يكون القول أحد القولين هذا قبر سيدنا فلان قتله فلان أو هذا قبر فلان قتله سيدنا فلان إذ لا يمكن للعقل أن يقبل بإجتماع الإيمان و الشرك في قلب واحد. و لن يكون الخصم أبدا إلا عدوا. و أحذر من أن يتخذ رسول الله صلى اله عليه و آله و سلم خصما فإنه و العياذ بالله, الخسران المبين في الدنيا و الآخرة. و الكل يعلم بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال(حرم الله الجنة على من قاتل أهل بيتي أو أغار عليهم أو سبهم) من بين الأحاديث الكثيرة التي حذر بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المسلمين من سوء و وخيم العاقبة و أقبل عليها معاوية و عمرو بن العاص و يزيد بن معاوية و آخرون متعمدين رغم أن كلا منهم يعلم جيدا بأن محاربتهم لعلي أو الحسين عليهما السلام كانت محاربة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقوله لآل بيته (أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم) كما في سنن الترمذي و مسند البزار و الكنى و الأسماء للدولابي و المعجم الأوسط و الكبير للطبراني و المخلصيات و في المستدرک. وأن الله سبحانه وتعالى كان قد أشار إليها بقوله (و ما محمد إلا رسول قدخلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) إخبارا منه بأن منهم من ينقلب على عقبيه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و القليل هم من لم ينقلبوا على عقبيهم و الدليل قوله تعالى بعد هذا مباشرة (و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين)أي من لم ينقلب على عقبيه فهؤلاء هم

الشاكرون و سيجزيهم الله. و يخبرنا في آية أخرى بقوله (و قليل من عبادي الشكور) سبأ 13. والإستفهام من الله هو توبيخ لهؤلاء. و يجدر بالذكر هنا أن الله تعالى قال (أفئن مات أو قتل) ذكر الله أو لا الموت والتي تشمل كل أنواع الوفاة ثم أتبعها بالقتل أي و كأنه يقول أو بالأحرى أو بالتحديد قتل لما سبق في علمه و بقدره و قضاءه أنه سيقدم له السم يوم خيبر على يد يهودية لعنها الله. و نرجع إلى قول بن مسعود: إني أفضل أن أحلف تسع مرات على أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قتل من أن أحلف مرة على أنه مات في فراشه. و الكل يعرف بأنه صلى الله عليه و آله و سلم كان قد سم في الشاة المقدمة له من طرف يهودية يوم خيبر فعن أبي هريرة قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله شاة فيها سم أخرجه البخاري. و عن عروة قالت عائشة: كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول في المرض الذي توفي فيه (يا عائشة لا أزال أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم). أخرجه البخاري. و جئت أي شعرت. أبهري عرق مرتبط بالقلب إذا انقطع مات الإنسان. و ذكرت هذا عمدا لأبين بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استشهد وأنه حي لقول الله سبحانه و تعالى (بل أحياء عند ربهم يرزقون) آل عمران 169. و لأرد بذلك على من قال: لا يتوسل برسول الله لأنه ميت و يجوز التوسل بالأحياء. و الكل يذكر حديث عمر بن الخطاب يوم استسقى بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك برسول الله و نتوسل إليك اليوم بالعباس عم رسول الله. و هذا موجود في البخاري و كثير من الكتب الأخرى قال أبو عمر أجذبت الارض على عهد عمر إجدابا شديدا سنة سبع عشرة فقال كعب يا أمير المؤمنين إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة أنبيائهم فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه وسيد بنى هاشم فمشى إليه عمر فشكا إليه ما فيه الناس ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا صنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين قال عمر يا أبا الفضل قم فادفع فقام العباس فقال بعد حمد الله وثناء عليه اللهم إن عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب وأنزل الماء منه علينا واشدد به الاصل وأطل بن الزرع و أدر به

الضرع اللهم إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب ولم تكشفه إلا بتوبة وقد توجه القوم بى إليك فاسقنا الغيث اللهم شفعا في أنفسنا وأهلنا اللهم إنا شفعا عما لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا اللهم اسقنا سقيا نافعا طبقا سحا عاما اللهم لا نرجو إلا إياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إليك اللهم إليك نشكو جوع كل جائع وعرى كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف في دعاء طويل وكل هذه الالفاظ لم تجئ في حديث واحد وإنما في أحاديث متفرقة جمعت واختصرت ، وفي بعض الطرق فسقوا والحمد لله، وفي بعضها فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر والآكام. اخضرت الارض وعاش الناس فقال عمر هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه. قال أبو عمر وروينا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقى وخرج معه العباس فقال اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستسقى به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين ومستشفعين ثم أقبل على الناس وقال (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) إلى قوله تعالى (ويجعل لكم أنهارا) ثم قام العباس وعيناه تتضحان ثم قال اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد تضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى أغثهم بغياتك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا يبئس من روح الله إلا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحب فقال الناس ترون ترون ثم تلاعت ثم هرت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحداء وقطعوا الميادير. وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانهم ويقولون هنيئا لك ساقى المؤمنين. و تأويل الحديث هنا ليس كما يتصوره البعض و أنه لا يجوز التوسل بالأموات و إنما أراد عمر أن يبين بأن التوسل إلى الله بالصالحين و بقرابة رسول الله (و هذا أولى) جائز شرعا و إلا فكيف بقول عمر في هذا الحديث اللهم احفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما و أخذ عمر هذا من القرآن إذ يقول الله سبحانه و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة و كان تحته كنز لهما و كان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و يستخرجا كنزهما رحمة من ربك و ما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا {الكهف/82}. مع أن عمر قال اللهم احفظ فيه نبيك و هذا جيد و لا إشكال فيه لكن لما امتثل عمر للقرآن كان

ينبغي عليه هنا أن يقول اللهم احفظ أمة نبيك بنبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيها و كان أبوهما قد مات و كان صالحا فكذلك رسول الله صلى الله عليه و آله كان قد مات و هو سيد الصالحين من الأولين و الآخرين و سيد خلق الله أجمعين. فلو تمسكت الأمة بمودة قرابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم امتثالاً لأمر الله في ذلك لكننا والله بخير. وعمر بن الخطاب يروي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال رب بحق محمد إلا غفرت لي. فأوحى الله تعالى إليه :و ما محمد و من محمد ؟ فقال: رب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك قال :نعم قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك و لولاه ما خلقتك) كما هو مروى في الشريعة للأجري و المعجم الأوسط و المعجم الصغير للطبراني. فأقول إنه صلى الله عليه و آله و سلم من توسل به آدم أبو البشرية جمعاء و كيف لا و من أجله خلق الله الكون و إن لم يكن لرسول الله حق على ربه فمن ذا الذي يكون له هذا الحق ؟ وهو الذي أقسم الله به فقال (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون).الحجر 72. إذا فالدعاء إلى الله بحق محمد ليس كما يدعي البعض. كيف لا وقد قال الله تعالى و ما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا {النساء/64} و قال أيضا(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا إليه الوسيلة) المائدة 35. و أي وسيلة أفضل من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فضلا على أنه يجوز التوسل بالصالحين لقول عمر بن الخطاب أعلاه بل أقول التوسل برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واجب لحديث الأعمى و قد طلب من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يدعو له حتى يشفيه الله فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يتوضأ و يصلي ركعتين ثم يدعو فيقول اللهم إني أتوجه و أتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربك وربي فأشفي اللهم شفعه في أو كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخرجه أحمد في المسند و الترمذي و النسائي في سننهما و في عمل اليوم والليلة للنسائي و في

المنتخب من مسند عبد بن حميد و في صحيح بن خزيمة و في غيرهم. و لهذا تحفظت على قول مالك بن أنس عندما يتعلق الأمر ببعض الصحابة . و إذا أردنا أن نعرف حال الأمة اليوم بعدما أصابها من التمزق خاصة بعد ما حدث لسبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحسين عليه السلام ما حدث فإننا نجد أن الله تعالى و رسوله لا شك غاضبين على هذه الأمة و قد قال ربنا سبحانه و تعالى (و من يحلل عليه غضبي فقد هوى و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى) طه 82. و كيف لا و قد قتلوه قتلته لم يقتل بمثلها أحد قتلة نهي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقتل بها الكلاب قتلوه بالسيوف بالرمح بالسهم بالأعمدة بالخشب بالحجارة. و قتل معه الكثير من أهل بيته فحتى الرضيع لم يسلم من القتل. و قتل معه أصحابه و نعم الأصحاب فكلهم تمنى أن يقتل ثم يحيى ثم يقتل آلاف المرات فأثبتوا مودتهم و محبتهم و اتباعهم محمدا و آل بيته ففدوهم بكل ما لديهم و استحقوا بذلك محبوبة رب العالمين لهم. فقتلوا كلهم عطشى و هو من سقى جيشا بأكمله من الأعداء لما كانت المشرعة تحت سيطرته. و قد سبي بنات رسول الله و ضربوا بالسياط و اقتادوهن مع الصبيان و أهالي أصحاب الحسين مقيدين بالحبال. لقد فعل بخير أهل بيت وجد على الأرض ما لم يفعل بأحد. أليس هذا من باب الحسد أولا و قبل كل شيء؟ و قد خطب خطبة لما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته أيها الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوني حتى أعظمكم بما لحق لكم علي و حتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري و صدقتم قولي و أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و لم يكن لكم علي سبيل و إن لم تقبلوا مني العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي و لا تنظروا إن وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين و بكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي و عليا ابنه و قال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن حمد الله و أثنى عليه و ذكر الله بما هو أهله و صلى على محمد و على ملائكته و أنبيائه ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي و

انتهاك حرمتي ألت ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند الله أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الشهيد ذو الجناحين عمي أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله قال لي و لأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول و هو الحق و الله ما تعدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضر به من اختلقه و إن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي و لأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ثم قال فإن كنتم في شك من هذا القول أفنتشكون أثرا ما أنى ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أطلبونني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة. فأخذوا لا يكلمونه فنأدى يا شبت بن ربي و يا حجار بن أبحر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا لي أن قد أينعت الثمار و اخضر الجناب و طمت الجمام و إنما تقدم على جند لك مجند فأقبل قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى و الله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض فقال له قيس بن الأشعث أو لا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب و لن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا و الله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عدت بربي و ربكم أن ترجمون أعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. ثم أناخ راحلته فعقلها عقبة بن سمعان وزحف القوم إليه و جالت خيولهم، فدعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز و عمامته و درعه و سيفه، فركب الفرس و لبس الآثار و وقف قبالة القوم، فاستتصتهم فأبوا عليه، ثم تلاوموا فنصتوا، فخطبهم: حمد الله وأثنى عليه، واستتشدهم عن نفسه الكريمة وما قال فيها جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن فرس رسول الله و درعه و عمامته و سيفه، فأجابوه بالتصديق، فسألهم لم يقتلونه؟ فأجابوه لطاعة أميرهم. فخطبهم ثانيا وقال " : تبا لكم أيتها الجماعة وترحا، أحيينئذ استصرختمونا واليهين فأصرخناكم موجفين

سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم؟ فأصبحتم البا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدباء وتداعيتم إليها كتهافت الفراش، فسحقا لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟ أجل والله، غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وظهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيية، من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر !ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدما * وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا حبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال " :أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي صلى الله عليه وآله فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام تقيف يسقيهم كأسا مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير. لما قال عذري(أي حجتني) لا الاعتذار فإنه لم يرتكب أي خطيئة في حقهم حتى يعتذر. قلت هذا لأبين بأن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت يومها في أسوأ حال فكيف لم تنصر ابن رسول الله و سيد شباب أهل الجنة وسبط الأمة و ريحانة رسول الله و ابن سيدة نساء أهل الجنة

وابن بنت أم أبيها وابن أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين و سيد العرب
والمسلمين و أخ الحسن المجتبي. فيا ليتهم تدبروا أحاديث رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم. لكن أختاروا إمامهم المال و الجاه و السلطان و حطام الدنيا و
كسادها فأضلوا الطريق و سفكوا أقول دم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و
سبي بناته و أبنائه كالعبيد و صفدوا في الحديد و جعل رأس ابنه الحسين على
رمح و رأس أبي الفضل العباس قمر العشيرة و رأس علي الأكبر شبيه رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم و هو الذي كان يقول عليه أبوه الحسين كنا إذا اشتقنا
إلى رسول الله نظرنا إلى علي. أهذه الرؤوس بالله، على كل إنسان يعقل لا أقول
كل مسلم، أن تقطع و تحمل على الرماح؟ فوالله إنها لأعظم الجرائم التي وقعت
على هذه الأرض. و لا زالت إلى اليوم أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم
تتكسر صراحة هذه الجرائم الشنيعة في حق خير أهل بيت وجد على الأرض على
الإطلاق و لعل قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أؤذي نبي مثل ما
أؤذيت أي أؤذي في أهل بيته. و طافوا بهذه الرؤوس النيرة في البلدان وقاموا
بأشياء يندى لها الجبين و لا من ناصر رغم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم بذلك ونداء الحسين عليه السلام لأهل من ناصر ينصرني. فلقد نصره الله
و والله إنه لرمز الفداء و التضحية للإنسانية جمعاء. فهاهو غاندي محرر الهند
يقول لقد تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فأنتصر. بينما أم أخرى تصدر
قوانين في حق شعوب مارسوا جرائم ضد الإنسانية. أما الأغلبية من المسلمين فلا
تذكر الحسين و لا نهضة الحسين و كأنها تريد أن تطمسها هي الأخرى و قد
خلدها الله . أيعقل أن أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم في أغليبتها لم تسمع
بنهضة الحسين إلا بحدوث هذه الفضائيات؟ أليس هو من خرج في طلب الإصلاح
في أمة جده و قد طغى عليها الفساد؟ أليس الأمة قد بايعت يومها يزيد بن معاوية
بالجبر؟ ألم يكف أمة محمد و أنها لم تنصره و لا ابنه الحسين رغم أمره بذلك
فراحت تريد التعظيم على نهضة الحسين هذه النهضة الخالدة في أذهان الأحرار
حتى من غير المسلمين و حتى نهضة حفيده زيد بن علي؟ أليس هذا ما كانت
تتمناه بنو أمية؟ و والله إنها لمطاعة حتى اليوم مع أن أحد أئمة أهل بيت رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال خلقنا و بنو أمية أعداء قلنا صدق الله و قالوا كذب الله حارب أبو سفيان رسول الله و حارب معاوية عليا و قتل يزيد حسينا و يحارب السفيناني المهدي. ولكن إنما سميت الشبهة بالشبهة لأنها تشبه الحق كما قال علي عليه السلام فصدوا الناس عن الحق وأوقعوهم في الشبهات. ثم إن الأمة الإسلامية تفتخر بما لها من تراث هائل في العلوم و المعرفة و خاصة الجانب الديني منها فالمكتبة الإسلامية تدل على حضارة عريقة و أصيلة و تدل على أمة تعتر بدينها و تسبق الأمم إلى العدل و العدالة. لكن ما الفائدة من إرث كهذا و كلما أخذ منه شيء و أعلن للناس يقال عنه كذب؟ فهل كل هذا الخير الكثير و الوفير الذي تحتوي عليه المكتبة الإسلامية كذب؟ ثم من قال و أنه لا يجوز البكاء ولا النذب بمفهومه العرفي يوم إصدار النص؟ فالبكاء على الحسين من السنة و قد بكى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و أما النذب فروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر ببني عبد الأشهل وهم يندبون قتلاهم يوم أحد فقال: (لكن حمزة لا بواكي له) كما جاء في مصنف عبد الرزاق و في سنن سعيد بن منصور و مصنف ابن أبي شيبة و مسند إسحاق بن راهويه و في مسند أحمد و في سنن ابن ماجة و مسند البزار و مسند أبي يعلى و شرح معاني الآثار و معجم بن الأعرابي و في المعجم الكبير للطبراني و في المستدرک على الصحيحين و السنن الكبرى للبيهقي و غيرهم. قالت المرأة التي روت: فخرجنا حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنذبنا حمزة و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البيت حتى سمعنا نشيجه في البيت. فأرسل إلينا) أن قد أصبتم أو قد أحسنتم) يقول بعض العلماء إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا لأن حمزة كان سيد الشهداء يومئذ لكنه كان غريبا بالمدينة فنذبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما قال. و ذكر في المغازي أن سعد بن معاذ لما سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع نساء قومه و كذلك سعد بن عبادة و كذلك معاذ بن جبل فجاء كل فريق إلى باب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يندبون حمزة رضي الله عنه فاستأنس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيكائهم حتى نام. و من ذلك الوقت جرى الرسم بالمدينة أنه إذا

مات منهم ميت يبدؤون بالبكاء لحمزة رضي الله عنه. و قد عرف الندب وقتها حسب أقوال بعض العلماء بالبكاء مع ذكر المحاسن. و هل الحسين عليه السلام لم يقتل غريبا كما هو الحال بالنسبة لحمزه عليه السلام؟ أليس هما من طينة واحدة؟ فهل لا يجوز البكاء على الحسين؟ بل ورد فيما أخرجه أحمد عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال كان حسين بن علي رضي الله عنهما يقول من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت قطرة أتاه الله عز و جل الجنة. و يفخر الملعون الذي قتله مع القتلة و حز رأسه و هو رجل مدحجي يطلب المال الوفير من يزيد بن مرجانة الملعون الآخر يقول:

أوقرركابي ذهبا فإني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما و أبا

فقال له يزيد و لم قتلته و أنت تعلم أنه خير الناس أما و أبا؟ قال له من أجل المال فأمر يزيد أن يضرب عنقه و قال لو أعطي مال من أجل قتلي لقتلني. و الحسين هو من كان بكاؤه يؤذي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وكان يغضب إذا عارضه أحد في حبه له ولأخيه الحسن فعن أنس بن مالك قال: كتب النبي صلى الله عليه و سلم لرجل عهدا فدخل الرجل يسلم على النبي و النبي يصلي فرأى الحسن و الحسين يركبان مرة على عنقه ويركبان على ظهره مرة و يمران بين يديه و من خلفه فلما فرغ صلى الله عليه و سلم من الصلاة قال له الرجل ما يقطعان الصلاة؟ فغضب النبي صلى الله عليه و سلم فقال: ناواني عهدك فأخذه فمزقه ثم قال: من لم يرحم صغيرنا و لم يوقر كبيرنا فليس منا و لا أنا منه. أما الشواهد و الخوارق للعادة و الكرامات في حق الحسين عليه السلام فكانت كثيرة و كثيرة جدا و من بينها نوح الجن عليه حدث عطاء بن مسلم عن أبي جانب الكلبي قال أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب بلغني أنكم تسمعون نوح الجن على الحسين قال: ما تلقى حرا و لا عبدا إلا أخبرك أنه سمع ذلك قلت فما سمعت أنت؟ قال: سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قري ش و جده خير الجدود

قال هشام بن الكلبي لما أجري الماء على قبر الحسين انمحي أثر القبر فجاء أعرابي فنتبعه حتى وقع على أثر القبر فبكى و قال:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

و عن ابن سيرين لم تبتك السماء على أحد بعد يحيى عليه السلام إلا على الحسين. قال عثمان بن أبي شيبة عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين مكثنا أياما سبعة إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة و نظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضا. و عن المدائني عن علي بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال: احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر ترى كالدّم. وقال هشام بن حسان عن محمد قال: تعلم هذه الحمرة في الأفق مم؟ هو من يوم قتل الحسين. و عن الفسوي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثتنا أم سوق العبدية قالت حدثتني نضرة الأزديّة قالت: لما أن قتل الحسين مطرت السماء ماء فأصبحت و كل شيء لنا ملآن دما. و عن جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثتني خالتي قالت: مطرنا مطرا كالدّم. و عن يحيى بن معين عن يزيد بن أبي زياد قال قتل الحسين و لي أربع عشرة سنة و صار الورس الذي كان في عسكرهم رمادا و احمرت رفاق السماء و نحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران. و عن بن عيينة قال حدثتني جدتي فقالت لقد رأيت الورس عاد رمادا و لقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين. و عن حماد بن زيد قال حدثني جميل بن مرة قال أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فطبخوا منها فصارت كالعقم. قال عطاء بن مسلم الحلبي قال السدي أتيت كربلاء تاجرا فعمل لنا شيخ من طي طعاما فتعشينا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء فقال ما أكذبكم أنا ممن شارك في ذلك فلم نبرح حتى دنا من السراج و هو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فلعلقت النار في لحيته فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة. حماد بن زيد عن معمر قال أول ما عرف الزهري أنه تكلم في

مجلس الوليد فقال الوليد أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ فقال الزهري بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط. عن سويد بن سعيد أن أم سلمة سمعت نوح الجن على الحسين. عن أبي الأحوص قال قال عبد الملك بن عمير كان لنا جليس يتعطر و كانت رائحة القطران تغلب عليه فقال له بعض القوم يا أبا فلان إنك تتعطر و إن رائحة القطران تغلب عليك قال أو قد وجدتم شيئاً قالوا نعم قال أما إني سأحدثكم كنت فيمن سلب الحسين بن علي و أصحابه قال فرأيت في المنام كأن الناس و قد حشروا و خرجوا عطاشاً قال و إذا رجل قاعد و حوض يسقى الناس منه و إذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله اسقني قال اسقه قال الرجل يا رسول الله إنه من سلب الحسين فقال إذهب فاسأل الحسين فأسقوه قطرانا فأصبحت و رائحة القطران لتغلب علي. و قد روي عن كعب الأحبار آثار في كربلاء و قد حكى أبو الجنب الكلبى و غيره أن أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين و هن يقلن:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قري ش و جده خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال:

خرجوا به وفدا إليه فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به نار الخلود

و روى بن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم فوجدوا في كنيسة مكتوبا:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فسألوهم من كتب هذا؟ فقالوا إن هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم يثلاثمائة سنة. و روي أن الذين قتلوه رجعوا فباتوا و هم يشربون الخمر و الرأس معهم فبرز لهم قلم من حديد فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت. و قد بكى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو لا يزال رضيعا روى البيهقي عن الحكم و غيره عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله فقالت يا رسول الله

إنني رأيت حلما منكرا الليلة قال ما هو؟ قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري قال (رأيت خيرا تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاما فيكون في حجرك) فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله فدخلت يوما على رسول الله فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهريقان الدموع قالت قلت يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك؟ قال (أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا)فقلت هذا؟ قال (نعم و أتاني بتربة من تربته حمراء). ووالله يا رسول الله إن المؤمن الحق ليبيكي على مظلوميتكم أهل البيت و أن في قلبه لحرارة لقتل الحسين خاصة لا تبرد أبدا. أما وأن هناك من أمتك ,و يا للأسف, من لم يرد سماع إسم من أسماء أهل البيت فهذا أيضا موجود. لما أمر يزيد بن معاوية بتجهيز آل الحسين إلى المدينة المنورة و لما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كفها على رأسها تبكي و هي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم
بعترتي و بأهلي بعد مفقدي منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوي رحم

أحرق لنا أن ننسب قتله إلى أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد هذا القول لرسول الله؟ اللهم ربنا إنا نعود إليك بالإستغفار و إلى حبيبك المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم بمودتنا لآل بيته الطيبين الطاهرين و اتباع سنته. و لكن تبقى المسؤوليات منكبدة على أصحابها وهم الذين يدعون أنهم شيعة,و هم والله غير ذلك, الذين راسلوه و أعلنوا له بيعتهم المسؤولون على قتله و خداعه و خذلانه و الغدر به عليه السلام والدليل قول علي زين العابدين وأم كلثوم بعد مقتله عليه السلام لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرجع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تكون علينا فمن قتلنا غيركم وأومأت أم كلثوم بنت علي عليهما السلام إلى الناس أن اسكتوا

فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الخنز والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوظة ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرىء بالبكاء فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار محبتكم ومدرة حجتكم ومفرخ نازلتم فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء أفعجبتكم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم فضل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه كهولهم خير الكهول ونسلمهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى. و بنو أمية الذين عاصروه المسؤولون على قتله و جميع الأمة الإسلامية في عصره المسؤولون على عدم نصرته رغم ما علم و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (إن ابني هذا يقتل بأرض بالعراق يقال لها كربلاء فمن أدركه فلينصره) فهذا أمر صريح من رسول الله بنصرة الحسين و مع هذا فلم تنصره الأمة في ذلك الوقت و لم تنصره حتى اليوم كما كان الحال في الكثير من أوامره التي لم تنفذ من قبل أمته صلى الله عليه و آله و سلم. و هل هذه إلا معصية لله و رسوله؟ و ها هي خطبة السيدة زينب بنت علي عليهما السلام بين يدي يزيد ولما وجه عبيد الله بن زياد آل الحسين عليه السلام إلى يزيد بدمشق ومثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فأبرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول من أبيات :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
 فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل
 لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فقلت زينب بنت علي عليهما السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين
 أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد أنه حين
 أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن
 بنا هوأنا على الله وبك عليه كرامة وأن هذا لعظيم خطر ك فشمخت بأنفك ونظرت
 في عطفك جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد
 أمهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم
 خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين. أمن العدل يا بن الطلقاء
 تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله قد هتكت ستورهن وأصلحت
 صوتهن مكتئبات تخدي بهن الأباعر ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن
 ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبأ في
 بغضتنا من نظر إلينا بالشنف والشنان والإحن والأضغان أتقول ليت أشياخي ببدر
 شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا
 تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله
 ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ولتردن على الله وشيكا موردهم ولتودن أنك
 عميت وبكمت وأنك لم نقل فاستهلوا وأهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن
 ظلمنا والله ما فريت إلا في جلدك ولا حزرت إلا في لحمك وسترد على رسول
 الله برغمك وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من
 الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل
 أحياء عند ربهم يرزقون وسيعلم من بؤأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان
 الحكم الله والخصم محمد وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا أيكم شر
 مكانا وأضعف جندا مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك وأستعظم

تقريعك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تنطف من دمائنا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا بن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية محمد فوالله ما اتقيت غير الله و لا شكواي إلا إلى الله فكذ كيدك واسع سعيك و ناصب جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ما أثبت إلينا أبدا والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير. للتذكير فمعظم بني أمية كانوا يرون في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إنتقام لقتلى بدر منهم فكما قال يزيد

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

إلى آخره قال يوما ما عبد الرحمن بن أم الحكم و كان قد اجتمع معاوية و أصحابه و كلهم يقول لابن عباس مقالته: لله درك ابن ملجم فقد بلغ الأمل و أمن الوجل و أحد الشفرة و ألان المهرة و أدرك الثأر و نفى العار و فاز بالمنزلة العليا و رقى الدرجة القصوى. فأجابه ابن عباس أما والله لقد كرع كأس حنقه بيده و عجل الله إلى النار بروحه و لو أبدي لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم و السيف الخدم و لألعه صبابا و سقاه سماما و ألحقه بالوليد و عتبه و حنظلة فكلهم كان أشد منه شكيمة. فلقد قال علي عليه السلام أن بني أمية لم يسلموا لما أسلموا و إنما استسلموا فهذا والله هو واقعهم. و علماء الأمة عامة المسؤولون على عدم إنصافه و يآثم والله و أي إثم كل من سمع بقضية الحسين و رضي بها من الأمة الإسلامية كلها إلى يوم الدين. بل أقول كل من سمع بقضية الحسين و لم ينصح بنصرته من الأمة يتحمل مسؤولية عدم النصح هاته. فكلنا مسؤول أمام قضية الحسين. اللهم وفقنا للقول بالحق و العمل بالحق و اجعلنا مع الحق و اجعل الحق معنا. آمين يا رب العالمين. وليسأل الناس أنفسهم أين يقف رسول الله صلى الله

عليه وآله و سلم إن كان حيا مع أهل بيته المظلومين المعذبين المسجونين
المقتولين المصلوبين وأتباعهم أم مع الظلمة الجبابرة المتكبرين في الأرض
القتالين؟ لا شك وأنه عند الإجابة على هذا يكون قد اختار لنفسه موقفا قبل أن
يفاجأ يوم الحشر الأكبر فيجد نفسه و قد اختار من لم يقل فيهم أتباعهم (إنا كنا لكم
تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) إبراهيم 21 و لا ممن يقول فيهم
أتباعهم إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا
وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون. إلا أننا نتفهم عذر علماء عصره
إذ ليس من شيم كل الناس أن يواجهوا الظلم بصدور عارية و إلا فلم كانت نهضة
الحسين عليه السلام فريدة و وحيدة من نوعها إذ انتصر الدم على السيف؟ و هذا
ما كان يقدر عليه إلا إمام يهيمه المحافظة على دين الله بعد رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم و إلا فالإمامة إنما هي جعل من الله كما هو الشأن بالنبوة يقول
سبحانه وتعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) الأنعام 124. و قال (وإذ ابتلى
إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا
ينال عهدي الظالمين) البقرة 124 فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين
أي و لو ظلم نفسه أو غيره و لو لحضة من عمره و أعظم الظلم الشرك. و
بمعنى آخر أي من يناله عهد الله الذي هو الإمامة لن يكون إلا من اصطفى الله و
كان معصوما من قبل الله. ألا ترى أن الله سبحانه و تعالى قال لا ينال عهدي
الظالمين و لم يقل الظالمون إذا الفاعل هنا عهد الله و المفعول به الظالمين نفهم
من هذا أن كل من وصل إلى الحكم و ادعى التقوى و ادعى أنه من تنصيب الله أو
ادعى له فهو من الظالمين لأن من يكون من قبل الله فهو منصوص عليه في كتاب
الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و الله الحمد أما لو قال الله سبحانه لا ينال
عهدي الظالمون يكون المعنى حينئذ أن كل من وصل إلى الحكم فهو تقي عادل و
ليس بظالم أبدا. قد يقول القائل فما معنى قوله سبحانه و تعالى قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تدل من تشاء
بيدك الخير إنك على كل شيء قدير {آل عمران/26} فأقول إن الملك ملكان ملك في
منظور الله سبحانه و تعالى و هو الرسالة و النبوة و الإمامة و الولاية و قد سماها

سبحانه بالملك العظيم بقوله و آتيناهم ملكا عظيما أي آل إبراهيم أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و الملك في منظور المخلوق هو ما عبرت عنه بلقيس بالفساد إذ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و أكد سبحانه و تعالى بأنهم فعلا هكذا بقوله و كذلك يفعلون. فإذا رجعنا إلى معنى قوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء أي إيتاء هذا الملك الخير و العظيم من قبل الله لمن اصطفى من عباده و اختارهم لخلافته في أرضه و هم مائة و أربع و عشرون ألف نبي و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة أما قول تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك العقيم الذي إنما اختاره البشر و ينزعه الله منهم نزعا و لا كرامة و لو كان الله سبحانه يقصد نفس الملك لقال تؤتي الملك من تشاء و تنزعه ممن تشاء و لكن الله سبحانه يقول و تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك الظالم البائس لا ملك الله أو خلافته في أرضه إذ لم ينزعه سبحانه و تعالى من أوليائه بل يخلف بعضهم بعضا. و أما قوله تعز من تشاء فهي قوله سبحانه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و أما الذلة فهي لأعداء الله و رسوله و المؤمنين و ذلك قوله سبحانه و تعالى إن الذين يحادون الله و رسوله أو لائل في الأدلين {المجادلة/20}. إذا فالإمامة من عند الله و غيرها من عند البشر و هل ينصب الله على خلقه فرعون و أمثاله؟ أليس هو القائل و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون {الزخرف/45}. و هذه الإمامة جعلها الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و هذا عند كبر سنه فيقول الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق) إبراهيم 39. و الشاهد على أن الإبتلاء هو بذبح ابنه إسماعيل قوله تعالى (فلما أسلما و تله للجبين و نادياه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهوا لبلاء المبين و فديناه بذبح عظيم) 103 - 107 من الصافات. و إذا قال القائل بأن المقصود هنا بالإمامة إنما هي النبوة فأقول لا لأن النبوة إنما كانت لسيدنا إبراهيم في الصغر لقوله تعالى (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء 60. و ضف إلى ذلك هل الإمامة التي تطلقون على مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد

بن حنبل هي النبوة؟ ونلاحظ أن الإمامة إنما جعلها الله لسيدنا إبراهيم بعد الإبتلاء. إذا فهي مرتبة عظيمة عند الله. وهذه الإمامة ليست كذلك المعني بها الرئاسة و التي هي من جعل البشر، و أحبذ أن يقال عنها رئاسة لا إمامة، فسيدنا إبراهيم لم يكن حاكما. فكذاك أهل بيت رسول الله هم أئمة بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي إنما هي جعل من الله لهؤلاء. و يكفينا هنا ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صباح زواج علي من فاطمة عليهما السلام حيث رفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفيه وقال (اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلوبهما واجعلهما و ذريتهما من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل في ذريتهما البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) و قال الله تعالى (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) السجدة 24. وفي موضع آخر (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إيقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين) الأنبياء 73. هذا في حق الأنبياء. للإشارة لم تكن هذه الإمامة لكل الأنبياء بل للمفضلين منهم فقط. ودعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب فهم إذا بفضل الله ودعاء رسول الله أعطوا الإمامة التي كانت في الأمم السابقة خاصة بالمفضلين من الأنبياء و لله الحمد و المنة. و لم العجب و قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل. فهم إذا أئمة و إن لم يحكموا فالحكم هو الذي يتشرف بهم لاهم يتشرفون به. للتذكير كل ما كان من جعل البشر فهو مذموم في القرآن الكريم كقوله سبحانه و تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {يونس/59}. و كذلك قوله أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {التوبة/19}. والأمثلة كثيرة في القرآن بل حتى من اختار موسى على نبينا و آله و عليه السلام من قومه لم يكونوا أهلا للمهمة التي اختارها لهم و لو كانوا من اختيار الله له لكانوا بدون شك أهلا لها. و أي حكم هذا الذي حكمه مثلا المأمون؟ و كان في هذا العصر علي بن

موسى الرضا عليه السلام و كان الناس يميلون إليه حتى اضطر المأمون إلى إكراهه لتقبل ولاية العهد حتى يخفف مما كان يجده من الناس. وهذا بالطبع ليس محبة منه له وإنما نفاقا. و كان هو من سمه. و ذات يوم جيء له بفقير و قد سرق فأدخلوه عليه و كان متواجد معه علي بن موسى الرضا فقال المأمون للرجل أسرقت؟ قال نعم سرقت قال سأقطع يدك قال له الرجل لا تستطيع قطع يدي قال لماذا لا أستطيع قطع يدك قال أولا لأن الله تعالى يقول في القرآن الكريم (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه و للرسول ولذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل) وأنا مسكين و لم تعطني حقي سرقة ثانيا لأن الفقهاء يقولون بأن النجس لا يطهر النجس و أنت سارق لا تطهر سارق مثلك و ثالثا لأنك مملوك لي. فغضب المأمون غضبا شديدا و قال أنا مملوك لك؟ قال ألسنت بن هارون و مراجل؟ قال نعم قال إن أمك هاته اشتراها أبوك من مال المسلمين و أنا لي نصيب في هذا المال و لما تزوجها و أنجبتك فأنت تبع لي. فالتفت المأمون إلى علي بن موسى الرضا و قال له أسمع ما قال يا أبا حسن؟ قال له علي فقد حاجك بالمحجة البيضاء فإن كان عندك رد فرد عليه. و نذكر هنا بأنه لو كان المأمون هذا فعلا أمير المؤمنين كما يسمونه, و لن يكون والله, لا هو ولا غيره, من يسمى بها إلا من سماه بها الله علي بن أبي طالب عليه السلام و ,والله لكل معتقد بها لغير علي كذاب, لما تسرع و لطلب من القاضي دراسة القضية دراسة دقيقة إذ ليس كل سرقة تجب القطع إن للعلماء فيها تفاصيل لا أتطرق إليها كلها هنا لكن تجدر بنا الإشارة إلى بعض شروطها حتى نعلم مدى سماحة هذا الدين الحنيف. يشترط أن يكون المسروق نصابا وقت السرقة ثلاثة دراهم أو ربع دينار لقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (لا تقطع اليد إلا في ربع دينار فصاعدا) و لحديث المجن الذي سرق و قطع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يد السارق و كان يومها ثمن المجن ثلاثة دراهم. و إن حسبناه اليوم بالعملة الجزائرية و باعتبار عشرين دينار إنصاب في الذهب بالنسبة للزكاة وهي 85 غرام نجد أن الدينار هو 4.25 غرام و ربع الغرام 1,06 غرام و يشترط أيضا هتك الحرز فمثلا إذا استقبل الإنسان إنسانا آخر في بيته فسرقه لم يقطع لأنه لم

يهتك الحرز و إنما دخل بإذن صاحب البيت. و كذلك البيوت التي في البساتين و الطرق و الصحراء فإن لم يكن فيها أحد فليست حرزا مغلقة كانت أو مفتوحة و إن كان فيها أهلها أو حافظ ملاحظ فهي حرز مغلقة كانت أو مفتوحة فإن كان بها نائم و هي مغلقة فهي حرز و إن لم تكن مغلقة فليست بحرز إلا أن يكون الحافظ يقظان. و يشترط كذلك انتفاء الشبهة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم (ادروا الحدود بالشبهات ما استطعتم) أي بالبينة أو شاهدين عدلين أما إن كان رجلا و امرأتين فيضمن المال و لا قطع عليه لأن شهادة النساء في الحدود لا تجوز. و يشترط كذلك ألا يكون السارق أب المسروق لقوله صلى الله عليه و آله و سلم (أنت و مالك لأبيك) أو العكس فلا تقطع يد الإبن إن سرق أباه وكذلك الأم والبنت و يقطع الآخرون من الأقارب كالإخوة و الأخوات و أبناء العم الخ. و يشترط كذلك أن يكون السارق حرا روى بن ماجه عن بن عباس رضي الله عنهما أن عبدا من رقيق الخمس سرق من الخمس فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يقطعه وقال (مال الله سرق بعضه بعضا) و يشترط كذلك ألا تكون السرقة من بيت مال المسلمين لقول عمر بن الخطاب و بن مسعود: من سرق من بيت المال فلا ما من أحد إلا و له حق في هذا المال. و روى سعيد عن علي عليه السلام قال: ليس على من سرق من بيت المال قطع. و يشترط أيضا ألا يكون السارق أحد الزوجين إذ كل منهما يرث الآخر. و يشترط أن يطالب المسروق بماله لأن المال يباح بالبذل فيحتمل أن يكون مالكة قد أباحه إياه. و العجب كل العجب فإننا نجد من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من يقول في أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنها في النار و كذلك جده عبد المطلب. فكيف تطيب أنفسهم بهذا القول؟ لأنهم إنما يتكلمون في أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جده و هو القائل في الحديث الذي رواه بن عباس فقال: أين كنت يا رسول الله و آدم في الجنة قال (كنت في صلبه و أهبط إلى الأرض و أنا في صلبه ركبت السفينة في صلب أبي نوح و قذفت في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق لي أبوان قط على سفاح لا يزال ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما اتخذ الله لي بالنبوة ميثاقي في التوراة

بشر بي و في الإنجيل شهر إسمي تشرق الأرض لوجهي و السماء لرؤيتي) كما في إمتاع الأسماع و في البداية و النهاية. وفي هذا الحديث دليل واضح على أن آزر لم يكن أب إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام بل عمه و يقال للعم أب كقوله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق إلهنا واحدا و نحن له مسلمون {البقرة/133} مع أن إسماعيل عم يعقوب أو كبعض الأقوال جده أب أمه و قول الله تعالى و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة فلو كان أبوه لما ذكر الإسم كقوله و إذ قال يوسف لأبيه و لم يذكر يعقوب لأن يعقوب عليه السلام لم يمت و يترك يوسف في كفالة عمه كما هو الحال بإبراهيم عليهم السلام. و يخبرنا القرآن الكريم في قوله تعالى و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة و عدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم {التوبة/114} بأن إبراهيم تبرأ من آزر و في آية أخرى فقد استغفر لوالديه بقوله تعالى ربنا اغفر لي و لوالدي و للمؤمنين يوم يقوم الحساب و الوالد غير الأب فإنها لا تقال إلا للأب الذي ولده. و مما لا يترك أدنى شك قول الله في القرآن الكريم ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن حنيفا مسلما و ما كان من المشركين فإن الله سبحانه و تعالى و قد سبق في علمه أن المجرمين سيقولون أب إبراهيم و أب محمد صلى الله عليهما و آلهما مشركان و العياذ بالله من مثل هذا الكلام نفى الله سبحانه في هذه الآية أن يكون إبراهيم من أصل مشرك فقال و ما كان من المشركين أي لم يولد من أب مشرك من آدم إلى أبيه و كذلك قوله سبحانه و تعالى في حق حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين أي و أنت تتقلب في الأصلاب الطاهرة و الأرحام النقية من آدم إلى أن ولدت من أبويك و كلهم كانوا ساجدين أي موحدين و أخبرنا النبي صلى الله عليه و آله بذلك فقال لا يزال ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما فنفى الله بذلك عنهما أن يكونا من المشركين أي من أصل مشرك و إلا لو أراد الله أن ينفي الشرك عن إبراهيم عليه السلام مع أن الشرك منفي عن كل نبي و

رسول إنما بعثوا لمحاربة الشرك لقال و ما كان مشركا كما قال ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن حنيفا مسلما قال العباس: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك فقال له (قل لا يفضض الله فاك). فأنشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال	و في مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت	و لا مضغة و لا علق
بل نطفة تركب السفين و قد	أجم نسرا و أهله الغرق
وردت نار الخليل مكنتما	تجول فيها و لست تحترق
تنقل من صلب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خندف علياء تحتها النطق
و أنت لما وردت أشرقت الأر	ض و ضاعت بنورك الأفق
فنحن في ذاك الضياء و في النو	ر سبل الرشاد نخترق

و قال أيضا (إني عند الله لخاتم النبيين و آدم لمنجدل في طينته) روي في فوائد تمام و في شرف المصطفى و في دلائل النبوة للبيهقي مع اختلاف في الألفاظ و في السيرة النبوية لابن كثير و في إمتاع الأسماع و في الخصائص الكبرى و في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس و في شرح الشفا و في البدء و التاريخ و في البداية و النهاية. فهل هذه الأصلاب الطاهرة و الأرحام النقية في النار؟ و يشهد له ربه سبحانه و تعالى بذلك فيقول (و توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين) الشعراء 219. قال بن عباس: أي في أصلاب الآباء آدم و نوح و إبراهيم حتى أخرجه نبيا أي أراك و أنت نطفة تتقلب فيهم من لدن آدم إلى أن ولدت من أبويك وكلهم كانوا ساجدين أي موحدين. و كذلك حديث كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله يقول كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا و جزء علي و قد بتره بن حنبل لأن نصه كما في تاريخ دمشق كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقده قبل

أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا و جزء علي. و هذا النص أيضا مبتور فقد نقله في شرح النهج عن فردوس الأخبار و قال رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وكتاب الفردوس ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية. ألا ينبئ هذا أن عليا نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما نص عليه القرآن؟ و كذلك بقوله سبحانه(كيف إذا جننا من كل أمة بشهيد و جننا بك على هؤلاء شهيدا) النساء 41. و الشهيد لا بد أن يكون شاهدا أي حاضرا و إلا كيف يشهد الغائب؟ وكذلك بقوله سبحانه وتعالى(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)التوبة 128. وقد قرئت(من أنفسكم)بالفاء المفتوحة أي من أغلاكم أو أئمنكم أي عبد الله بن عبد المطلب و آمنة ابنة وهب. وقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب) فكيف يفخر بكافر وهو الذي كان ينهي الصحابة أن يفخروا بأبائهم المشركين؟ و قال أيضا(أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين)رواه ابن كثير في البداية و النهاية. و رؤيا آمنة فيما يتحدث الناس والله أعلم أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت تحدث أنها أتيت حين حملت برسول الله فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميته محمدا و رأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام. و الشاهد من القرآن الكريم قوله تعالى(و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء 15. و أنهم ثلاثتهم لم يحضروا بعثة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف يعذبهم الله و أنهم لم يكلفوا. وقد ادخر عبد الله وهو أحد الذبيحين فنجاه الله من الذبح كما نجا أباه إسماعيل لهذه المهمة العظيمة (إنجاب سيد خلق الله أجمعين) و هو أحد الأصلاب الطاهرة كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و ادخرت كذلك آمنة ابنة وهب لحمل سيد خلق الله فلم تحمل قبله و لا معه و لا بعده أحدا وهي إحدى الأرحام النقية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. والشاهد

أيضا من القرآن العظيم (و عهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين و العاكفين و الركع السجود) البقرة 125. أي تولى البيت الحرام من قبلهما وهذا عهد الله إليهما. لكن لما طلب إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام من ربه أن يجعل هذا لذريته قال الله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) أي أعطيت هذا لذريتك غير الظالمين و هم الطاهرين من ولد إسماعيل و لما علم أنه لا ينال عهد الله، الذي هو الإمامة، الظالمين أي عبدة الأصنام دعاربه فقال و اجنبنني و بني أن نعبد الأصنام. و كان هذا لذرية إسماعيل الطاهرين أي الموحدين و هم أجداد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكلهم و لله الحمد كانوا على ملة أبيهم إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام و لم يكونوا مشركين عبدة الأصنام. و هذا ما لمسناه في خطبة أبي طالب: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضأضئي معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته إلى آخر الخطبة إنما أردت بهذا فقط تبيين أن تولى البيت الحرام هو عهد الله الذي عهد به إلى خليله إبراهيم ثم إسماعيل ثم ذريته الطاهرة ثم محمد صلى الله عليه و آله و سلم ثم آل بيته الطيبين الطاهرين. فاغتصبت منهم و لكن الله بالغ أمره و سيعيدها إليهم و هذا وعد من الله إلينا و إليهم عليهم السلام إذ يقول سبحانه و تعالى و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. و يكون هذا على يد إمام العصر و الزمان المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف و جعلنا و جميع المؤمنين من أتباعه و أعوانه. و كل كتب السيرة و التاريخ تذكر أنه كان يرى في جبهة عبد الله بن عبد المطلب نور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فهل من الممكن أن يكون هؤلاء مشركين و قد قال الله سبحانه و تعالى (إنما المشركون نجس) التوبة 28. و نحن نعلم بأن الله سبحانه و تعالى قد طهر آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تطهيرا أي طهر الفرع من أجل الأصل فهل يأتي بفرع طاهر من أصل نجس؟ فيا من قلت و أن أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله مشركين و أنت تعلم أن الله سبحانه يقول إنما المشركون نجس فبالله عليك ما ينتج من النجاسة؟ إستغفر ربك وتب عن هذه المقالة التي قد تدخلك النار و ليعاذ بالله و قولي هذا أيضا موجه لمن قال بأن أزر أب إبراهيم

الذي ولده. و يحتج المدعون في هذا القول بالحديث الذي يرويه أبي مرثد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة أتى قبراً فجلس إليه و جلس حوله الناس فوقف كهيئة المخاطب ثم قام و هو يبكي فاستقبله عمر و كان من أجراً الناس عليه فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما الذي يبكيك؟ قال (هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي وسألته الإستغفار فلم يأذن لي فذكرتها فوقف فبكيت) قال بن سعد هذا غلط ليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء. وعن بن عباس: فلما مر رسول الله في عمرة الحديبية بالأبواء قال (إن الله قد أذن لمحمد في زيارة أمه) فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكائه فقيل له فقال (أدركتني رحمة رحمتها فبكيت) وهذا أصح و الله أعلم. و في كتب التاريخ أيضاً أن قبرها بالأبواء. و حتى لو نأخذ بما جاء في الحديث الأول فتأويل الحديث أنه لم يؤذن له في الإستغفار لأنها لم تكن مكلفة حتى يستغفر لها عن ذنوبها لا أنها في النار و الله أعلم. و التأويل الخاطيء للحديث المقصود به التخليط من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كذا التفسير الخاطيء عمداً للقرآن الكريم من نبد الكتاب وراء الظهر و الذي يذمه الله في كتابه العزيز حيث يقول (و إذ اخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلاً) آل عمران 187. أي أخذ الله الميثاق و العهد على العلماء أن يبينوا للناس التأويل الحق الذي يريده الله و أكد على هذا مرتين ب (لتبيننه) لام التأكيد في الأول ثم بالنون المشددة للتأكيد أيضاً و عدم الكتمان. و التأويل الخاطيء كذلك من الكتمان. ثم قال فنبدوه وراء ظهورهم أي بدل أن يكون إمامهم و هم تبع له جعلوه وراء ظهورهم أي جعلوه تابعاً لهوهم. و الآية الكريمة صريحة في هذا الشأن و إلا فكيف يعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من كتاب الله؟ فهذا محال. و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وأو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم

بعيد فأنا أبعدكم منه] المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية و في علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان. و أنا والله كما هو عليه الكثير من الأمة نرى أن بعض الأحاديث والله لا تليق أبدا بسيد خلق الله و أنها موضوعة بقصد لتتقص من قيمته صلى الله عليه وآله و سلم و لكن لن يحصل هذا أبدا منها حديث الغرائق و حديث نزول الوحي و أحاديث أخرى كثيرة حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن أبي العالية، قال: قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشراف العرب فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك، قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) قال: فأجرى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى، وشفاعتهن ترجى، مثلهن لا ينسى؛ قال: فسجد النبي حين قرأها وسجد معه المسلمون والمشركون فلما علم الذي أجرى على لسانه كبر ذلك عليه فأنزل الله (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ ...) إلى قوله: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). و معظم كتب التفسير تذكر هذا الحديث. فبالله على كل مسلم هل ينطق إبليس لعنه الله على لسان سيد الخلق و قد عصمه الله؟ و هل يكون لمن قال له رب العزة، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين، سلطان على حبيبه محمد صلى الله عليه وآله و سلم؟ وفي تفسير سورة اقرأ قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه -وهو: التعبد- الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقلت: ما أنا بقارئ". قال: "فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما

أنا بقارئ. فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: { اقرأ باسم ربك الذي خلق } حتى بلغ: { ما لم يعلم } قال: فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: "زملوني زملوني" . فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال: يا خديجة، ما لي: فأخبرها الخبر وقال: "قد خشيت علي". فقالت له: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصي -وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي -فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي، ما ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أومخرجي هم؟" . فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. [ثم] لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغنا-حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رعوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه، تبدى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقًا. فيسكن بذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع. فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل، فقال له مثل ذلك. و روي أيضا في الصحيحين و في تفسير الطبري و في تفسير الثعلبي و في تفسير البغوي و كثير من التفاسير الأخرى مع اختلاف في بعض الألفاظ. فهل بربك يرسل الله إلى حبيبه ملك ليعلمه بالقوة؟ ثم و هل لم يعرف رسول الله بنبوته حتى يخبره ورقة بن نوفل مع أنه يخبر و أنه كان نبي و آدم بين الطين و الماء؟ و الطامة الكبرى هل سيد الخلق يريد أن ينتحر؟ فكفى ثم كفى ثم كفى. فإلى من؟ و إلى أين؟ و حديث البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله و قال الليث كتب إلي هشام أنه سمعه و وعاه عن أبيه عن

عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وآله حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء و ما يفعله حتى كان ذات يوم دعا و دعا ثم قال أشعرت أن الله أفناني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال و من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما قال في مشط و مشاققة و جف طلعة ذكر قال فأين قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي صلى الله عليه وآله ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤوس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله و خشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر. فهذا الحديث يضرب عصمة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فكيف يقبله العقل؟ و لم لم يقل عن هذا الذهبي و يشهد القلب أنه موضوع مع أنه كذلك؟ و الله سبحانه و تعالى يقول و الله يعصمك من الناس فكيف يفلت لبيد بن الأعصم هذا من الله و يسحر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم؟ ثم إذا كان مسحورا فكيف حدث عائشة بكل تفصيل؟ ثم إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم كأى أحد من الناس و يسحر ألا يحتمل أنما حدثها به قد يكون من تأثير الجن؟ ألا يتساءل من كان في قلبه مرض أنه ربما ما دام يصاب بالسحر و أنه ليس بعين الله قد يوحى إليه من قبل الجن؟ ثم ألم يقل الله سبحانه لأغلبن أنا و رسلي فكيف بلبيد بن الأعصم يغلب الله و رسوله صلى الله عليه وآله و سلم؟ مع أن الله سبحانه و تعالى كذب من يقول أن الرسول صلى الله عليه وآله يسحر بقوله و قال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. والأحاديث كثيرة التي لا يتقبلها العقل و لا هي موافقة للقرآن الكريم فكيف تقبل الأمة بهذا؟ و الكارثة الكبرى أن البخاري يروي في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر و زنا اللسان المنطق و النفس تمنى و تشتهي و الفرج يصدق ذلك كله و يكذبه». أترك لك التعليق أخي القارئ الكريم. فإذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فكيف بعد مماته. أما في حق الأنبياء من قبل فكذلك تجد في التراث الذي يجب على الأمة تنقيته العجب العجيب كحديث عن سليمان ابن داود على نبينا و آله و عليهما السلام أنه قال لأطوفن على مائة امرأة

فتلد كل واحدة منها فارس يجاهد في سبيل الله المروي في صحيح البخاري و مسند أحمد و سنن الترمذي و السنن الكبرى للنسائي و مسند أبي يعلى الموصلي و مستخرج أبي عوانة و شرح مشكل الآثار و معجم ابن الأعرابي و و صحيح بن حبان و حلية الأولياء و طبقات الأصفياء و أمالي بن بشران و المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع و في الطيوريات. و ما يروونه عن داود عليه السلام أخبرني أبو أحمد محمد بن إسحاق الصفار السلمي ثنا أحمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط عن السدي في قوله عز و جل و شددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة ألف قال السدي و كان داوود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوماً يقضي فيه بين الناس و يوماً يخلو فيه لعبادته و يوماً يخلو فيه لنساءه و كان له تسع و تسعون امرأة و كان فيما يقرأ من الكتب أنه يجد فضل إبراهيم و إسحاق و يعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يا رب أرى الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم و افعل بي مثل ما فعلت بهم قال فأوحى الله إليه أن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها أنت إبراهيم بذبح ابنه و ابتلي إسحاق بذهاب بصره و ابتلي يعقوب بحزنه على ابنه يوسف و إنك لم تبتل من ذلك بشيء قال يارب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به و أعطني مثل ما أعطيتهم قال فأوحى الله إليه إنك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع بين رجليه و هو قائم يصلي قال فمد يده إليه ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فبعث في أثره قال فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء خلقا فحانت منها التفاتة فأبصرته فألقت شعرها فاستترت به فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا و أن زوجها غائب بمسلة كذا و كذا قال فبعث إلى صاحب المسلة فأمره أن يبعثه إلى عدوه كذا و كذا قال فبعثه ففتح له فلم يزل يبعثه إلى أن قتل في المرة الثالثة فتزوج امرأته فلما دخل عليها لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله عليه ملكين في صورة إنسيين فطلبا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادة فمنعهما الحرس أن يدخلوا عليه فتسورا عليه المحراب قال فما شعر و هو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين قال ففرع منهما فقالا لا تخف إنما نحن خصمان بغى

بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط يقول لا تخف و ذكر الحديث بطوله في إقراره بخطيئته. رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين. وفي معجم ابن الأعرابي هكذا نا محمد نا يونس بن محمد نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن خليفة عن ابن عباس أن داود النبي عليه السلام حدث نفسه إن هو ابتلي اعتصم فقل له إنك تبتلى و أعلم اليوم الذي تبتلى فيه فأخذ الزبور و أغلق باب المحراب و أقعد منصفا على الباب و قال لا تأذن اليوم لأحد فبينما هو يقرأ في الزبور إذ جاء طائر مذهب كأحسن ما يكون من الطير فجعل يدنو منه حتى أمكنه أن يأخذه فتناوله بيده فبطش فاستوفز خلفه و أطبق الزبور فدنا منه فأخذه فانصب منحدرًا فوق على حصن فنظر فإذا امرأة تغتسل عند بركتها من الحيض فلما رأت ظله حركت رأسها و غطت جسدها بشعرها فقال للمنصف اذهب فقل لها لتجئ فأتاها فأخبرها بقوله و قال إن نبي الله يدعوك فقالت ما شأنني و شأن نبي الله إن كانت له حاجة فليجئ أما أنا فلا آتية فرجع المنصف إلى داود فأخبره بذلك فانطلق إليها فلما رآته أغلقت الباب و قالت يا داود ما شأنك أما تعلم أنه من فعل هذا رجتموه فرجع و كان زوجها غازيا في سبيل الله فكتب إلى أميره فانظر أن تجعل أوريا في حملة السرير لعله أن يفتح الله و إما أن يقتل فقدومه في حملة التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها و اشترطت عليه إن ولدت غلاما جعله خليفة من بعده و أشهدت على ذلك خمسين رجلا من بني إسرائيل و كتبت عليه كتابا فما شعر بنفسه حتى ولد سليمان بن داود و تسور عليه الملكان المحراب و خر داود ساجدا. و ما يروونه على موسى عليه السلام و قالوا و قال رسول الله صلى الله عليه و آله كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوء بعض و كان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمع موسى بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى و قالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه فأخذ ثوبه و طفق بالحجر ضربا فقال أبو هريرة والله إن بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر. المروي في صحيح البخاري و صحيح مسلم ومسنند أحمد

و مستخرج أبي عوانة و صحيح بن حبان و مسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم و المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع و السنن الكبرى للبيهقي. و في إبراهيم و أنه كذب ثلاث كذبات المروي في كثير من الكتب المعتمدة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند أحمد و السنن الكبرى للنسائي و معجم ابن الأعرابي و معجم الأوسط و كسند الشاميين للطبراني و الأسماء و الصفات للبيهقي و السنن الكبرى للبيهقي و غيرها. ألا يتقون الله و يغسلون أيديهم من هذا التراث الملوث الذي لا يطيقه أحد. والله لقد وضعوا الآلاف من الأحاديث خاصة في عهد معاوية فقد أرسل إلى جميع عماله على كافة الأقاليم الخاضعة لحكمه ما هذا نصه أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضائل أبي تراب و أهل بيته كما هو في شرح النهج ثم أمر برواية فضائل و مناقب عثمان و لما غصت البلاد بفضائل عثمان أمر برواية فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين و جاء في كتابه بالحرف و لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب و أهل بيته إلا و تأتوني بمناقض له في الصحابة. وهكذا لم يفتح معاوية باب الرواية عن رسول الله في مجالي الفضائل و المناقب فحسب ، بل فتح باب الوضع و الكذب على رسول الله ! و خصص معاوية للرواة صلوات و كساء و حباء و قطائع ، فانجست الأرض عن مئات الألوف من الرواة طمعا بما يعطيه معاوية ، و وضعت الملايين من المناقب و الفضائل التي لا وجود لها إلا في خيالات رواة معاوية ، ثم أسندت كلها لرسول الله ! ثم فرض معاوية على الخاصة و العامة الاعتراف بهذه المرويات و حفظها و تدريسها ، و اعتبارها من وثائق الدولة الرسمية . قال ابن نبطويه : " إن أكثر هذه المرويات مفتعلة ، و لا أصل لها ، و كان القصد منها إرغام أنوف بني هاشم. و هذا مذكور في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و ما نقله عن المدائني في كتابه الأحداث. فبغرض الإساءة إلى رسول الله و آل بيته و الإساءة للإسلام وضعوا الكثير من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه و آله و أدخلوا الكثير من الإسرائيليات فهذا شعبة العالم الجليل عند علماء أهل السنة و المعروف عند جميع الأمة كما يقول عنه صاحب العبر في خبر من غبر شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام أبو بسطام العتكي الأزدي.

مولاهم، الواسطي، شيخ البصرة. وأمير المؤمنين في الحديث روى عن معاوية بن قرة وعمرو بن مرة وخلق من التابعين. قال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. وقال ابن المدني: له نحو ألفي حديث. وقال سفيان لما بلغه موت شعبة: مات الحديث. وقال أبو زيد الهروي: رأيت شعبة يصلي حتى تورم قدماه. وقد أثنى جماعة من كبار الأئمة على شعبة ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة والخير. وكان رأساً في العربية والشعر سوى الحديث. روى عن الحكم بن عيينة وعمرو بن مرة وخلق. وروي عنه نحوه في مرآة الجنان وعبرة اليقظان و زاد قال وقال ابو حاتم: كان أعلم زمانه بحديث ابن مسعود، رضي الله عنه. يقول هذا العالم الجليل عند أهل السنة وقد أخبر الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع يقول أخبرني محمد بن الحسين بن محمد المتوثي أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان نا أبو عباس المبرد نا يزيد بن محمد بن مهلب المهلبى قال حدثني الأصمعي قال سمعت شعبة يقول ما أعلم أحدا فتنش الحديث كتفتيشي وفتت على أن ثلاثة أرباعه كذب و هذا أيضا موجود في كتاب حياة التابعين. قال الإمام أحمد كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن و قال عبد السلام بن مطهر ما رأيت أحدا أمعن في العبادة من شعبة و قال بن المبارك كنت عند سفيان إذ جاءه موت شعبة فقال مات الحديث. كما أني قرأت في كتاب عمر الفاروق قول المؤلف على حد تعبير الدارقطني ما الصحيح في المكذوب من الحديث إلا كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود. لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائيليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم ألا ترى أخي الكريم إلى حديث صوم عاشوراء و ما أريد به فالحديث مروى في البخاري و في مسند الحميدي و في مسند أحمد و في سنن ابن ماجة و في سنن أبي داوود و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في صحيح بن خزيمة حدثنا الحميدي قال ثنا سفيان قال ثنا أيوب السختياني قال أخبرني عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه و آله المدينة و اليهود تصوم عاشوراء فقال ما

هذا اليوم الذي تصومونه قال هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى و أغرق آل فرعون فيه فصامه موسى شكرا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله فنحن أحق بموسى منكم فصامه و أمر بصيامه ففي كل هذه الكتب جاء بهذا اللفظ قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة و اليهود تصوم يوم عاشوراء أي منذ قدومه صلى الله عليه و آله المدينة و جد اليهود يصومونه أي السنة الأولى للهجرة ثم يأتي الحديث المروي في صحيح مسلم و غيره و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و أبو كريب قالوا حدثنا وكيع عن بن أبي ذئب عن القاسم بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع و في رواية أبي بكر قال يعني يوم عاشوراء صحيح مسلم. و الملاحظ أن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يبق للسنة المقبلة أي كان قد مات صلى الله عليه و آله أي في السنة الأخيرة من عمره صلى الله عليه و آله. إذا يأتي رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة و يبقى فيها مدة أكثر من عشر سنوات حتى يرى و أن اليهود يصومون يوم عاشوراء فيأمر بصيامه مع أن الكل يعلم أن اليهود ليس تاريخهم بالأشهر القمرية و إنما عندهم تأريخهم الخاص و هو ثلاثة عشر شهرا ثم هل بالله عليك اليهود هم من يعلم رسول الله صلى الله عليه و آله أم يوحى إليه من قبل الله؟ ثم إن كان اليهود يصومون يوم عاشوراء فأتحدى من يأتي بيهودي واحد يصومه. إذا ما هي والله إلا بنو أمية من جعلوا الإحتفال بقتل الحسين عليه السلام سنة في أمة جده صلى الله عليه و آله. ثم بالله عليك هل يتلقى رسول الله صلى الله عليه و آله دينه من اليهود؟ والله إنها لمسؤولية عظيمة على عاتق علماءنا فليستيقض من كان نائما لينقذ سنة نبيه الكريم من التشوهات و الخرافات و الإسرائيليات و الأجر و الثواب يرجى لكل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا العمل الجليل. و الغريب من كل ذلك فإن الأمة قد جعلت الزكاة واجبة يوم عاشوراء بالتحديد أي جعلتها واجبة في يوم واحد و قد جعلها الله واجبة في 355 يوم فاحذر أخي المؤمن من هذه التحريفات الواضحة لما جاء به محمد صلى الله عليه و آله. و لكن ينبغي ألا يلتفت المسلم إلى هذه الأقاويل فأصحاب هذه الأقوال لم يتركوه صلى الله عليه و آله و سلم حتى في حياته فقالوا إن مثل محمد كمثل

نخلة أنبتت في كبا فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم فجعلوك مثل نخلة تنبت في كبوة من الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم فأنا خيرهم بيتا و خيرهم نفسا) و قال ربيعة: إنا نسمع من قومك حين يقول القائل منهم إنما مثل محمد مثل نخلة تنبت في كبا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ألا إن الله خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلني من خير الفريقين ثم جعل القبائل فجعلني في خيرهم قبيلة فأنا خيركم بيتا و خيركم نفسا) كما روي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة و الجماعة و في الطيوريات و في دلائل النبوة للبيهقي و في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى و في السيرة النبوية لابن كثير و في إمتاع الأسماع و في الخصائص الكبرى و في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس و في نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز و في السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة و في السيرة النبوية و الدعوة في العهد المكي و في البداية و النهاية . الكبا مقصور هي الكناسة. وإنما اليوم و يا للأسف و كأننا نؤيد هذا القول إذ نتجاهل تماما أهل بيت رسول الله و نذكره دائما منفردا و هو والله ما يقبل منا هذا و والله إن من صلى عليه الصلاة البتراء لا تقبل منه بل ترد عليه فيصبح بقوله هذا هو الأبتتر بقول الله تعالى إن شأنك هو الأبتتر وهو ما أراد لنا هذا أبدا بل أكد على التمسك بهم و جعله شرط لعدم الضلال فنسيناهم فضلنا الطريق و أضلنا إلا من رحم ربك. اللهم إني أسألك العودة السريعة إلى طريق الحق و إلى العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و كذلك ما يقولونه بشأن أبي طالب و أنه مات كافرا و هو في النار و هذا، والله أعلم، من شدة بغض بني أمية لعلي عليه السلام و له شواهد كثيرة لا نطيل في ذكرها هنا على أنه كان مؤمنا على ملة إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام مع أبيه عبد المطلب و أنه لم يظهر إيمانه من أجل نصرته الإسلام و نصرته بن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول ابن أبي الحديد: لولا أبو طالب لما كان للإسلام ذكر يذكر وأنه تحمل من أجل هذا

الدين ما لم يتحملة أحد غيره. و يكفيك في هذا فقط الدليل الذي قاله السيد علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام لما سأله أحد الناس إن كان أبو طالب في النار فأجابه إن كان جدي كما تقولون فكيف لم يفرق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين زوجه بعد نزول آية التحريم؟ و قد فعل هذا مع ابنته زينب و زوجها ابن العاص إذ كان كافرا. إن هذه المرأة الصالحة فاطمة بنت أسد التي ربت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التي كان يناديها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمي و التي اضطجع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قبرها يوم ماتت و كفنها برده و ناجاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هي في برزخها بعد أن استأذن أصحابه أن يمهلوه فتمتم بكلمات ثم قال الحمد لله ثم تمتم مرة أخرى ثم قال الحمد لله ثم أعاد التمتمة و أعقبها بالحمد لله فلما فرغ سأله أصحابه يا رسول الله سمعناك تقول شيء ثم تتبعه بالحمد لله فقلت هذا ثلاثا فما ذاك يا رسول الله؟ فأجابهم كنت قد ذكرت سؤال نكير و منكر فقالت ادع لي يا رسول الله أن يثبتني الله و يلهمني الإجابة فدعوت لها ثم سألتها هل ثبتك الله فقالت نعم فقلت الحمد لله ثم ذكرت بالجنة فقالت يا رسول الله اسأل الله لي الجنة فقلت هو كذلك ثم سألتها هل استجاب الله لي فقالت نعم فقلت الحمد لله ثم ذكرت بضمة القبر فقالت ادع لي يا رسول الله ألا يضمني ففعلت ثم سألتها هل كان لك ذلك فقالت نعم فقلت الحمد لله. فهل يترك هذه تحت كافر؟ و لا يجوز لمسلمة البقاء تحت كافر بعد نزول آية التحريم و حاشى الله أن يطبقها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على البعض و لا يطبقها على البعض الآخر. و كذلك قول علي عليه السلام لرجل قال له كيف بأبي طالب في النار و أنت من أنت؟ فرد عليه مه إن نور أبي طالب يفوق أنوار كل الخلائق ما عدا الخمسة أصحاب الكساء أي رسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و أضاف كيف يدخل أبو طالب النار و أنا قسيم الجنة و النار يوم القيامة؟ و كذلك قول أبو طالب و هو يوصي برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في وصية لما حضرت أبو طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه و قلب العرب فيكم السيد المطاع المقدم الشجاع الواسع الباع و اعلموا أنكم

لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه و لا شرفا إلا أدركتموه فلکم بذلك على الناس الفضيلة و لهم به إليكم الوسيلة و الناس لكم حرب و على حربكم ألب و إني أوصيكم بتعظيم هذه البنية (أي الكعبة) فإن فيها مرضاة للرب و قواما للمعاش و ثباتا للوطأة صلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل و زيادة في العدد أتركوا البغي و العقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيوا الداعي و أعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة و الممات و عليكم بصدق الحديث و أداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص و مكرمة في العام و إني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش و الصديق في العرب و هو الجامع لكل ما أوصيتكم به و قد جاءنا بأمر قبله الجنان و أنكره اللسان مخافة الشنآن و ايم الله كأنني أنظر إلى صعاليك العرب و أهل الأطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته و صدقوا كلمته و عظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت و صارت رؤساء قريش و صناديدها أذنابا و دورا خرابا و ضغفاؤها أربابا و إذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه و أبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب و دادها و أصفت له بلادها و أعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له و لالة و لحزبه حماة و الله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد و لا يأخذ بهديه أحد إلا سعد و لو كان لنفسي مدة و في أجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز و لدافعت عنه الدواهي. و قوله:

لقد أكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس أحمد
و شق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد
و قال أيضا :

صبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين و فقت صابرا
و حط من أتى من عند ربه بصدق و عزم لا تكن حمز كافرا
فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
و ناد قريشا بالذي قد أتيت جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا
و قوله:

إذا قيل من خير هذا الورى قببلا و أكرمهم أسرتي

أناف بعبد مناف أب و فضله هاشم الغرة
 لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم و النثرة
 و خير بني هاشم أحمد رسول الإله على فترة

و قوله:

ملك الناس ليس له شريك هو الوهاب و المبدى المعيد
 و من تحت السماء له بحق و من فوق السماء له عبيد

و قوله عند تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خديجة بنت خويلد عليها السلام ذكر أبو الحسن بن فارس و غيره أن أبا طالب خطب يومئذ فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضئضيء معد أي معدنه و عنصر مضر أي أصله و جعلنا حضنة بيته أي المتكلفين بشأنه و سواس حرمة أي القائمين بخدمته و جعله لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا حكام الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به شرفا و نبلا و فضلا و عقلا و إن كان في المال قل فإن المال ظل زائل و أمر حائل و عارية مسترجعة و هو والله بعد هذا له نبأ عظيم و خطر جليل و قد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة و قد بذل لها من الصداق ما عاجله و آجله اثنتي عشرة أوقية و نشأ أي و هو عشرون درهما و الأوقية أربعون درهما و كانت الأوقية و النش كما قال المحب الطبري أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي. و قيل أصدقها عشرين بكرة. و قال ابن إسحاق لما مزقت الصحيفة و بطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولائك النفر الذين قاموا في نقضها:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس أروء
 فيخبرهم أن الصحيفة مزقت و أن كل ما لم يرضه الله مفسد
 تراوحها إفك و سحر و مجمع و لم يلف سحر آخر الدهر يصعد
 تداعى لها من ليس فيها بقرقر فطائرها في رأسها يتردد
 و كانت كفاء زفعة بأثيمة ليقطع منها ساعد و مقلد

و يظعن أهل المكتين فيهربوا فرائصهم من خشية الشر ترعد
 و يترك حراث يقلب أمره أيتهم منهم ثم ذاك و ينجد
 و تصعد بين الأخشبين كتيبة لها حدج سهم و قوس و مرهد
 فمن ينش من حضارة مكة عزه فعزتتا في بطن مكة أتلد
 نشأنا بها و الناس فيها قلائل فلم ننفك نزداد خيرا و نحمد
 و نطعم حتى يترك الناس فضلهم إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
 جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا على ملا يهدي لحزم و يرشد
 قعدوا لدى حطم الحجون كأنهم مقاوله بل هم أعز و أمجد
 أعان عليها كل صقر كأنه إذا ما مشى في رفرع الدرع أحرد
 جرى على جلي الخطوب كأنه شهاب بكفي قابس يتوقد
 من الأكرمين من لؤي بن غالب إذا سيم خسفا وجهه يتربد
 النجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقي الغمام و يسعد
 عظيم الرماد سيد و بن سيد يحض على مقري الضيوف ويحشد
 و يبني لأبناء العشيرة صالحا إذا نحن طفنا في البلاد و يمهد
 أظ بهذا الصلح كل مبرا عظيم اللواء أمره ثم يحمد
 قضاوا ما قضاوا في ليلهم ثم أصبحوا على مهل و سائر الناس رقد
 ثم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا و سر أبو بكر بها و محمد
 متى شرك الأقوام في جل أمرنا و كنا قديما قبلها نتودد
 و كنا قديما لا نقر ظلامه و ندرك ما شئنا و لا نتشدد
 فيا لقصي هل لكم في نفوسكم و هل لكم فيما يجيء به غد
 فإني و إياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت أسود

كما لا يفوتني هنا أن أذكر لامية أبي طالب التي أوردها ابن إسحاق في سيرته

خليلي ما أذني لأول عاذل بصغواء في حق و لا عند باطل
 خليلي إن الرأي ليس بشركة و لا نهنه عند الأمور التلاتل
 ولما رأيت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المزابل
 وقد حالفوا قوماً علينا أظنةً يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
 صبرت لهم نفسي بسمرء سمحة وأبيض غضب من تراث المقاول
 وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوصائل
 قياماً معاً مستقبليين رتاجه لدى حيث يقضي حلفه كل ناقل
 وحيث ينيخ الأشعررون ركابهم بمفضى السيول من إساف ونائل
 موسمة الأعضاد أو قصراتها مخيسة بين السديس وبازل
 ترى الودع فيها والرخام وزينةً بأعناقها معقودة كالعناكل
 أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل
 ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
 وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل
 وبالبيت ، حق البيت ، من بطن مكة وبالله إن الله ليس بغافل
 وبالجر المسود إذ يمسحونه إذا اكتفوه بالضحي والأصائل
 وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل
 وأشواط بين المروتين إلى الصفا وما فيهما من صورة وتمائل
 ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
 وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له إلال إلى مفضى الشراج القوابل
 وتوقفهم فوق الجبال عيشةً يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
 وليلة جمع والمنازل من منى وهل فوقها من حرمة ومنازل
 وجمع إذا ما المقربات أجزنه سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
 وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
 وكندة إذا هم بالحصاب عشية تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
 حليفان شدا عقد ما احتلفا له وردا عليه عاطفات الوسائل
 وحطمهم سمر الرماح وسرحه وشبرقه وخذ النعام الحوامل
 فهل بعد هذا من معاذ لعائد وهل من معيد يتقي الله عادل
 يطاع بنا أمر العدا ودو أننا تسد بنا ابواب ترك وكابل

كذبتهم وبيت الله نترك مكة ونظعن إلا امركم في بلابل
كذبتهم وبيت الله نبزى محمداً ولما نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أتناثنا و الحلائل
وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى ترى ذا الضعن يركب رده من الطعن فعل الأتكب المتحامل
أبيت بحمد الله ترك محمد بمكة أسلمه لشر القبائل
و قال لي الأعداء قاتل عصابة أطاعوه و ابغه من جميع الغوائل
نقيم على نصر النبي محمد نقاتل عنه بالطبى والعواسل
وإنا لعمر الله إن جد ما رأى لتلتبسن أسيافنا بالأمائل
بكفي فتى مثل الشهاب سميع أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهوراً وأياماً وحولاً مجرمًا علينا وتأتي حجة بعد قابل
وما ترك قوم ، لأبالك ، سيداً يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره إلى بغضنا إذ جزانا لاكل
جزت رحم عنا أسيدا و خالدا جزاء مسى لا يؤخر عاجل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضاً لم يجامل
فإن يلقيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعاً بصاع المكايل
وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا ليظعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح فجاج أبا عمرو بنا ثم خاتل
ويؤلي لنا بالله ما إن يغشنا بلى قد نراه جهرة غير حائل
أضاق عليه بغضنا كل تلمعة من الأرض بين أخشب فمجادل
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
وكننت أمراً ممن يعاش يرأيه ورحمته فينا ولست بجاهل

فلست أباليه على ذات نفسه فعش يا ابن عمي ناعما غير ماحل
 فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذي دغاوول
 و قد خفت إن لم تزدرهم و ترعوا و تلاقى و نلقى منك إحدى البلابل
 و مر أبوسفيان عني معرضاً كما مر قيل من عظام المقاول
 يفر إلى نجد وبرد مياهه ويزعم أنني لست عنكم بغافل
 ويخبرنا فعل المناصح أنه شفيق ويخفي عارمات الدواخل
 و اعلم أن لا غافل من مساءة كذاك العدو عند حق و باطل
 فميلوا علينا كلكم إن ميلكم سواء علينا و الرياح بهاطل
 أمطعم لم أخذلك في يوم بحدة ولا معظم عند الأمور الجلائل
 ولايوم خصم إذا أتوك ألدة أولي جدل من الخصوم المساجل
 امطعم إن القوم ساموك خطة واني متى أوكل فلست بوائل
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عقوبة شر عاجلاً غير آجل
 بميزان قسط لا يخيس شعيرةً له شاهد من نفسه غير عائل
 لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيظاً بنا والغياطل
 ونحن الصميم من ذؤابة هاشم و آل قصي في الخطوب الأوائل
 و كان لنا حوض السقاية فيهم و نحن الذرى منهم و فوق الكواهل
 فما أدركوا زحلا و لا سفكوا دما و ما خالفوا إلا شرار القبائل
 وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا العدا من كل طمل وخامل
 و حيث بنو سهم علينا عديهم عدي بن كعب فاحتبوا في المحافل
 يغضون من غيظ علينا أكفهم بلا ترة بعد الحمى و التواصل
 و شأيط كانت في لؤي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلال
 فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل
 لعمرى لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل
 وكنتم حديثاً حطب قدر و أنتم الآن حطاب أقدر ومراجل
 ليهنىء بني عبد مناف عقوقنا وخذلاننا أوتركنا في المعائل
 فإن نك قوماً ننتثر ما صنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل

وسائط كانت في لؤي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلال
ورھط نفيل شر من وطىء الحصى والأم حاف من معد وناعل
فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا وبشر قصياً بعنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكننا أسى عند النساء المطاقل
فإن تك كعب من لؤي تجمعت فلا بد يوماً مرة من تزايل
و إن تك كعب من كعوب كبيرة فلا بد يوماً أنها في مجاهل
و كنا بخير قبل تسويد معشر هم ذبحونا بالمدى و المقاول
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضاً بنا و الغياطل
فكل صديق وابن أخت نعهده لعمرى وجدنا غبه غير طائل
سوى أن رھطاً من كلاب بن مرة براء إلينا من معقة خاذل
بني أسد لا تطرقن على القذى إذا لم يقا بالحق مقول قائل
و نعم ابن أخت قوم غير مكذب زهير حساماً مفرداً من حمائل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم ويحسر عنا كل باغ و جاهل
وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الكدى من غالب و الكواهل
شباب من المطيبين و هاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً ولا حالفوا إلا أشر القبائل
بني أمية محبوبة هندكية بني جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعي الأقوام عند التطاول
أشم من الشم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل
لعمرى لقد كلفت و جداً بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزيناً لمن و الإله رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إلهاً ليس عنه بغافل
و داستكم منا رجال أعزة إذا جردوا أيمانهم بالمناصل
رجال كرام غير ميل نماهم إلى العز آباء كرام المخااصل

و قفنا لهم حتى تبدد جمعهم و حسر عنا كل باغ و جاهل
 شباب من المطلبين و هاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
 بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضواري أسود فوق لحم خرادل
 و لكننا نسل كرام لسادة بهم يعتلى الأقسام عند التطاول
 سيعلم أهل الضغن أبي و أيهم يفوز و يعلو في ليال قلائل
 و إيهم مني و منهم بسيفه يلاقي إذا ما حان وقت التنازل
 و من ذا يحمل الحرب مني و منهم و يحمد في الآفاق في قول قائل
 لقد أعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
 فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول
 كأنني به فوق الجياد يقودها إلى معشر زاغوا إلى كل باطل
 حدثت بنفسي دونه و حميته و دافعت عنه بالذرا و الكلاكل
 فأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل
 فإن تك كعب من لؤي صقيبةً فلا بد يوماً مرة من تزايل
 و جدت بنفسي دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

يقول ابن كثير في هذه القصيدة وأنها قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع قولها
 إلا من نسبت إليه هي أفضل من المعلقات السبع و أبلغ في تأدية المعنى فيها جميعا.
 فلو أعطوا أهمية لشعر أبي طالب لساعدهم ذلك على تدوين السيرة لأن شعره
 وثائق لشاهد وشريك في صنع الحدث. إنما ذكرت هذا فقط لأبين بأن هذه الأقاويل
 والله إنها لمؤذية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالطبع مؤذية لله تعالى
 و ربنا سبحانه و تعالى يقول (إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و
 الآخرة و أعد لهم عذابا مهينا) فهاهو صلى الله عليه و آله و سلم لما هاجر هو و
 المسلمون من مكة إلى المدينة و كانت ابنة أبي لهب عاتكة رضي الله عنها قد
 هاجرت معهم و أسلمت و حسن إسلامها كان من بين المسلمين من يعيرها بأبيها و
 أمها و الكل يعلم أنهما في النار فلما كان وقت الصلاة صلى بهم رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال (ما بال أقوام

يؤذونني في أهلي) فإن كان الكلام في أبي لهب يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بالآخرين و قد أبلوا بلاءاً حسناً؟ و روى البخاري أن العباس رضي الله عنه رأى في المنام أبا لهب و هو فيما هو فيه من العذاب فسأله فقال له أبو لهب إنها جهنم أنا فيها إلا أنه يخفف عني كل يوم إثنين لسروري بميلاد محمد و عتقي لثويبية بعد بشرها إياي بميلاده. و لهذا فإن بعض العلماء يرون أنه يكره أن يقرأ بهذه السورة في الصلاة كراهة نزاهة فإن كان هذا فقط يشفع لأبي لهب فكيف بأفعال أبي طالب الذي لم يأل جهداً في نصرته محمد صلى الله عليه وآله وسلم و نصرته الإسلام و كم عانى من أجل ذلك و يكفئك من كل ما فعل تحمله الحصار الظالم في الشعب لمدة ثلاث سنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الهاشميين. و قد روي عن أبي الشيخ و الديلمي عن بن عباس رضي الله عنهما (إذا اجتمع العالم و العابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة و تتمم بعبادتك و قيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت فقام مقام الأنبياء) و ثبت أيضاً عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (إن قارئ القرآن يشفع لعشرة من أهله كل قد وجبت لهم النار) أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم. و الأحاديث كثيرة في هذا الباب إلا أنني اقتصرته على هذين الحديثين. فإن كان هذا من أي عالم من المسلمين أو أي قارئ للقرآن وأنه يشفع لمن أحب فكيف بسيد الخلق و هو الشافع المشفع ألا يشفع لأهله؟ و هو القائل (أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بي و اتبعني من أهل اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم) المروي في المعجم الكبير للطبراني و في المخلصيات و في شرف المصطفى و في ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى و في بهجة المحافل و بغية الأمثال و في التدوين في أخبار قزوين. و يحضرنى هنا أن أذكر بأن بعض من أقوال رسول الله و آل بيته (شيعتنا) فالمقصود بها محبونا و أتباعنا كما سألناه من خلال هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المروي عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن حسين عن أبيه حسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب قال قال لي رسول الله (يا علي إن شيعتنا يخرجون من قبورهم

وجوههم كالقمر ليلة البدر مستورة جوارحهم مسكنة روعتهم قد أعطوا الأمن والإيمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون وهم على نوق وعنان لها أجنحة قد ذللت مهانة وركبت رياضة أعناقها ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عز وجل) رواه ابن المغازلي في مناقب علي، أي هذه هي صفتهم التي يعرفون بها يوم القيامة و لا يمكن أن تعرف لهم هذه الصفة اليوم. و هاهو بالإسناد عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال لما جعل المأمون إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه فقال إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن من شيعة علي عليه السلام فقال أنا مشغول فاصرفهم فصرفهم إلى أن جاءوا هكذا يقولون و يصرفهم شهرين ثم أيسوا من الوصول فقالوا قل لمولانا إن شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام قد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا و نحن ننصرف عن هذه الكرة و نهرب من بلادنا خجلا و أنفة مما لحقنا و عجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا من أعدائنا فقال علي بن موسى عليهما السلام إئذن لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم و لم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قياما فقالوا يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم و الاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب أي باقية تبقى منا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام اقرؤوا و ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير و الله ما اقتديت إلا بربي عز وجل و برسوله و بأمر المؤمنين و من بعده آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم فاقتديت بهم قالوا لماذا يا ابن رسول الله؟ قال لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين ويحكم إن شيعته الحسن و الحسين و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره و أنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون و تقصرون في كثير من الفرائض و تنهونون بعضهم حقوق إخوانكم في الله و تتقون حيث لا تجب التقية و تتركون التقية حيث لا بد من التقية لو قلتم إنكم مواليه و محبوه و الموالون لأوليائه و المعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم و لكن هذه مرتبة شريفة ادعيتوها إن لم تصدقوا قولكم بفعالكم هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة ربكم. قالوا يا ابن رسول الله فإذا نستغفر الله و نتوب إليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا نحن محبوكم و

محبوا أوليائكم و معادوا أعدائكم قال الرضا عليه السلام فمرحبا بكم إخواني و أهل ودي ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه ثم قال لحاجبه كم مرة حجتهم؟ قال ستين مرة قال فاختلف إليهم ستين مرة متواليه فسلم عليهم و اقرئهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم و استحقوا الكرامة لمحبتهم لنا و موالاتهم و تفقد أمورهم و أمور عيالاتهم فأوسعهم نفقات و مبرات و صلوات و دفع معرات. اللهم اجعلنا من محبيهم و محبي من والاهم و من معادي من عاداهم لننال هذه الصفات و نسعد بمحبتهم في الدنيا و الآخرة وأذكر كذلك أبياتا للحسين بن علي عليهما السلام فيقول:

أنا بن علي الحبر من آل هاشم	كفاني بهذا مفخرا حين أفخر
و جدي رسول الله أكرم من مشى	و نحن سراج الله في الأرض يزهر
و فاطمة أمي سلالة أحمد	و عمي يدعى ذا الجناحين جعفر
و فينا كتاب الله ينزل صادقا	و فينا الهدى و الوحي و الخير يذكر
و نحن ولاة الناس نسقي و لاتنا	بكأس رسول الله ما ليس ينكر
و شيعتنا في الناس أكرم شيعة	و مبغضنا يوم القيامة يخسر

قوله أكرم شيعة أي أن هناك شيع آخر منهم شيعة بني أمية أي محبيهم. و يكمل البيت ب "و مبغضنا" يوم القيامة يخسر أي عكس محبيننا تماما مع أي يؤكد على أن محبيهم و أتباعهم هم من يتولاهم حق الولاية. و عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلي بن أبي طالب (يا علي إن الله عز و جل زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إليه منها: الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا و لا تنال الدنيا منك شيئا و وهب لك حب المساكين و رضوا بك إماما و رضيت بهم أتباعا فطوبى لمن أحبك و صدق فيك و ويل لمن أبغضك و كذب عليك فأما الذين أحبوك و صدقوا فيك فهم جيرانك في دارك و رفاقك في قصرك و أما الذين أبغضوك فحق على الله أن يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة) كما جاء في ترتيب الآمال الخميسية للشجري. و أكد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الحديث أن أتباع علي مساكين و يقول علي عليه

السلام من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقير جلبابا و معنى قوله هذا أنهم و محبوهم و أتباعهم ليسوا ممن تغرهم الدنيا فقد اختار الله لهم الآخرة على الدنيا. فهل يعجب أحد لما نرى وأن العلماء الذين كسبوا ما كسبوا من عطاءات حكام بني أمية و غيرهم كتموا كل ما هو من فضائل علي و أهل البيت؟ بل منهم من اتهم عليا بن أبي طالب بالنفاق. و منهم من قال: ما أحلى العطاء لما كان يأخذه من حكام بني أمية و غيرهم. فما هو الذهبي يروي و أن الأوزاعي و هو عالم جليل عند أهل السنة و قد سماه الذهبي بشيخ الإسلام يقول ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق و تبرأنا منه و أخذ علينا بذلك الطلاق و العتاق و أيمان البيعة. و حتى اليوم و يا للأسف الأغلبية الساحقة من العلماء ممن ينسبون إلى السنة يجرون وراء المال و النجومية فتجدهم من فضائية إلى أخرى و قد أبرموا ما أبرموه من عقود معها مع أن هذه الفضائيات تستعمل المتبرجات لتقديم برامجها و لا يرى هؤلاء المنعوتون بالعلماء بأسا حتى في الجلوس و التحدث معهم و مصافحتهم بل والله إنهم عندي أكبر الجهال. و الأغرب من هذا فلا أبأؤهن و لا إخوانهن و لا أزواجهن ينهينهن عن الذهاب إلى العمل متبرجات كاسيات عاريات كاشفات نحورهن و شعورهن بل يفرحون و يفتخرون بهن فهل هؤلاء من الإسلام في شيء؟ أين هي الغيرة يا من تدعون الإسلام؟ و هل الغيرة إلا في الإسلام؟ أما الأصل في العلم فهو من حق العامة فلا يطلب عليه مال و لا شهرة و لا نجومية. فهل من أحب عليا إلا من ادعى أنه من شيعته أم محبوه كثير و كثير جدا والله الحمد؟ و هو عند المؤمنين كما قال الشاعر من الشافعية

إلى أي مدى و إلى متى أعاتب في حب هذا الفتى
و هل زوجت فاطمة غيره و هل في سواه أنزلت هل أتى

وقال الزمخشري في هذا الصدد :

كُثر الشك و الإختلاف وكلّ يدّعي إنّه السراط السّوي
فتمسكتُ بلا إله إلا الله وحبّي لأحمد وعلّي
فازَ كلبٌ بحبِّ أصحاب كهف فكيف أشقى بحبِّ آل النبي .

لذا فإنني أؤكد أن شيعتنا المقصود بها محبونا ولا تعرف هذه الصفة إلا اليوم
القيامة فمن يقول وأنه من شيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد يزكي
نفسه ولا ينبغي للمسلم هذا لقول الله تعالى (و لا تزكوا أنفسكم) النجم 32. و لا
يعارضني هنا أحد أن الذين راسلوا الحسين عليه السلام و أعلنوا له بيعتهم قد
كذبوا بادعائهم أنهم شيعة. إذا فالأصل أن نكون كلنا مسلمين على ملة سيدنا و
حبيبنا و عظيمنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم فنتبع ما جاء به و هو أسوتنا و
نستن بسنته فالأصل إذا أننا كلنا على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
و لكن لما أرادت السلطة الحاكمة أن تحتكر هذه التسمية لها و لأتباعها، مع أنها
هي التي رفضت سنة رسول الله صراحة بقولهم "حسبنا كتاب الله" سمت من
خالفها بالرافضة ليوهموا الناس أن عليا عليه السلام و شيعة رفضوا السنة و هم
في الحقيقة السنة بعينها إذ هم من وصى بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و إن
رفضوا شيئا إنما رفضوا سنة غير رسول الله صلى الله عليه التي كان عليها
غيرهم. ثم تأتي الصفات لتمييز الناس منهم من هو داخل بعمله تحت من سماهم
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيعتنا أو يكون يشبه السلف الصالح، لا
الطالح، أو يكون من أهل الشكر صفوة الله تعالى اصطفاهم و خلصهم من كدر
القلب و يقال لهم صوفية من صفا يصفو. و خير ما أستدل به في هذا المقام قول
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن عياض بن غنم أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم يقول (من خيار أمتي فيما نبأني الملاء الأعلى في
الدرجات العلى قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة ربهم و يكون سرا من
خوف شدة عذاب ربهم في الغداة و العشي في بيوته الطيبة و يدعونه بالسنتهم
رغبا و رهبا و يسألونه بأيديهم خفضا و رفعا و يشتاقون إليه بقلوبهم عودا و بدءا
مؤونتهم على الناس خفيفة و على أنفسهم ثقيلة يديون في الأرض حفاة على
أقدامهم دبب النمل بغير مرح و لا بذخ و لا مثله و يمشون بالسكينة و يتقربون
بالوسيلة يلبسون الخلقان و يتبعون البرهان و يتلون الفرقان و يقربون القربان
عليهم من الله تعالى شهود حاضرة و أعين حافظة و نعم ظاهرة يتوسمون العباد و
يتفكرون في البلاد أجسادهم في الأرض و أعينهم في السماء أقدامهم في الأرض

و قلوبهم في السماء و أنفسهم في الأرض و أفئدتهم عند العرش أرواحهم في الدنيا و عقولهم في الآخرة ليس لهم هم إلا أمامهم قبورهم في الدنيا و مقامهم عند ربهم عز و جل ثم تلا هذه الآية (ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي). كما جاء في تفسير التستري و في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. و قال جعفر الصادق عليه السلام من عاش في ظاهر الرسول فهو سني و من عاش في باطن الرسول فهو صوفي, فمن تخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و تخير ما اختاره و رغب فيما فيه رغب و تنكب عما عنه نكب و أخذ بما إليه ندب فقد صفا من الكدر و نعى من العكر و نجا من الغير و من عدل عن سمته و نهجه و عول على حكم نفسه و هرجه و سعى لبطنه و فرجه كان من التصوف خاليا و في التجاهل ساعيا و عن خطير الأحوال ساهيا. و أراد بباطن الرسول أخلاقه الطاهرة. فيجب على المسلم ألا يزكي نفسه و يصفها بما قد لا يكون فيه, أما أن يعمل مجتهدا حتى يبلغ صفة من هذه الصفات فهذا جيد و مشروع و لمثل هذا فليتنافس المتنافسون و ندع الله أن يوفقنا جميعا لنكون من هؤلاء. لكن لا يجوز بحال من الأحوال لأي فئة أن تحتكر أي تسمية لوحدها لأنها إذا تحتكر الإسلام الذي جاء به سيدنا و حبيبنا و عظيمنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم للناس كافة و أراد لنا الله سبحانه و تعالى أن نعتصم بحبل الله جميعا و لا نتفرق إلا أننا و يا للأسف تفرقنا و صرنا أحزاب و فرق و شيع يتعصب كل واحد منا لرأيه و أمثاله و ربنا واحد و نبينا واحد و كتابنا واحد يقول علي عليه السلام في خطبة له ترد على أحدهم القضية في حكم فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا و إلههم واحد و نبيهم واحد و كتابهم واحد فأمرهم الله سبحانه بالإختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا و عليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه و آله عن تبليغه و آدائه و الله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء و فيه تبيان كل شيء و ذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا و أنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه و لو كان من عند

غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و إن القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق لا تفنى عجائبه و لا تنقضي غرائبه و لا تكشف الظلمات إلا به. وأقول وأن للعلماء دور كبير في إخراج الأمة مما هي فيه لو أرادوا فعلا ذلك. فبالله عليك من كان حاله كالذي سأذكره من العلماء ذلك الذي قال لآخر إن خير بقعة عندكم الجامع و إن شر بقعة عندنا السوق فلو أن أحدا ذكر عثمان في خير بقعة عندكم قتل و لو أن أحدا قال في شر بقعة عندنا لا رحم الله معاوية قتل، فهل مثل هذا يعمل على توحيد الأمة؟ بل إنما يدعو للفتنة و لا ينبغي أن يطلق عليه إسم عالم إذ إبليس لعنه الله عالم علم الخير فتصدى له فمنعه حيثما استطاع. و كلنا يعلم حديث الثلاث وسبعين فرقة الذي اختلف الناس حوله فالبعض يعتقد بأنه موضوع و منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و البعض صححه لغيره و البعض حسنه لغيره مع تضعيفهم لزيادة كلها في النار إلا واحدة، و هناك من يضعف هذا الحديث و يقول أكثر العلماء بصحته . أخرج الترمذي - واللفظ له - وأبو داود ابن ماجة والحاكم وأحمد بن حنبل والدارمي وابن حبان وابن أبي عاصم والسيوطي وغيرهم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله . (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة . . والنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة . . وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) سنن الترمذي ، قال الترمذي . حديث حسن صحيح ، سنن أبي داود ، سنن ابن ماجة : ، صحيح ابن حبان : ، الجامع الصغير . وأخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة . قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي) سنن الترمذي ، شرح السنة ، المستدرك وعند الحاكم : قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي . إذا ما صح منه هو الإفتراق لا غير و الإفتراق ليس عيبا و لا مذموما إذ القليل من النصوص في الأصول هي التي لا يجوز الإفتراق فيها و أغلبية النصوص تتطلب الإستنباط و الإجتهد، و تفاوت العلماء في قدرات

الإستتباط و الإجتهد تَوَدِي حتما للإفتراق. أما من وضعوا هذا الحديث فإنهم يزعمون أنه مناقض للقرآن الكريم يقولون إن الله تعالى يقول (كنتم خير أمة أخرجت للناس) والحديث يقول (افتترقت اليهود إلى واحد و سبعين فرقة و النصرى إلى اثنتين و سبعين فرقة و تفترق أمتي إلى ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)، إذا هي الأسوأ. فحتى و إن صحت زيادة كلها في النار إلا واحدة فالحديث ليس أبدا مناف للقرآن و لا مخالف له و أن هذه الأمة هي فعلا الخيرة لأن الأحاديث كثيرة و تقوي بعضها بعضا فإذا تأملت جيدا في الحديث المروي عن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (أعطاني ربي سبعين ألف من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب فسألت ربي الزيادة فزادني بكل ألف سبعين ألف) فعملية حسابية بسيطة وجدت أن السبعين في سبعين ألف تساوي تسعمائة ألف و أربع ملايين يدخلون الجنة بغير حساب. و هذا جزء فقط إذ هناك من يدخل الجنة بعد حساب . و صحح الألباني حديث [أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستردت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفا] فعملية حسابية بسيطة نجد أن سبعين ألف في سبعين ألف تعطينا تسعمائة مليون و أربع ملايين يدخلون الجنة بغير حساب أليس هذا بالخير الكثير؟ ضف إلى ذلك من يدخل الجنة بعد حساب ليكمل كل الخير. ثم من قال وأن الآخرين مخلدين في النار؟ و كلنا يعلم بأن الله سبحانه و تعالى يقول أخرجوا كل من قال لا إله إلا الله من النار. و ثبت أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال عن عمرو بن مرة ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد علي الحوض من أمتي روي في مسند أبي الجعد و في مصنف ابن أبي شيبة و في مسند أحمد و في السنة لابن أبي عاصم و في المستدرک على الصحيحين للحاكم و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة و في البعث و النشور للبيهقي و في البداية و النهاية. قال : سمعت أبا حمزة أنه سمع زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فسمعته يقول: فذكره قال : كم كنتم يومئذ؟ قال : سبعمائة أو ثمانمائة وإذا حسبناه وجدنا سبعمائة أو ثمانمائة في مائة ألف وجدناها سبعين أو ثمانين

مليون أليس هذا بالخير الكثير؟ و هل هذه الأحاديث منافية للقرآن لأن الله سبحانه و تعالى يقول في القرآن الكريم (و إن منكم إلا واردةا كان على ربك حتما مقضيا) مريم 71. ولكن إنما بلغنا بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ربه كاستثناء من الله لهؤلاء. وكله من عند الله تأمل معي أيضا الحديث المروي عن عبد الله بن مسعود قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء في ثور أبيض) رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما وأحمد و أبي داود الطيالسي في مسنديهما وابن ماجه و الترمذي في سننهما و النسائي في سننه الكبرى و البزار في مسنده و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن حبان في صحيحه و غيرهم . و إن كانت فرقة و احدة فقط في الجنة و هي نصف أهل الجنة أليس هذا بالخير الكثير؟ مع علمنا بعدم الخلود في النار لكل من قال لا إله إلا الله. و عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(أيسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال أيسركم أن تكونوا نصف أهل الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أمتي ثلثا أهل الجنة و إن الناس يوم القيامة عشرون و مائة صف أمتي من ذلك ثمانون) كما جاء في الزهد و الرقائق لابن المبارك و في مصنف ابن أبي شيبة و في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. فإن كانت فرقة واحدة في الجنة و هي ثلثا أهل الجنة ثمانون صفا أليس هذا بالخير الكثير الوفير؟ و هل تكون بهذا أسوأ الأمم؟ ثم إن بعض العلماء يقولون إن قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمتي يعني كل من هو على الأرض منذ أن بعث صلى الله عليه و آله و سلم الذي بعث إلى الناس كافة إلى أن يرث الله الأرض و من عليها إلا أن البعض لم تبلغهم الرسالة بعد و لعل الدليل قول الله سبحانه و تعالى لكل أمة رسول و نعلم جيدا أن الرسل أربعة عشر و ثلاثمائة حسب أرجح الأقوال إذا أربعة عشر و ثلاثمائة أمة آخرها أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم الأمة الخاتمة للرسول الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم و لعل قول رسول

الله صلى الله عليه و آله و سلم لن يخزي الله هذه الأمة و أنا أولها و آخرها عيسى بن مريم دليل آخر و لا شك أن كل أتباع عيسى على نبينا و آله و عليه السلام يؤمنون بمحمد صلى اله عليه و آله و سلم إذ عيسى من أمة محمد صلى اله عليه و آله و سلم. و نجد كذلك في الكتب أن عيسى بن مريم يصلي خلف الإمام المهدي أي بصلاة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لا بالنصرانية يقول الحافظ السيوطي في الحاوي للفتاوي : فإن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بإخبار رسول الله ، وهو الصادق المصدق الذي لا يخلف خبره. وفي الصواعق لابن حجر دعوى تواتر الأحاديث في صلاة عيسى خلف المهدي سلام الله عليه. فالخلاصة إذا إن كان كل من على الأرض أمة محمد صلى اله عليه و آله و سلم و تفرق إلى ثلاث و سبعين فرقة و نسبيا الفرقة المتبعة لسنته الصحيحة الواضحة السليمة الجلية كالتى عليها أهل بيته الطاهرين و التى تدخل الجنة هي ثلثا أهل الجنة فهذا و الله لخير كثير وكثير جدا، فهاهو عن موفق بن أحمد الخوارزمي عن زاذان عن علي (رضي الله عنه) قال : (تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، وهي الذين قال الله تعالى في حقهم ، (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (وهم أنا ومحبي وأتباعي) ينابيع المودة : للقندوزي الحنفي. وعن جعفر الصادق عن آبائه عن علي (رضي الله عنهم) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي مثلك في أمتي مثل عيسى ابن مريم افترق قومه ثلاث فرق : فرقة مؤمنون وهم الحواريون ، وفرقة عادوه وهم اليهود ، وفرقة غلو فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى . وإن أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق : فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون ، وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والفاسقون وفرقة غلو فيك وهم الضالون . يا علي أنت وأتباعك في الجنة ، وعدوك والغالي فيك في النار) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي. و هذا الحديث يدل على أن محبي علي عليه السلام دائما في زيادة لا نقصان و سوف تبلغ بإذن الله الأغلبية ممن على الأرض فتكون العاقبة لهم إن شاء الله تحت قيادة صاحب العصر و الزمان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف و هم أهل الجنة أي هم

ثلثا أهل الجنة و الله الحمد و المنة. ألا يدعو هذا إلى الوحدة والتواد و التحاب بين المسلمين؟ و إذا تأملنا جيدا في هذا الحديث نجد أن ثلث أهل الجنة هم من أمم أخرى لكن هل كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ فالجواب حتما نعم و كان بالنسبة لهم من الغيب و الشاهد على ذلك قول الله تعالى(و إذ أخذنا ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتتصرنه قال أقررتم و أخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران 81. شاعت حكمة الله أن يجعل الله لحبيبه صلى الله عليه و آله و سلم أحدا من ذريته يجب الإيمان بإمامته قبل مجيئه و هو بشارة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الإمام المهدي المنتظر. فلهذا فإن الأمة الإسلامية اليوم تنقسم إلى ثمانية مذاهب و بعبارة أخرى ثلاثة مدارس مدرسة أهل البيت عليهم السلام و يعتقدون الإمامة في عتره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعتقدون عصمتهم و مدرسة الصحابة و هم يرون الخلافة في الصحابة و في أهل البيت مع احتفاظهم بتكريم و تفضيل آل البيت و ذكر مناقبهم و مدرسة الإسلام الأموي و هذه هي التي اعتمدت البدع و وضع الأحاديث و سب و شتم أهل البيت و طمس مناقبهم و قتلهم و أتباعهم. و بعبارة أخرى فنحن بين إسلام و استسلام فالمسلمون هم كل من اتبع محمدا صلى الله عليه و آله حق الإتياع و هؤلاء لا يمكنهم أن يمروا على حديث ثبت بالتواتر أو ثبتت صحته دون أن يطبقوه بحذافره و المستسلمون هم كل من اتبع بني أمية حق الإتياع و هؤلاء لا يمكنهم إلا التكذيب بكل ما جاء به الإسلام السمح على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله والعمل على وضع الأحاديث التي تسيء إلى هذا الإسلام فهنا يجب أن نتدبر جيدا قول الشاعر

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم و أعوج

و على علماء الأمة اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يخرجوا من صمتهم و يبينوا للأمة هذا الجسم الغريب الذي أدخل داخل هذا الجسد الطاهر الذي هو الإسلام و الكل يعرف بأن أي جسم غريب يقذف داخل جسد إلا و يحدث داخله أضرار و تشوهات و اضطرابات و هذا والله ما حدث للإسلام من قبل هؤلاء المستسلمين

الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم و دأبهم الوحيد أن يكونوا داخل هذه الدائرة الإسلامية ليحدثوا فيها التشوهات و الأضرار و الإضطرابات لأن همهم الوحيد الفتك بهذه الأمة المحمدية و تشويه صورتها أمام الغرب و نحن نرى و أن الغرب يتهم الإسلام كله بالإرهاب فلو أن علماءنا عملوا على تصحيح هذا المفهوم لدى الغرب لكنا والله بخير. فليعمل علماءنا جاهدين على إنقاذ أمة محمد من أيدي أعداءها الحقيقيين. و يجب على الأمة أن تتوحد و الإختلاف ما لم يكن في الأصول فهو جيد و رحمة لهذه الأمة ,و ليعلم الجميع أن من يعتقد أنه هو الفرقة الناجية هو المغرور الهالك المزكي لنفسه. و من كفر آخر قد يكفر هو بتكفيره لغيره. و من حكم هذا الحديث التنافس في الدين لا التكفير. و أوكد على أن الفرقة الناجية لن تكون أبدا مذهباً أو فئة معينة لأن هذا من ابتكار المسلمين و لم يأت به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المفروض أن كل أمة هي على سنته و يتفاوت الناس بالإيمان و العمل و باتباع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و آل بيته حق الإلتباع لا فيما يتوافق و هواه فقط. لذا فإن من يدخل الجنة يشترط فيه أن يكون متمسكا بالكتاب و السنة الصحيحة الواضحة لرسول الله و العترة الطيبة لرسول الله و أن يخلص العمل لله وحده. وهذا قد تجده في كل المذاهب فإن مقولة حبة طماطم فاسدة تفسد صندوق لا تطبق أبدا على الإنسان وقد كرمه الله. فلو أغلب الناس في مذهب معين, لا سمح الله, مفسدون لا يفسد غيرهم بفسادهم. لذا فإنني أوكد على أن الفرقة الناجية قد تكون مشتركة بين كل المذاهب. ولكن لا ينفع الإنسان إلا عمله ولن ينتفع أبدا بمجرد انضمامه إلى فئة معينة, و لكن يشترط الإلتباع لرسول الله صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة, و الله أعلم لأن في واقع الأمر قد تجد فيمن ينسبون إلى أهل السنة من هو أكثر تشييعا من الكثير ممن ينسبون إلى مذهب أهل البيت و العكس صحيح. و لكن كيف هو حال الأمة اليوم؟ فالواقع الذي نعيشه هو واقع مر فلم يبق في الحقيقة من الإسلام إلا الاسم و من القرآن إلا الرسم فلقد عمت البلوى و انتشر الفساد و لم تعد الصلاة تنهي صاحبها عن الفحشاء و المنكر و تعمدت الناس أن تخصص جزءا قليلا جدا للموعظة و الباقي من الوقت للهو و اللعب و الغناء و الطرب و أشياء ما أربأ

بنفسي عن ذكرها لفحشها. و تخلت الأمة عن المهمة الأساسية لها و هي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. اللهم اذهب عن هذه الأمة ما تجد و ارزقها العودة السريعة إلى الكتاب و السنة التي هي العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انصرها على أعدائها و أعدائك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين آمين. و يجدر بالذكر أن نقول للناس و بكل صراحة فالسنة سنتان سنة محمدية و سنة قرشية فالسنة المحمدية هي يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق و السنة القرشية هي في حقيقة الأمر يا علي لا يحبك إلا رافضي خبيث و لا يبغضك إلا مؤمن تقي ثقة صدوق فانظر أخي القارئ الكريم أي سنة تتبع و انصح كل من يقرأ كتابي هذا فمتى وجدت في كتاب ما وصف أحد من أتباع علي و أهل البيت عليهم السلام بالرافضي فاعلم يقينا أن هذا القائل هو منافق و ناصبي مهما كان اسمه و احذر أن تظن أن أحد ما يجادل عنك يوم القيامة مهما تعصبت له في الدنيا لقول الله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها كما أنه لا يمكننا أن نصح ما قد ارتكب و لا يمكننا أيضا أن نقول للناس أنسوا ما حدث عبر التاريخ. و كلنا يعلم أن المفاخرة بالنسب هي في أغلب الأحيان ما تؤدي إلى التناحر و التناحر. و نعلم جيدا بأن الكل يفضل من هو له على غيره فهذا هو معاوية يقول يوما و معه وجوه قریش و عنده بن عباس إذا جاءت بنو هاشم بقديمها و حديثها و جاءت بنو أمية بأحلامها و سياستها و بنو أسد بن عبد العزى بوافدها و دياتها و بنو عبد الدار بحجابتها و لوائها و بنو مخزوم بأموالها و أفعالها و بنو تيم بصدقها و جوادها و بنو عدي بفاروقها و متفكرها و بنو سهم بأرائها و دهائها و بنو جمح بشرفها و أنوفها و بنو عامر بن لؤي بفارسها و قريعها فمن ذا يحمل مضمارها و يجري إلى غايتها ما تقول يا بن عباس قال: أقول ليس حي يفخرون بأمر إلا و إلى جنبهم من يشركهم إلا قریشا فإنهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها و لا يساوون بها و لا يدفعون عنها و أشهد أن الله لم يجعل محمدا من قریش إلا و قریش خير البرية و لم يجعله من بني عبد المطلب إلا و هم خير بني هاشم أريد أن أفخر عليكم إلا بما تفخرون به إن بنا فتح الأمر و بنا يختم و لك ملك عاجل و لنا ملك مؤجل فإن يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لأنا

أهل العاقبة و العاقبة للمتقين. ألا يفهم من كلام معاوية إذا جاء بنو فلان و بنو فلان و بن و فلان أن كل من هذه القبائل شيعة فلان؟ فهي في الحقيقة مجموعة شيع كلها في مقابل شيعة رسول الله و أهل بيته. فلا يجب علينا أن نقول يا ليت ما كان يعود و لكن علينا أن نقول يا ليت ما كان لم يكن قد كان. و نرى هذا حتى بالنسبة للصحابة و نذكر على سبيل المثال هذا الحديث فعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين قال أنس قلت اللهم اجعله من الأنصار و كتمته إذ جاء علي فقال من هذا يا أنس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه قال علي يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعته بي من قبل قال و ما يمنعني و أنت تؤدي عني و تسمعهم صوتي و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي كما جاء في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. إلا أنني أذكر بأن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليسوا كغيرهم من البشر فمحببتهم أولى للمسلم من محبة أهل بيته بأمر من الله و رسوله. إذا فكلنا يجب أن نفتخر بهم لا أن نفتخر عليهم. إذا فالأمة و خاصة في هذا الزمان تتقوى و تنمو و تزدهر بعددها و تعددها وتتوعها وعدتها. و لا مجال أبدا للتنافر و التفاخر. و الأعباب أن الكل يقول يشفع لنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يفخر بانتسابه له و هذا جيد و تفخر الأمة العربية على الأمم لأن محمدا منها و تعترف لها الأمم بذلك و تفخر قریش على العرب لأن محمدا و منها و تعترف لها العرب بذلك إلا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلا يعترف لهم بذلك كما بينه لنا علي زين العابدين عليه السلام مع أن ما يروى عن غضب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أجل أهل بيته كثير فهل لا اتعظنا؟ خذ هذه كأمثلة فقط عن ابن عباس قال توفي لصفية بنت عبد المطلب ابن فبكت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم تبكين يا عمة من توفي له ولد في الإسلام كان له بيت في الجنة يسكنه فلما خرجت لقيها رجل فقال لها إن قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئا فبكت فسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم صوتها ففرع من ذلك فخرج وكان صلى الله عليه و سلم مكرما لها

يبرها ويحبها فقال لها يا عمّة تبكين وقد قلت لك ما قلت قالت ليس ذلك أبكاني وأخبرته بما قال الرجل فغضب صلى الله عليه وسلم وقال يا بلال هجر بالصلاة ففعل ثم قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وإن رحمي موصلة في الدنيا والآخرة. وعن جابر بن عبد الله قال كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم خادم تخدمهم يقال لها بريرة فلقبها رجل فقال لها يا بريرة غطي شعيفاتك فان محمدا صلى الله عليه وسلم لن يغني عنك من الله شيئا قالت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فخرج يجرداءه محمارة وجنتاه وكنا معشر الانصار نعرف غضبة بجر رداءه وحمرة وجنيته فأخذنا السلاح ثم أتيناها فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت والذي بعثك بالحق نبيا لو أمرتنا بآبائنا وأمهاتنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من أنا قالوا أنت رسول الله قال نعم ولكن من أنا قلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر وأول داخل الجنة ولا فخر وصاحب لواء الحمد ولا فخر وفي ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر ما بال أقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع بل تنفع حتى تبلغ حكم وحاء - وهما إحدى قبيلتين من اليمن - إني لاشفع فأشفع حتى إن من أشفع له ليشفع فيشفع حتى إن إبليس ليتطاول طمعا في الشفاعة أخرج ابن البخترى و الطبراني في المعجم الأوسط. وأذكر ما يروونه منسوبا إلى معاوية قال: إن القرآن لنا خاصة لأننا قوم محمد واحتج بقول الله تعالى (و إنه لذكر لك و لقومك) فرد عليه أحد من الناس بقوله تعالى (و كذب به قومك و هو الحق). و ألفت الإنباه إلى أنه لا ينبغي أبدا للمسلم الحق أن يأخذ من القرآن ما يناسب هواه و يترك غيره فليس في القرآن تناقض أبدا. وقلت هذا لأننا نلاحظ مرارا و أنه كلما تكلم في أفضلية و خيرية آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا و نسمع من يقول (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) و هذا والله حق لكن نفس القرآن يقول (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) الشورى 23. و الحق تفسير هذه الآية بما فسرها حبر الأمة وترجمان القرآن عبد

الله بن عباس كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاية بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة كما كان عليه سلفهم. ونفس القرآن يقول (و ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال رسول الله و صلى الله عليه و آله و سلم لعمة العباس (يا عم والله لن يدخل قلب أحد منهم الإيمان حتى يحبكم الله و رسوله) رواه أحمد في المسند و في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و في المسند و ابن شبة في تاريخ المدينة و الترمذي في السنن و البزار في مسنده و النسائي في السنن الكبرى و الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط و الكبير و الحاكم في المستدرک و الطبري في التاريخ و في غيرهم من الكتب. أي محبة أهل البيت شرط من شروط الإيمان فهل من الممكن أن يكون أتقى الناس مبغضا لآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مودتهم من التقوى إذ أمرنا أن نكون مع المتقين الصادقين؟ يقول الله تعالى(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) و قد ذكر السيوطي في تفسيره والشوكاني في تفسيره وروى بن مردويه و بن عساكر و الألويسي و بن الجوزي وغيرهم في أغلبهم عن بن عباس أي كونوا مع علي بن أبي طالب و في البعض من الروايات مع علي بن أبي طالب و أصحابه و في بعض التفاسير أي كونوا مع محمد و أهل بيته و لا شك أن هذا التفسير هو الحق لأنهم لوحدتهم مصاديق هذه الآية الكريمة و إلا كيف بالله عليك يقول الله سبحانه في آية أخرى لكن الرسول و الذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم و أنفسهم أولئك لهم الخيرات و أولئك هم المفلحون يصف من فر في كل مرة بالمجاهد في سبيل الله؟ و هناك تفاسير تقول كونوا مع الثلاثة الذين خلفوا ثم تابوا و في بعض التفاسير أي كونوا مع المهاجرين و في البعض الآخر أي كونوا مع أبي بكر و عمر و في البعض أي كونوا مع محمد و أصحابه. و إن أخذنا بالعموم فهذه أي كونوا مع محمد و أصحابه أي محمد و من معه و الله سبحانه و تعالى يقول(محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح 29. فهل الرحماء منهم من قاتل أو سب أو لعن أهل البيت أم هل الأشداء على الكفار

هم هؤلاء الذين قتلوا ولعنوا وسبوا أهل البيت؟ إذا هؤلاء يخرجون من تحت مظلة الصادقين المتقين المفlichen و يدخلون ضمن الكذابين الجابرة المتكبرين في الأرض. هذا المفهوم من لم يكن مع هؤلاء فهو مع أولئك. فمن أراد أن يعلم مقامه عند الله فلينظر أين أقامه الله كما قال الحسن البصري. فلننظر إذا أمع الصادقين نحن أم مع الكذابين؟ اللهم اجعلنا مع الصادقين و حبيهم إلينا اللهم إنك تعلم ولا أعلم و أنت علام الغيوب اللهم من علمت في قلبه حب وود لرسول الله و آله الطيبين الطاهرين جميعا فقربني منه و قربه مني و من علمت أنه على العكس فأبعدني عنه و أبعدني عن رب العالمين آمين. للتذكير لما يقول الله سبحانه و تعالى مع الصادقين أي كمال الصدق إذ لا يعقل أن يأمرنا الله سبحانه باتباع من يصدق في بعض الأحيان و يكذب في البعض الآخر و هل هناك غير أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله من فيه هذه الصفة؟ فهم إذا لوحدهم مصاديق هذه الآية. ألا ترى إلى قول علي عليه السلام لو أعطيت الأقاليم السبع و ما تحتها على أن أسلب نملة جلب شعيرة ما فعلت و هل يقولها غيره؟ إنه عليه السلام يرى أن سلب نملة واحدة جلب شعيرة واحدة، لا شعيرة، مرة واحدة معصية لله سبحانه و حتى هذه لم يرتكبها عليه السلام فهل هي إلا عصمة؟ و يقول الله تعالى في آية أخرى (أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون) و أهل البيت هم أئمة المتقين فهل يعجب أحد لقول بن عباس: علي سيد الصادقين؟ و لم يقل الله و كونوا صادقين و لم يقل كونوا من الصادقين بل قال (و كونوا مع الصادقين) أي معيتهم تكفي كقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مجالس الذكر (لا يشقى جلسهم) أي إن كنتم مع الصادقين فقد اتقيتم الله و مأواكم الجنة فلنعم دار المتقين. و هل يكون من يبغض آل البيت أتقى الناس و قد سمعنا الحديث (لو لأن أحدا صف بين الركن و المقام فصلى و صام ثم لقي الله و هو ينقص أهل بيت محمد دخل النار)؟ رواه ابن أبي عاصم في السنة. لا شك و لا ريب أبدا و أن من يتحاشى سماع فضائل أهل البيت أن يكون إلا حسادا لهم. و إلا ما الفائدة في اعتراضه على ذلك، و هو لن يستطيع أبدا أن ينتقص من قدرهم لأن هذا فضل من الله عليهم و علينا بل ينتقص من حسناته هو إن كانت لديه حسنات، و يذكر في المقابل من كان يبغضهم بكل خير.

مع أنه يعلم جيدا بأنه يكذب. فإننا لم نر عبر التاريخ الإسلامي و أن الأمة ذكرت بسوء أهل أي كان من الحكام إلا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين طهرهم الله تطهيرا و ظلمهم الناس كثيرا و لم ينصفهم التاريخ إلا قليلا. و أهل البيت إنما فضلهم الله ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم و نحن نعلم بأن كل ذي نعمة محسود كما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فإننا نجد و يا للأسف من لا يعترف لأهل البيت بهذا الشرف بأن محمدا منهم و هم منه بل و أقول لا أنساب يوم القيامة إلا نسبه لقوله صلى الله عليه و آله كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي و كل ولد أب فعصبتهم أبوهم ما خلا ولد فاطمة فأنا أبوهم و عصبتهم كما جاء في ذخائر العقبى. و كلامه صلى الله عليه و آله هذا مطابق تماما مع قول الله سبحانه و تعالى فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون. المؤمنون 101. فالله سبحانه لما قال بينهم، و الخطاب منه لحبيبه صلى الله عليه و آله، أي أنت يا حبيبي مستثنى أي سببك و نسبك متصل لا منقطع يوم القيامة. تأمل معي في قوله صلى الله عليه و آله و سلم، أشد له حبا، قدم الجار على المجرور و هذا يفيد الخصوصية أي أن الله أشد له حبا هو خاصة فلو قال أشد حبا له يكون المعنى له و لغيره. و لهذا لن يسعني في هذا المجال إلا تأكيد ما وصى به أحد العلماء في مجمع له كان يخاطبهم فقال لهم اجعلوا أحوالكم أحوى لكم و لا تجعلوا أفعالكم أفعى لكم. و هذه التصرفات لا تليق بأمة أريد لها المجد و النصر و الطليعة على الأمم إذ من الله عليها بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم الذي أرسله رحمة للعالمين، فنحن إذا بين فضل و رحمة فيقول سبحانه و تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يعلمهم الكتاب الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران 164. و المن فضل مننت على أحد أي تفضلت عليه أي محمد فضل من الله على هذه الأمة و يقول سبحانه و تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) آل عمران 159. و يقول أيضا (و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء 107. أي أنك يا محمد رحمة للعالمين و يقول في آية أخرى (قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس 58. أي إذا جمعنا بين هذه

الآيات نجد أن الله سبحانه و تعالى يخبرنا بأن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم هو فضل و هو رحمة و هو من تجب فرحتكم به فهو خير من الدنيا وما فيها. و هذا واضح وضوح الشمس فمن يقدر أن يحصي كل ما في الدنيا من خيرات؟ و مع هذا قال عنها ربنا سبحانه و تعالى(قل متاع الدنيا قليل) النساء 77. و قال في المقابل عن حبيبه و حبيبنا صلى الله عليه و آله و سلم(و إنك لعلى خلق عظيم) القلم 4. ففي الوقت الذي وصف الدنيا بما فيها بالشيء القليل وصف رسوله صلى الله عليه و آله و سلم بكل العظمة. و تجدر الإشارة إلى أن الله سبحانه و تعالى ذم في القرآن الكريم كل فرح و كل فخر إلا أنه هنا أوجب علينا الفخر و الفرحة بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم. و يأتي أناس و يستكثرون على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أن يحتفى مثلا بذكرى ميلاده العطرة و بالطبع في الحدود التي يسمح بها الشرع لا بالغناء و الطرب و اللهو كما يفعل البعض و لكن بذكره و تذكره و تبيين سيرته الطاهرة و اتباع سنته و الحرص عليها و مدحه و هو خير من مدح و ما عسى أن يقول فيه مخلوق بعد قول ربه سبحانه و تعالى (و إنك لعلى خلق عظيم) و أكد على هذا بأن ثم باللام. و لكن و يا للأسف فإننا نجد أن هناك من يكفر من مدح رسول الله و هل نرضيه باحتفائنا به فقط؟ فوالله لا يرضى إلا إذا سلطنا طريقه و ابتغينا العزة في تمسكنا بالكتاب و سنته و التي هي نفسها العترة الطيبة الطاهرة و ما افتقرنا إلا لله و ما ذلنا إلا له و ما سألنا غيره فإنه صلى الله عليه و آله و سلم يرضى بأمة قوية و متماسكة و رائدة لا أمة ضعيفة و ممزقة و مذلولة لأمم أخرى و يأبى الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم لنا الذلة فنقول كما قال الحسين عليه السلام هيهات منا الذلة. اللهم بحق محمد و آل محمد ألهم هذه الأمة السداد و وفقها لما تحبه و ترضاه و قوها بالتقوى و الإيمان و انصرها على أعدائك و أعدائها الذين يتربصون بها الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم إنك ولي ذلك و القادر عليه. و العجب كل العجب نرى و أن كل فريق يتكلم بما شاء في الفريق الآخر دون أن يترك له المجال للرد بواسطة الحظر على الكتب و الناس في حيرة من أمرهم هل كل ما قيل صح؟ و لكن لو نسأل أي مسلم هل يحق لقاض من القضاة

أن يحكم بمجرد سماع الطرف الأول؟ لا شك بأنه يرد بأنه لا يجوز للقاضي الفصل في قضية ما إلا إذا استمع للطرفين. وإذا سألناه كم من شاهد يتطلب حتى يقبل كلام الغير؟ فيجيب حتما شاهدين. للعلم فإن بعض الأحداث يشهد لها الكثير من المسلمين بل من علماء المسلمين و مع هذا لا تقبل. و ينبغي هنا القول بقول الشافعي رحمه الله رأيي صواب يحتمل الخطأ و رأي غيري خطأ يحتمل الصواب. ألا ترى أخي القارئ أن الشافعي يريد بقوله هذا، من بين ما يعني، فمن تيقن و أن ما أنا عليه في مسألة ما فهو خطأ فليبدل و يعمل بالحق؟ و لا ينبغي أبدا أن نقول بقول أبو حسن الكرخي الذي قال كل ما هو على ما ليس عليه أصحابنا من أي أو حديث فهو إما منسوخ أو مؤول أنظر كيف يريد هذا أن يعرض الكتاب و السنة على مذهبه فإن وافقا و إلا ردهما أيعقل هذا أخي الكريم؟ إذا فعلى علماءنا أن يعملوا بكل ما آتاهم الله من قوة و ثبات و أن يصحح كل واحد منهم داخل مذهبه و لا شك أن في النهاية يكون اقتراب المذاهب لبعضها البعض قد تحقق و هذا والله هو المرجو لأن الله سبحانه أمرنا بالوحدة بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تتفرقوا أخرج الثعلبي في تفسيره لهذه الآية قال نزلت في أهل البيت محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و قال الشافعي كما نقله في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين لما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي و الجهل ركبت في سفن النجا و هم أهل بيت المصطفى و أمسكت حبل الله و هو كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل ولاؤهم. أي أمرنا أن نطلب العصمة من الضلالة بهم. كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نتمسك بالقرآن و العترة حتى نعصم من الضلال لأنه قال ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعده أبدا أي إن تمسكتم بهما تعصموا من الضلال و مأواكم الجنة و نعم دار المتقين. فلم لا نترك الأمة تحكم بعد السماع للطرفين عن طريق الكتب؟ أي برفع الحظر عنها وهي لا شك جديرة بهذا الدور ولها علماءها و متقفوها و تعرف إلى من تستمع و تعرف أيضا بأن العلماء الذين لزموا السلاطين متهمون و لا يسمع لهم و الشاهد على هذا قول السيد علي عليه السلام: نعم الأمير يطرق أبواب العلماء و بنس العالم يطرق أبواب الأمراء. و تكون الأمة بهذا قد لبت دعوة

الداعين إلى الحوار و دعوة الداعين إلى الديمقراطية و تستطيع بهذا أن تقوت الفرصة على الأعداء الذين لم يتركوا أي فرصة أبدا لضرب وحدة هذه الأمة و تشتيت شملها و تمزيق صفوفها و استغلال خيراتها, فلا يكن بعضها مساعدا لعدوها على بعضها الآخر ,فقد ضرب لنا عالم من علمائنا مثلا يجب أن نتدبره جيدا قال إن قطعة فأس سقطت في بستان ما ففزعت أشجاره فزعا شديدا من الخوف فقالت لهن شجرة عجوز, أي كبيرتهن, لاتخفن فإن هذه الفأس لن تستطيع أبدا أن تمسكن بسوء إلا إذا تبرع غصن من أغصانكن ليكون لها معولا. إذا لن يستطيع أبدا أعداء هذه الأمة أن ينالوا منها شيئا إذا توحدت و تمسكت بحبل الله و اعتصمت به و تجاوزت الخلافات الداخلية و عملت لما بعد الموت. و والله إن هذه الأمة لا تريد إلا الحجة البالغة قيل لعالم فيم لذتك؟ قال في حجة تتبخر انضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا. والظاهر اليوم أن الخلاف كل الخلاف يريدون مرده إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فلم هذا؟ و هم بالعكس رصيد هذه الأمة و غايتها المنشودة و أحد النقاط المشتركة عند جميع الأمة كالإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و القدر خيره و شره و أركان الإسلام الخمسة و الإحسان فالحمد لله ما يجمع الأمة أكثر بكثير مما يفرقها و الخلاف و لله الحمد ليس بجوهري و أنه في بعض الفروع فقط وأستطيع القول بأنه مختلق, فمثلا البعض يعتقد بعصمة أهل البيت و يرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أوصى لها بالخلافة و البعض الآخر لا يرى ذلك يرى أن الخلافة فيهم وفي غيرهم ويرى أنهم ليسوا معصومين. و المتأمل جيدا في آية التطهير يجد و أن الله سبحانه وتعالى أذهب عنهم الرجس الذي هو كل عمل قريب من الشيطان, أي لا يقربهم شيطان و فوق هذا طهرهم تطهيرا, أي تولى بنفسه طهارتهم و أي طهارة ليس مثلها طهارة على الإطلاق, من كل صفة رديئة كالشرك و الشقاق و النفاق و الفسق و الكبر و العجب و البخل و الكذب و الرياء و الغنبة و النميمة و السرقة و الخداع و الجبن إلخ و هل هذه إلا عصمة؟ ثم كيف بابن حجر يذهب إلى القول بعصمة الصحابة؟ و ترى البعض و لجهلهم اللغة العربية يجعلون قول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لو أن فاطمة سرقت لقطعت

يدها دليلا على عدم عصمتها لكن لو علموا اللغة العربية لما فكروا بهذا التفكير المنحرف لأن لو في اللغة العربية حرف امتناع أي و كأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو أن فاطمة سرقت، و لن يكون هذا أبدا، لقطعت يدها أو كأنه قال لو أن فاطمة سرقت لما كانت معصومة و لقطعت يدها كأن يقول أحدنا لو كان لي جناحان لطرت و لن يكون هذا أبدا فالسرقة تمتع عليها عليها السلام كما يمتنع على أحدنا أن يكون له جناحان. إذا بقوله هذا صلى الله عليه وآله قد أثبت والله عصمتها. ثم إن لم تكن عصمة و أن الخطأ قد يصدر منهم و لعلمنا بكل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في آل بيته و المتواترة و من بينها فاطمة بضعة مني وقوله فاطمة روي التي بين جنبي وقوله يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها إلخ فكيف إذا روح رسول الله ليست بمعصومة و كيف إن غضبت عن خطأ يغضب الله أيضا لخطأها؟ بل والله ما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن بعد غضبها يغضب الله و لكن أراد بهذا أنها علامة جعلها الله ليعرف من غضب الله عليه ممن رضي عنه و بهذا المعنى فلقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أنها لن تغضب عن خطأ و لن ترض عن خطأ و هذا ما يؤكد عصمتها عليها السلام و كذلك قوله علي مع الحق و الحق مع علي فإن لم يكن معصوما و يخطئ فكيف يكون دائما مع الحق ففي اللحظة التي يخطئ فيها يكون حتما قد انحرف عن الحق و حاشاه عليه السلام أن يكون كذلك. وكفاهم أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يخرج بهم للمباهلة أن يكونوا معصومين. و كفاهم طهارة أن منعوا الصدقة فعن أبي هريرة قال أخذ الحسن بن علي ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (كخ كخ) ليطرحها ثم قال (أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة) رواه البخاري في صحيحه و البيهقي في السنن الكبرى و غيرهما. وعبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في حديث آخر بأنها أوساخ الناس لما طلب منه الفضل بن عباس أن يجعله على الصدقة قال له (إن الصدقة لا تحل لآل محمد إنما هي أوساخ الناس) وهذا في عدة كتب منها صحيح مسلم و صحيح بن خزيمة و هذا دليل على أن الصدقة لا تحل لكل أهل البيت، لا للعترة فقط كما يقول البعض و الدليل أن السيدة زينب

عليها السلام لما أخذ بهم أسرى و كان الناس يأتونهم بالأكل كانت تمتنع عن الأكل و تقول إنهم لا يأكلون الصدقة مع أن السيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلمة و فاهمة غير مفهومة و تعلم جيدا أنهم كانوا مضطرين لأكل الصدقة و لكن امتنعت لتعلمنا نحن. و البعض الآخر لا يعتقد بهذا و لكن يقدر قداسة غيرهم ويذكر لهم الكرامات مع نفي مثل هذه الكرامات لأهل البيت ونذكر على سبيل المثال هذه القصة، وإنها والله ، قصة جديرة بأن تذكر و أنها من كرامات هذه الأمة و لا أشك أبدا في صحتها فعن مالك عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص و هو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق فليغيروا على ضواحيها، قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة و سبيا فأقبلوا يسوقون الغنيمة و السبي حتى رهقهم العصر و كادت الشمس أن تغرب . قال فألجأ نضلة الغنيمة و السبي إلى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله اكبر الله أكبر إذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله قال كلمة الإخلاص يا نضلة ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الدين و هو الذي بشرنا به عيسى بن مريم و على رأس أمته تقوم الساعة قال: حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى إليها و واطب عليها قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا و هو البقاء لأمته قال الله أكبر الله أكبر قال أخلصت الإخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك على النار. فلما فرغ من آذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله؟ أملك أم ساكن من الجن أم من عباد الله؟ سمعنا صوتك فأرنا صورتك فإننا وفد الله و وفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس و اللحية عليه طمران من صوف فقال سلام الله و بركاته قلنا عليكم سلام الله و بركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم أسكنني هذا الجبل و دعا لي بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير و يكسر الصليب و يتبرأ مما تجنته النصارى، فأما إذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه و سلم فاقروا عمر مني السلام و قولوا ياعمر سدد و قارب فقد دنا الأمر، و أخبره بهذه الخصال التي أخبرتك بها يا عمر إذا ظهرت هذه

الخصال في أمة محمد صلى الله عليه و سلم فالحرب الحرب إذا استغنى الرجال بالرجال و النساء بالنساء و انتسبوا مناسبتهم و انتموا مواليتهم و لم يرحم صغيرهم كبيرهم و لم يوقر صغيرهم كبيرهم و ترك الأمر بالمعروف فلم يؤمر به و ترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه و تعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم و الدنانير و كان المطر قيظا و الولد غيظا و طولوا المنائر و فضضوا المصاحف و زخرفوا المساجد و أظهروا الرشا و شيّدوا البناء و اتبعوا الهوى و باعوا الدين بالدنيا و استخفوا بالدماء و تقطعت الأرحام و بيع الحكم و أكل الربا و خرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه و ركبت النساء السروج, ثم قال فكتب بذلك نضلة إلى سعد فكتب سعد إلى عمر فكتب عمر سر أنت و من معك من المهاجرين و الأنصار حتى تنزل هذا الجبل فإن لقيته فأقرئه مني السلام فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن بعض أوصياء عيسى عليه السلام نزل ذلك الجبل ناحية العراق فرحل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين و الأنصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يوما ينادي بالأذان في وقت كل صلاة فلم ير جوابا. رواه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة و البيهقي في دلائل النبوة و في كتب أخرى كإمتاع الأسماع وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل وكرامات الأولياء. و هذه قصة أخرى, ولا يكاد عاقل أن يصدقها, فعن أبي هريرة قال انطلقنا نسير حتى قدمنا البحرين و أقبلنا نسير حتى كنا على شط البحر فقال العلاء (أي العلاء بن الحضرمي) سيروا فأتى البحر فضرب دابته فسار و سرنا معه ما يجاوز ركب دوابنا فلما رآنا بن مكعب عامل كسرى قال لا والله لا نقابل هؤلاء ثم قعد في سفينة فلحق بفارس. فما أتعب له هو أن الأمة اعتادت, من كثرة ضغط الحكام, أن تقبل حتى بالخيالي من القصص أما لو ذكرت أمام بعضهم كرامات أهل البيت مثلا كالذي يرويّه أبو ذر رضي الله عنه و أنه بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى علي فلم يجده و لم يجد أحدا في البيت لا علي و لا فاطمة و لا الحسن و لا الحسين و وجد الرحي تدور لوحدها فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منبها و أخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (أما علمت يا أبا ذر أن الله و كل ملائكة لأهل بيتي) و أبو ذر رضي الله عنه

هو من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن أبا ذر ليباري بعبادته عيسى بن مريم) .و قال أيضا ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر . فلا يرضون بمثل هذا و يدعون بأنها خرافات و كأنهم يستكثرون عليهم مثل هذه الكرامات وهي كثيرة عند أهل البيت .و سأذكر من بينها قصة لعلي زين العابدين و أخرى لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام . يروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف :أما بعد فانظر في دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلا و السلام .و أرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى الحجاج و قال له اكتب ذلك فكوشف بذلك علي بن الحسين عليهما السلام فكتب علي بن الحسين من فوره: بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد:فإنك كتبت من يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج بن يوسف في حقنا بني عبد المطلب بما هو كيت و كيت و قد شكر الله لك ذلك و طوى الكتاب و ختمه و أرسله مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان من المدينة المشرفة إلى الشام فلما وقف عبد الملك بن مروان على الكتاب و تأمله و جد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه إلى الحجاج ووجد مخرج غلام بن الحسين موافقا لمخرج رسوله إلى الحجاج في يوم واحد و ساعة واحدة فعلم صدقه و صلاحه و أنه كوشف بذلك فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم و كتبوا كسوة فاخرة و سيره إليه من يومه و سأله ألا يخليه من صالح دعائه . كيف لا و هو بن رسول الله و هو من قال فيه الفرزدق ما يلي: لما أراد هشام بن عبد الملك الحج في عهد أبيه فطاف بالبيت و جهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا إلى جانب زمزم في الحطيم و جلس عليه ينظر إليه الناس و حوله جماعة من أهل الشام فيبينما هم كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تتحى الناس له حتى استلم الحجر الأسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة ففتحوا عنه يمينا و شمالا؟ فقال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام و كان الشاعر الفرزدق حاضرا فقال للشامي أنا أعرفه فقال: من هو

ياأبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
 هذا ابن خير عباد الله كلهم
 إذا رأته قریش قال قائلها
 ينمى إلى ذروة العز التي قصر
 يكاد يمسكه عرفان راحته
 يغضي حياء و يغضى من مهابته
 من جده دان فضل الأنبياء له
 ينشق نور الهدى من نور غرته
 مشتقة من رسول الله نبعته
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
 الله فضله قدما و شرفه
 و ليس قولك من هذا بضائره
 كلتا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا تخشى بواده
 حمال أُنقال أقوام إذا فدحوا
 ما قال لا قط إلا في تشهده
 لا يخلف الوعد ميمون بعتبته
 عم البرية بالإحسان فانفصلت
 عن معشر حبههم دين و بغضهم
 إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 و لا يدانيهم قوم و إن كرموا
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم
 و الأسد أسد الشرى و البأس محتدم
 لا ينقص العسر بسطا من أكفهم
 سيان ذلك إن أثروا و إن عدموا
 و يستدفع السوء و البلوى بحبهم
 و يستزاد به الإحسان و النعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء و مختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم كريم و أيد بالندى عصم
أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا و الدين من بين هذا ناله الأمم
فهذا علي زين العابدين عليه السلام، الداعي بهذا الدعاء المبارك: دعاء علي بن
الحسين زين العابدين عن أبي حمزة الثمالي إلهي لا تؤدبني بعقوبتك ، ولا تمكر
بي في حيلتك ، من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك ، ومن أين لي
النجاة ولا تستطاع إلا بك ، لا الذي أحسن استغنى عن عونك ورحمتك ، ولا الذي
أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك ، يا رب يا رب - حتى ينقطع
النفس - بك عرفتك وأنت دللتني عليك ، ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدر ما
أنت . الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئا حين يدعوني ، والحمد لله
الذي أسأله فيعطيني وإن كنت بخيلا حين يستقرضني ، والحمد لله الذي اناديه كلما
شئت لحاجتي ، وأخلو به حيث شئت لسري ، بغير شفيع فيقضي لي حاجتي .
والحمد لله الذي ادعوه ولا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي ،
والحمد لله الذي أرجوه ولا أرجو غيره ولو رجوت غيره لأخلف رجائي ، والحمد
لله الذي وكلني إليه فأكرمني ولم يكن لي إلى الناس فيهينوني والحمد لله الذي تحبب
إلي وهو غني عني ، والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي ، فربي
أحمد شئ عندي، وأحق بحمدي . اللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة ،
ومناهل الرجاء إليك مترعة ، والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة ، وأبواب الدعاء
إليك للصارخين مفتوحة . وأعلم أنك للراجلين بموضع إجابة ، وللملهوفين بمرصد
إغاثة ، وأن في اللف إلى جودك والرضا بقضائك عوضا من منع الباخلين ،
ومندوحة عما في أيدي المستأثرين ، وإن الراحل إليك قريب المسافة ، وأنت لا
تحتجب عن خلقك إلا ان تحجبهم الأعمال السيئة دونك . وقد قصدت إليك بطلبتي
وتوجهت إليك بحاجتي ، وجعلت بك استغاثتي ، وبدعائك توسلي ، من غير
استحقاق لاستماعك مني ، ولا استيجاب لعفوك عني ، بل لنقتي بكرمك ، وسكوني
إلى صدق وعدك ، ولجائي إلى الايمان بتوحيديك ، ويقيني بمعرفتكم مني : أن لا

رب لي غيرك ، ولا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك . اللهم أنت القائل وقولك حق ووعدك صدق: (واسألوا الله من فضله إن الله كان بكم رحيمًا) وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية ، وأنت المنان بالعطايا على أهل مملكتك والعائد عليهم بتحنن رأفتك . إلهي رببتي في نعمك وإحسانك صغيرا ، ونوهت باسمي كبيرا ، يا من رباني في الدنيا بإحسانه وتفضله ونعمه ، وأشار لي في الآخرة إلى عفوه وكرمه ، معرفتي يا مولاي دليلي عليك ، وحيي لك شفيعي إليك وأنا واثق من دليلي بدلائلك ، وساكن من شفيعي إلى شفاعتك . أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه ، رب أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه ، أدعوك يا رب راهبا راغبا راجيا خائفا ، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت ، وإذا رأيت كرمك طمعت ، فان عفوت فخير راحم ، وإن عذبت فغير ظالم . حجتي يا الله في جرأتي على مسألتك مع إتياني ما تكره جودك وكرمك ، وعدتي في شدتي مع قلة حيائي منك رأفتك ورحمتك ، وقد رجوت أن لا تخيب بين ذين وذين منيتي ، فصل على محمد وآل محمد ، وحقق رجائي ، واسمع ندائي ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج . عظم يا سيدي أمني ، وساء عملي ، فأعطني من عفوك بمقدار أمني ، ولا تؤاخذني بسوء عملي ، فإن كرمك يجلب عن مجازاة المذنبين ، وحلمك يكبر عن مكافات المقصرين ، وأنا يا سيدي عائد بفضلك ، هارب منك إليك منتجز ما وعدت من الصفح عن أحسن بك ظنا . وما أنا يا رب وما خطري ؟ هبني بفضلك ، وتصدق علي بعفوك ، أي رب جللني بسترك ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك ، فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته ، لا لأنك أهون الناظرين إلي ، وأخف المطلعين علي ، بل لأنك يا رب خير الساترين ، وأحلم الأحملمين ، وأكرم الأكرمين ، ساتر العيوب ، غفار الذنوب ، علام الغيوب، تستر الذنوب بكرمك وتؤخر العقوبة بحلمك . فلك الحمد على حلمك بعد علمك ، على عفوك بعد قدرتك ، ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني ويدعوني إلى قلة الحياء سترك علي ، ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك ، وعظيم عفوك . يا حلیم يا كريم ، يا حي يا قيوم ، يا غافر الذنب ، يا قابل التوب ، يا عظيم المن ، يا قديم الإحسان

أين سترك الجميل أين عفوك الجليل أين فرجك القريب ، أين غياتك السريع ، أين
رحمتك الواسعة أين عطايك الفاضلة ، أين مواهبك الهنيئة أين كرمك يا كريم ؟
به وبمحمد وآل محمد عليهم السلام فاستنقذني ، وبرحمتك فخلصني . يا محسن يا
مجمل يا منعم يا مفضل ! لسنا نتكل في النجاة من عقابك عن أعمالنا ، بل بفضلك
علينا ، لأنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، تبتدئ بالاحسان نعماً ، وتعفو عن الذنب
كرماً فما ندري ما نشكر ؟ أجميل ما تنتشر ، أم قبيح ما تستر ، أم عظيم ما أبلت
وأوليت ، أم كثير ما منه نجيت وعافيت ؟ يا حبيب من تحبب إليه ، ويا قرة عين
من لاذ بك وانقطع إليه ، أنت المحسن ونحن المسيئون ، فتجاوز يا رب عن قبيح
ما عندنا بجميل ما عندك واي جهل يا رب لا يسعه جودك؟ وأي زمان أطول من
أناتك ، وما قدر أعمالنا في جنب نعمك؟ وكيف نستكثر أعمالاً يقابل بها كرمك ،
بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك ؟ يا واسع المغفرة ، يا باسط
اليدين بالرحمة ، فوعزتك يا سيدي لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا كفت
عن تملقك ، لما انتهى إلي يا سيدي من المعرفة بجودك وكرمك ، وأنت الفاعل
لما تشاء ، تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء ، وترحم من تشاء بما تشاء كيف
تشاء . لا تسأل عن فعلك ، ولا تنازع في ملكك ، ولا تشارك في أمرك ، ولا
تضاد في حكمك ، ولا يعترض عليك أحد في تدبيرك ، لك الخلق والأمر تبارك
الله رب العالمين . يا رب هذا مقام من لاذ بك ، واستجار بكرمك ، وألف إحسانك
ونعمك ، وأنت الجواد الذي لا يضيق عفوك ولا ينقص فضلك ولا تقل رحمتك
وقد توثقنا منك بالصفح القديم ، والفضل العظيم والرحمة الواسعة . أفتراك يا رب
تخلف ظنوننا ؟ أو تخيب آمالنا ؟ كلا يا كريم ! ليس هذا ظننا بك ، ولا هذا طمعنا
فيك ، يا رب إن لنا فيك أملاً طويلاً كثيراً ، إن لنا فيك رجاء عظيماً ، عصيناك
ونحن نرجو أن تستر علينا ، ودعوناك ونحن نرجو أن تستجيب لنا ، فحقق
رجاءنا يا مولانا . فقد علمنا ما نستوجب بأعمالنا ولكن علمك فينا وعلمنا بأنك لا
تصرفنا عنك حثنا على الرغبة إليك ، وإن كنا غير مستوجبين لرحمتك ، فأنت
أهل أن تجود علينا وعلى المذنبين بفضل سعتك ، فامنن علينا بما أنت أهله ، وجد
علينا [بفضل إحسانك] ، فانا محتاجون إلى نيلك . يا غفار ! بنورك اهتدينا ،

وبفضلك استغنيانا ، وبنعمتك أصبحنا وأمسينا ، ذنوبنا بين يديك ، نستغفرك اللهم منها ونتوب إليك ، تتحجب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب ، خيرك إلينا نازل ، وشرنا إليك صاعد ، ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيك عنا بعمل قبيح ، فلا يمنعك ذلك ، أن تحوطنا بنعمك وتتفضل علينا باللائك ، فسبحانك ما أحلمك وأعظمك مبدئاً ومعيداً . تقدست أسماؤك ، وجل ثناؤك ، وكرم صنائعك وفعالك أنت إلهي أوسع فضلاً وأعظم حلماً من أن تقايسني بفعلي وخطيئتي ، فالعفو العفو العفو ، سيدي سيدي سيدي . اللهم اشغلنا بذكرك ، وأعدنا من سخطك وأجرنا من عذابك وارزقنا من مواهبك وأنعم علينا من فضلك ، ارزقنا حج بيتك ، وزيارة قبر نبيك ، صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليه وعلى أهل بيته إنك قريب مجيب ، وارزقنا عملاً بطاعتك وتوفناً على ملتك وسنة رسولك صلى الله عليه وآله . اللهم صل على محمد وآله واغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً ، واجزهما بالاحسان إحساناً وبالسيئات غفراناً ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، تابع بيننا وبينهم في الخيرات . اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وذكرنا وانثانا ، صغيرنا وكبيرنا ، حرنا ومملوكنا ، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خساراً مبيهاً . اللهم صل على محمد وآله ، واختم لي بخير ، واكفني ما أهمني من أمر دنيائي وآخرتي ، ولا تسلط علي من لا يرحمني ، واجعل علي منك جنة واقية باقية ولا تسلبني صالح ما أنعمت به علي وارزقني من فضلك رزقاً واسعاً حلالاً طيباً اللهم احرسني بحراستك ، واحفظني بحفظك ، واكلائني بكلاءتك ، وارزقني حج بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام ، زيارة قبر نبيك صلواتك عليه وآله ، ولا تخلني يا رب من تلك المشاهد الشريفة ، والمواقف الكريمة . اللهم تب علي حتى لا أعصيك ، وألهمني الخير والعمل به ، وخشيتك بالليل والنهار ما أبقيتني يا رب العالمين . إلهي مالي كلما قلت : قد تهيأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ، ألقيت علي نعاساً إذا أنا صليت وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيتك ، مالي كلما قلت : قد صلحت سريرتي ، وقرب من مجالس التوابين مجلسي ، عرضت لي بلية أزالتم قدمي ، وحالت بيني وبين خدمتك . سيدي لعلك عن بابك طردتني

وعن خدمتك نحيتي ، أو لعلك رأيتي مستخفا بحقك فاقصيتي ، أو لعلك رأيتي معرضا عنك فقليتي أو لعلك وجدتي في مقام الكاذبين فرفضتني ، أو لعلك رأيتي غير شاكر لنعمائك فحرممتي ، أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني أو لعلك رأيتي في الغافلين فمن رحمتك آيستني ، أو لعلك رأيتي آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني ، أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائي فباعدتني ، أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني ، أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني . فان عفوت يا رب فطال ما عفوت عن المذنبين قبلي ، لأن كرمك أي رب يجلب من مجازات المذنبين ، وحلمك يكبر عن مكافات المقصرين ، وأنا عائد بفضلك ، هارب منك إليك ، متجز ما وعدت من الصفح عن أحسن بك ظنا . إلهي أنت أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسني بعلمي ، أو أن تستزني بخطيئتي ، وما أنا يا سيدي وما خطري ، هبني بفضلك يا سيدي ، وتصدق علي بعفوك وجللني بسترك ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك . سيدي أنا الصغير الذي ربيته ، وأنا الجاهل الذي علمته ، وأنا الضال الذي هديته ، وأنا الوضيع الذي رفعته وأنا الخائف الذي آمنته ، والجائع الذي أشبعته ، والعطشان الذي أرويته ، والعارى الذي كسوته ، والفقير الذي أغنيته . والضعيف الذي قويته ، والذليل الذي أعززته ، والسقيم الذي شفيته ، والسائل الذي أعطيته ، والمذنب الذي سترته ، والخاطيء الذي أقلته ، القليل الذي كثرتة ، والمستضعف الذي نصرته ، والطريد الذي آووته فلك الحمد . وأنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء ، ولم اراقبك في الملاء ، وأنا صاحب الدواهي العظمى ، أنا الذي على سيده اجترى ، أنا الذي عصيت جبار السماء ، أنا الذي أعطيت على المعاصي جليل الرشى ، أنا الذي حين بشرت بها خرجت إليها أسعى ، أنا الذي امهلتني فما ارعويت ، وستررت علي فما استحييت ، وعملت بالمعاصي فتعديت وأسقطتني من عينك فما باليت . فبحلمك أمهلتني ، وبسترك سترتني ، حتى كأنك أغفلتني ، ومن عقوبات المعاصي جنبتني حتى كأنك استحييتني . إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد ، ولا بأمرك مستخف ولا لعقوبتك متعرض ، ولا لوعيدك متهاون ، ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي ، وأعانني عليها شقوتي ، وغرني سترك المرخى

علي ، فقد عصيتك وخالفتك بجهدي . فالان من عذابك من يستتقذني ؟ ومن أيدي
الخصماء غدا من يخلصني ؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني ؟
فواسوأتا على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة
رحمتك ، نهيك إياي عن القنوط لقنطت عندما أتذكرها ، يا خير من دعاه داع ،
وأفضل من رجاه راج . اللهم بذمة الاسلام أتوسل إليك ، وبحرمة القرآن أعتد
عليك ، وبحبي للنبي الامي القرشي الهاشمي العربي التهامي المكي المدني
صلواتك عليه وآله أرجو الزلفة لديك ، فلا توحش استيناس إيماني ، ولا تجعل
ثوابي ثواب من عبد سواك . فان قوما آمنوا بألسنتهم ليحققوا به دماءهم ، فأدركوا
ما أملوا ، وإنا آمنة بك بألسنتنا وقلوبنا ، لتعفو عنا ، فأدركننا ما أملنا ، وثبت
رجاءك ، في صدورنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
إنك أنت الوهاب . فوعزتك لو انتهرتني ما برحت من بابك ولا كفتت عن تملكك
لما لهم قلبي يا سيدي من المعرفة بكرمك ، وسعة رحمتك ، إلى من يذهب العبد
إلا إلى مولاه ، وإلى من يلتجئ المخلوق إلا إلى خالقه . إلهي لو قرنتني بالأصفاد
ومنعتني سيبك من بين الأشهاد ، ودللت على فضائحي عيون العباد ، وأمرت بي
إلى النار وحلت بيني وبين الأبرار ، ما قطعت رجائي منك ، ولا صرفت وجه
تأميلي للعفو عنك ، ولا خرج حبك من قلبي ، أنا لا أنسى أيديك عندي وسترك
علي في دار الدنيا . سيدي صل على محمد وآل محمد ، وأخرج حب الدنيا عن
قلبي ، واجمع بيني وبين المصطفى خيرتك من خلقك وخاتم النبيين محمد صلواتك
عليه وآله ، وانقلني إلى درجة التوبة إليك ، وأعني بالبكاء على نفسي ، فقد أفنيت
بالتسوية والامال عمري ، وقد نزلت منزلة الايسين من خيري . فمن يكون أسوء
حالا مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبر لم امهده لرقدتي ، ولم أفرشه بالعمل
الصالح لضجعتي ومالي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري ، وأرى نفسي
تخادعني ، وأيامي تخاتلني ، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت . فما لي لا
أبكي ، أبكي لخروج نفسي ، أبكي لظلمة قبوري ، أبكي لضيق لحدي ، أبكي لسؤال
منكر ونكير إياي ، أبكي لخروجي من قبوري عريانا ذليلا حاملا ثقلي على ظهري
أنظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي ، إذ الخلائق في شأن غير شأني ، (لكل

امرى منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قطرة) وذلة . سيدي عليك معولي ومعتمدي ورجائي وتوكلي ، وبرحمتك تعلقي ، تصيب برحمتك من تشاء ، وتهدي بكرامتك من تحب اللهم فلك الحمد على ما نقيت من الشرك قلبي ، ولك الحمد على بسط لساني ، أفلساني هذا الكال أشكرك ؟ أم بغاية جهدي في عملي أرضيك ؟ وما قدر لساني يا رب في جنب شكرك ؟ وما قدر عملي في جنب نعمك وإحسانك ؟ إلا أن جودك بسط أمني ، وشكرك قبل عملي . سيدي إليك رغبتني ، ومنك رهبتني ، وإليك تأميلي ، فقد ساقني إليك أمني ، وعليك يا واحدي عكفت هممتي ، وفيما عندك انبسطت رغبتني ، ولك خالص رجائي وخوفي ، وبك أنست محبتي ، وإليك إلقيت بيدي ، وبحبل طاعتك مددت رهبتني . يا مولاي بذكرك عاش قلبي ، وبمناجاتك بردت ألم الخوف عني . فيا مولاي ويا مؤملي ، يا منتهى سؤلي ! صل على محمد وآل محمد وفرق بيني وبين ذنبي المانع لي من لزوم طاعتك ، فانما أسألك لتقديم الرجاء فيك ، وعظيم الطمع منك ، الذي أوجبته على نفسك من الرأفة والرحمة ، فالأمر لك وحدك لا شريك لك ، والخلق كلهم عبادك وفي قبضتك ، وكل شئ خاضع لك ، تباركت يا رب العالمين . اللهم فارحمني إذا انقطعت حاجتي وكل عن جوابك لساني ، وطاش عند سؤالك أيادي لبي ، فيا عظيما يرجى لكل عظيم ، أنت رجائي فلا تخيبيني إذا اشتدت إليك فاقتي ، ولا تردني لجهلي ، ولا تمنعني لقلّة صبري ، أعطني لفقري ، وارحمني لضعفي . سيدي عليك معتمدي ومعولي ورجائي وتوكلي ، وبرحمتك تعلقي وبفنائك أحط رحلي وبجودك أقصد طلبتي ، وبكرمك أي رب أستفتح دعائي ، ولديك أرجو سد فاقتي ، وبغنايتك أجبر عيلتي ، وتحت ظل عفوك قيامي ، وإلى جودك وكرمك أرفع بصري ، وإلى معروفك اديم نظري ، فلا تحرقني بالنار ، وأنت موضع أمني ، ولا تسكني الهاوية فانك قرّة عيني . يا سيدي لا تكذب ظني باحسانك ومعروفك ، فانك ثقتي ورجائي ، ولا تحرمني ثوابك فانك العارف بفقري إلهي إن كان قد دنا أجلي ، ولم يقربني ، منك عملي ، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل علي . إلهي إن عفوت فمن أولى منك بالعمو ؟ وإن عذبتني فمن أعدل منك في الحكم ؟ فارحم

في هذه الدنيا غربتي ، وعند الموت كربتي ، وفي القبر وحدتي ، وفي اللحد وحشتي ، وإذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي . واغفر لي ما خفي على الادميين من عملي ، وأدم لي ما به سترتني ، وارحمني صريعا على الفراش تقلبني أيدي أحبتي وتفضل علي ممدودا على المغتسل يغسلني صالح جبرتي ، وتحنن علي محمولا قد تناول الأقراباء أطراف جنازتي ، وجد علي منقولا قد نزلت بك وحيدا في حفرتي ، وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي ، حتى لا أستأنس بغيرك يا سيدي فانك إن وكلتني إلى نفسي هلكت . [سيدي] فبمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي ، وإلى من أفرع إن فقدت عنايتك في ضجعتي ، وإلى من ألتجئ إن لم تنفس كربتي . سيدي من لي ومن يرحمني إن لم ترحمني ؟

وفضل من أوئل إن فقدت غفرانك أو عدمت فضلك يوم فاقتي وإلى من الفرار من الذنوب إذا انقضى أجلي . سيدي لا تعذبني وأنا أرجوك ، إلهي حقق رجائي وآمن خوفي ، فان كثرة ذنوبي لا أرجو لها إلا عفوك . سيدي أنا أسألك ما لا أستحق ، وأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فاغفر لي ، وألبسني من نظرك ثوبا يغطي علي التبعات ، وتغفرها لي ، ولا اطالب بها إنك ذو من قديم وصفح عظيم وتجاوز كريم إلهي أنت الذي تفيض سيبك على من لا يسألك وعلى الجاحدين بربوبيتك ، فكيف سيدي بمن سألك وأيقن أن الخلق لك والأمر إليك ، تباركت وتعاليت يا رب العالمين.سيدي عبدك ببابك أقامته الخاصة بين يديك ، يقرع باب إحسانك بدعائه ، ويستعطف جميل نظرك بمكنون رجائه فلا تعرض بوجهك الكريم عني ، واقبل مني ما أقول ، فقد دعوتك بهذا الدعاء، وأنا أرجو أن لا تردني ، معرفة مني برأفتك ورحمتك . إلهي أنت الذي لا يخفيك سائل ، ولا ينقصك نائل ، أنت كما تقول وفوق ما يقول القائلون . اللهم إني أسألك صبورا جميلا ، وفرجا قريبا ، وقولا صادقا ، وأجرا عظيما ، وأسألك يا رب من الخير كله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك اللهم من خير ما سألك منه عبادك الصالحون . يا خير من سئل وأجود من أعطى (صل على محمد وآل محمد) وأعطني سؤلي في نفسي وأهلي ووالدي وولدي وأهل حزانتني وإخواني فيك ، وأرغد عيشي وأظهر مروتي ، وأصلح جميع أحوالي، واجعلني ممن أطلت عمره

وحسنت عمله ، واتممت عليه نعمتك ، ورضيت عنه ، وأحبيته حياة طيبة في
أدوم السرور وأسبغ الكرامة ، وأتم العيش ، إنك تفعل ما تشاء ولا تفعل ما يشاء
غيرك . اللهم وخصني منك بخاصة ذكرك ، ولا تجعل شيئاً مما أتقرب به إليك
في آناء الليل وأطراف النهار رياء ولا سمعة ولا أشراً ولا بطراً ، واجعلني لك
من الخاشعين . اللهم وأعطني السعة في الرزق ، والأمن في الوطن ، قرة العين
في الأهل والمال الولد والمقام في نعمك عندي ، والصحة في الجسم ، والقوة في
البدن، والسلامة في الدين واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك محمد صلواتك
عليه وآله أبدا ما استعمرتني . واجعلني من أوفر عبادك عندك نصيباً في كل خير
أنزلته وأنت منزله في شهر رمضان في ليلة القدر ، وما أنت منزله في كل سنة
من رحمة تنشرها ، وعافية تلبسها ، وبليّة تدفعها وحسنات تتقبلها ، وسيئات
تتجاوز عنها . وارزقني حج بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام وارزقني
رزقا واسعا من فضلك الواسع . واصرف عني يا سيدي الأسواء واقض عني
الدين والظلمات حتى لا أتأذى بشئ منه ، وخذ عني بأسماع أعدائي ، وأبصار
حسادي ، والباغين علي ، وانصرني عليهم ، وأقر عيني ، وحقق ظني ، وفرج
قلبي ، واجعل لي من همي وكربي فرجا ، ومخرجا ، واجعل من أرادني بسوء
من جميع خلقك تحت قدمي . واكفني شر الشياطين ، وشر السلطان وسيئات عملي
وطهرني من الذنوب كلها ، وأجرني من النار بعفوك ، وأدخلني الجنة برحمتك ،
وزوجني من الحور العين بفضلك ، وألحقني بأوليائك الصالحين محمد وآله
الأبرار الطيبين الأخيار صلواتك عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة
الله وبركاته . إلهي وسيدي، وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك
ولئن طالبتني بلؤمي لاطالبنك بكرمك ، ولئن أدخلتني النار لاخبرن أهل النار
بحبي لك . إلهي وسيدي إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك ، فإني من
يفزع المذنبون ؟ وإن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء بك ، فبمن يستغيث المسيئون .
إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك ، وإن أدخلتني الجنة ففي ذلك
سرور نبيك ، وأنا والله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك . اللهم
إني أسألك أن تملأ قلبي حبا لك وخشية منك ، وتصديقا لك ، وإيمانا بك ، وفرقا

منك ، وشوقا إليك يا ذا الجلال والاکرام حبب إلي لقاءك ، وأحبب لقائي واجعل لي في لقاءك الراحة والفرح والكرامة. اللهم الحقني بصالح من مضى و اجعلني من صالح من بقي وخذ بي سبيل الصالحين ، وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم ، ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبدا ، واختم عملي بأحسنه ، واجعل ثوابي منه الجنة ، برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم إني أسألك إيمانا لا أجل له دون لقاءك ، أحييني ما أحييتني عليه ، وتوفني إذا توفيتني عليه ، وابعثني إذا بعثتني عليه ، وأبرء قلبي من الرياء والشك والسمعة في دينك ، حتى يكون عملي خالصا لك . اللهم أعطني بصيرة في دينك وفهما في حكمك ، وفقها في علمك ، وكفيلين من رحمتك ، وورعا يحجزني عن معاصيك ، وبيض وجهي بنورك ، واجعل رغبتني فيما عندك ، وتوفني في سبيلك وعلى ملة رسولك صلواتك عليه وآله . اللهم إني أعوذ بك من الكسل والفسل ، والهم والحزن ، والجبن والبخل ، والغفلة والقسوة ، والذلة والمسكنة ، والفقر والفاقة ، وكل بلية والفواحش ما ظهر منها وما بطن . وأعوذ بك من نفس لا تقنع ، وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، وعمل لا ينفع ، وأعوذ بك يا رب على نفسي وديني ومالي وعلى جميع ما رزقتني من الشيطان الرجيم ، إنك أنت السميع العليم اللهم إنه لن يجيرني منك أحد ، ولن أجد من دونك ملتحدا ، فلا تجعل نفسي في شئ من عذابك ، ولا تردني بهلكة ، ولا تردني بعذاب أليم . اللهم تقبل مني ، وأعل ذكري ، وارفع درجتي وخطيئتي ، ولا تذكرني بخطيئتي ، واجعل ثواب مجلسي و ثواب منطقي و ثواب دعائي رضاك عني والجنة ، وأعطني يا رب جميع ما سألتك ، وزدني من فضلك، إني إليك راغب يا رب العالمين . اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو ، وأمرتنا أن نعفو عن ظلمنا ، وقد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا ، فإنك أولى بذلك منا ، وأمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبواننا ، وقد جئناك سائلا فلا تردنا إلا بقضاء حوائجنا ، وأمرتنا بالاحسان إلى ما ملكت أيماننا ، ونحن أرقاؤك فأعتق رقابنا من النار . يا مفزعي عند كربتي ويا غوثي عند شدتي ، إليك فرغت وبك استغثت و [بك] لذت ولا ألوذ بسواك ، ولا أطلب الفرج إلا بك ومنك فصل على محمد وآل محمد وأعثني ، وفرج عني ، يا من يقبل اليسير

ويعفو عن الكثير ، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير ،إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم إني أسألك إيماناً تباشر به قلبي و يقينا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي ، ورضني من العيش بما قسمت لي ، يا أرحم الراحمين . و ذكر عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: لما حج المنصور سنة سبع و أربعين و مائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث إلي جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا, قتلني الله إن لم أقتله فتغافل الربيع عنه و تناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني و أغلظ في القول فأرسل إليه الربيع فلما حضر قال له الربيع : يا أبا عبد الله أذكر الله تعالى فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله و إني أتخوف عليك, فقال جعفر : لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول و قال: يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم و تلحد في سلطاني و تتبع لي الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر و إن أيوب ابتلي فصبر و إن يوسف ظلم فغفر و هؤلاء أنبياء الله و إليهم يرجع نسبك و لك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور أجل يا أبا عبد الله ارتفع إلي هنا عندي ثم قال: يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت لك فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك, فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور فقال له المنصور : أحقا ما حكيت لي عن جعفر؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر: أستحلفه فبادر الرجل و قال : والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة الواحد الأحد و أخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر: يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر: قل برئت من حول الله و قوته و لجأت إلى حولي و قوتي لقد فعل جعفر كذا و كذا, فامتتع الرجل فنظر إليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض و خر ميتا مكانه. فقال المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة و السليم الناحية و المأمون الغائلة علي بالطيب فأتي بالغالية فجعل يغلف بها لحيته إلى أن تركها تقطر و قال: في حفظ الله و كلاءته, و ألحقه يا ربيع بجوائز حسنة و كسوة سنوية قال الربيع: فلحقته بذلك ثم قلت له : يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن

غضب المنصور بأي شيء كنت تحركها؟ قال: بدعاء جدي الحسين قلت: اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي أحرصني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك و أنت رجائي اللهم إنك أكبر و أجل و أقدر مما أخاف و أحذر اللهم بك أدراً في نحره و أستعيز من شره إنك على كل شيء قدير. قال الربيع فما نزل بي شدة و دعوت به إلا فرج الله عني قال الربيع و قلت له : منعت الساعي بك إلى المنصور أن يحلف بيمينه و أحلفته بيمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته ما السر فيه؟ قال لأن في يمينه توحيد الله و تمجيده و تنزيهه فقلت يحلم عليه و يؤخر عنه العقوبة و أحببت تعجيلها فاستحلفتها بما سمعت فأخذه الله لوقته. و لم العجب؟ و هذا جعفر بن محمد الصادق بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي تخرج من مدرسته حسب أقوال العلماء أربعة آلاف كلهم يقول: حدثني جعفر الصادق و من بين من تتلمذ عنده مالك بن أنس و أبو حنيفة و هما من تتلمذ على يدهما الشافعي و أحمد و بعبارة أخرى تتلمذ عنده أصحاب المذاهب الأربعة. و قال عنه مالك ما رأيت عين و لا سمعت أذن و لا خطر على قلب أفضل من جعفر الصادق , و قال أبو حنيفة: لولا السنن لهلك النعمان (أي السنن التي تتلمذ فيها عنده) و روي أن أبا حنيفة قبل عصا جعفر الصادق فسأله جعفر الصادق عن ذلك فأجابته إنها عصا رسول الله فمد له جعفر يده و قال هذه أبرك من تلك فقبلها أبو حنيفة. و بالطبع فهي أبرك من العصا فإنها لحمه و دمه و عروقه و جلده. و جعفر بن محمد الصادق قال في ولاية علي : إن ولايتي من أمير المؤمنين أحب إلي من ولادتي منه و قال في أبي بكر: ولدني أبو بكر مرتين , لأن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر و أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر و القاسم بن محمد بن أبي بكر و علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابنا خالة. و محمد بن أبي بكر ربيب علي و كان علي عليه السلام يقول عنه إنه لي ربيب و إلي قلبي حبيب. كيف لا و هم يستكثرون على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نفسه بعض المعجزات و يكذبون بها كأنقياد الشجرة إليه و إخماد النار عند ميلاده و تصدع إيوان كسرى و يقول بشأنها الإمام البصيري رحمه الله:

أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتداً منه و مختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم قد أذروا بحلول البأس و النقم
و بات إيوان كسرى و هو منصدع كشم أصحاب كسرى غير ملتئم
و النار خامدة الأنفاس من أسف عليه و النهر ساجي الطرف من سدم
و ساء ساوة أن غضت بحيرتها ورد واردة بالغيض حين ظم
كأن بالنار ما بالماء من بلل حزنا و بالماء ما بالنار من ضرم
و الجن تهتف و الأنوار ساطعة و الحق يظهر من معنى و من كلم
عموا و صموا فإعلان البشائر لم تسمع و بارقة الأنداز لم تشم
من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم بأن دينهم المعوج لم يقم
و بعدما عاينوا في الأفق من شهب منقضة وفق ما في الأرض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفوا إثر منهزم
كأنهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما نبذ المسبح من أحشاء ملتئم
جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط باللحم
مثل الغمامة أنى سار سائرة تقيه حر و طيس للهجير حمي
أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة مبرورة القسم
و ما حوى الغار من خير و من كرم و كل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدف في الغار و الصديق لم يرما و هم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام و ظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج و لم تحم
و قاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع و عن عال من الأطم
و يقول علي عليه السلام بشأن الشجرة في خطبة له طويلة ألا و إنكم قد نفضتم
أيديكم من حبل الطاعة و تلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية فإن
الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي
ينتقلون في ظلها و يأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة
لأنها أرجح من كل ثمن و أجل من كل خطر و اعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة

أعرابا و بعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه و لا تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار و لا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه و نقضا لميثاقه الذي وضعه لكم حرما في أرضه و أمنا بين خلقه و إنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرائيل و لا ميكائيل و لا مهاجرون و لا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم و إن عندكم الأمثال من بأس الله و قوارعه و أيامه و وقائعه فلا تستبطنوا و عيده جهلا بأخذه و تهاونا ببطشه و يأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي و الحلماء لترك التناهي ألا و قد قطعتم قيد الإسلام و عطلتم حدوده و أمتم أحكامه ألا و قد أمرني الله بقتال أهل البغي و النكت و الفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت و أما القاسطون فقد جاهدت و أما المارقة فقد دوخت و أما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه و رجة صدره و بقيت بقية من أهل البغي و لئن أذن الله في الكرة عليهم لأدين منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا. أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضر و قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه و آله بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصة وضعني في حجره و أنا ولد يضمني إلى صدره و يكتفني في فراشه و يمسنني جسده و يشمني عرفه و كان يمضغ الشيء ثم يلقمني به و ما وجد لي كذبة في قول و لا خطله في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه و آله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره و لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما و يأمرني بالإقتداء به و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيري و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه و آله و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله فقلت ما هذه الرنة يا رسول الله فقال هذا الشيطان قد آيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و إنك لوزير و إنك

لعلى خير و لقد كنت معه صلى الله عليه و آله لما آتاه الملائكة من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آبائك و لا أحد من بيتك و نحن نسألك أمرا إن أنت أحببتنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه و آله و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تتقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال صلى الله عليه و آله إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون و إني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير و أن فيكم من يطرح في القليب و من يحزب الأحزاب ثم قال صلى الله عليه و آله يا أيها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فالذي بعثه بالحق لا نقلعت بعروقها و جاءت و لها دوي شديد و قصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله مرفرفة و ألفت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه و آله و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه صلى الله عليه و آله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبار فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال و أشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله فرجع فقالت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله و أول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا بنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه و هل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني و إني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين و كلامهم كلام الأبرار عمار الليل و منار النهار متمسكون بحبل القرآن يحبون سنن الله و سنن رسوله لا يستكبرون و لا يعلون و لا يغلون و لا يفسدون قلوبهم في الجنان و أجسادهم في العمل. و تجد هذا مذكورا في كثير من كتب التاريخ و السيرة. و قد ورد في كتاب العقائد من دلائل ما حدث بين يدي أيام مولده و مبعثه صلى الله عليه و آله و سلم من الأمور الغريبة العجيبة القادرة في سلطان أمة الكفر الأكوان و الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشأن العرب المنوهة

بذكره كأمر الفيل و ما أحل الله بحزبه و النكال و منها خمود نار فارس و سقوط شرفات إيوان كسرى و غيظ ماء بحيرة ساوة و رؤيا الموبدان و غير ذلك. و منها ما سمعوه من الهواتف الصارخة لا من باب الكون و الإتفاق لا و الذي بعثه بالحق و سخر له هذه الأمور ما يرتاب عاقل في شيء من ذلك و إنما هو أمر إلهي و شيء غالب سماوي ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوة البشر و لا يقدر عليه إلا من له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين. وورد كذلك من بين ما ورد في الكتب عن مخزوم بن هاني عن أبيه و كانت له عشرون و مائة سنة و من بينها البيهقي في دلائل النبوة و في كتب السيرة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم ارتجس إيوان كسرى فسقطت منه أربع عشر شرفة و خمدت نار فارس فتجلد كسرى و جلس على سرير الملك و لبس تاجه و أرسل إلى الموبدان فقال يا موبدان إنه سقط من إيواني أربع عشرة شرفة و خمدت نار فارس و لم تخدم قبل اليوم بألف عام فقال و أنا أيها الملك قد رأيت كأن إيلا صعابا تقود خيلا عربا حتى عبرت دجلة و انتشرت في بلاد فارس قال فما ترى ذلك يا موبدان و كان رأسهم في العلم قال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أن ابعث إلي رجلا من العرب يخبرني بما أسأله عنه فبعث إليه عبد المسيح بن حبان بن ببيعة فقال له يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال يسألني الملك فإن كان عندي منه علم أعلمته و إلا فأعلمته بمن علمه علمه فيخبرك به فقال علمه عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاذهب إليه فاسأله فأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح و هو مشرف على موت و حياة فلم يجبه سطيح فأقبل يقول:

أصم أم يسمع غطريف اليمن أم فاز فاز لم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعبيت من و من أتاك شيخ الحي من آل سنن
و أمه من آل ذيب بن حجن تحملني و جن و تهوي بي و جن
حتى أتى عاري الجآجي و القطن أزرق بهم الناب صرار الأذن

قال فرفع رأسه إليه و قال عبد المسيح يهوي إلى سطيح و قد أهوى على الضريح

بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان و خمود النيران ورؤيا الموبذان رأى إبلا
صعابا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة و انتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح
إذا ظهرت التلاوة و غارت بحيرة ساوة و فاض وادي السماوة و خرج منها
صاحب الهراوة فليست الشام بالشام يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات
و كل ما هو آت آت ثم مات. فقام عبد المسيح و هو يقول:

شمر فإنك ماضي الدهر شمير لا يفزعك تشريد و تغرير
فربما كان قد أضحوا بمنزلة يهاب صولهم الأسد المهاصير
منهم أخ الصرح بهرام و إخوته و الهرمزان و سابور و سابور
و الناس أولاد علات فمن علموا أن قد أقل فمحقور و مهجور
و هم بنو الأم إما أن رأوا نشيا فذاك بالغيب محفوظ و منصور
و الخير و الشر مجموعان في قرن فالخير متبع و الشر محذور

و عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه و سلم خرج مع أبي طالب
إلى الشام في تجارة فلقية راهب و في رواية فخرج معه رسول الله صلى الله عليه
و سلم بأشياخ قریش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رواحلهم فجعل
يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال هذا سيد العالمين
هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قریش ما
علمك قال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لا حجر إلا خر ساجدا و
لا يسجدون إلا لنبي و إني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة
فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به و كان هو عليه السلام في رعية الإبل فقال أرسلوا
إليه فأقبل و عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم و جدتهم قد سبقوه إلى فيء
الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه
قال فبينما هو قائم عليهم و هو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم إذا رأوه عرفوه
بالصفة فقتلوه فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما
جاءكم قالوا جئنا لهذا النبي بلغنا أنه خارج في هذه الطريق و لم يبق طريق إلا و
قد بعث إليه ناس و إنا أخبرنا خبره فمضينا إلى طريقك فقال لهم هل خلفتم خلفكم

أحد هو خير منكم قالوا لا إنما أخبرنا خبرة أو اخترنا خيرة فمضينا إلى طريقك هذا قال أفرأيتم أمر أراد الله عز و جل أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فتابعوه و أقاموا قال فأتاهم فقال أنشدكم أيكم وليه فقال أبو طالب قال فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب و بعث معه أبو بكر وبلالا وزوده الراهب من الكعك و الزيت. كما هو مذكور في معظم الكتب المعتمدة ك مصنف ابن أبي شيبة و سنن الترمذي و مسند البزار و المستدرک و دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني و دلائل النبوة للبيهقي و أعلام النبوة للماوردي و عيون الأثر و المختصر الكبير في سيرة الرسول و السيرة النبوية لابن كثير و في إمتاع الأسماع و في الخصائص الكبرى و في السيرة الحلبية و في غيرهم. و الراهب هذا بحيرا و قد ذكر هذا في موارد أخرى و يذكر جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص الكبرى شعرا لأبي طالب هذا نصه

فما رجعوا حتى رأوا من محمد * أحاديث تجلو غم كل فؤاد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة * سجودا له من عصابة وفراد
زبيرا وتماما وقد كان شاهدا * دريسا وهموا كلهم بفساد
فقال لهم قولوا بحيرا وأيقنوا * له بعد تكذيب وطول بعاد
كما قال للرهب الذين تهودوا * وجاهدهم في الله كل جهاد
فقال ولم يترك له النصح رده * فان له إرصاد كل مصاد
فاني أخاف الحاسدين وإنه * لفي الكتب مكتوب بكل مداد

و هذا ما يدل على أن أبا طالب كان مؤمنا ببعث رسول الله صلى الله عليه و آله قبل بعثته مع عبد الله و عبد المطلب فكلهم كانوا والله الحمد على ملة جدتهم إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام و كان مؤمنا بعد بعثته أيضا ففي كتاب الدر المنثور

خرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بعثت ولي أربعة عمومة، فأما العباس فيكنى بابي الفضل إلى يوم القيامة، وأما حمزة فيكنى بابي يعلى فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة، وأما عبد العزى فيكنى بابي لهب فادخله الله النار وألهبها عليه وأما عبد مناف فيكنى بابي طالب

فله ولولده المطاولة والرفعة إلى يوم القيامة. و قال

ان ابن آمنة النبي محمدا * عندي يفوق منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته * والعيس قد قلصن بالأزواد
فارفض من عيني دمع ذارف * مثل الجمان مفرق الافراد
راعت فيه قرابة موصولة * وحفظت فيه وصية الأجداد
وأمرته بالسير بين عمومة * بيض الوجوه مصالت انجاد
ساروا لابعد طية معلومة * فلقد تباعد طية المرتاد

حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا * لاقوا على شرك من المرصاد
حبرا فأخبرهم حديثا صادقا * عنه ورد معاشر الحساد
قوما يهودا قد رأوا لما رأى * ظل الغمام وعن ذي الأكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم * عنه واجهد أحسن الاجهاد
فتنى زبيرا من بحيرا فانثنى * في القوم بعد تجاول وبعاد
ونهى دريسا فانثنى عن قوله * حبر يوافق أمره برشاد
وفي الديوان:

وجاء مع العير التي راح ركبها * شامى الهوى والركب غير شام
فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا * لنا فوق دور ينظرون عظام
فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا * لنا بشراب طيب وطعام
فقال اجمعوا أصحابكم عندما رأى * فقلنا جمعنا القوم غير غلام
يتيم فقال ادعوه ان طعامنا * له دونكم من سوقة وإمام
وآلى يمينا برة إن زادنا * كثير عليه اليوم غير حرام
فلو لا الذي خبرتم عن محمد * لكنتم لدينا اليوم غير كرام
فلما رآه مقبلا نحو داره * يوقيه حر الشمس ظل غمام
حنا رأسه شبه السجود وضمه * إلى نحره والصدر أي ضمام
واقبل ركب يطلبون الذي رأى * بحيرا من الاعلام وسط خيام
فذلك من اعلامه وبيانه * وليس نهار واضح كظلام

فثار إليهم خشية لعراهم * وكانوا ذوي بغي لنا وعرام
 دريسا وتماما وقد كان فيهم * زدير وكل القوم غير نيام
 فجأؤوا وقد هموا بقتل محمد * فردهم عنه بحسن خصام
 بتأويله التوراة حتى تيقنوا * فقال لهم ما أنتم بطغام
 و قال أيضا

ألم ترني من بعدهم هممته * بفرقة حر الوالدين حرام
 بأحمد لما أن شددت مطيتي * برحلي وقد ودعته بسلام
 بكى حزنا والعيس قد فصلت بنا * وأخذت بالكفين فضل زمام
 ذكرت أباه حين رقرق عبرة * تجود من العينين ذات سجام
 فقلت ترحل راشدا في عمومة * مواسين في البأساء غير لئام
 و لما اشتد أذى أبي جهل بن هشام للنبي صلى الله عليه و آله قال أبو طالب
 صدق ابن آمنة النبي محمدا * فتميزوا غيظا به وتقطعوا
 إن ابن آمنة النبي محمدا * سيقوم بالحق الجلي ويصدع
 فأربع أبا جهل على ظلع فما * زالت جدودك تستخف وتطلع
 سترى بعينك إن رأيت قتاله * وعناده من أمره ما تسمع
 وقد جاء في الخبر أن أبا جهل بن هشام جاء مرة إلى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وهو ساجد وبيده حجر يريد أن يرضخ به رأسه صلى الله عليه وآله فلصق
 الحجر بكفه فلم يستطيع ما أراد، فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات:
 أفيقوا بني عمنا وانتهوا * عن الغي من بغض ذا المنطق
 وإلا فاني إذا خائف * بوائق في داركم تلتقي
 كما ذاق من كان من قبلكم * ثمود وعاد وماذا بقي
 وأعجب من ذلك في أمركم * عجائب في الحجر الملصق
 بكف الذي قام من حينه * إلى الصابر الصادق المتقي
 فأثبتته الله في كفه * على رغم ذا الخائن الأحمق
 و لقد اشتهر عن عبد الله المأمون انه كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:
 نصرت الرسول رسول المليك * ببيض تلالا كلمع البروق

أذنب وأحمي رسول الآله * حماية حام عليه شفيق

وما أن أدب لأعدائه * ديبب البكار حذار الفنيق

ولكن أزيير لهم ساميا * كما زار ليث بغيل مضيق

و هل يعجب الإنسان و أن يكون هذا لسيد الكونين و سيد الثقلين بل من أجله خلق

الله الكون أم يستكثرون هذا عليه صلى الله عليه و آله و سلم, و تجد منهم من

يسيد أي أحد من السلف بل و أكثر من ذلك من كان يبغض بغضا لا مثيل له أهل

البيت فيقول مثلا سيدنا عبد الله بن الزبير و ليته يقول سيدي مع العلم أن رسول

الله صلى اله عليه و آله و سلم ينهانا أن نسيد المنافقين بقوله صلى الله عليه و آله

و سلم لا تقولوا للمنافق: سيدنا فإنه إن يك سيدكم ؛ فقد أسخطتم ربكم عز وجل.

و لا يخفى على أحد أن بن الزبير هذا قال في خطبة له لما كاشف بني هاشم و

أظهر بغضهم و عابهم و هم بما هم به في أمرهم و لم يذكر رسول الله صلى الله

عليه و آله و سلم في خطبه لا يوم الجمعة و لا غيرها و عاتبه على ذلك قوم من

خاصته و تشاءموا بذلك منه و خافوا عاقبته فقال و الله ما تركت ذلك علانية إلا و

أنا أقوله سرا و أكثر منه لكني رأيت بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشترأبوا و احمرت

ألوانهم و طالت رقابهم و الله ما كنت لآت لهم سرورا و أنا أقدر عليه و الله لقد

هممت أن أحظر لهم حظيرة ثم أضرمها عليهم نارا فإني لا أقتل منهم إلا آثما

كفارا سحارا لا أنماهم الله و لا بارك عليهم بيت سوء لا أول لهم ولا آخر. و

الخطبة مدونة في الكتب و موجودة و هو يومها أمير للمؤمنين و أي أمير؟ و

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول (المسلم من سلم المسلمون من لسانه و

يده).و قال أيضا عن بن عباس قال (أوحى الله إلى داوود النبي صلوات الله عليه

قل للظلمة أن لا يذكروني فإني أذكر من ذكرني و إن ذكرني إياهم أن ألعنهم).

فكيف بمن يقول هذا في آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ للتذكير

فإن من يسمع الرواة للحديث يقولون هذا يظن أن هذا كلام فقط من عبد الله بن

الزبير لكن فعلا جمع ابن الزبير هذا محمدا بن الحنفية و كل الهاشميين في مكان

و أمر بتطويقهم بالحطب و أراد حرقهم لكن انتفض جيش من أربعة آلاف

فأنقذوهم.و أخوه مصعب بن الزبير قتل سبعة آلاف من أتباع المختار الثقفي بعد

أن استسلموا له بعد أن أخذوا عليه العهد بالأمان والله يا أخي تاريخ أسود. فلما بلغ خبر هذه الخطبة لعبد الله بن الزبير بن عباس خرج مغضبا و معه ابنه حتى أتى المسجد فقص قصده المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسول الله و آله ثم قال أيها الناس إن ابن الزبير يزعم أن لا أول لرسول الله و آله ولا آخر فيا عجباً كل العجب لافتراءه و تكذبه و الله إن أول من أخذ الإيلاف و حمى عيرات قريش لهاشم و أن أول من سقى بمكة عذبا و جعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب والله لقد نشأت ناشتتا مع ناشئة قريش و إن كنا لقاتلهم إذا قالوا و خطباءهم إذا خطبوا و ما عد مجد كمجد أولنا و لا كان في قريش مجد لغيرنا لأنها في كفر ماحق و دين فاسق و ضلة و ضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله تعالى لها نورا و بعث لها سراجا فانجبه طيبا من طيبين لا يسب بمسبة و لا يبغى عليه غائلة فكان أحدنا و ولدنا و عمنا و ابن عمنا ثم إن أسبق السابقين إليه منا و ابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا و لحمتنا واحدا بعد واحد ثم إن لخير الناس بعده أكرمهم أديبا و أشرفهم حسبا و أقربهم منه رحما و اعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم و إنما شرف هو و أبوه و جده بمصاهرتهم أما والله إنه لمصلوب قريش و متى كان العوام بن خويلد يطمع في صافية بنت عبد المطلب قيل للبلع من أبوك يا بلع فقال خالي الفرس ثم نزل. فلقد كانوا يستهزئون بأهل البيت و يستفزونهم في كل مرة إلا أن أهل البيت كانوا والله ليردون الصاع صاعين فهاهو معاوية يوما جالس و عنده عمرو بن العاص إذ قال الآن قد جاء عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب فقال عمرو والله لأسوأته اليوم فقال معاوية لا تفعل يا أبا عبد الله فإنك لا تنتصف منه ولعلك أن تظهر لنا من منقبتة ما هو خفي عنا وما لا نحب أن نعلمه منه و غشيهم عبد الله بن جعفر فأدناه معاوية وقربه فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهارا غير ساتر له و ثلبه ثلثا قبيحا فامتقع لون عبد الله واعتراه أفكل حتى أرعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو مه يا أبا جعفر فقال له عبد الله مه لا أم لك ثم قال:

أظن الحلم دل على قومي وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حتام نتجرع غيظك وإلى كم الصبر على

مكروه قولك وسيئ أدبك وذميم أخلاقك هبلتك الهبول أما يزررك ذمام المجالسة
عن القذع لجليسك إذا لم تكن لك حرمة من دينك تتهاك عما لا يجوز لك والله لو
عطفتك أو اصر الأرحام أو حاميت على سهمك من الإسلام ما أرعيت بني الإماء
المتك والعبيد السك أعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة إلا أهل الجفوة وإنك
لتعرف وشائج قريش وصفوة غرائزها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك
في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التماذي فيما قد وضح لك
الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن سبيل الرشد وخبطك
في ديجور ظلمة الغي فإن أبيت أن لا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فأعفنا عن
سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندي وشأنك وما تريد إذا خلوت والله حسيبك
فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك ثم قال إن كلفتني ما لم أطق ساءك
ما ستر مني من خلق فقال معاوية يا أبا جعفر نغير الخطأ أقسمت عليك لتجلسن
لعن الله من أخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما
أملت فلو لم يكن محتدك ومنصبك لكان خفاقك وخلقك شافعين لك إلينا وأنت ابن
ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال عبد الله كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين لا
ينازعهما في ذلك أحد فقال أبا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها
كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما أملك فقال أما في هذا المجلس فلا ثم انصرف
فأتبعه معاوية ببصره فقال والله لكأنه رسول الله وآله مشيه وخلقه وإنه لمن
مشكاته لوددت أنه أخي بنفيس ما أملك ثم التفت إلى عمرو فقال أبا عبد الله ما
تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفاء به عنك قال أظنك تقول إنه هاب جوابك
لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام أهلاً أما رأيت إقباله علي دونك
ذاهبا بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك أن تسمع ما أعددت له لجوابه قال معاوية
أرغب إليك أبا عبد الله فلات حين جواب فيما يرى اليوم ونهض معاوية وتفرق
الناس. و هذا ابنه معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان معاوية ابن أبي سفيان قد
أجبر عبد الله بن جعفر على أن يسميه باسمه، وقد مع عبد الله بن العباس على
معاوية ابن أبي سفيان، وكان معاوية بن عبد الله حدثاً، فلما دخلا عليه رحب بهما
وقرب مجلسهما، فأقاما عنده، وهذا بعد وفاة الحسن بن علي. قال: فدخلا عليه

ذات يوم وعنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الرحمن ابن أبي الحكم، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، ورجالاً من بني أمية ووجوه أهل الشام. فلما أخذوا مجلسهما وقد كان معاوية قال لهم: دونكم هذا الغلام فهجّته فأنه حدث وليس يعرف عيوبكم ومساوئكم، وابن عباس فإنه سينصر ابن عمه، ولكنكم إذا خجّلتكم صاحبه انكسر عنكم. فجمع لهم الناس رجاء أن يكون أشدّ لانكساره وأسرع لخجله، فلما أخذ القوم مجالسهم، قال عمرو: من الفتى يا أمير المؤمنين؟ قال: معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار. فقال عمرو: تتاسلت والله بنو عبد المطلب بعد ما ظننا أن قد أفنيناهم بصفين والمواطن، علونا والله عليكم يا معاوية بن عبد الله بالأفعال السنية، والأكف السخية، والأنفس الأبية عند الوغى، فليس لكم كفخرنا نحن السادة وأبناؤها. ثم قال مروان: أنعم يا أمير المؤمنين إذا قدرت، واعف إذا مننت، وأجزل إذا أعطيت، فقد قعدوا بين يديك قعود العبيد بين يدي موالها، ما ظننتك يا ابن عبد الله تجسر على زيارة أمير المؤمنين، وقد علمت ما لقي قومك منّا، والغلبة لهم عند المخاطبة، والقهر عند المبارزة، ولكن حدثك حملتك على ذلك فنحن نعذرك. ثم قال الوليد بن عقبة: لم تزل لنا الغلبة والرئاسة، وفينا الحماة والقادة، نصول في الحرب ونفتدي الأسرى من القتل، لا ينكر ذلك منكركم، وإن كنت تعرف غير ذلك فتكلم يا ابن عبد الله، وما أظنك تفعل لأنه لا يقوم باطالك لحقنا. فأراد ابن عباس أن يتكلم فأقسم عليه معاوية أن يخلي بينه وبين القوم، فكفّ، وبدره ابن عبد الله فقال: يا ابن عم:

إذا اجتمعوا عليّ فخلّ عنهم ... وعن ليث مخالبه دوامي

ثم قال: أنا معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار في الجنة، الصحيح الأديم، الواضح البرهان، آبائي من العرب مصاصها، وفي الحروب لها مها، ومن الدين كاهلها وسنامها، نحن أهل بيت الرحمة ومعدن الحكمة. زعمت يا عمرو أنكم أفنيتمونا بصفين والمواطن، كذبت. لقد ورد عمّي بلادكم فقتل مقاتلكم، فلما همّ بالسبي رفعت المصاحف، فمنّ عليكم بالعفو، وما كان ينبغي يا عمرو أن تنطق وقد شغرت برجليك وسط العجاجة كالعاهرة تطلب فحلها، ثم تنطق في قريش فينبغي لك، هبلتك الهوابل، ألا تفاخرنا بعد ذلك. أطمعت في حادثة سنيّ فظننت ألا أبصر

عيوبكم! لأننا أحفظ لها مني للقرآن. ثم التفت إلى مروان فقال: ما ظننت الرخمة تتطق في محافل العقبان. هيهات يا مروان! قصر خطوك، وضاق باعك عن مثل الشرف الأعلى، والمراتب الأولى، والنجباء الذين نطقوا بتأويل القرآن وتنزيله، فنقاوم فروعهم، وتفاخر آباءهم، أنت أذلّ حسبا وأوتح نسبا، قد أطلقك عمي بعد ما أتى بك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش فمنّ عليك سيّد الأوصياء وأمير النقباء، ووصي الأتقياء بالعفو، وأنى لك مثل رجالنا الذين كانوا جبال العزّ وأطواد الفخر، يسطع نورهم فلا يخمد، ويقبل قولهم فلا ينفذ. نطحكم في الحروب، ونذروكم فيها ذرو الرياح يابس الهشيم، نورد فلا تصدرون، ونصدر فلا توردون، علونا عليكم بالنبوة، وبالمقال في الجاهلية، وآباؤنا القدماء القراسية، فزعمت أنا قد قعدنا قعود العبيد بين أيدي موالها وكيف يكون ويلك الذنب رأسا، ضربكم عمي رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ورجال قومي، على حقيقة هذا الدين والإقرار باليقين، ضربا أزال الهام عن مقلبه وأتكل الأمهات أولادها، فأدخلكم في الدين كرها، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلّم، كنا ورثة علمه وخزانه كتبه، فأمرنا الناس بالبيعة فبايعوا، ومنهم أبوك، لولا ذلك ضاقت به الأرض ولم تتجه البحار وكانت حاله حالك يوم الجمل، حيث وليت غدرا وجبنا، فضاق عليك الفضاء الواسع. فأنى أنت من آبائي القراسية الكبار، أطلب منودا وكن راعيا، فلست من رجالات بني أمية، ولم تبلغ فخر بني عبد المطلب. ثم التفت إلى الوليد فقال: ما أنت يا وليد والكلام في قريش، ادّعت والدا أنت أكبر سنا منه، وأبوك رجل من أهل صفورة يقال له فروخ، فأثبت نسبك في العرب فلما استمكنت ممّا أردت صرت لا ترضى حتى تجاري أبناء الأنبياء وتذرع في منطقتك وتقول بالإفك والخنا ما لك في العرب أسّ فتبني عليه ولا بنيت على أصل ثابت فأنت كالمذبذب بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، تبت يداك، عبت قوما لا يحلّ بساحتهم العار، ولا تجزي بفنائهم الدناءة والذل، نجب بها ليل، سراة مذاويد، يا لها وجوها عفّرت بالثرى، ما أكرم فعالها في الدين، أنت بحرث الأرض وزجر الثيران أعرف وأبصر منك بنسبة بني هاشم وبذكر فعالهم، فلا تجر في ميادين مضمارهم فيهلك غبارهم فلست منهم. فقال عبد الله بن عباس: حسبتموه أقطا

فوجدتموه سمًا ناقعا، يرمي سوادكم بالحق فيبيهتكم، وترمونه فلا تنفذ سهامكم، إن بني هاشم صغيرهم ككبيركم، فتزخر بحورهم، وتجمد بحوركم، لهم الرئاسة وإليهم السياسة، لهم النبوة، فخروا بها عليكم آخر الأبد. فقال معاوية: إيها ابن العباس: فقد كفاك ابن عمك، فسكت. وقاما فرجعا، فلما مضيا قال ابن عباس له: قد كنت حسبت أن تبقي فيلحقنا منك عار أن تكون بنو أمية ناطقونا فضعفنا عن جوابهم. وقال معاوية: فكيف وجدنتي ورأيتي؟ قال: رأيتك أسدا باسلا، وسمًا ناقعا، وصاعقة مبيرة، أرسلك الله عليهم. فلما خرجا من عنده، قال لهم معاوية: ما صنعتم شيئا، لقد قال فأفحمكم، ورماكم فلم يخطكم، فما دفعتم ضيما، ولا أدليتكم بحجة، يستنّ عليكم ويبيدخ. فقال عمرو: والله ما بذخ علينا إلّا مثل الذي بذخ عليك، وما قال فينا إلّا مثل الذي قال فيك، عاب أمية وأنت من ذراها، ورفع رجال قومه حتى ألحقهم بالسماء. فقال معاوية: هم أهل بيت أعطوا الفخر واللسان ولا يقام لمفاخرهم. أعود فأقول و أما آل البيت فلا يسيد أي أحد منهم رغم كل ما ورد في حقهم من الكتاب و السنة النبوية الشريفة من صفات و على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام من بينها ما روى الطبراني في المعجم الكبير حدثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ثنا عمر بن سعيد عن فضيل بن مرزوق عن أبي سخيلة عن أبي ذر و عن سلمان قالأ أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد علي رضي الله عنه فقال إن هذا أول من آمن بي و هو أول من يضافحني يوم القيامة و هذا الصديق الأكبر و هذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل و هذا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظالم. و عن عائشة قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي فقلت يا أبت رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه ابن السمان في الموافقة. وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه أبو الحسن الحربي. وعن عمرو بن العاص مثله. أخرجه الابهري. وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عد عمران بن حصين فانه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة فأقبل عمران يحد النظر إلى علي فقال له معاذ لم تحد النظر إليه فقال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى علي عبادة) فقال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه ابن أبي الفرات. وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة ذكر علي عبادة. وهذا نفس قوله صلى الله عليه وآله الذي سبق ذكره المخبر عن ربه سبحانه قوله في علي وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين أي يذكر كثيرا من قبل المتقين. فليكن إذا ذكر علي شغلنا الشاغل حتى نزداد حبا وودا لرسول الله وآل بيته الطيبين الطاهرين وننال ببركتهم في الدنيا وشفاعتهم في الآخرة بإذن الله. عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام هل لك في أن تعود الحسن بن علي رضي الله عنهما فإنه مريض؟ فكان الزبير تلكأ عليه فقال له عمر أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة؟ وعن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إني أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) أخرجه أحمد في المناقب. عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة (ادعوا لي حبيبي فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال ادعوا لي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال ادعوا لي حبيبي فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صلى الله عليه وسلم) أخرجه الرازي. وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فكنت أقلبها إذ انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقتي الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي من عنبر ووسطي من كافور وأسفلي من مسك وعجنني بماء الحيوان ثم قال كوني فكنت خلقتي لآخيك وابن عمك علي ابن أبي طالب. أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا. وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا فقصرى في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلان

وقصر علي بين قصري وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمي. وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض) أخرجه الطبراني. وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وعن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه) أخرجه أبو الخير الحاكمي . و أخرجه الترمذي في صحيحه والبعثي عن ابي بكر وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى ابراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب) أخرجه الملا في سيرته. وفي الرياض النضرة قال : أخرج الملا عمر بن خضر في سيرته قيل يا رسول الله ! وكيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالا شتى صبورا كصبري ، وحسنا كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل عليه السلام . وروى السيد مير علي الهمداني في كتابه (مودة القربى) المودة الثامنة قال : عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من أراد أن ينظر إلى إسرئيل في هيبته وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جبرائيل في جلالته ، وإلى آدم في علمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى ابراهيم في خلته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيوب في صبره وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في عبادته ، وإلى يونس في ورعه وإلى محمد في حسبه وخلقه ، فلينظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره) . الله أكبر والحمد لله فسيد الخلق يخبرنا أن عليا عليه السلام فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه و لم يجمعها في

غيره. وروى أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال " يا علي لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثلما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها. وفي الكتاب المذكور قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لم يخلق الله النار وفي كتاب الفردوس : حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة. وعن علي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل تدري من الرجل قلت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل يحدثني حين خف عني وجعي فنمت ورأسي في حجره. وعن ابن عباس وقد ذكر عنده علي قال إنكم لتذكرون رجلاً كان يسمع وطئ جبريل فوق بيته. أخرجه أحمد في المناقب. وعن أبي رافع قال لما قتل علي أصحاب الألوية يوم أحد قال جبريل عليه السلام يا رسول الله إن هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكما يا رسول الله أخرجه أحمد في المناقب. روى الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي . قال : روى أبو موسى من طريق ابن مردويه بإسناده إلى عبّاد بن راشد اليماني قال : حدثني سنان بن شفعلة الأوسي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «حدثني جبرئيل إن الله تعالى لما زوج فاطمة علياً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبّي آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)» «حديث ابن عباس» روى الشيخ سليمان القندوزي قال : وفي المناقب عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، ووصيي ووارث علمي ، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي ، وأنت أمين الله على أرضه وحجة الله على بريته ، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام ، وأنت مصباح

الدجى ومنار الهدى ، والعلم المرفوع لأهل الدنيا ، يا علي من أتبعك نجا ومن تخلف عنك هلك ، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم ، وأنت قائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ، وما عرجني ربّي عزّوجلّ الى السماء وكلمني ربي الا قال : يا محمد اقرأ علياً مني السلام ، وعرفه أنه امام أوليائي ونور أهل طاعتي ، وهنيئاً لك هذه الكرامة روى العلامة أبو محمد عثمان بن عبدالله بن حسن العراقي الحنفي في «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة»: عن عبد الله بن حنبل ، عن أبيه ، عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : قال أنس بن مالك : «ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغضه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» . وروى العلامة الحموي في «فرائد السمطين» باسناده عن مالك بن أنس عن أبي الزناد قال : قالت الأنصار : كنا نعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب ، روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبدالله قال : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه. فقلت : ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدوّ الله لأقتلنك ، ولأريحنّ الامة منك ، قال : ما هذا جزائي منك قلت : وما جزاؤك مني يا عدوّ الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحدٌ إلا شاركت أباه في رحم أمّه. «مارواه ابن عباس»- وروى الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن ابن جريح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : بينما نحن بفناء الكعبة والنبي (صلى الله عليه وآله) يحدثنا اذ خرج علينا مما يلي الركن شيء عظيم كاتم ما يكون من الفيلة ، قال : فتقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجهه وقال : لعنت أو قال : خزيت - وشك اسحاق - قال : فقال : علي بن أبي طالب : ما هذا يارسول الله ؟ قال : أو ما تعرفه يا علي ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا ابليس ، فوثب اليه فقبض على ناصيته وجذبه فزاله عن موضعه وقال : يا رسول الله أقتله ؟ قال : أو ما علمت أنه قد أُجِّل الى الوقت

المعلوم . قال: فتركه من يده فوقف ناحية ثم قال : مالي ولك يا ابن أبي طالب ، والله ما أبغضك أحدًا إلا وقد شاركت أباه فيه ، أقرأ ما قاله الله تعالى : (وشاركهم في الأموال والأولاد) — روى الذهبي في «ميزان الاعتدال» قال : وقال ابن حبان : روي عن أحمد بن عبدة ، عن ابن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أمرنا رسول الله أن نعرض أولادنا على حُبِّ علي بن أبي طالب روى العلامة ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عن أبي مريم الأنصاري ، عن علي (عليه السلام) قال : «لا يُحِبُّني كافر ولا ولد زنا» — شيرويه في الفردوس : قال ابن عباس : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : إنما رفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وأن الله يرفع القطر عن هذه ببغضهم علي بن أبي طالب . وفي رواية : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وهل يبغض عليًّا أحدًا؟ قال : نعم القعود عن نصرته بغضٌ. و لكن قل لي بربك فهل من أخبرنا الله عنهم وأنهم يكرهون الحق لم يكرهوا عليا و هو دوما مع الحق لقوله سبحانه و تعالى و لقد جنناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون . روى الحافظ الموفق بن أحمد الحنفي أخطب خوارزم باسناده عن زيد بن يثيع قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيمَ خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا معاشر المسلمين أنا سلّمٌ لمن سالم أهل هذه الخيمة ، و حربٌ لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، و عدوٌّ لمن عاداهم ، لا يُحِبُّهم الا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم الا شقي الجدّ ردي الولادة . فقال رجل لزيد : أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال : أي ورب الكعبة. فإني والله لا أنكر أن يسيد كل السلف الصالح بل وأدعو لذلك و إنما أنكر أن تسلب السيادة ممن أعطاهم الله و أن يسيد أعداؤهم و أعداء رسول الله و أعداء أمته عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ادعو لي سيد العرب فقالت عائشة ألسنت سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي أحبوه بحبي و أكرموه بكرامتي فإن جبريل

أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل) ورواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا. وروى العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: - فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلاها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى. فهاهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يأمر الأنصار بحب علي قالها صراحة أحبوه بحبي و أكرموا بكرامتي و أكد على أن هذا بأمر من الله سبحانه و تعالى. فهل استثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدا من العرب أو أحدا من صحابته لما قال في حق علي عليه السلام سيد العرب؟ فوالله لو لم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي إلا هذه لكفى بها أن يكون سيذا و إماما و أميرا لكل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أليس سيد الناس كبيرهم و أميرهم و إمامهم و حاكمهم؟ أليس السيد من معاني المولى؟ فحديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه ألا يعني هذا من بين ما يعنيه أي من كنت سيده فهذا علي سيده؟ فهذا الحديث يفسر ذلك وذاك يفسر هذا. و لم العجب و علي نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن الكريم؟ و مع هذا يكثر المراوغون فيحاولون تخليط الأمور على الناس لمغالطتهم و إبعادهم عن الحق و طمس كل فضيلة لعلي و لكل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. للتذكير فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوصى الأنصار بعلي إنما لعلمه بمنزلة علي عندهم. و قال أيضا في حق الحسن و الحسين (الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنة). أي سيذا كل الناس بعد علي عليه السلام بما فيهم كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كانا سيذا أختيارهم إذ الأختيار هم من يدخلون الجنة كيف لا و هما بنص رسول الله سبطا هذه الأمة و قد رأيت في بعض المعاجم سبط أي أمة من الأمم في الخير أي هما حسب هذا الشرح أمتا خير لهذه الأمة أي منهما الخير الكثير أي منهما أئمة الهدى لهذه الأمة. و قلت بعد علي لأن علي سيد كل العرب و هما من العرب و هو أبوهما و هو خير منهما لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (و أبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما). و ثبت عن رسول الله صلى الله

عليه و آله وسلم أن أخبر أن أهل الجنة كلهم شباب. و إذا قيل و ما قوله صلى الله عليه و آله و سلم في أبي بكر و عمر و أنهما سيذا كهول أهل الجنة فأقول لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أخبر بأن في الجنة كهول و لا شيوخ و لا أزيد. و أستطيع القول جازما بأن من يتصرف بهذا التصرف لا يحب آل البيت بل ربما يبغضهم لقول علي بن أبي طالب: ما أضمر امرؤ شيئا بقلبه إلا و ظهر على وجهه و فلتات لسانه. و هذا ما أردت أن أحذر منه لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسألنا عن أهل بيته يوم القيامة فقد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال (استوصوا بأهل بيتي خيرا فإنني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار). تصور أن البعض ينزعج بمجرد سماع إسم من أسماء أهل البيت و يرى أن كل من يحب آل البيت هو شيعي و البعض منهم يقول فيه من التشيع قالوا هذا في الكثير من علماء أهل السنة من بينهم الشافعي و الحاكم النيسابوري و علي بن المديني و الدارقطني و الطبري و النسائي و غيرهم رحمهم الله حتى أننا نشك في بعض الأحيان بأن دولة بني أمية لا زالت قائمة. و أتعجب لمن يقول في مثل هؤلاء العلماء فيه من التشيع هل يريدون بذلك ذمهم أم يريدون أن يقولوا فيهم محبة أهل البيت لأنه من المعلوم عند جميع المسلمين أن كلمة شيعة علي تعني محبي و أتباع علي و أنها كلمة ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى (و إن من شيعته لإبراهيم) و في مكان آخر فاستغاثه الذي من شيعته علي الذي من عدوه و كلمة شيعة في الحقيقة ولدت على عهد النبي صلى الله عليه و آله و أنه هو الذي غرسها في النفوس عن طريق الأحاديث التي وردت على لسانه و كشفت عما لعلي عليه السلام من مكانة في مواقع متعددة رواها إضافة إلى الشيعة ثقات أهل السنة و لقد وردت كلمة شيعة على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله في الدر المنثور للسيوطي روى عن ابن عساکر بسنده عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه و آله فأقبل علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة فنزل قوله تعالى إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية. و أخرجه ابن حجر في الصواعق المحرقة عن

ابن عباس قال لما أنزل الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي هم أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين و أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي و شيعته هم الفائزون يوم القيامة و من المصادر التي ذكرت هذه الرواية تفسير الطبري روح المعاني للألوسي كفاية الكنجي الشافعي و الشواهد التاريخية كثيرة فكل الحوادث التي شارك فيها علي أو الحسن و الحسين عليهم السلام تصف أصحابهم بأنهم من شيعتهم. و ألفت انتباه الإخوة القراء أن ابن حجر لما وجد و أن سند هذا الحديث صحيح و كذلك المتن لم يجد كيف يرده فقال أتعرف من هم شيعته؟ هم أهل السنة فبالله عليك أخي القارئ الكريم على حسب قوله فمعاوية و عمرو بن العاص و المغيرة و مروان و غيرهم من أتباعهم هم إذا من يحب عليا عليه السلام و أبو ذر و المقداد و سلمان و عمار و محمد ابن أبي بكر ... هم من يبغض عليا عليه السلام فلم يتجرأ ابن حجر على هذا القول؟ بل أقول له يا عالم يا جليل إن كان الماضين قد استغفروا بأقوالكم فلا والله لن يستغفل أصحاب هذا الجيل و قد وفرت لديهم كل الإمكانيات ليلا يتبعوا إلا المعقول من المنقول و الذي لا ينافي القرآن أبدا. و بالطبع الشيعة هم الذين يوالون أهل البيت عليهم السلام و يأخذون منهم معالم دينهم كما وصى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بإعتبار أنهم حملة السنة و الإمتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه وآله و هم أهل السنة الحقيقيون. إلا أننا نجد بعض المأجورين من قبل أعداء الأمة يحاولون ربط التشيع بالفرس و فات هؤلاء أن التشيع ولد مع بزوغ فجر الرسالة المحمدية و لما دخل الإسلام إلى بلاد فارس وجد فيها رجالا حملوا الأمانة كما كان سلمان الفارسي رضي الله عنه و فاتهم أيضا أن أغلب علماء أهل السنة هم من فارس و منهم البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي و ابن ماجة و أبو حنيفة و الرازي و القاضي البيضاوي و غيرهم من فطاحل أهل السنة. ثم ألم يبعث محمد صلى الله عليه وآله للناس كافة؟ فكيف يريدون من الفرس ألا يكونوا مسلمين و قد من الله علينا و عليهم بذلك؟ فإذا كان الفرس مجوسا قبل الإسلام فكذلك العرب كانوا

مشركين يعبدون الأصنام فإذا تسمون اليوم الإيرانيين مجوسا فالعرب إذا مشركين على رأيكم فكيف تحكمون؟ أم هل يحسدونهم أن من الله عليهم بالإسلام؟ أم يريدون ألا يدخل كل الناس في الإسلام؟ و منهم من يدعي أنه داعية. وإن كان قصدهم ذم من يحب أهل البيت فهذا يعني أنهم هم ليست فيهم محبة أهل البيت و هذا لا شك ما لا يريدون إظهاره. و في المقابل لم يتجرأ أحد ليعيب على البخاري غفر الله لنا و له أنه يروي عن بن حطان الخارجي الملعون الذي يثني على بن ملجم الملعون الآخر الذي قتل أمير المؤمنين عليه السلام في أبيات شعر

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
 إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

إلخ... الأبيات. ألا ترى أخي الكريم أن الله سبحانه عنى بخير البرية علي و أتباعه و هذا اللعين رأى أن أوفى البرية ابن ملجم لعنه الله و يوثقه البخاري؟ كما روى البخاري و مسلم و عدد كبير من العلماء عن النواصب مع علمهم بأنهم مبغضو علي و أهل البيت أي منافقون و هل المنافق إلا كذاب فكيف يروون عن كذابين؟ كما نلاحظ التعظيم المبيت وأي تعظيم على الأحاديث الواردة في فضائل آل البيت عليهم السلام. و كما هو الحال اليوم كذلك كان اليوم الذي خطب فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أعلن ولاية علي أمام ما يزيد عن مائة ألف صحابي و نعى نفسه صلى الله عليه و آله و سلم لما قال (يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب) فاستبشر من كان في قلبه مرض من الحاضرين و ظن أنه سيموت و يموت الدين معه فيعودوا لما كانوا عليه من كذا و عشرين سنة . و الشاهد على هذا أنه بعد خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نزل جبريل عليه السلام بالوحي على رسول الله بقول الله تعالى (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشوني اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً) و كان قبل إعلان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولاية علي قد أنزل الله عليه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالاته و الله يعصمك من الناس).يقول جلال الدين السيوطي في الدر المنثور و أخرجه بن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري

قال أنزلت هذه الآية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب و أخرج بن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن عليا مولى المؤمنين. و كان هذا يوم الثامن عشر من ذي الحجة أخي الكريم فليسأل المسلم نفسه هل لما أكمل الله سبحانه في هذا اليوم دينه كان أيضا كاملا يوم السابع عشر من ذي الحجة؟ فما الذي أضيف في اليوم الثامن عشر حتى أكمل الله به دينه ما عدا الولاية؟ إذا من لم يأخذ بالولاية هل هو على دين كامل أم ناقص؟ و بعبارة أخرى لما يقول الله سبحانه و تعالى و رضيت لكم الإسلام دينا أي هذا الإسلام الذي أكملته لكم اليوم بولاية علي لا إسلام الأمس و لم يكن كاملا. كما يقول في آية أخرى مبينا أن الإسلام الذي ارتضاه الله لنا هو الإسلام المكمل بالولاية لا غيره بقوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {النور/55}. و هذا في حق الإمام المهدي عجل الله فرجه و عليه السلام فلما يقول الله سبحانه و ليتمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم أي ارتضاه هو لا غيره. و قوله سبحانه و تعالى ليستخلفنهم أي هو من يستخلف لا غيره و قد أمر رسوله صلى الله عليه و آله أن يستخلف عليا و في هذا تكذيب لمن زعم أن رسول الله لم يستخلف. فلما رفع رسول الله صلى الله عليه و آله يد علي حتى بان بياض إبطيهما كما في بعض الروايات و أعلن بيعته عرفوا أنه تارك فيهم من يحفظ بعده هذا الدين فكثر حينها حساد علي و مبغضوه و كل ذي نعمة محسود فبدأوا تخطيطاتهم منذ ذلك اليوم و لا يزال من يتربص بكل فضيلة لآل البيت ليطمسها أو يقبرها و لكن و بحمد الله كما كثر مبغضوه كثر كذلك و لا يزال في زيادة لا نقصان محبوه عند كل المسلمين بل و حتى عند غير المسلمين لأنه الرمز في كل شيء في الشجاعة في العدالة في الزهد في القيادة في السياسة في العلم في الحكمة في الحلم في العزم في الحزم في الجرأة في الجود في الكرم في بذل النفس في سبيل الله في الوعظ في الإرشاد... و والله لو بدأ الإنسان في عد صفاته عليه

السلام لوقف عاجزا عن ذكرها كاملة شاملة و لكن هذا هو علي لقد أحاط
 بالمعرفة كلها و لم تحط به المعرفة. فلقد كتب العلماء و المفكرون و الشعراء و
 الأدباء و غيرهم في فضائله و في صفاته و في بطولاته إلخ فلم يوفوه حقه و من
 ذلك : شعر حسان بن ثابت ، وقد استأذن النبي قائلًا : ائذن لي يا رسول الله أن
 أقول في علي أبياتا تسمعهن. فقال صلى الله عليه وآله وسلم : قل على بركة الله
 فقام حسان فقال :

« يناديهم يوم الغدير نبيهم بخرم فأسمع بالرسول مناديا
 وقد جاءه جبريل عن أمر ربه بأنك معصوم فلا تترك و انيا
 وبلغهم ما أنزل الله ربهم إليك ولا تخش هناك الاعاديا
 فقام به إذ ذاك رافع كفه بكف علي معلن الصوت عاليا
 فقال : فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا
 إلهك مولانا وأنت ولىنا ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا
 فقال له : قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماما وهاديا
 فمن كنت مولا فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
 هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى عليا معاديا
 فيارب انصر نصريه لنصرهم إمام هدى كالبدنر يجلوا الدياجيا »
 ولا يخفى أن قائل هذا الشعر من مشاهير الصحابة ، وقد قاله بمسمع منهم وبإذن
 من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم إن النبي أقره واستحسنه. و نذكر كذلك
 أيضا بعض ما ذكره دعبل الخزاعي

تجاوبن بالأرنان والزفرات * نوائح عجم اللفظ والنطقات
 يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس * أسارى هوى ماض و آخر آت
 فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت * صفوف الدجا بالفجر منهزمات
 على العرصات الخاليات * من المها سلام شج صب على العرصات
 فعهدي بها خضر المعاهد مألفا * من العطرات البيض والخفرات
 ليالي يعدين الوصال على القلا * ويعدى تدانينا على الغربات

وإذ هن يلحظن العيون سوافرا * ويسترن بالأيدي على الوجنات
 وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة * يبيت بها قلبي على نشوات
 فكم حسرات هاجها بمحسر * وقوفي يوم الجمع من عرفات
 ألم تر للأيام ما جر جورها * على الناس من نقص وطول شتات؟
 ومن دول المستهزئين ومن غدا * بهم طالبا للنور في الظلمات
 فكيف ومن أنى بطالب زلفة * إلى الله بعد الصوم والصلوات ؟
 سواحب أبناء النبي ورهطه * وبغض بني الزرقاء والعبلات
 وهند وما أدت سمية وابنها * أولوا الكفر في الاسلام والفجرات
 هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه * ومحكمه بالزور والشبهات
 ولم تك إلا محنة قد كشفتهم * بدعوى ظلال من هن وهنات
 تراث بلا قربى وملك بلا هدى * وحكم بلا شورى بغير هدات
 و كذلك قوله:

رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة * وردت أجاا طعم كل فرات
 وما سهلت تلك المذاهب فيهم * على الناس إلا بيعة الفلتات
 وما قيل أصحاب السقيفة جهرة * بدعوى تراث في الضلال نتات
 ولو قلدوا الموصى إليه أمورها * لزمتم بمأمون عن العثرات
 أخي خاتم الرسل المصطفى من القذى * ومفترس الأبطال في الغمرات
 فإن جحدوا كان " الغدير " شهيده * وبدر واحد شامخ الهضبات
 وآي من القرآن تتلى بفضلته * وإيثاره بالقوت في اللزيات
 وعر خلال أدركته بسبقها * مناقب كانت فيه مؤتنتات
 و كذلك قوله:

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات
 لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات
 ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثفئات
 قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات ؟
 وأين الأولى شطت بهم غربة النوى * أفانين في الآفاق مفترقات ؟

أحب قصي الدار من أجل حبهم * وأهجر فيهم أسرتي وثقتاتي
و لما كان الشعر بمثابة الإعلام اليوم فإن الشعراء أدلوا بدلوهم لينقلوا للأجيال كلما
ورد في حق أهل البيت وفي علي والحسين خاصة لأن علي بدأت به مظلومية
أهل البيت مع فاطمة الزهراء عليهما السلام ثم الحسن ثم الحسين الذي قال عنه
علي و أخوه الحسن و جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يوم كيومك يا
أبا عبد الله). و هو الشهيد بن الشهيد أخ الشهيد و أبو الشهداء. و قد اتفق أهل
السنة جميعا أن بغض الحسين و الفرح بمصابه كبيرة يخشى منها سوء الخاتمة و
لأن الفرح بذلك يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فاطمة و عليا و
الحسن و كل أهل البيت عليهم السلام و قد قال الله تعالى (إن الذين يؤذون الله و
رسوله لعنهم الله) الآية. و ورد (اشتد غضب الله لمن آذاني في عترتي). و ورد
أيضا(من أحب أن ينسأ له في أجله و أن يتمتع بما خوله الله تعالى فليخلفني في
أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره و ورد علي يوم القيامة مسودا
وجهه) رواه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة. روى المدائني عن معاوية
بن قره قال قال الحسين والله ليعتدين علي كما اعتدت بنو إسرائيل في السبت. و
قال الحسين و هو يعلم أنه سيقتل بكربلاء: إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي
فيا سيوف خذي. عن علي بن زيد بن جدعان قال: استيقض بن عباس من نومه
فاسترجع و قال: قتل الحسين والله فقال له أصحابه لم يا بن عباس؟ فقال: رأيت
رسول الله و معه زجاجة من دم فقال: أتعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا
الحسين و هذا دمه و دم أصحابه أرفعهما إلى الله. فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه و
تلك الساعة فما لبثوا إلا أربعة و عشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل
في ذلك اليوم و تلك الساعة كما هو في المنامات و تاريخ دمشق و البداية و
النهاية. عن شهر بن حوشب قال كنت عند أم سلمة زوج النبي حين أتاها قتل
الحسين فقالت قد فعلوها ملاً الله بيوتهم و قبورهم ناراً و وقعت مغشية عليها فقمننا.
و قد راثاه الناس بمرات كثيرة و من أحسن ذلك ما أورده الحاكم النيسبوري رحمه
الله:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد متزماً بدمائه تزميلاً

فكأنما بك يا بن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا و لم يترقبوا في قتلك التنزيل و التأويلا
و يكبرون بأن قتلت و إنما قتلوا بك التكبير و التهليلا

كما رثوا قبله أباه عليا بن أبي طالب يوم قتله بن ملجم لعنه الله فمن ذلك ما قاله
الأسود الدؤلي أو بعضهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان النخعية:

ألا يا عين و يحك اسعدينا ألا تبكي أمير المؤمنين
تبكي أم كلثوم عليه بعبرتها و قد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا فلا قرت عيون الشامتينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا فذللها و من ركب السفينا
و من لبس النعال و من حذاها و من قرأ المثنائي و المبينا
و كل مناقب الخيرات فيه و حب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانوا بأنك خيرها حسبا و دينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
و كنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لا يرتاب فيه و يعدل في العدا و الأقربينا
و ليس بكاثم علما لديه و لم يخلق من المتجبرينا
كأن الناس إذا فقدوا عليا نعم حار في بلد سنينا
فلا تشمت معاوية بن حرب فإن بقية الخلفاء فينا

و لا يزال حتى اليوم العلماء والأدباء و الشعراء يكتبون عن علي و أهل بيته و لا
أحد يدعي و أنه أحاط بكل فضائلهم. و كيف لا وهو الذي ولد في جوف الكعبة ولم
يولد بها أحد قبله و لا بعده وهو الذي قال ابن عباس فيه : لو أن الشجر أقلام
و البحر مداد ، و الإنس و الجن كتاب و حساب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه
السلام. و لذا كثر من يقول و أن هذا غلو في علي فوالله إننا لمقصرون لا غالون
في حقه عليه السلام. بل الناس والله غالون في غيره ألا ترى أنه إذا قيل أن "عبس
و تولى أن جاءه الأعمى" نزلت في فلان من الناس أمام أناس فيغضبون و يردون

كيف هذا تنزل في سيدنا؟ فيترجع القائل و يقول لا بل نزلت في رسول الله فيقبلون بهذا. فإن عامة الناس أو معظمهم لم يسمع حتى اليوم بحديث الثقلين كتاب الله و عترتي آل بيتي. فهل يعقل هذا؟ كان أولى بعلماء المسلمين أن ينتبهوا إلى هذا وأن لا يركنوا لبني أمية الذين لم يأتوا لهذه الأمة بخير قط كما أمرهم الله سبحانه و تعالى بذلك حيث يقول و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار. و كل هذه التصرفات إنما تدل على حقد دفين داخل أنفس لم تتيقن بعد برسالة الإسلام و تبذل النفس و النفيس حتى تحيد العامة عن الجادة و لكن هيهات فوالله إنه لعهد معهود من الصادق المصدوق صلى الله عليه و آله و سلم عن ربه سبحانه و تعالى أنه لا يستقيم أمر هذه الأمة إلا على يد أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الطيبين الطاهرين المطهرين من قبل الله و هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف فقد روي عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طرفه إليها فقال حبيبي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت أعشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك و أوحى إلي أن انكحك إياه يا فاطمة و نحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطى أحدا بعدنا و أنا خاتم النبيين و أكرمهم على الله عز و جل و أنا أبوك و أحب المخلوقين إلى الله عز و جل و وصيي خير الأوصياء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك و عم بعلك و منا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة و هو بن عم أبيك و أخو بعلك و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما و الذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز

وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة و قلوبا غلغا يقوم الدين في آخر الزمان
يملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. سبحان الله فإن رسول الله صلى الله عليه و
آله و سلم بين في هذا الحديث بأن الإمام المهدي عليه السلام يكون من الحسن و
الحسين بقوله و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة أي منهما معا وكان
كذلك إذ تزوج علي زين العابدين من ابنة عمه الحسن أم عبد الله فأنجبت له
محمدا الباقر و منه الأئمة الباقرين إلى الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام. فكما
كان الحسن و الحسين من رسول الله و من علي منهما معا فكذلك الأئمة من بعدهم
هم منهما معا من الحسن و من الحسين و كلهم من رسول الله و من علي و كلهم
من فاطمة الزهراء عليها السلام. و كذلك تزوج حسن المثنى ابن حسن السبط من
ابنة عمه الحسين فاطمة فأنجبت له عبد الله الكامل و منه الحسينيون فكل ذرية
رسول الله صلى الله عليه و آله جدهم الحسن و جدهم الحسين و جدهم علي عليه
السلام و جدتهما فاطمة عليها السلام و جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله. فلا
يجوز إذا أن نفرق بين الحسن و الحسين عليهما السلام كما لا يجوز أن نفرق بين
علي و رسول الله صلى الله عليه و آله كما لا يجوز أن نفرق بينهم جميعاً. إن هذه
الأئمة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، حيث الإيمان بلغ
أقصاه، لا يقدم منهم أحد على أي شيء دون الرجوع إلى رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم إذ هو الحكم في كل شيء فسادت بينهم المحبة و الأخوة و
استطاعوا أن يحققوا ما لم تستطع أن تحققه أي قوة أخرى في العالم، فلما دنا أجل
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصاهم بقوله (إني تارك فيكم ما إن
تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله و عترتي آل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض). و لا تعارض بين الحديثين حتى، و إن صح حديث كتاب الله
و سنتي، إذ من السنة أن نود آل البيت و نعرف لهم قدرهم، بل أقول إن الحديثين
يفسران بعضهما بعضاً فإذا جمعنا بينهما نستنتج و كأن رسول الله صلى الله عليه و
آله و سلم يقول تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله و
عترتي آل بيتي التي هي سنتي. قال عبد الرحمن بن أبي ليلى قال رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم (لا يؤمن عبد حتى يكون أحب إليه من نفسه و تكون

عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته) رواه الطبراني في المعجم الكبير و في المعجم الأوسط و البيهقي في شعب الإيمان, من بين الأحاديث الكثيرة في أهل بيته. و أراد فوق كل ذلك من حرصه صلى الله عليه و آله و سلم أن يكتب لهم كتابا فعن بن عباس قال لما اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال إئتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا قال عمر قد غلبه الوجع و عندنا كتاب الله هو حسبنا فكثر اللغط و التنازع فقال قوموا لا ينبغي عندي التنازع فخرج بن عباس و هو يقول الرزية كل الرزية ما حال بيننا و بين كتاب رسول الله . رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما و أحمد في مسنده و الحاكم في مستدركه و هو مذكور كذلك في حلية الأولياء و ينابيع المودة و الجامع الصغير للطبراني و الإصابة لابن حجر العسقلاني و كنز العمال و تاريخ ابن عساكر و المناقب للخوارزمي و تاريخ الطبري و تاريخ الكامل لابن الأثير. أراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يضمن لأمته السعادة الأبدية في الدنيا و الآخرة ألا ترى أنه قال لن تضلوا بعده أبدا ذكر لن للنفي الأبدى وأضاف لها أبدا للتأكيد لكن أبى هؤلاء إلا أن يعترضوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يرفضوا بذلك الجنة التي عرضها عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله. فطردهم من عنده لأنهم أغضبوه باتهامهم له بالهجر ثم لسلبه منه النبوة بقول عمر كما هو في بعض الروايات "إن الرجل ليهجر" و كان آخر عهده بهم صلى الله عليه و آله أن طردهم فهل أخي الكريم لما عصوه و طردهم كان, لا سمح الله, قد خالف قول ربه سبحانه إذ يقول و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء و ما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين, الأنعام 52؛ بل يؤكد لنا رسول الله صلى الله عليه و آله من خلال طردهم أنهم لم يكونوا أبدا من الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه. و لم يثبت أنهم اعتذروا له و تابوا بل ثبت تماديهم في عصيانهم لله و له إذ لم يحضروا لا تغسيله و لا تكفينه و لا حتى دفنه صلى الله عليه و آله, و ثبت أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و آله انتقل إلى جوار ربه و هو غضبان عليهم ألا ترى ما قال صلى الله عليه و آله

لعنه العباس يوم الإثنين و كان قد سأله ففي مصنف عبد الرزاق قال معمر و أخبرني أيوب عن عكرمة قال قال العباس بن عبد المطلب والله لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت شيئاً تجلس عليه يدفع عنك الغبار و يرد عنك الخصم فقال النبي صلى الله عليه و آله لأدعنهم ينازعوني ردائي و يطؤون عقبي و يغشاني غبارهم حتى يكون الله يريحي منهم فعلت أن بقاءه فينا قليل و في مصنف ابن شيبه ابن عليه عن أيوب عن عكرمة قال قال العباس لأعلمن ما بقي رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت عريشاً فكلمت الناس فإنهم قد آذوك قال لا أزال بين أظهرهم يطؤون عقبي و ينازعوني ردائي و يصيبني غبارهم حتى يكون الله يريحي منهم و في سنن الدارمي حدثنا سليمان بن حرب أنبأنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال قال العباس رضوان الله عليه لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقال يا رسول الله إني أراهم قد آذوك و آذاك غبارهم فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه فقال لا أزال بين أظهرهم يطؤون عقبي و ينازعوني ردائي حتى يكون الله يريحي منهم قال فعلت أن بقاءه فينا قليل و في مسند البزار حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال نا أبو غسان قال نا سفیان بن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال العباس قلت لا أدري ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت عريشاً يظلك قال لا أزال بين أظهرهم يطؤون عقبي و ينازعوني ردائي حتى يكون الله يريحي منهم. و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبر علياً عليه السلام كما هو مروى في مسند أبي يعلى الموصلي و مسند البزار حدثنا القواريري حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا الفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي قال حدثني ميمون الكردي أبو نصير عن أبي عثمان عن علي بن أبي طالب قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله أخذ بيدي و نحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها و يقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتقني

ثم أجهش باكيا قال قلت يا رسول الله ما يبكيك؟ قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي قال قلت يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك مسند أبي يعلى الموصلي. و يقول القرآن الكريم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم {محمد/29} أي يبين الله سبحانه و تعالى لنا بأن مرض القلب هو الضغائن أو الأضغان ويقول جعفر الصادق عليه السلام لما سئل عن الذين في قلوبهم مرض المرض هو والله بغضنا أهل البيت. و ما زاد الطين بلة أنهم أرادوا حرق بيت ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام. كما ثبت و أن أبا بكر و عمر لم يشهدا دفن الرسول صلى الله عليه و آله في كنز العمال وفي العقد الفريد و في تاريخ الذهبي، و خاصة و أنه كان صهر أبي بكر و صهر عمر و الغريب أن زوجته عائشة لم تحضر فقد قالت : (ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء) كما هو مذكور في سيرة ابن هشام ، تاريخ الطبري ، تاريخ ابن كثير ، ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة الرسول ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ الخميس ، تاريخ الذهبي ، مسند أحمد بن حنبل. فالمفروض أن يقيما و عائشة مع أهل بيته العزاء لا أن يتخلفوا عن دفنه و الله لا يستحيي من الحق. و كأن رسول الله صلى الله عليه و آله بطردهم من بيته يقول لكافة المسلمين بما فيهم نحن احذروا هؤلاء أن تتبعوهم فيضلونكم. و قد قال الله تعالى (ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا) الأحزاب 36.و قال في آية أخرى(فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما) النساء65. فالآية الأولى تحذر من معصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أما الثانية تحذر من أن نقبل بما قضى و نسكت و في أنفسنا شيء. فهل نحن في هذه القضية أمام أناس كانت لهم الخيرة من أمرهم أم لم تكن لهم الخيرة من أمرهم؟ و إن كانت لهم الخيرة من أمرهم فهل كانوا مؤمنين؟ و هل عصوا الله و رسوله أم لا؟ و هل ضلوا ضلالا بعيدا أم لا؟و هل سلموا لأمر رسول الله فيما قضى تسليما؟ فهل لا أطاعوا الله و رسوله ليدخلوا تحت من قال الله فيهم و من يطع الله و رسوله فقد

فاز فوزا عظيما؟ و هل لما أمرهم أن يعطوه دواة و قرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا ليست هذه ليبين لهم؟ و مع هذا فحال الأمة و يا للأسف و عبر التاريخ لا تلتزم بالنصوص إلا من رحم ربك و فوق هذا يتهمون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه لم يوص مع أنه أوصى صراحة يوم غدیر خم و أراد أن يؤكد هذه الوصية يوم خميس الرزية بل أكدها لعلي و أشهد عليها المقداد و سلمان و أبا ذر رضي الله عنهم كما ثبت عن علي عليه السلام. و إلا فكيف بالله عليك أخي القارئ الكريم لم يمتثل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أمر ربه؟ إذ يقول سبحانه و تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين وفي البخاري يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه و آله ما من حق امرئ مسلم أن يبیت إلا وصيته تحت رأسه. أفصدقون أن نبيكم يأمر بما لا يفعل مع أن في كتاب الله تقريرا للذي يأمر بما لا يفعل من قوله: أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. و كذلك كبير مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. فوالله إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد مات بغير وصية فقد خالف أمر ربه، وناقض قول نفسه، ولم يقتد بالأنبياء الماضية من إيصائهم إلى من يقوم بالأمر من بعدهم، على أن الله تعالى يقول فبهدهم اقتده لكنه حاشاه من ذلك. ثم هل بربك، أخي القارئ الكريم، ابن عمر و عائشة زوج النبي أحرص على الأمة من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فهاهو مسلم يروي في صحيحه أن ابن عمر قال دخلت على حفصة فقالت أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قال قلت ما كان ليفعل فقالت إنه فاعل قال ابن عمر فحلفت أن أكلمه في ذلك فسكت حتى غدوت و لم أكلمه قال فكنت كأنما أحمل بيمني جبلا حتى رجعت فدخلت عليه فقلت له إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك زعموا أنك غير مستخلف و أنه لو كان لك راعي إيل أو راعي غنم ثم جاءك و تركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد. و يروي أيضا مسلم عن عائشة على أنها أرسلت إلى عمر حين طعن لا تدع أمة محمد بلا راع أستخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملا فإني أخشى عليهم الفتنة. فابن عمر و عائشة أحرص إذا على الأمة من رسول الله صلى الله عليه و آله فلقد ترك رسول الله صلى الله عليه و آله،

حسب زعمهم. أمته هملا و هذا مناقض تماما لقول الله سبحانه و تعالى في حق حبيبه و حبيبنا صلى الله عليه و آله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. و قد أكد هذا أحمد بن حنبل في مسنده أن سلمان قال: يا رسول الله فمن وصيك؟ قال: يا سلمان من كان وصي أخي موسى - عليه السلام -؟ قال: يوشع بن نون! قال: فإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب. وفي كتاب ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: لكل نبي وصي ووارث، وأنا وصيي ووارثي علي بن أبي طالب وهذا الإمام البغوي وهو من أعظم المحدثين والمفسرين وقد روى في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل عند قوله تعالى وأندر عشيرتك الأقربين، عن علي - عليه السلام - أنه قال: لما نزلت هذه الآية أمرني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن أجمع له بني عبد المطلب فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون، فقال لهم بعد أن أضافهم برجل شاة وعس من لبن شعبا وريا وأنه كان أحدهم ليأكله ويشربه: يا بني عبد المطلب إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرنني عليه، ويكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي؟ فلم يجبه أحد. قال علي: ففقت إليه، وقلت: أنا أجيبك يا رسول الله. فقال لي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع وهذه الرواية قد رواها أيضا أحمد بن حنبل في مسنده ومحمد بن إسحاق الطبري في تاريخه والخركوشي أيضا رواها، ورواها الفقيه برهان الدين في (أنباء نجباء الأنبياء)، وابن الأثير في الكامل، وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في (تاريخه)، وشهاب الدين الخفاجي في (شرح الشفا) للقاضي عياض وبتر آخره، وقال: ذكر في دلائل البيهقي، وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادي في (تفسيره)، والحافظ السيوطي في (جمع الجوامع) كما في ترتيبه نقلا عن الطبري، وعن الحفاظ الستة: أبي إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي. وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)، وروى صاحب كفاية الطالب عن أنس ابن مالك، قال: كنت أنا وأبو

ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ دخل الحسن والحسين - عليهما السلام - فقبلهما رسول الله، وقام أبو ذر فانكب عليهما، وقبل أيديهما، ورجع ففعد معنا، فقلنا له سرا: يا أبا ذر رأيت شيئا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقوم إلى صبيين من بني هاشم فينكب عليهما ويقبلهما ويقبل أيديهما؟ فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت لفعلتم بهما أكثر مما فعلت. فقلنا: وما سمعت فيهما عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا أبا ذر؟ فقال: سمعته لعلي ولهما: والله لو أن عبدا صلى وصام حتى يصير كالشن البالي إذا ما نفعه صلاته ولا صومه إلا بحبكم والبراءة من عدوكم. يا علي، من توصل إلى الله بحقكم فحق على الله أن لا يرده خائبا يا علي، من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى قال: ثم قام أبو ذر وخرج فتقدمنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر بكيت وكيت. فقال: صدق أبو ذر، والله ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ثم قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: خلقني الله تعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن خلق الله آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات. قلت يا رسول الله: وأين كنتم؟ وعلى أي شأن كنتم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كنا أشباحا من نور تحت العرش نسبح الله ونقدسه) . ثم قال صلى الله عليه وآله: ولما عرج بي و كنت عند سدرة المنتهى ودعني جبرئيل. فقلت: يا حبيبي جبرئيل في مثل هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثم زج بي من النور إلى النور ما شاء الله تعالى، فأوحى الله تعالى إلي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -: إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبيا، ثم اطلعت ثانيا فاخترت منها عليا وجعلته وصيك ووارث علمك وإماما من بعدك، وأخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، ولولا هم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة، ولا الجنة ولا النار، أتحب أن تراهم؟ فقلت: نعم يا رب، فنوديت: يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي،

والحجة بن الحسن يتلألاً من بينهم كأنه كوكب دري - عليهم أفضل الصلاة والسلام. - فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟ فقال سبحانه وتعالى: هؤلاء الأئمة من بعدك المطهرون من صلبك، وهذا هو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويشفي صدور قوم مؤمنين. فقلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجباً. فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - وأعجب من هذا أن أقواماً يسمعون هذا مني ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي. و هذا نفس قول الله سبحانه وتعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم. فهل بالله عليك أخي القارئ الكريم لما قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت أليس هذا طعن أولاً في رسول الله ثم في الصحابة ثانياً فهل رسول الله صلى الله عليه وآله هو من علمهم كيف يعبدونه أم هل الصحابة هم من عبده من أنفسهم و لم ينهم على ذلك و حاشاه صلى الله عليه وآله أن يكون كذلك و أين كان أبو بكر بقوله هذا من قول الله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب و الحكمة و النبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون {آل عمران/79} و لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة و النبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون {آل عمران/80}. فلنسأل أخي القارئ الكريم أنفسنا سؤالاً و احداً لا غير هل بين لنا رسول الله صلى الله عليه وآله كل شيء كما أمره ربه سبحانه أم لم يبين؟ فمن يقول لم يبين فقد كفر و من يقول قد بين فهو إذا يعلم داخل نفسه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله بين بالتدقيق ما أراده الله سبحانه و قد استعمل كل المفردات التي تليق تماماً بإيصال المعلومة كما أرادها رب العزة سبحانه إذ لا ينطق رسول الله صلى الله عليه وآله عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ألا تلاحظ معي أخي القارئ الكريم أن نفس هذا القول يقوله التكفيريون اليوم لمن يزور قبر رسول الله صلى الله عليه وآله و مع هذا فحال الأمة و يا للأسف و عبر التاريخ لا تلتزم بالنصوص إلا من رحم ربك. فالإلتزام بالنصوص واجب و مطلوب منا خاصة و

نحن في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن و صار المسلم يكفر من قبل المسلم و نحسب هذا هينا و هو عند الله عظيم. كيف بالتكفير مع أن الله سبحانه و تعالى يقول في القرآن الكريم ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا أي لا يحق لنا أن نشك في إسلام أحد لمجرد أن ألقى علينا السلام. تخيل لو أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمكن من أن يكتب لأمته ما كان يريد أن تتمسك به فلن تضل بعده أبدا أكان من الممكن أن تكون أمتنا على ما كانت عليه؟ و لكن كان الرد سريعا من عمر و قد اتبعه الكثير من الصحابة في رفضه لسنة رسول الله صلى الله عليه و آله صراحة و لاتهامه له بالهجر و الهديان فهذا أبو بكر يقول: "لئن أخذتموني بسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لا أطيقها" كما في مسند أحمد و كنز العمال. و الغريب أن من رفض السنة هم من سمو أنفسهم أهل السنة فمن لم يكن معهم فهو خارج عن هذه التسمية و هؤلاء و الله هم علي و شيعته الذين اتبعوا سنة رسول الله صلى الله عليه و آله. و كأن هؤلاء الساسة يريدون أن يقولوا للناس السنة الحقيقية هي سنتنا لا سنة رسول الله فمن قبل منا أدخلناه في هذه التسمية و من لم يقبل نسمة رافضي ليوهموا الناس أن هؤلاء رفضوا سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فعلي و الأئمة من ذريته و أتباعهم هم و الله كما قال عنهم القرآن الكريم خير البرية لا الراضة كما يسمونهم الذين رفضوا صراحة سنة رسول الله صلى الله عليه و آله كما أخرج الطبري في تفسيره وقد: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن محمد بن عليّ (أولئك هم خير البرية) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت يا علي و شيعتك". و أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه و آله فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة و نزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله إذا أقبل علي قالوا جاء خير البرية و أخرج ابن عدي و ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا علي خير البرية و أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما أنزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي هو أنت و شيعتك

يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك و موعدني و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين الدر المنثور للسيوطي و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن علي مرفوعاً نحوه. وعن جابر بن عبد الله قال: " كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت (إن الذين آمنوا) الآية فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، إذا أقبل قالوا قد جاء خير البرية " أخرج ابن عساکر. وعن ابن عباس قال: " لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لعلي هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين " أخرج ابن مردويه، وأخرج الضياء عن علي مرفوعاً نحوه. وأخرج ابن عساکر عن أبي سعيد مرفوعاً " عليّ خير البرية ". إذا اللهم أصلح حال هذه الأمة و ارزقها العودة السريعة و العاجلة إلى الكتاب و السنة و التمسك بالعترة الطيبة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. أمين. وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل خلوف من أمتي عدول أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزوجل فانظروا بمن توفدون. تأمل في قوله صلى الله عليه و آله و سلم ألا و إن أئمتكم وفدكم أليس هو نفس قول الله سبحانه و تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم؟ للتذكير لما يقول الله سبحانه كل أناس بإمامهم أي كل الناس أي من كان منهم مؤمن بإمامهم إمام هدى و إلا فإمام ضلالة ألم يقل الله و جعلناهم أئمة يهدون إلى النار؟ اللهم اغفر لنا و لبعض العلماء الذين يفسرون القرآن بالظاهر فقط و لكن عند ما يتطلب ذلك يقولون بأشياء أخرى مثلاً إمامهم في هذه الآية عندهم أي كتابهم و هذا والله ليس منطقياً فلو قال كل إنسان بإمامه لقبنا أنه قد يقصد كتابه لكن كل أناس فلن يكون إلا إمام بمعنى الكلمة ألا ترى أخي القارئ أن الله

سبحانه لما أراد أن يعبر عن الكتاب قال و كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه و نخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. و كذلك في قوله سبحانه و تعالى و كل شيء أحصيناه في إمام مبين أي كتاب مبين عندهم لكن والله يعني عليا بالإمام المبين. فلم نترك من وصانا الله بهم و رسوله و هم العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و نلجأ إلى غيرهم من مرتكبي الذنوب و الآثام مثلنا؟ ألم يقل لنا الله سبحانه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون؟ ألم يقل الله سبحانه فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا {الطلاق/10} رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور. تبين لنا الآية الكريمة أن الذكر هو رسول الله صلى الله عليه و آله, ففي الآية الكريمة "رسولا" بدل ل "ذكرا" إذا الذكر هو بلا ريب الرسول صلى الله عليه و آله و ما دام أن الذكر هو الرسول فأهل الذكر هم أهل الرسول وهذا واضح وضوح الشمس. إن هذه اللامبالاة بالنصوص و لا بغيرها جعلتنا أمة لا تهتم أبدا بما هو نافع لها بل جعلتنا أمة لا تفهم دينها لذا يجب أن نقف عند كل نص شرعي سواء كان من الكتاب أو السنة و نتدبره جيدا لنستنبط منه كل ما من شأنه إن شاء الله الإصلاح في صفوف أمتنا و لننتيقن من أن في هذا التدبر فائدة كبيرة إذ يقودنا إلى العمل بالنص و هذا هو الفلاح إن شاء الله. تأمل معي في قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق) كما هو مذكور في معظم الكتب المعتمدة من بينها مسند الحميدي و مسند أحمد و فضائل الصحابة و سنن الترمذي و السنن الكبرى للنسائي و مسند أبي يعلى الموصلي و معجم ابن الأعرابي و الشريعة للأجري و المعجم الأوسط و معجم ابن المقرئ و شرح مذهب أهل السنة لابن شاهين و الإبانة الكبرى لابن بطة و الإيمان لابن منده و شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة و مسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم و ترتيب الإمامة و تثبيت الخلافة لأبي نعيم و حلية الأولياء و طبقات الأصفياء و فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم و شعب الإيمان و مناقب علي لابن المغازلي و ترتيب الأمالي الخميسية للشجري و شرح السنة للبخاري و معجم ابن عساكر و غيرهم. لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا

وحي يوحى لا يبغضك إلا منافق ألا يفهم من هذا أن مبغض علي عليه السلام تكون فيه كل خصال المنافق؟ و بعبارة أخرى من يبغض عليا فهو كذاب مخالف للوعد و غير مؤتمن. إذا، و نحن مؤمرون أن ننظر عنم نأخذ ديننا، أقول فهل آخذ ديني ممن كان هذا هو حاله أم آخذه من علي و أتباعه؟ أترك إماما شهد له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه الإيمان كله و أتبع غيره؟ فليكن من كان هذا الغير و لكن هل شهد له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بنفس هذه الشهادة؟ و لقد أمرنا الله سبحانه و تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله أن نأخذ ديننا عن عترته الطاهرة (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي) يونس 35. أصبحنا لا نقدر الأشياء أم الأهواء هي التي تقودنا؟ بل والله إن بعض العلماء وثقوا كل من هو منافق ببغضه لعلي ورووا عنه وتركوا كل من هو مؤمن بحبه لعلي مع التقوى ولم يرووا عنه. بل أقول إن البخاري كان في عهد المتوكل و من لم يعرف بغض المتوكل لآل بيت رسول الله؟ و عاصر البخاري ثلاثة أئمة علي بن موسى الرضا و محمد الجواد و علي الهادي عليهم السلام و لم يرو عنهم. فهاهو الذهبي يخبر في تاريخ الإسلام بأن المتوكل أشخص الفقهاء والمحدثين ; وكان فيهم : مصعب الزبيري ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وعبد الله وعثمان ابني محمد بن أبي شيبة ; فقسمت بينهم الجوائز ، وأجريت عليهم الأرزاق ، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس ويحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية ، وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية . فجلس عثمان بن محمد بن أبي شيبة في مدينة أبي جعفر المنصور ، ووضع له منبر واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألف من الناس ; وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في مسجد الرصافة ، وكان أشد تقدما من أخيه عثمان ، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألف . ولذلك فلا تعجب من كثرة روايات التجسيم والتشبيه في الصحيح ، لأن بعض هؤلاء من رجال صحيح البخاري . أهذا هو الإنصاف يا علماء أمة محمد صلى الله عليه و آله؟ أليس آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله هم من قال في حقهم رب العزة سبحانه و تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الأصال{النور/36} رجال لا

تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه الأبصار {النور/37} ليجزيهم الله أحسن ما عملوا و يزيدهم من فضله و الله يرزق من يشاء بغير حساب {النور/38}. ذكر السيوطي في الدر المنثور و الثعلبي في تفسيره أنه لما أنزلت هذه الآية قام رجل فقال يا رسول الله ما هذه البيوت التي عنى الله قال رسول الله صلى الله عليه و آله بيوت الأنبياء فقال أبو بكر هذه منها و أشار إلى بيت علي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله من أفاضلها. للتذكير قيل أمام أحمد بن حنبل أن عليا قسيم الجنة و النار قال ما تتكرون؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق) قالوا بلى قال أين المؤمن قالوا في الجنة قال و أين المنافق قالوا في النار قال إذا هو قسيم الجنة و النار. و ذكر الحافظ بن حجر العسقلاني في حديث (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) قال أي تمام الحب لأنه قد يشارك عليا في هذه الصفة غيره لكن لما شهد له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فلقد تأكد رسول الله بأنه اتبعه حق الإتياع فقال محبة الله لقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران 31 فهل من اتبع عليا عليه السلام اليوم ليس على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ بل من اتبعه و اقتدى به في كل شيء فقد اهتدى. كيف لا و هو من ذكر اختصاصه بأنه لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز عن قيس بن أبي خازم قال التقى أبو بكر و علي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له مالك تبسمت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز) أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة و قول علي عليه السلام في خطبة له و إنما الأئمة قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده و لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه. و هذا نفس قول الله عز و جل و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فكثير من المفسرين يرون و أن هذه الآية في أهل البيت و على رأسهم علي عليه السلام و من ينكر فأقول له و كيف تفسر قوله

سبحانه و تعالى و نادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم و ما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون؟ فالآية صريحة لا تفهم غير أنهم منعوا أناس من دخول الجنة و أدخلوا إليها آخرين. كيف لا و هو من ذكر إختصاصه بحمل لواء الحمد في ظل العرش بين ابراهيم والنبي صلى الله عليه وسلم وانه يكسى إذا كسى النبي صلى الله عليه وسلم فعن مخدوع الذهلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أما علمت يا علي اني أول من يدعى به يوم القيامة فأقوم عن يمين العرش في ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبیین بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حلا خضراء من حلل الجنة ألا واني أخبرك يا علي أن أمتي أول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشر أنك أول من يدعى بك لقرابتك مني وميزتك ومنزلتك عندي فيدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد تسير به بين السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى مستظلون بظل لوائي يوم القيامة فتسير باللواء الحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة ثم ينادي مناد تحت العرش نعم الاب أبوك إبراهيم ونعم الاخ أخوك علي ابشر يا علي أنك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحيا إذا حييت. أخرجه أحمد في المناقب. و كيف لا و هو من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت في علي خمسا هن احب إلى من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عزوجل حتى يفرغ من الحساب وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي وأما الرابعة فسائر عوراتي ومسلمي إلى ربي عز وجل وأما الخامسة فلست أخشى أن يرجع زانيا بعد إحصان ولا كافرا بعد إيمان) أخرجه أحمد في المناقب. وأضيف على هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث القدسي يرويه عن ربه سبحانه و تعالى قال (... لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوفل حتى أحبه فإن أحبته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبسط بها). إذا لا شك و أن كل حركات علي

عليه السلام، و قد أحبه الله و رسوله، هي حركات إلهية كما كانت لسيد الخلق و أخيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ يقول الله سبحانه و تعالى لحبيبه (و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى) الأنفال 17. و هذا نفس قوله كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها أي تجلت يد الله في يده فرمت برمي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و كذلك قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم)الفتح 10. و يد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هي التي كانت فوق أيديهم في البيعة لرسول الله لكن يد الله تجلت في يد رسول الله و كانت فوق أيديهم. أي بهذا المعنى لا نقصد بهذا التجسيد و هو سبحانه و تعالى ليس كمثله شيء. و قد قال جعفر الصادق عليه السلام إن الله سبحانه لا يوصف أما رأيت قوله و ما قدروا الله حق قدره فلو وصف بكل قدر لكان أعظم من ذلك و قال في موضع آخر فالله أكبر من أن يوصف. و ها هو علي عليه السلام يقول في إحدى خطبه من بين ما قال الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون و لا يحصي نعماءه العادون و لا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت محدود و لا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته و نشر الرياح برحمته و وتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد جهله و من جهله فقد أشار إليه و من أشار إليه فقد حده و من حده فقد عده و من قال فيم فقد ضمنه و من قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنه و بعد كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات و الآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به و لا يستوحش لفقده. و لا شك أن كل حركات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت إلهية إذ لما يقول الله تعالى (لا ينطق عن الهوى) لا يعني النطق فحسب بل كلما كان يفعله رسول الله كان وحيا من الله. فهاهو رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى يخبر أن أخاه عليا

أصبح أيضا حبيب رب العالمين و حبيب رسول رب العالمين. و يؤكد هذا الحديث المروي عن أنس بن مالك قال: كان عند رسول الله طير فقال (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير) فجاء علي فأكل معه رواه ابن الأثير في جامع الأصول : الستة ورزين في تجريد الصحاح الست ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ، والبلاذري في التاريخ ، والسمعاني في الأنساب ، وابن البيع في صحيحه ، وأبو يعلى في مسنده ، والإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ، والنسائي في الخصائص ، وابن عساكر ، وابن النجار ، والبغوي في المصابيح ، وابن حجر في المنح المكية ، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى ، والعلامة السيوطي في جمع الجوامع ، والعلامة المتقي في كنز العمال ، وابن المغازلي في المناقب ، بأسانيد كثيرة ، وكما ذكر في مسند البزار و مناقب علي لابن المغازلي و سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل ، وألف ابن عقدة في طرق هذا الحديث كتابا مستقلا. فهو إذا أحب خلق الله إليه فلا عجب و هو نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم بنص القرآن الكريم و لا بأس أن أذكر بأنه عن ابن عباس قال جاء أبو بكر وعلي يزوران قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام قال علي لابي بكر تقدم يا خليفة رسول الله قال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (علي مني بمنزلة من ربي) أخرجه السمان في كتاب الموافقة. فمن غيره نال هذه المنزلة العظيمة عند الله ورسوله؟ فكيف نريد أن نخطئه؟ لكن الأمة و للأسف و كأنها اعتادت مخالفة منقذها فخالفته هنا في هذه الوصية و في غيرها فما يكون إذا مصيرها؟ كان و لا بد من أن تصل إلى الحالة التي هي عليها لما تباعدت عما أوصاها به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل و خالفته فحدث ما حدث لآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التاريخ يشهد حتى قال علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام في خطبة له لو أن جدي أوصاهم بقتالنا ما فعلوا أكثر مما فعلوا أي لما أوصاهم بنا فكأنما أوصاهم بقتالنا و بعبارة أخرى أنهم تخلوا عن وصية رسول الله بل و خالفوا وصيته. فلهذا و كأن الأمة تخلت عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما تخلت عن نصرة الحسين عليهما السلام لأنه القاتل) أنا حرب لمن حاربتهم و

سلم لمن سالمتم). اللهم اجعلني سلماً لمن كان سلماً لعثرة أفضل أنبيائك و حرباً لمن كان حرباً لخيرة و صفوة أوليائك و ألهمني تمييز هؤلاء من أولئك حتى أبتعد كل البعد عن أعدائك و أتمسك بمن جعلتهم من أوليائك و من علي بأفضل نعمائك و ارزقني الصبر على بلائك و اجعلني من الشاكرين من أتقيائك الذين وعدتهم بمراتب عالية في جناتك و احشرنى مع محمد خير أصفيائك و آله خير آل أنبيائك إنك الولي و القادر على ذلك. آمين. فكيف نريد أن يبقى لنا عز بعد غضب الله و رسوله علينا؟ فاللهم ربنا إنا نعود إليك و إلى حبيبك المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و ننتوسل إليك به و آل بيته الطيبين الطاهرين أن تغفر لهذه الأمة و أن تلهمها الرشد و السداد و أن تتصرها على أعدائها و أعدائك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. يوم نتوصل بإذن الله إلى ما قلت أعلاه و تتوفر لدى كل من يريد الإطلاع على ما عند الغير لا شك أن الأمة تتوصل إلى الترجيح بين الأقوال و هذا مستحسن إذ قال الله سبحانه و تعالى (و بشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب) الزمر 18. و أمرنا الله بدعائه و ضمن لنا الإجابة بقوله سبحانه (أدعوني أستجب لكم) و إننا ندعوه أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. و إذا لم نستمع إلى كل الأقوال فكيف نتبع أحسنها؟ فالمفروض إذا أن نستمع و ندع الله و نحن متيقنين بالإجابة و لا شك أن الله يهدينا إلى أحسن الأقوال و التي هي والله أقوال عترة رسول الله صلى الله عليه و آله. و حيث يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوه). و أتقدم بالنصح هنا إلى كل من له لب من العامة على أنه يستحسن أن ينتسب المرأ إلى الإسلام بدل أن ينتسب إلى مسميات لا شك و أنها كلها أشجار طيبة من البستان الكبير الذي هو الإسلام. و أفضل أن يكون لي البستان كله فأقطف من كل أشجاره الثمار على أن لا يسمح لي بقطف الثمار إلا من شجرة واحدة و إن كانت أفضلهن. فالعلماء يدركون جيدا المعاني الحقيقية لهذه المصطلحات فإذا نسبوا لها لا يمنعهم هذا بالأخذ بما عند غيرهم أما العامة فقد يكفر الداخل، تحت مصطلح ما، كل من هو خارج هذا المصطلح. و الحقيقة أن تحت كل عنوان من العناوين صالحين و

طالحين و أفضل والله أن أكون صالحا في أرذل العناوين على أن أكون طالحا في أفضل العناوين. لذا ينبغي أن يكون شغلنا الشاغل أن ننتمي حقا للإسلام و أن نكون من الصالحين وإن اقتنعنا بهذا فوالله لا يهمننا إن حسبنا مع هؤلاء أو مع هؤلاء. للعلم فإن قولي هذا لا يعني أبدا وأني أؤيد فكرة اللامذهبية بل أرى أنها الإقصاء بعينه وهذا ما أنكره تماما بل أدعو للتقريب بين المذاهب و هذا لا شك حاصل إن شاء الله. ويجدر بالذكر هنا بأنه ليس بالضروري أبدا و أن الحق مع الكثرة بل العكس لقوله تعالى و إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون {الأنعام/116} و قوله لقد حق القول عل أكثرهم فهم لا يؤمنون {يس/7} فكثيرا ما ذم الله الكثرة و مدح القلة في القرآن الكريم فيقول سبحانه و تعالى (و لكن أكثر الناس لا يشكرون) غافر 61. ويقول (فلم تغن عنكم كثرتمكم شيئا) التوبة 25. ويقول (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) الأنبياء 24. و يقول (منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) آل عمران 110. و يقول أيضا (و لو أعجبتك كثرة الخبيث) المائدة 100. و يقول في المقابل (فشربوا منه إلا قليل منهم) البقرة 249. و يقول (و قليل ما هم) و يقول أيضا (و قليل من عبادي الشكور) سبأ 13. لذا ينبغي على كل عاقل أن يراقب نفسه و لا يهمله ما كان عليه الآخرون فعن بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس فليوطن أحدكم نفسه وليؤمن و لو كفر الناس) و نحن و لله الحمد لم يترك لنا الصحابة أي مجال للتكلف فأوضحوا لنا كل ما بينه لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اجتهدوا في ما لم يجدوا له نصا و بينوه لنا. لكن من هم أولى بالتفسير إن لم يكونوا آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أنهم و القرآن كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) أي يستحيل عليهم أن يnehجوا غير نهج القرآن و هم المفسرون له و لن يفترقوا مع القرآن إلى يوم الدين و لو لحضة. قال الطيبي في قوله هذا أي أنها إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنه يوصي الأمة بحسن المخالفة الوقوف وإيثار حقهما على أنفسهم كما يوصي الأب المشفق الناس في حق أولاده ويعضده

ما في حديث زيد بن أرقم عند مسلم أذكركم الله في أهل بيتي كما يقول الأب المشفق الله الله في حق أولادي ولن يتفرقا أي كتاب الله وعترتي في مواقف القيامة حتى يردا علي بتشديد الياء الحوض أي الكوثر يعني فيشكرانكم صنيعكم عندي فانظروا كيف تخلفوني بتشديد النون وتخفيف أي كيف تكونون بعدي خلفاء أي عاملين متمسكين بهما. قال الطيبي لعل السر في هذه التوصية واقتران العترة بالقرآن أن إيجاب محبتهم لائح من معنى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فإنه تعالى جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكأنه صلى الله عليه وسلم يوصي الأمة بقيام الشكر وقيل تلك النعمة به ويحذرهم عن الكفران فمن أقام بالوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا فلا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها حتى يرد الحوض فشكرا صنيعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ هو بنفسه يكافئه والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى ومن أضع الوصية وكفر النعمة فحكمه على العكس. وعلى هذا التأويل حسن موقع قوله فانظروا كيف تخلفوني فيهما والنظر بمعنى التأمل والتفكر أي تأملوا واستعملوا الروية في استخلافي إياكم هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء. قوله هذا حديث حسن غريب وأخرجه مسلم من وجه آخر ولفظه ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي الحديث. إني تارك بعد وفاتي خليفتين زاد في رواية أحدهما أكبر من الآخر وفي رواية بدل خليفتين ثقلين سماهما به لعظم شأنهما كتاب الله القرآن حبل أي هو حبل ممدود ما بين السماء والأرض قيل أراد به عهده وقيل السبب الموصل إلى رضاه وعترتي بمثابة فوقية أهل بيتي تفصيل بعد إجمال بدلا أو بيانا وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقيل من حرمت عليه الزكاة ورجحه القرطبي يعني إن ائتمرت بأوامر كتابه وانتهيت بنواهيته واهتديتم بهدي عترتي واقتديتم بسيرتهم اهتديتم فلم تضلوا، قال القرطبي وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي

وجوب إحترام أهله وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبأنهم جزء منه فإنهم أصوله التي نشأ عنها وفروعه التي نشأوا عنه كما قال فاطمة بضعة مني ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق فسفكوا من أهل البيت دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا سبهم ولعنهم وقابلوه صلى الله عليه وآله وسلم بنقيض مقصوده وأمنيته فواخلجهم إذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه وإنهما أي والحال أنهما وفي رواية أن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا أي الكتاب والعترة أي يستمرا متلازمين حتى يردا على الحوض أي الكوثر يوم القيامة زاد في رواية كهاتين وأشار بأصبعيه وفي هذا مع قوله أو لا إني تلويح بل لبعض بأنهما كتوأمين خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما وإيثار حقهما على أنفسهم واستمسك بهما في الدين أما الكتاب فإنه معدن العلوم الدينية والأسرار والحكم الشرعية وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق وأما العترة فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق ومحاسنها تؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته. لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خليفتي أي خلفهما هو فينا أي كتاب معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه و عترة طيبة طاهرة معصومة لا يخطئها تأويله بل تتيقن حقائقه و تفسره و تطبقه بحذافره و لما قال لن يفترقا أي بالنفي الأبدي يعني لن يفترق الكتاب و العترة و لو لحضة حتى يلقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الحوض فإذا افترضنا إذا أن الإمام المهدي لم يولد بعد فمعناه أن بعد وفاة الإمام العسكري منذ حوالي سنة 260هـ افترق الكتاب مع العترة الطيبة كل هذه المدة و لا يزال و هذا محال لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم لن يفترقا. فميزة بني أمية أنهم استطاعوا أن يحققوا سياسيا ما لم يحققه غيرهم فسفكوا دماء أهل البيت و سبوا نساءهم و أسروا صغارهم واستباحوا سبهم و لعنهم و أباحوا حرمة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكر صاحب المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم وأباح مسلم المدينة ثلاثا، يقتلون الناس

ويأخذون الأموال، فأرسلت سعدى بنت عوف المريية إلى مسلم، تقول بنت عمك مر أصحابك لا يعترضوا الإبل لنا بمكان كذا، فقال: لا تبدعوا إلا بها. وجاءت امرأة إلى مسلم وقالت: أنا مولاتك وابني في الأسرى، فقال: عجلوه لمكانها، فضربت عنقه وقال: اعطوها رأسه، أما ترضين أن لا تقتلي حتى تكلمي في ابنك، ووقعوا على النساء، وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة، وبعث برأسه إلى يزيد. فأفرغ ما جرى من كان بالمدينة من الصحابة، فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل الجبل، فدخل عليه رجل بسيف، فقال: من أنت؟ فقال: أبو سعيد، فتركه. أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شيبة البزاز، قال: أخبرنا أحمد بن الحارث الخزاز، قال: حدثنا أبو الحسن المدائني، عن أبي عبد الرحمن القرشي، عن خالد الكندي، عن عمته أم الهيثم بنت يزيد، قالت: رأيت امرأة من قريش تطوف، فعرض لها أسود، فعانفته وقبلته، فقلت: يا أمة الله، أتفعلين هذا بهذا الأسود، قالت: هو ابني وقع علي أبوه يوم الحرة، فولدت هذا. وعن المدائني، عن أبي قررة، قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج، ثم دعى مسلم بالناس إلى البيعة ليزيد، وقال: بايعوا على أنكم خول له، وأموالكم له، فقال يزيد بن عبد الله بن ربيعة: نبايع على كتاب الله، فأمر به فضربت عنقه، وبدأ بعمر بن عثمان، فقال: هذا الخبيث ابن الطيب، فأمر به فنتفت لحيته. كما ذكره ابن كثير في البداية و النهاية ثم أباح مسلم بن عقبة الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبة قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جزاه الله خيرا و قتل خلقا من أشرفها و قرائها و انتهب أموالا كثيرة منها و وقع شر عظيم و فساد عريض على ما ذكره غير واحد. فكان ممن قتل بين يديه صبورا معقل بن سنان و قد كان صديقه قبل ذلك و لكن أسمعته في يزيد كلاما غليظا فنقم عليه بسببه ثم استدعى بعمر بن عثمان بن عفان و لم يكن خرج مع بني أمية فقال له إنك إن ظهر أهل المدينة قلت أنا معكم و إن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين ثم أمر به فنتفت لحيته بين يديه و كان ذا لحية كبيرة قال المدائني و أباح

مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام يقتلون من وجدوا من الناس و يأخذون الأموال. فأرسلت سعدى بنت عوف المريية إلى مسلم بن عقبة تقول له أنا بنت عمك فمر أصحابك ألا يتعرضوا لإبلانا بمكان كذا و كذا فقال لأصحابه لا تبدووا إلا بأخذ إيلها أولاً. و جاءت امرأة فقالت أنا مولاتك في الأسارى ابني فقال عجلوه لها فضربت عنقه و قال اعطوها رأسه أما ترضين ألا تقتلي حتى تتكلمي في ابنك؟ و وقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج. قال المدائني عن أبي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج. و قد اختفى جماعة من سادات الصحابة منهم جابر بن عبد الله و خرج أبو سعيد الخذري فلجأ إلى غار في جبل فلحقه رجل من أهل الشام قال فلما رأيته انتضبت سيفي فقصدني فلما رأني صمم على قتلي فشممت سيفي ثم قلت إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار و ذلك جزاء الظالمين فلما رأى ذلك قال من أنت قلت أنا أبو سعيد الخذري قال صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله قلت نعم فمضى و تركني. قال المدائني و و جيء إلى مسلم بسعيد بن المسيب فقال له بايع فقال أبايع على سيرة أبي بكر و عمر فأمر بضرب عنقه. فشهد رجل أنه مجنون فخلى سبيله و قال المدائني عن عبد الله القرشي و أبي إسحاق التميمي قالوا لما انهزم أهل المدينة يوم الحرة صاح النساء و الصبيان فقال ابن عمر بعثمان و رب الكعبة قال المدائني عن شيخ من أهل المدينة قال سألت الزهري كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين و الأنصار و وجوه الموالي و ممن لا أعرف من حر و عبد و غيرهم عشرة آلاف. ما فعل هذا الخبيث مسلم بن عقبة كان بأمر من يزيد الملعون و من قبله كان أبوه معاوية بن أبي سفيان قد أمر بسر بن أرطاة الذي قام هو الآخر بجرائم و إليك من بينها ما ذكر في تثبيت دلائل النبوة و أخرى أن بني العباس قصدوا، المسلمين من أهل خراسان، الذين قد اعتقدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فتدينوا بإقامة شريعته و حد حدوده، بإنكار من أنكره و بإكرام من أكرمه، و إجلال من أجله، و بإهانة من ارتكب الكبائر فشكوا اليهم ما نزل ببني هاشم خاصة ثم بالمسلمين عامة من بني أمية. و بنو هاشم إذ ذاك كلمة واحدة، ما

اختلفوا ولا تباينوا. فكان ولد العباس وولد علي وولد جعفر وولد عقيل وسائر بني هاشم متفقين، وانما اختلفوا بعد مصير الدولة والملك الى بني العباس أيام أبي جعفر المنصور، فجرى بينه وبين بني عمه من ولد الحسن ما هو معروف، فحينئذ اختلفوا، فذكر بنو هاشم لأهل خراسان ما صنعه بسر بن أرطاة بعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأنه قصده وهو عامل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فهرب من يده، ووجد له ابنين طفلين فقتلتهما وقتل جماعة من أصحابه. وأذكروهم بقتل حجر بن عدي. و فوق كل هذا انتهكوا حرمة بيت الله الحرام فقتلوا بالمنجنيق الكعبة المشرفة حتى انتهوا إلى تشريد و تطريد آل البيت في البلاد مع حرمانهم أدنى حقوقهم المشروعة الخمس الذي فرضه لهم رب العزة فكان الفقر و الجهل و العوز مصيرهم و لنذكر بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسدهم وكان زعيم القوم أركم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام لآلئ قطع سلكه فتتابع رواه الترمذي في سننه و الطبراني في المعجم الأوسط و الكبير و الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية. فهل لا اتعظنا بكلام خير واعظ؟ وهل أهل البيت ممن يشكون إلى الأمم المتحدة حتى تأتيهم بحقوقهم؟ لا والله إنما هم من يتوكلون على الذي يتوكل عليه حقا و إنه والله لناصرهم حقا و من يرى و أن ما قلته حقا فليقل، ولو في نفسه، إنه لحق حقا، فالحق حق منذ الأزل و الباطل باطل و لم يزل، و هذا أضعف الإيمان. وتصدر الدعوى غيرهم ممن لم يأخذوا عن أهل البيت و الكثير منهم و يا للأسف يدعون إلى اتباع بني أمية فهاهم حتى اليوم كلمتهم مسموعة مطاعة بدل أن يكون هذا دور أهل البيت الذين أصبحوا غرباء في أوطانهم بسبب الفقر كما قال علي عليه السلام: الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة أو كما قال عليه السلام. فقد وصل الأمر ببعض الدعاة الذين لم يأخذوا علمهم من

منبعه إلى أن تجرأ أحدهم غفر الله لنا و له أن يخبر و أنه حج عن أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام و طبعاً لا نشك أبداً و أنه صدر منه هذا عن حسن نية و لكن فلنرجع إلى ينبوع العلم ولنقتد بهم فإنهم لن يدلونا في ردى و يهدونا إلى الهدى. و هي المبشر بها مع فاطمة و أبنيتها في الإنجيل و أن نسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يكون من هذه المباركة و هي سيدة نساء العالمين و التي أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أن لها بيت من قصب في الجنة لا صخب فيه ولا نصب و التي كلنا يرجى شفاعتها. ألم يسأل نفسه هل يمكنه أن يتصدق على أم المؤمنين والتي حرمت الصدقة أم هل أهداها هذه القيمة من المال؟ وهل كل من نهدي له هدية نعلنها على رؤوس الأشهاد؟ أليس هذا هو المن بعينه و قد نهانا الله عنه؟ بل من و أذى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و آل بيته و أخشى عليه من الرياء فليحذر فإنه الشرك وإن المرائي يدعى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد بأربعة أسماء ينسب إليه يا كافر يا خاسر يا غادر يا فاجر ضل عمك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع. ناهيك عن ماله هذا من أين اكتسبه. فهل علم أنها كانت مكلفة بالحج و لم تحج؟ و هل علم أن شبرمة الذي ذكر في الحديث الذي احتج به لم يكن مكلفاً بالحج و مع هذا رخص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يحج عنه؟ و إذا كان الأمر كذلك فهل يسبق هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحج عنها؟ أم هل يسبق هو كل هذه الأنوار التي من نسل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و من خديجة عليها السلام الحسن ثم الحسين ثم علي زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي الرضا ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري عليهم السلام مع وجوه أخرى كثيرة و كثيرة جداً من حاملي العلم و الفقه من ذرية محمد صلى الله عليه و آله و سلم من غير الأئمة؟ ألم يعرفوا أمور دينهم و نحن مأمورون بالإقتداء بهم؟ لذا ينبغي لنا ألا ننجر وراء أهوائنا و ننطق بكل ما يخطر ببالنا اللهم إلا إذا درسناه جيداً من كل الجوانب أو نستخير الله فيه و هذا أفضل السبل. و منهم من سولت له نفسه أن راح يحاور أعداء الأمة بإسم حوالي مليار و ثلاثمائة ألف مسلم. من

نصبه في هذا المنصب؟ و لكن ليس بغريب على هذه الأمة فكل من أراد أن ينصب نفسه في أي منصب كان له ذلك و بدون منازع و لا معارض و هذا عبر التاريخ. و منهم من يشجع على الإختلاط و بحجة الدعوى إلى الله يجمع حواليه من الجنسين في القنوات الفضائية مالا يحصى. فهل تترك الأمة هكذا كل من يريد أن يتصدرها و يتصرف حسب هواه باسمها يلقي كل التسهيلات و التشجيعات من هذه الفضائيات التي تتهج نهج أعداء الأمة و تدعو إليه؟ لا ينبغي أبدا لعلمائنا أن يسكتوا عن هذا بل ليمنعوا الإعلام منعا باتا من التدخل في الدين تحت أي عنوان من العناوين وخاصة إذا كان الموضوع يثير الفتنة بين المسلمين. و أنصح والله كل غيور على هذا الدين و من كانت فعلا في قلبه محبة محمد و آل بيته الطيبين الطاهرين إن أراد الدعوى إلى الله أن ينطلق مما أوصى به رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي آل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) قوله صلى الله عليه و آله و سلم لن تضلوا أي حق لا باطل معه و يقين لا شك معه و نور لا ظلمة معه فوالله لا ينفع أبدا أن نتمسك بأحد الثقلين دون الآخر و العترة والله هي السنة بعينها و ها هو قول علي عليه السلام المؤكد لهذا قوله: الحمد لله الناشر في الخلق فضله و الباسط فيهم بالجوهر يده نحمده في جميع أموره و نستعينه على رعاية حقوقه و نشهد أن لا إله غيره و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بأمره صادعا و بذكره ناطقا فأدى أمينا و مضى رشيدا و خلف فينا راية الحق من تقدمها مرق و من تخلف عنها زهق و من لزمها لحق دليلها مكيبث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا أنتم أنتم له رقابكم و أشرتم إليه بأصابعكم جاءت الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل و لا تياسوا من مدبر فإن المدبر عسى أن تنزل به إحدى قائمتيه و تثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه و آله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فإنكم كأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع و أراكم ما كنتم تأملون. فوالله إنها لمسؤولية كبيرة جدا يتحملها العلماء العارفون لما هو حق و إني والله أخاف عليهم ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه و آله

و سلم الأمة عامة و العلماء خاصة بقوله ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر
والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم
يأتيهم لحاجة فيقولون : ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة
وخنازير إلى يوم القيامة وبقوله [ليبينن قوم من هذه الأمة على طعام وشراب
ولهو فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير]. و نرى و يا للأسف أنه حتى اليوم لا
تزال خطط بني أمية تطبق في أغلب بلاد الإسلام لقد بذلوا ما بذلوا في سبيل
تحقيق ذلك فيما لبت ما بذلوا كان في سبيل الله ولكن هيهات رغم أنهم حققوا الكثير
إلا أنهم لن يستطيعوا أبدا محو أثر أهل البيت و لا من تبعهم و لقد ثبت أن رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (قريش ولاة الناس فبرهم تبع لبرهم و فاجرهم
تبع لفاجرهم) و ربنا سبحانه و تعالى يقول(إن الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي
جحيم) و هذا القول من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دل على أنه يكون
من أمة أئمة الهدى و أتباعهم من المتقين و أئمة الضلالة و أتباعهم من الفجار ألم
يقول الله سبحانه و تعالى و جعلناهم أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون
{القصص/41} و أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة هم من المقبوحين
{القصص/42} . إذا فليختر كلنا من يتبع و الله وحده الموفق و الإنسان يجلب
لنفسه هذا التوفيق بسعيه لقول الله تعالى (و أن ليس للإنسان إلا ما سعى) النجم
39. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أشار إلى أن أهل بيته
سيلقون بعده شدة و تطريدا في البلاد روى بن حبان عن عبد الله قال: قال رسول
الله صلى الله عليه و سلم(إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا و إن أهل
بيتي سيلقون بعدي أثره و شدة و تطريدا في البلاد حتى يأتي قوم من هاهنا و
أشار بيده نحو المشرق أصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون
فينصرون و يعطون ما شاءوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي
فيملأها عدلا كما ملئت ظلما فمن أدرك ذلك فليأتهم و لو حبوا) أثره حسب شرح
بعض العلماء أي الفيء أي ينصب منهم نصيبهم من الفيء , و كان كذلك فأين هي
ذريتهم اليوم؟ فهي مشتتة عبر بقاع الأرض. فهم من نسميهم في المغرب العربي
بالشرفاء و في مصر يطلق عليهم الأشراف و في بعض البلدان من المشرق العربي

يلقبون بالسادة . و هؤلاء السادة هم من ذرية علي و ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله قد من الله بهم على أهل المغرب العربي الأصليين الذين كانوا أمازيغ و أنشئت الدولة الفاطمية أولاً في المغرب العربي و لم يكن آنذاك مقسماً و بالتحديد في الجزائر لأن أهل البلد أحبوا آل بيت رسول الله و ساعدوهم و نالوا الشرف العظيم من أن تزوج الإمام جعفر الصادق عليه السلام منهم حميدة فأنجبت له الإمام موسى الكاظم عليه السلام و منه الأئمة حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فهم إذا أحوال الإمام موسى الكاظم عليه السلام و أحوال الأئمة عليهم السلام و أحوال كل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله إذ تزوج إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن حسن المثنى من امرأة أمازيغية فأنجبت له إدريس الأصغر و منه الحسينيون . فالمغرب العربي إذا في أغلبيته من أهل البيت و محبيهم و أتباعهم . فلم لا يعتم الأعداء على الأحاديث الواردة في فضائلهم عليهم السلام ؟ و قد فعلوا بهم ما فعلوا . إلا أنني أقول و أن بني أمية أخفقوا فعلا في طمس فضائل آل البيت لأنهم أبقوا على حديث الثقلين و وحده يكفي الأمة حتى تصدق بإمامتهم و أبقوا على حديث من كنت مولاه و هذا وحده يكفي و أبقوا على حديث لأعطين الراية غدا و هذا وحده يكفي و أبقوا على حديث أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى و هذا وحده يكفي و أبقوا على حديث برز الإيمان كله للشرك كله و هذا وحده يكفي و أبقوا على حديث ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين و هذا وحده يكفي و أبقوا على حديث خذاها من أبي بكر و بلغها أنت و هذا وحده يكفي و أبقوا على حديث ادعوا لي سيد العرب و هذا وحده يكفي و أبقوا على حديث الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة و هذا وحده يكفي و أبقوا على حديث (حسين مني و أنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط) و هذا وحده يكفي لأن رسول الله نور فحسين إذا من نور و رسول الله إذا من هذا النور الذي هو حسين . أما حسين و أنه من رسول الله صلى الله عليه و آله فهذا معلوم و أما و أن رسول الله صلى الله عليه و آله من حسين فلعله إحياء الحسين لدين جده صلى الله عليه و آله بعد أن كادت الشجرة الملعونة في القرآن أن تقضي عليه هذا ما جعل رسول الله صلى الله عليه

و آله من حسين عليه السلام. لو تأملت جيدا في هذا الحديث الشريف لرسول الله لوجدت أنه قدم النتيجة على الفعل لما قال أحب الله من أحب حسينا لأن الصيغة العادية تكون من أحب حسينا أحبه الله فتقديم النتيجة على الفعل يعني حتمية وقوع النتيجة إذا هذه الجائزة العظيمة و العظيمة جدا لمن يحب حسينا و كل أهل البيت هي أن يصبح محبهم حبيب رب العالمين. فيا لها من عظمة اكتسبها محبوهم. و هل من عظمة أعظم من هذه العظمة إلا عظمة من عظم الله محبتهم و جعل بها هذه العظمة و هم محمد و آل محمد. فهل نال أحد غيرهم هذه العظمة بأن يصبح محبهم حبيب رب العالمين؟ و أبقوا على الكثير من الأحاديث التي يكفي الواحد منها على إثبات أحقيتهم بالإمامة و الولاية. و أعترف في المقابل أنهم استطاعوا أن يطمسوا مناقب كثيرة لآل بيت رسول الله بل أقول كذبوا ببعض معجزات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ كانت في حق علي عليه السلام كحديث مثلا رد الشمس لعلي الذي يرويه الإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار و آخرون بعد غروبها لما نام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رأسه في حجر علي و استيقض بعد أن غربت الشمس فسأل عليا هل صليت العصر يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (اللهم إنه كان في طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس) فرد الله عليه الشمس حتى صلى العصر ثم غربت. إنما المعجزة فهي لرسول الله فهو من دعا الله أن يردها لعلي و استجاب له الله في ذلك و لكن لما كانت في حق علي كذب بها القوم كما كانت دائما عادتهم رغم أن هذه المعجزة لرسول الله كانت ليوشع بن نون على نبينا و آله و عليه السلام من قبل. لكن أقول و أنهم استطاعوا طمس بعض المناقب لأهل البيت عند عامة الناس أما أهل العلم يعرفون كل هذه المناقب و لو تتاح الفرصة لكل لأظهروها للعامة لكن ليس هو الحال كذلك. وكانت تكفي لوحدها إثبات أحقيتهم في الإمامة. و أذكر هذه و والله إن أهل العراق يعرفونها جيدا يروى أن ذات يوم كان المسلمون في المسجد بالكوفة و علي بن أبي طالب على المنبر يخطب و إذا بثعبان يدخل من أحد الأبواب و يتقدم و الناس البعض مرتبك و البعض يتحرك ليخرج و تقدم الثعبان حتى وصل أمام علي يقال أنه سمع له أنين ثم ولى القهقري فخرج فسأل الناس

عليها عن ذلك فقال إنه ملك الجن جاء ليستفتني فأفتيته فمضى. فسمي من يومها ذلك الباب باب الثعبان فبنو أمية، حتى يطمسوا هذه المنقبة لعلي، فكروا فقال بعضهم نربط أمام الباب فيل لمدة طويلة و نطلق في نفس الوقت على الباب تسمية باب الفيل فينسى الناس هذه المنقبة لعلي وكان كذلك. فلو بقي إسم الباب باب الثعبان لسأل كل من يسمع هذا الإسم عن مغزى هذه التسمية فيشرح له القصة فيدرك أن النبوة لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم كانت للثقلين أي الإنس و الجن فلما أوصى بأن يكون خليفته و وليه علي بن أبي طالب من بعده لا بد و أنه لم يهمل حق الجن كذلك فهاهو ملكهم جاء فاستفتى عليا في أمور دينهم فأفتاه في ذلك. و هل كانت هذه لغيره ما عدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فعن الحارث قال: كنت مع علي بن أبي طالب بصفين فرأيت بعيرا من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقله فألقى ما عليه وجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى إلى علي فوضع مشفره ما بين رأس علي ومنكبه. فقال علي والله إنها لعلامة بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم و لكن لما عتموا على أقوال رسول الله فهل لا يستطيعون التعظيم على مثل هذه المنقبة؟ و رغم هذا فلا زالت حتى اليوم الأمة لا تعترف لهم بهذا الشرف الذي أعطاهم الله و لن يستطيع أحد أبدا أن يسلبهم إياه رغم تظافر جهود أعدائهم و أعداء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و أ طرح هنا تساؤلا إن هؤلاء الذين يظنون أنهم قد يوجدوا لأنفسهم خصوما قد يكونون في الجنة بإنصافهم آل بيت رسول الله ألا يخافون أن يكون لا محالة خصيمهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعدم إنصافهم لآل بيته الطيبين الطاهرين؟ أقول لهؤلاء الشرفاء أو الأشراف أو السادة إن هؤلاء الذين يصعدون على منبر جدكم رسول الله صلى الله عليه و آله في أغلبيتهم يطالبونكم من على منبر جدكم أن تكرهوا أجدادكم الأبطال و تذكروا أجدادهم ناصبي العدا لجدكم رسول الله و أهل بيته الطيبين الطاهرين بكل خير فما أنتم قائلون؟ لا شك أنكم توافقوني الرأي فلنستيقض من رقدتنا و نقول لهؤلاء بصوت عال و موحد أتركوا منبر جدنا و اذكروا أجدادكم من على منابرهم إن كانت لهم منابر هذا إن كانت لديكم مقال شعرة من مروءة أو رجولة إلا تفعلوا تمسخوا قرده و خنازير بجاه محمد و أهل

بيته الطيبين الطاهرين اللهم إنا نتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة و أهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين أن تذلل لنا صعوبتهم و تكفنا شرهم إنك الكافي المعافي و الغالب القاهر. ومن بين الوجوه للقرآن التي شملها التعظيم الوجوه التي قال بها هؤلاء المطهرين تطهيرا. لذا فإن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من اختصاص أهل بيته الطيبين الطاهرين أو لا ثم الصالحين من هذه الأمة. لا شك و أنه عند الإختلاف يرجح قول آل البيت. و الشاهد على هذا قول الله تعالى في القرآن الكريم (و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) البقرة 269. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت) لما قدم فينا أي فينا خاصة. قال علماء اللغة بأن تقديم الجار و المجرور يفيد الخصوصية واستدلوا بقوله تعالى (آمنا به و عليه توكلنا) أي التوكل عليه وحده لما قدم عليه. قيل لعالم لم لم يقل الله به آمنا كما قال عليه توكلنا قال لا ينبغي ذلك لأن قول به آمنا أي به وحده و هذا كفر لأنه يجب الإيمان بالملائكة و الكتب و الرسل و اليوم الآخر و القدر مع الإيمان بالله. وكذلك قوله تعالى (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) الواقعة 79. قال بعض المفسرين قال الله لا يمسه و المس غير اللمس فاللمس إنما يعني بالجراحة أي حسيا و المس فهو مس معنوي أي لا يعيه أو لا يفقهه. و نجد أن الله تعالى استعمل في القرآن الكريم المس و اللمس فيقول في آية على آكل الربا (كالذي يتخبطه الشيطان من المس) البقرة 275. أي باطنيا أي يتملكه ويقول في آية أخرى (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر و أنت أرحم و الراحمين) و يقول (و ما مسني السوء) الأعراف 188. و يقول (والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا يفسقون) الأنعام 49. و يقول أيضا (و لئن مستهم نفحة من عذاب ربك) الأنبياء 46. و يقول سبحانه و تعالى في المقابل (أو لامستم النساء) ويقول أيضا (فلمسوه بأيديهم). إذا فهو على الأرجح مس معنوي لا مس بالجراحة و أذكر بأن الله تعالى لم يعبر في القرآن الكريم عن مس معنوي باللمس بل حتى وإن اجتمع المس الحسي و المعنوي و يغلب عليه المعنوي عبر عنه الله باللمس كقوله تعالى (لا جناح عليكم إذا طلقتم النساء ما لم تمسوهن) البقرة 236. و المس هنا الوطء إذا

فهو حسي و معنوي و يغلب عليه المعنوي فعبر عنه بالمس. ثم يكمل الآية التي نحن بصددھا ب(إلا المطهرون) و المطهرون غير المتطهرون فالمطهرون هم مطهرون من قبل الله سبحانه وتعالى. لكن من يخبرنا بهم الله سبحانه و تعالى وأنهم طهروا تطهيرا أي على الإطلاقية و هذه مرتبة أعلى من المطهرين فحسب, فهم لا شك أولى بهذا الدور الريادي لهذه الأمة أي فهم أولا من يفقهوه حق الفقه , و يتمكنون من فهمه حق الفهم ثم الصالحون من هذه الأمة الخيرة و لله الحمد على نحو قول الله سبحانه و تعالى (و لا تقل لهما أف و لا تنهرهما) الإسراء 23. أف هي أيسر كلمة و هي منهي عنها فكيف بمن هي أغلظ منها؟ فإذا كان في هذه الآية المطهرون هم من يفقهوه فكيف بالمطهرين تطهيرا؟ و الدليل على أنه مس لا لمس باليد أن الله سبحانه و تعالى قال في كتاب مكنون أي مخفي في الصدور و منه حديث علي عليه السلام(بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لا اضطربتم إضراب الأرشية في الطوي البعيدة)اندمجت أي اجتمعت عليه وانطويت و اندرجت, مكنون علم لو بحت به أي علم في باطني لو أظهرته. هذا ما ذهب إليه بعض العلماء و البعض ذهب إلى أنه في كتاب مكنون أي في السماء و يقول سبحانه و تعالى في آية أخرى و ما تكن صدورهم أي ما يخفوه في صدورهم. و الآية الكريمة هي إخبار من الله سبحانه أولا بأنه لا يفقهه حق الفقه إلا المطهرون. و ليس هذا نهي و إنما نفي من الله تعالى مسه إلا من قبل المطهرين فلا هنا نافية و ليست ناهية فإن لا الناهية تجزم الفعل المضارع و هذه رفع الفعل المضارع بعدها و ثانيا فإن لا الناهية تكون للمخاطب دون الغائب. و يراد بدون شك الكثير من وراء إخبار الله عز و جل عن حرمة و عظمة و قداسة القرآن العظيم من بينها الأمر بالتطهر قبل لمسه أو قراءته. و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالنص على التطهر قبل لمسه بقوله(لا يمسه إلا طاهر) ولكن بغض النظر عن أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم يطمع في ربه سبحانه و تعالى أن يجعله من هؤلاء الصالحين؟ لا شك و أن الكل يتمنى على الله هذا فكيف إذا به يطمع في هذا و لم يتطهر حسيا و معنويا و ظاهريا و باطنيا حتى يقرأه و بالتالي يفقهه بإذن الله؟ قلت

يراد منها أنها من بين الكثير أمر لأنها في الواقع ليست أمرا لأنه و كما يعلم الجميع أن الفعل المضارع قد يفيد الأمر كقول أحدنا لابنه تذهب إلى السوق و تشتري أي إذهب و اشتر. فلو كان الأمر يخص اللمس باليد و يخص المتطهرين كان أمرا محضا بالتطهر قبل لمسه أو نهيا عن لمسه بدون تطهر. و يؤكد على أننا نلتزم هذا عندما نريد القراءة في المصحف الشريف لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أولا ثم لو لم يرد فيه نص صريح من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نلتزمه لقول بعض العلماء بأنه إخبار من الله تأويله النهي. و لكن لما كان مس لا لمس و يعنى المطهرين لا المتطهرين فكيف يكون أمرا و تفقه ما في القرآن و أن يكون الإنسان مطهرا ليسا من قابلية الإجتهد؟ بل إن الله وحده هو من يفتح قلوب من يريد أن يفقهه و إلا قفل على قلبه فلم يفقهه لقوله سبحانه و تعالى (و جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في آذانهم وقرا) الإسراء 46. و الله أعلم. إلا أنه لعظم القرآن الكريم و حرمة لا شك و بغض النظر عن أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنه ينبغي و يجب على كل مسلم أن يتطهر حتى يلمسه أو يقرأه. أما غير المسلمين فقد تبين أنهم لم يمتثلوا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هذا لن يضر أبدا بكتاب الله بل يضر بدون شك بهؤلاء المتجربين على ذلك. بل يقول العلماء زيادة على الطهارة من حرمة إذا تتأهب أن يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه و مناج و التثاؤب من الشيطان و من حرمة أن يقرأه بترتيل و ترسيل و من حرمة أن يستعمل فيه ذهنه و فهمه حتى يعقل ما يخاطب به و من حرمة أن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى و يسأله من فضله و أن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه و من حرمة أن يقف على أمثاله فيتمثلها و من حرمة أن يلمس غرائبه و من حرمة أن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فإن له بكل حرف عشر حسنات و من حرمة إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه و يشهد بالبلاغ لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا و بلغت رسلك و نحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات. تأمل معي في قول بعض أهل العلم أنهم ذكروا بأن بعض

المشركين زعموا أن القرآن ينلقاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الشياطين فأنزل الله في تكذيبهم(و ما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون) الشعراء 212 و يستدلون بهذه الآية على أن المطهرين هم الملائكة لا غير. و أضيف على قولهم هذا أن الشياطين ليسوا من الجن فقط و لكن من الإنس أيضا لقول الله تعالى (و كذلك جعلنا لكل نبي شياطين الجن و الإنس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) الأنعام 112.و أعتقد أن الآية التي ذكروها تعني جميع الشياطين و يغلب عليها أنهم شياطين الجن, و يؤكد هذا قوله تعالى (و جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في آذانهم وقرا)و هذه أيضا في جميع الشياطين إلا أنه يغلب عليها أنهم شياطين الإنس , و يمكن لشياطين الإنس أن توحى هي الأخرى إلى شياطين الجن لأن الله يقول يوحى بعضهم إلى بعض,فإن نزلت به الملائكة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سمعته شياطين الإنس توحيه إلى شياطين الجن و قد قال الله تعالى(إنهم عن السمع لمعزولون)أي تعنيهم جميعا. و لو سمح لهم بالسمع لكان هذا مس منهم للقرآن و هذا ما يدل على أن المس في هذه الآية هو مس معنوي لا حسي, و الله أعلم.و أضيف بعض ما قاله بعض العلماء بعد قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب و لا صورة)قالوا إذا كانت الملائكة المخلوقون يمنعها الكلب و الصورة عن دخول البيت فكيف بمعرفة الله عز و جل و محبته و حلاوته و ذكره و الأنس بقربه تدخل في قلب ممثلي بكلاب الشهوات و صورها . و هذا ما يجعلني أؤكد على أنه لا يفقهه حق الفقه و يفهمه حق الفهم إلا المطهرون هذا هو المعنى الأرجح و الأقوى لقوله تعالى(لا يمسه إلا المطهرون).كما أنه يجدر بالذكر أن البلاغة تقتضي مطابقة الكلام مع المعنى, و هل هناك بلاغة أدق من بلاغة القرآن الكريم؟ فالمس المعنوي يتطابق مع المطهرين من قبل الله و اللمس بالجراحة يتطابق مع المتطهرين بإجتهاذاتهم و لا يتطابق هذا مع ذلك أبدا, و إلا إن كان اللمس يتطابق مع المطهرين من قبل الله يكون معنى قوله تعالى(لا يمسه إلا المطهرون)نفي لمسه إلا من قبل المطهرين و يكون المفهوم عندئذ أن الصحابة الذين ماتوا قبل لمسه غير مطهرين و في مقابل

هذا فعامة الناس اليوم مطهرون لأنهم لمسوه بل يدخل ضمن المطهرين كل من لمسه من المشركين و اليهود و حتى سلمان رشدي لعنهم الله. حاشى و كلالن يكون أبدا هذا هو المعنى. والإخبار من قبل الله عن عظمة و حرمة و قداسة القرآن الكريم من جهة وعن قدر من يفقهه حق الفقه وعبر عنها بالمس لا بلمس إذ كيف يكون بلمس و قد لمسه و يا للأسف المشركون و اليهود و سلمان رشدي لعنهم الله؟ و حتى لو حاولنا قبول قول من قال و أن(المطهرون) هنا المقصود بها (المتطهرون) فال البيت الذين عنتم آية التطهير أولى لأنهم طهروا تطهيرا من قبل الله و يكون المعنى عندئذ على نحو الآية الكريمة (لمسجد أسس على التقوى من أول فيه يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المطهرين) أي يحبون أن يتطهروا من كل رذيلة بإخلاصهم العبادة لله و التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة و الدعوات و لاشك في أن يطهرهم. و قول المطهرين أي مبالغة في التطهر فإن من قواعد اللغة العربية إدغام التاء فيما بعدها ثم تضعيفه عند المبالغة كقولك يطهر مطهر بدل يتطهر متطهر و يصدق مصدق بدل يتصدق متصدق و يضرع مضرع بدل يتضرع متضرع. فيكون المعنى عندئذ أمر لهؤلاء إن أرادوا أن يفقهوا حق الفقه كتاب الله أن يتطهروا من الشرك و الشقاق و النفاق و الكبر و العجب و الرياء و هذه الأشياء إنما المطهر منها هو الله وحده و عليهم بإخلاص العبادة لله و التقرب إليه بالأعمال الصالحة و الأدعية و من بينها أعود بالله من الشرك و الشقاق و النفاق لعل الله أن يطهرهم منها فإذا طهرهم الله منها فهم حينئذ مطهرون فما الداعي إذا أن يقصد الله (المتطهرون) ب (المطهرون)؟ و الله أعلم. للعلم فإن اللغة مهما كانت فإنها تعجز عن التعبير عن المشاعر يقول علماء النفس فالإنسان أمام أي شعور يستعمل قاموس من المفردات حتى يعبر عما يجد و لكن غالبا ما يبدل مفردة بأخرى فجلس مثلا غير قعد جلس تعني كان نائما ثم جلس و قعد تعني كان قائما ثم قعد, إلا القرآن الكريم فإنه منزه عن هذا و يعبر بالتدقيق عما يريده الله سبحانه و تعالى فكل حرف أو شكل فيه إلا و له دلالته و لو غير حرف أو شكل ما تغير المعنى لا محالة. و يؤكد هذا كذلك علماء اللغة فيقولون بأن اللغة قد تعجز عن التعبير عن أشياء و يذكرون في

جواب الشرط بعد أداة الشرط أنه يحذف للتفخيم و التعظيم و أذكر هنا قول الله سبحانه و تعالى (حتى إذا جاؤوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) الزمر 73. لم يذكر الله جواب الشرط لعظمه أي لا تصفه اللغة فتركه حتى يرى من قبل أهل الجنة. و بالعكس في أهل جهنم (فتحت أبوابها) هي جواب الشرط. و أفتح قوساً لأذكر بأن علم اللغة و البلاغة و النحو إلى غير ذلك كلها مستنبطة من القرآن العظيم لأنه قبل نزول القرآن لم تكن هناك قواعد توحد العرب على الفهم الواحد . كانت البلاغة موجودة لكن حسب الأذواق فلما نزل القرآن جعلت قواعد فتوحد حولها العرب. و لذا فإنني أؤكد على أنه يستحيل على من يريد أن يتدبر جيداً في القرآن العظيم أن يصل إلى هذا إلا إذا جمع بين القرآن العظيم و علم اللغة و العكس صحيح. فلن يصل إلى المراد إلا بهما معاً.

تأمل معي في قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر والملائكة و الكتاب و النبيين و أتى المال على حبه ذوي القربى و اليتامى و المساكين و بن السبيل و السائلين و في الرقاب و أقام الصلاة و أتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون) البقرة 177.

قال الله تعالى و الموفون رفعها بواو الجماعة فمن المفروض لغة لو في غير القرآن إذا عطفنا لها شيئاً يجب أن يتبع المعطوف عليه لكن نرى في هذه الآية الكريمة أن الله عطف على (الموفون) و الصابرين بالنصب بدل الرفع فلو في غير القرآن تكون و الصابرون و إنما نصبها الله هنا لمزيد من الخصوصية لما للصبر من قيمة عند الله فكأنه يقول و أخص بالذكر الصابرين (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) أي يغرف لهم غرفاً لا كأي حسنة بعشر أمثالها. و كذلك في قوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) الحج 2. نحن نعرف من قواعد اللغة العربية أننا لا نضيف إلى اسم الفاعل تاء التأنيث إذا كان الفعل من خصوصية الأنثى فمثلاً حامل ما دام الحمل من خصوصية المرأة وحدها لا نضيف لها تاء التأنيث أي لا نقول حامله و لكن حامل فكذلك الرضاعة هي من خصوصية المرأة وحدها إذا نقول مرضع لا مرضعة ولكن لما قال مرضعة هنا

أراد الله بذلك أنها تذهل عما أَرْضَعَتْ و هو في حال الرضاع أي و هو ممسك
بثديها تذهل عنه من شدة هول يوم القيامة. تأمل معي أيضا في قوله تعالى (كلما
دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو
من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكرياء ربه) آل عمران
38. نحن نعرف لغة أن هنا تعني القرب و هنالك تعني البعد و زكرياء على نبينا
وآله و عليه السلام في الوقت الذي رأى ما عند مريم و في الوقت نفسه تمنى
على الله أن يرزقه الولد، إذا فالمفروض لغة لو في غير القرآن تكون و هنا دعا
زكرياء ربه، إلا أن الله سبحانه و تعالى استعمل هنالك لبعده الأمنية أي أن يكون له
ولد و هو في هذا السن و أن يكون له ولد و امرأته عاقر. و لهذا و غيره فهو
المعجزة الكبرى إذا ليس بالسهل على كل من هب ودب أن يحشر نفسه في تفسير
القرآن الكريم فضلا على أنه يتوجب على كل من يتكلف هذا معرفة محكمه من
متشابهه و حلاله من حرامه و ناسخه من منسوخه و أسباب النزول و النحو و
الصرف و الإعراب و علم اللغة و التقديم و التأخير و المجاز و الكناية و
الاستعارة و التعريض و العام و الخاص و المقيد و المطلق و الموجز و القراءات
المختلفة... فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أعربوا القرآن
والتمسوا غرائبه) كما في تفسير الماوردي و في غرائب التفسير و عجائب التأويل
و في تفسير ابن عطية و في تفسير القرطبي و في البحر المحيط و في تفسير
ابن كثير و في تفسير الثعالبي و في الدر المنثور و في مصنف ابن أبي شيبة و
في مسند أبي يعلى و في المستدرک على الصحيحين و في شعب الإيمان و
غيرهم. و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن فلم
يعربه و كل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنة فإن أعرب بعضه
و كل به ملك يكتب له بكل حرف عشرين حسنة فإن أعربه و كل به أربعة أملاك
يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة) رواه القرطبي في تفسيره. كما لا يفوتني أن
أذكر قول علي عليه السلام في خطبة له قال كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله و حرامه
و فرائضه و فضائله و ناسخه و منسوخه و رخصه و عزائمه و خاصه و عامه
و عبره و أمثاله و مرسله و محدوده و محكمه و متشابهه مفسرا مجمله و مبينا

غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه و موسع على العباد في جهله و بين مثبت في الكتاب فرضه و معلوم في السنة نسخه و واجب في السنة أخذه و مرخص في الكتاب تركه و بين واجب بوقته و زائل في مستقبله و مباين بين محارمه من كبير أوعد نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه و بين مقبول في أدناه موسع في أقصاه. و لا أظن أن هناك من هم أولى بهذا الدور الذي ليس بالهين، من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. للعلم فإن ابن أبي الحديد رأى أن عليا هو أصل علم الفقه و أساسه و كل فقيه في الإسلام هو عيال عليه و مستفيد من فقهه أبو حنيفة و الشافعي و أحمد بن حنبل و مالك و العلماء الشيعة في أخذهم عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي قرأ على أبيه إلى أن ينتهي الأمر في كل ذلك إلى علي عليه السلام. و من العلوم التي عرف بها علي عليه السلام علم تفسير القرآن الذي أخذ عنه و عن بن عباس الذي طالت ملازمته له و انقطاعه إليه بصفته تلميذا له. و هو يقر بأن علمه من علم بن عمه إلا كقطرة من المطر في بحر المحيط. و منها علم الطريقة و الحقيقة و أحوال التصوف حيث يصرح الشبلي و الجنيد و سري و أبو يزيد البسطامي و أبو محفوظ معروف الكرخي و غيرهم بأن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام ينتهون إليه و يقفون عنده عليه السلام. و منها علم النحو و العربية الذي يقدر البعض أنه أول من ابتدعه و أنشأه حين أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه و أصوله. بل نتيقن نحن أن عليا عليه السلام أصل كل علم إذ عنده علم الكتاب كله. وقد قال جعفر عليه السلام حديثي حديث أبي محمد و حديث أبي حديث جدي علي زين العابدين و حديث جدي حديث جدي الحسين و حديث جدي الحسين حديث جدي علي بن أبي طالب و حديث جدي علي حديث جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حديث رسول الله كلام الله سبحانه، إذا يفهم من هذا أن كل ما عند الأئمة عليهم السلام هو من عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي من عند الله الذي أعطاهم هذا الفضل و يريد البعض أن يسلبه إياهم. فهذا علي يحاج يهودي في فضائل رسول الله صلى الله عليه و آله قال له اليهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح، فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد صلى الله

عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا: إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام، في أقل من ثلاث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنى بالعلم فتدلى من الجنة رفراف أخضر، وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، وكان فيما أوحى إليه: الآية التي في سورة البقرة قوله " :الله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير" وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك وتعالى محمداً، وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله وعرضها على أمته فقبلوها، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال " :آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه - فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه وعن أمته - والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إذا فعلت ذلك بنا، فغفرانك ربنا وإليك المصير، يعني المرجع في الآخرة، قال: فأجابه الله عز وجل قد فعلت ذلك بك وبأمتك، ثم قال عز وجل: أما إذا قبلت الآية بتشيدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك حق علي أن أرفعها عن أمتك وقال " :لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت - من خير - وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله - لما سمع ذلك :- أما إذا فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني قال: سل، قال: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال الله عز وجل لست أؤاخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد دفعت ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي، فقال صلى الله عليه وآله " :اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني "قال الله تبارك وتعالى له: سل، قال " :ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته

على الذين من قبلنا يعني بالأصر :الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا، فأجابه الله عز وجل إلى ذلك، وقال تبارك اسمه :قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع معلومة من الأرض اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجدا وطهورا، فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم، وقد جعلت الماء لأمتك طهورا، فهذا من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا، ومن لم أقبل منه ذلك رجع مثبورا وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت على الأمم من كان من قبلك، وكانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار، وفي أوقات نشاطهم، وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وأن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وأن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب :أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد

رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن أحرم عليهم أحب الطعام إليهم، وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد مائة سنة، أو ثمانين سنة، أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الأصار التي كانت عليهم فرفعت عنها عن أمتك، وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة، أو ثلاثين سنة، أو أربعين سنة، أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر ذلك كله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا أعطيتني ذلك كله فزدني قال: سل، قال: " ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم: أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بتائب أمتك ثم قال صلى الله عليه وآله: فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه: إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون، لكرامتك علي، وحق علي أن أظهر دينك على الأديان، حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك، ويؤدون إلى أهل دينك الجزية. وكثيرا ما تجد هذا واضحا عندما تدرس تفسير أهل البيت للقرآن الكريم. فلنذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعض الآيات القرآنية وكيفية تفسير آل البيت لها (خلق السماوات بغير عمد ترونها) لقمان 10. قيل في تفسيرها من قبل أهل البيت أن الله لما قال ترونها أي أنتم ترونها بغير عمد وإنما هي بعمد لا ترونها. وقال بن عباس لعلها بعمد لا ترونها. والدليل عندهم عليهم السلام أن الآية تتبع ب(و ألقى في الأرض رواسي أن تبيد بكم) فالرواسي هم الجبال إذ القرآن يفسر بعضه بعضا وكذلك نجد أن الجبال أوتاد، و الوتد لغة ما غرس نصفه داخل الأرض و بقي نصفه الآخر خارجا، إذا فالجبال ليست الطبقة التي نراها فقط وإنما مثلها أو أكثر هو مغروس تحت الأرض. فإذا اقتضى الأمر أن تكون الأرض مرسية بأوتاد اقتضى الأمر كذلك أن تكون السماء بعمد. وهناك أكثر من آية في القرآن الكريم تقول و أن السماء بناء كقوله سبحانه و تعالى و بنينا فوقكم سبعا

شدادا و كقوله و السماء بناها رفع سمكها فسواها و قوله و السماء بنيناها بأييد الخ و البناء إنما يكون بالأعمدة. و قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) القدر 3. يروى عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال ردا على رجل قال له يوم الصلح مع معاوية :يا مسود وجوه المؤمنين: لا تؤنّبني رحمك الله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فسأه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) يعني نهرا في الجنة و نزلت (إنا أنزلناه في ليلة القدر و ما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكه بنو أمية. يقول بعض العلماء أنهم حسبوها فوجدوها ألف شهر مع تمام حكم بني أمية. و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (رأيت في المنام بني الحكم أو بني العاص يبنون على منبري كما تنزرو القردة) رواه الحاكم في المستدرک قال فما رأيي مستجمعا ضاحكا حتى توفي. و نزلت و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن و المفسرون يقولون إن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية. و الدليل على أن ألف شهر المقصود بها مدة حكم بني أمية هو أن الله سبحانه و تعالى لم يذكر في القرآن الكريم عمر إنسان أو مدة عبادة أو غيرها أبدا إلا بالسنين فيقول سبحانه و تعالى (و لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) العنكبوت 14. و يقول (قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) البقرة 259. و يقول (و لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعا) الكهف 25. و يقول أيضا (تزرعون سبع سنين دأبا) يوسف 47. و قال في هذه الآية الكريمة ألف شهر فلو كانت كما يدعي البعض و أنها المدة التي تعبد فيها أحد بني إسرائيل لذكرها الله سبحانه و تعالى بالسنين ولكن ذكر هذه المدة بالأشهر , لأن هذه المدة هي مجموع حصص حكام بني أمية , و لم تكن لكل منهم بعدد سنين , فمثلا من يحكم تسعة أشهر ليست عاما و سبع و عشرون شهرا ليست سنين و تسع و ثلاثون شهرا ليست ثلاث سنوات , فلذلك اقتضى الأمر إذا أن يكون تعدادها بالأشهر والله أعلم . و الآية الكريمة التي يقول الله فيها (و يقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب) الرعد 43. فحسب تفسير آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و

عدد من المفسرين الآخرين ،من عنده علم الكتاب هو علي عليه السلام جاء في تفسير القرطبي أن عبد الله بن عطاء قال:قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم زعموا أن الذي عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال إنما ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه و كذلك قال محمد بن الحنفية.و أذكر بأنهم لم يعترضوا لما قيل إنه عبد الله بن سلام و لما تبين أنه عليا عليه السلام اعترض الحساد على ذلك كما قلنا فإن عليا و كل آل البيت محسودون و هذا معلوم عند جميع المسلمين إلا أنهم لا يتجرأون على قوله و كأنهم اعتادوا ألا يخالفوا الحكام من بني أمية و غيرهم لقد استتب هذا في نفوس العلماء أما العامة فلا يلامون و لكن يجب اليوم على العلماء أن يخرجوا من صمتهم و يبلغوا الحقيقة كل الحقيقة للأمة و إن هذه والله لمسؤولية عظيمة فمن أداها فحظه أصاب و من لم يؤدها فحظه أخطأ.و الأدلة و البراهين كثيرة و كثيرة جدا إلا أن المعاندين لا يحتاجون إلى دليل و إنما هم منكرون و لو تبين لهم ما تبين و قد أخبرنا الله عز و جل في كتابه العزيز(و لو فتحنا عليهم بابا من السماء لضلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون)الحجر 15.فمن ذا يشهد لرسول الله ،مع الله ،إن لم يكن علي ؟ و قد أكد الله سبحانه و تعالى هذا في آية أخرى بقوله سبحانه أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو من كان على بينة من ربه و شاهد منه هو علي عليه السلام و هو من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يتلوه أي يأتي مباشرة من بعده أي هو الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و هو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يا علي أخصمك بالنبوة و لا نبوة بعدي و تخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها أحد من قريش أنت أولهم إيمانا بالله و أوفاهم بعهد الله و أقومهم بأمر الله و أقسمهم بالسوية و أعدلهم بالرعية و أبصرهم بالقضية و أعظمهم عند الله مزية) كما جاء في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ورواه أخطب خوارزم في كتاب المناقب عن معاذ بن جبل. و عن علي عليه السلام قال والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت و أين أنزلت إن ربي و هب لي قلبا عقولا و لسانا سؤولا.و عنه أيضا قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و

آله و سلم أوصني قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت الله ربي و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب فقال ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا و نهلته نهلا. حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. و روي أن أحمد بن حنبل سئل عن الصحابة و خلافة كل واحد منهم فذكر كلا منهم بخصاله و لم يذكر عليا ,فقالوا له إنك لم تذكر أفضلهم قال من؟ قالوا علي قال :سألتموني عن الصحابة فأجبتكم إنما علي فهو نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم بنص القرآن الكريم (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) و جاء بفاطمة و علي و الحسن و الحسين للمباهلة. و قد روى النسائي في السنن الكبرى أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال حدثنا علي قال حدثنا جعفر الأحمر بن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن علي قال و جعت و جعا فجنئت النبي صلى الله عليه و آله فأقامني في مكانه و قام يصلي و ألقى علي طرف ثوبه ثم قال قم يا علي قد يرئت لا بأس عليك و ما دعوت لنفسي بشيء إلا دعوت لك مثله و ما دعوت بشيء إلا قد استجيب لي أو قال أعطيت إلا أنه قيل لي لا نبي بعدك. و في رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي(يا علي ما دعوت الله بخير إلا دعوت لك مثله و ما استعدت الله من شر إلا استعدت لك مثله). و ما دام دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله مستجاب فكل ما دعا به له رسول الله إلا و قد أعطاه الله له بمنه و كرمه عليه و علينا,و هذا لم يعط لغيره عليه السلام. و يجدر بالذكر أن الأمة تعتقد جيدا بأن دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب و يذكر بعض العلماء أدعيته لبعض الناس في خطبهم و يؤكدون على أنه تحقق لهم ما دعا به لهم,و لا يذكرون أدعيته لآل بيته فهل لما قال (و اجعلهم أئمة يدعون بأمرك إلى طاعتك) ليسوا أئمة؟ و من أعلم من علي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم له بأنه باب مدينة العلم و باب دار الحكمة و عيبة علمه و الأذن الواعية لعلمه و أنه هو من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. كيف لا و هو من شهد له حتى الأعداء بذلك يروى أن الحجاج بن يوسف

الثقفي أرسل إلى عدد من العلماء أن أخبروني عن أحسن ما سمعتم في القضاء و
القدر، فأجاب الحسن البصري إن أحسن ما انتهى إلي في ذلك ما سمعته من أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب قال: أتظن أن من نهاك دهاك إنما دهاك أسفلك و
أعلاك والله بريء من ذلك. و أجاب الثاني قال إن أحسن ما انتهى إلي ما سمعته
من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: لو كان الوزر قدرا محتوما كان
الموزور في القصاص مظلوما. وأجاب واصل بن العلاء إن أحسن ما انتهى إلي ما
سمعته من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: أيدلك على الطريق و يأخذ
عليك المضيق. و أجاب الشعبي قال إن أحسن ما انتهى إلي ما سمعته من أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب قال: كل ما استغفرت الله عليه فهو منك و كل ما
حمدت الله عليه فهو منه. فلما وقف الحجاج على كتبهم قال أخذوها كلهم من عين
صافية. كما ينبغي لي أن أذكر هنا خطبتيه المشهورتين بدون ألف و أخرى بدون
نقط: يروى أنه جلس جماعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يتذاكرون فتذاكروا الحروف الهجائية وأجمعوا على أن حرف الألف هو أكثر
دخولا في الكلام فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وارتجل هذه الخطبة الخالية
من الألف وهي تتكون من 700 كلمة أو 2745 حرفا ما عدا ما ذكره فيها من
القران. قال حمدت وعظمت من عظمت منته ، وسبغت نعمته ، وسبقت غضبه
رحمته ، وتمت كلمته ، ونفذت مشيئته ، وبلغت قضيته . حمدته حمد مقر بتوحيده
ومؤمن من ربه مغفرة تتجيه ، يوم يشغل عن فصيلته وبنيه . ونستعينه ونسترشده
ونشهد به ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، ونشهد له تشهد مخلص موقن ، وتقريد ممتن
، ونوحده توحيد عبد مذعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له ولي في صنعه
، جل عن وزير ومشير ، وعون ومعين ونظير ، علم فستر ، ونظر فجبر ، وملك
فقهر ، وعصي فغفر ، وحكم فعدل ، لم يزل ولم يزول ، ليس كمثلته شيء ، وهو قبل
كل شيء وبعد كل شيء ، رب متفرد بعزته ، متمكن بقوته ، متقدس بعلوه متكبر
بسموه ، ليس يدركه بصر ، وليس يحيطه نظر ، قوي منيع ، رؤوف رحيم ، عجز
عن وصفه من يصفه ، وصل به من نعمته من يعرفه ، قرب فبعد ، وبعد فقرب ،
مجيب دعوة من يدعوه ، ويرزقه ويحبوه ، ذو لطف خفي ، وبطش قوي ،

ورحمته موسعه , وعقوبته موجعة , رحمته جنة عريضة موقنة , وعقوبته جحيم
ممدودة موقنة . وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله , وصفيه ونبيه وحبيبه وخليه
, صلة تحظيه , وتزلفه وتعليه , وتقربه وتدنيه , بعثه في خير عصر , وحين فترة
كفر , رحمة لعبيده ومنة لمزيده , ختم به نبوته , ووضح به حجته فوعظ ونصح ,
وبلغ وكدح , رؤوف بكل مؤمن رحيم , رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم ,
وبركة وتكريم , من رب رؤوف رحيم , قريب مجيب . موصيكم جميع من حضر
, بوصية ربكم , ومذكركم بسنة نبيكم , فعليكم برهبة تسكن قلوبكم , وخشية تذرف
دموعكم وتتجكم , قبل يوم تذهلكم وتبادكم , يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ,
وخف وزن سيئته , وليكن سؤلكم سؤل ذلة وخضوع , وشكرو وخشوع , وتوبة
ونزوع , وندم ورجوع , وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه , وشيبيته قبل
هرمه فكبره ومرضه , وسعته وفرغته قبل شغله وثروته قبل فقره , وحضره قبل
سفره , من قبل يكبر ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ,
وينقطع عمره ويتغير عقله . قبل قولهم هو معلوم وجسمه مكهول , وقبل وجوده
في نزع شديد , وحضور كل قريب وبعيد , وقلب شخوص بصره , وطموح نظره
, ورشح جبينه , وخطف عرينه , وسكون حنينه , وحديث نفسه , وحفر رسمه ,
وبكي عرسه , ويتم منه ولده , وتفرق عنه عدوه وصديقه , وقسم جمعه , وذهب
بصره وسمعته , ولقي ومدد , ووجه وجرد , وعري وغسل , وجفف وسجى ,
وبسط له وهبي , ونشر عليه كفته , وشد منه ذقنه , وقبض وودع وسلم عليه ,
وحمل فوق سريره وصلي عليه , ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة , وحجر
متحدة , فجعل في طريق ملحود , ضيق موصود , بلبن منضود , مسعف بجلمود ,
وهيل عليه عفره , وحشي عليه مدره , وتخفق صدره , ونسي خبره , ورجع عنه
وليه وصفيه ونديمه ونسيبه , وتبدل به قريبه وحبيبه , فهو حشو قبر , ورهين قفر
, يسعى في جسمه دود قبره , ويسيل صديده على صدره ونحره , يسحق ترابه
لحمه , وينشف دمه ويرم عظمه , حتى يوم محشرة ونشره , فينشر من قبره
وينفخ في صورته , ويدعى لحشره ونشوره , فتلم بعزه قبور , وتحصل سريرة
صدور , وجئ بكل صديق وشهيد ونطيق , وقعد للفصل قدير , بعبده خبير

بصير ، فكم من زفرة تعنيه ، وحسرة تقصيه في موقف مهيل ومشهد جليل بين
 يدي ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة عليم ، حينئذ يجمعه عرفه ومصيره قلعة
 عبرته غير مرحومة ، وصرخته غير مسموعة ، وحجته غير مقبولة ، تنشر
 صحيفته ، وتبين جريرته ، حين نظر في سور عمله ، وشهدت عينه بنظره ، ويده
 ببطشه ، ورجله بخطوه ، وفرجه بلمسه ، وجلده بمسه ، وشهد منكر ونكير ،
 وكشف له من حيث يصير ، وغلل ملكه يده ، وسيق وسحب وحده ، فورد جهنم
 بكرب وشده ، فظل يعذب في جحيم ، ويسقى شربة من حميم ، يشوى وجهه ،
 ويسلخ جلده ، ويضربه زبينه بمقمة من حديد ، يعود جلده بعد نضجه وهو جلد
 جديد ، يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم ، ويستصرخ فلم يجده ندم ولم ينفعه
 حينئذ ندمه . نعوذ برب قدير من شر كل مضير ، ونطلب منه عفو من رضي
 عنه ، ومغفرة من قبل منه ، فهو ولي سؤلي ، ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن
 تعذيب ربه ، جعل في جنة قريبه ، خلد في قصور مشيده ، وملك حور عين وعده
 وطيف عليه بكؤوس ، وسكن في جنة فردوس ، وتقلب في نعيم ، وسقي من تسنيم
 وشرب من عين سلسبيل قد مزج بزنجبيل ختم بمسك ، مستديم للملك ، مستشعر
 بسرور ، يشرب من خمور ، في روض مغدق ، ليس يبرق ، فهذه منزلة من
 خشى ربه ، وحذر ذنبه ونفسه ، قوله قول فصل ، وحكمه حكم عدل ، قص
 قصص ، ووعظ نص ، بتنزيل من حكيم حميد ، نزل به روح قدس متين ، مبين
 من عند رب كريم ، على نبي مهدي رحمة للمؤمنين ، وسيد حلت عليه سفره
 ،مكرمون برره ، وعدت برب عليم حكيم ، قدير رحيم ، من شر عدو ولعين رجيم
 يتضرع متضرع كل منكم ، ويبتهل مبتهاكم ، ويستغفر رب كل مذنوب لي ولكم .
 خطبة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لكن بدون نقطالحمد لله
 الملك المحمود، المالك الودود مصور كل مولود، ومآل كل مطرود، ساطح المهاد
 وموطد الأطواد، ومرسل الأمطار ومسهل الأوطار، عالم الأسرار ومدركها،
 ومدمر الأملاك ومهلكها، ومكور الدهور ومكررها، ومورد الأمور ومصدرها،
 عم سماحه وكمل ركامه، وهمل، طاول السؤال والأمل، وأوسع الرمل وأرمل،
 أحمده حمدا ممدودا، وأوحده كما وحد الأواه، وهو الله لا إله إلا الله لا إله سواه ولا

صادع لما عدل له وسواه أرسل محمدا علما للإسلام وإماما للحكام سدا للرعاع
ومعطل أحكام ود وسواع، أعلم وعلم، وحكم وأحكم، وأصل الأصول، ومهد وأكد
الموعود وأوعد أوصل الله له الأكرام، وأودع روحه الإسلام، ورحم آله وأهله
الكرام، ما لمع رائل وملع دال، وطلع هلال، وسمع إهلال، إعملوا رعاكم الله
أصلح الأعمال واسلكوا مسالك الحلال، واطرحوا الحرام ودعوه، واسمعوا أمر الله
وعوه، واصلوا الأرحام وراعوها وعاصوا الأهواء وادعوها، وصاهروا أهل
الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو والطمع، ومصاهركم أطهر الأحرار مولدا
وأسراهم سوّدا، وأحلامكم موردا، وهاهو أمكم وحل حرمكم مملكا عروسكم
المكرمه وما مهر لها كما مهر رسول الله أم سلمه، وهو أكرم صهر أودع الأولاد
وملك ما أراد وما سهل مملكه ولا هم ولا وكس ملاحمه ولا وصم، أسأل الله حكم
أحماد وصلاته، ودوام إسعاده، وأهلهم كلا إصلاح حاله والأعداد لمآله ومعاده وله
الحمد السرمد والمدح لرسوله أحمد. وهذا الدعاء المبارك لعلي عليه السلام
المعروف بدعاء كميل

وَهُوَ مِنَ الدَّعَوَاتِ الْمَعْرُوفَةِ . قَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ رَضٍ : إِنَّهُ أَفْضَلُ الدَّعَايَةِ ،
وَهُوَ دَعَاءُ الْخَضِرِ ع وَقَدْ عَلَّمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَمِيلًا ، وَهُوَ مِنْ خَوَاصِّ
أَصْحَابِهِ ، وَيَدْعَى بِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ، وَيَجْدِي فِي
كِفَايَةِ شَرِّ الْأَعْدَاءِ ، وَفِي فَتْحِ بَابِ الرِّزْقِ ، وَفِي غَفْرَانِ الذُّنُوبِ . وَقَدْ رَوَاهُ
الشَّيْخُ وَالسَّيِّدُ كِلَاهُمَا ، وَأَنَا أَرَوِيهِ عَنْ كِتَابِ ((مُصْبِحِ الْمُتَهَجِّدِ)) وَهُوَ هَذَا
الدُّعَاءُ :

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء و بقوتك التي قهرت بها كل
شيء و خضع لها كل شيء و ذل لها كل شيء و بجبروتك التي غلبت بها كل
شيء و بعزتك التي لا يقوم لها شيء و بعظمتك التي ملأت كل شيء و
بسلطانك الذي علا كل شيء و بوجهك الباقي بعد فناء كل شيء و بأسمائك التي
ملأت أركان كل شيء و بعلمك الذي أحاط بكل شيء و بنور وجهك الذي أضاء

له كل شيء يا نور يا قدوس يا أول الأولين و يا آخر الآخرين اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء اللهم اغفر لي كل ذنب أذنبته و كل خطيئة أخطأتها اللهم إني أتقرب إليك بذكرك و أستشفع بك إلى نفسك و أسألك بجودك أن تدنيني من قربك و أن توزعني شكرك و أن تلهمني ذكرك اللهم إني أسألك سؤال خاضع متذلل خاشع أن تسامحني و ترحمني و تجعلني بقسمك راضيا قانعا و في جميع الأحوال متواضعا اللهم و أسألك سؤال من اشتدت فاقته و أنزل بك عند الشدائد حاجته و عظم فيما عندك رغبته اللهم عظم سلطانك و علا مكانك و خفي مكرك و ظهر أمرك و غلب قهرك و جرت قدرتك و لا يمكن الفرار من حكومتك اللهم لا أجد لذنوبي غافرا و لا لقبائحي ساترا و لا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدلا غيرك لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك ظلمت نفسي و تجرأت بجهلي و سكنت إلى قديم ذكرك لي و منك علي اللهم مولاي كم من قبيح سترته و كم من فادح من البلاء أقلته و كم من عثار وقيته و كم من مكروه دفعته و كم من ثنا جميل لست أهلا له نشرته اللهم عظم بلائي و أفرط بي سوء حالي و قصرت بي أعمالتي و قعدت بي أغلالتي و حبسني عن نفعي بعد آمالي و خدعتني الدنيا بغرورها و نفسي بجنايتها و مطالي يا سيدي فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سوء عملي و فعالتي و لا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري و لا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي من سوء فعلي و إساءتي و دوام تفريطي و جهالتي و كثرة شهواتي و غفلتي و كن اللهم بعزتك لي في كل الأحوال رؤوفا و علي في جميع الأمور عطوفا. إلهي و ربي من لي غيرك أسأله كشف ضري و النظر في أمري إلهي و مولاي أجريت علي حكما اتبعت فيه هوى نفسي و لم أحترس فيه من تزيين عدوي فغرني بما أهوى و أسعده على ذلك القضاء فتجاوزت بما جرى علي من ذلك بعض حدودك و خالفت بعض أوامرك فلك الحمد علي في جميع ذلك و لا حجة لي فيما جرى

علي فيه قضاؤك و ألزمني حكمك و بلاؤك و قد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري و
إسرافي على نفسي معذرا نادما منكسرا مستقيلا مستغفرا منيبا مذعنا معترفا لا
أجد مفرا مما كان مني و لا مفزعا أتوجه إليه في أمري غير قبولك إياي عذري
و إدخالك إياي في سعة من رحمتك اللهم فاقبل عذري و ارحم شدة ضري و
فكني من شد وثاقي يا رب ارحم ضعف بدني و رقة جلدي و دقة عظمي يا من
بدأ خلقي و ذكري و تربيتي و بري و تغذيتي هبني لابتداء كرمك و سالف برك
بي يا إلهي و سيدي و ربي أتراك معذبي بنارك بعد ما انطوى عليه قلبي من
معرفتك و لهج به لساني من ذكرك و اعتقده ضميري من حبك و بعد صدق
اعترافي و دعائي خاضعا لربوبيتك هيهات أنت أكرم من أن تضيع من ربيته أو
تبعد من أدنيته أو تشرد من آويته أو تسلم إلى البلاء من كفيته و رحمته و لبت
شعري يا سيدي و إلهي و مولاي أنسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة
و على ألسن نطقت بتوحيدك صادقة و بشكرك مادحة و على قلوب اعترفت
بالهيتك محققة و على ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة و على
جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة و أشارت باستغفارك مذعنة ما هكذا
الظن بك و لا أخبرنا بفضلك عنك يا كريم يا رب و أنت تعلم ضعفي عن قليل
من بلاء الدنيا و عقوباتها و ما يجري فيها من المكاره على أهلها على أن ذلك
بلاء و مكروه قليل مكثه يسير بقاؤه قصير مدته فكيف احتمالي لبلاء الآخرة و
جليل وقوع المكاره فيها و هو بلاء تطول مدته و يدوم مقامه و لا يخفف عن
أهله لأنه لا يكون إلا عن غضبك و انتقامك و سخطك و هذا ما لا تقوم له
السموات و الأرض يا سيدي فكيف لي و أنا عبدك الضعيف الذليل الحقير
المسكين المستكين يا إلهي و ربي و سيدي و مولاي لأي الأمور إليك أشكو و
لما منها أضج و أبكي لأليم العذاب و شدته أم لطول البلاء و مدته فلئن
صيرتني للعقوبات مع أعدائك و جمعت بيني و بين أهل بلائك و فرقت بيني و
بين أحبائك و أوليائك فهبني يا إلهي يا سيدي و مولاي و ربي صبرت على
عذابك فكيف أصبر على فراقك و هبني صبرت على حر نارك فكيف أصبر

على النظر إلى كرامتك أم كيف أسكن في النار و رجائي عفوك فبعزتك يا سيدي و مولاي أقسم صادقا لئن تركتني ناطقا لأضجن إليك بين أهلها ضجيج الآملين و لأصرخن إليك صراخ المستصرخين و لأبكين عليك بكاء الفاقدين و لأنادينك أين كنت يا ولي المؤمنين يا غاية آمال العارفين يا غياث المستغيثين يا حبيب قلوب الصادقين و يا إله العالمين أفتراك سبحانه يا إلهي و بحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلم سجن فيها بمخالفته و ذاق طعم عذابها بمعصيته و حبس بين أطباقها بجرمه و جريرته و هو يضج إليك ضجيج مؤمل لرحمتك و يناديك بلسان أهل توحيدك و يتوسل إليك بربوبيتك يا مولاي فكيف يبقى في العذاب و هو يرجو ما سلف من حلمك أم كيف تؤلمه النار و هو يأمل فضلك و رحمتك أم كيف يحرقه لهيبها و أنت تسمع صوته و ترى مكانه أم كيف يشتمل عليه زفيرها و أنت تعلم ضعفه أم كيف يتقلقل بين أطباقها و أنت تعلم صدقه أم كيف تزجره زبانيته و هو يناديك يا ربه أم كيف يرجو فضلك في عتقها منها فنتركه فيها هيهات ما ذلك الظن بك و لا المعروف من فضلك و لا مشبه لما عاملت به المحدين من برك و إحسانك فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك و قضيت به من إخلاد معانديك لجعلت النار كلها بردا و سلاما و ما كان لأحد فيها مقرا و لا مقاما لكنك تقدست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة و الناس أجمعين و أن تخلد فيها المعاندين و أنت جل ثناؤك قلت مبتدئا و تطولت بالأنعام متكرما أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون. إلهي و سيدي فأسألك بالقدرة التي قدرتها و بالقضية التي حتمتها و حكمتها و غلبت من عليه أجريتها أن تهب لي في هذه الليلة و في هذه الساعة كل جرم أجرمته و كل ذنب أذنبته و كل قبيح أسررته و كل جهل عملته كتمته أو أعلنته أخفيته أو أظهرته و كل سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين الذين وكنتهم بحفظ ما يكون مني و جعلتهم شهودا علي مع جوارحي و كنت أنت الرقيب علي من ورائهم و الشاهد لما خفي عنهم و برحمتك أخفيته و بفضلك سترته و أن توفر حظي من كل خير أنزلته أو إحسان فضلكه أو بر نشرته أو

رزق بسطته أو ذنب تغفره أو خطأ تستره يا رب يا رب يا رب يا إلهي و
سيدي و مولاي و مالك رقي يا من بيده ناصيتي يا عليما بضري و مسكنتي يا
خبيرا بفقري و فاقتي يا رب يا رب يا رب أسألك بحقك و قدسك و أعظم
صفاتك و أسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل و النهار بذكرك معمورة و بخدمتك
موصولة و أعمالتي عندك مقبولة و أورادي كلها وردا واحدا و حالي في خدمتك
سرمدا يا سيدي يا من عليه معولي يا من إليه شكوت أحوالي يا رب يا رب يا
رب قو على خدمتك جوارحي و اشدد على العزيمة جوانحي و هب لي الجد في
خشيتك و الدوام في الاتصال بخدمتك حتى أسرح إليك في في ميادين السابقين
و أسرع إليك في البارزين و أشتاق إلى قربك في المشتاقين و أدنو منك دنو
المخلصين و أخافك مخافة الموقنين و اجتمع في جوارك مع المؤمنين. اللهم و
من أرادني بسوء فأرده و من كادني فكده و اجعلني من أحسن عبيدك نصيبا
عندك و أقربهم منزلة منك و أخصهم زلفة لديك فإنه لا ينال ذلك إلا بفضلك و
جد لي بجودك و أعطف علي بمجدك و احفظني برحمتك و اجعل لساني بذكرك
لهجا و قلبي بحبك متيما و من علي بحسن إجابتك و أقلني عثرتي و اغفر زلتي
فإنك قضيت على عبادك بعبادتك و أمرتهم بدعائك و ضمننت لهم الإجابة فإليك
يا رب نصبت وجهي و إليك يا رب مددت يدي فبعزتك استجب لي دعائي و
بلغني مناي و لا تقطع من فضلك رجائي و اكفني شر الجن و الإنس من
أعدائي يا سريع الرضا أغفر لمن لا يملك إلا الدعاء فإنك فعال لما تشاء يا من
إسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى ارحم من رأس ماله الرجاء و سلاحه
البكاء يا سابغ النعم يا دافع النقم يا نور المستوحشين في الظلم يا عالما لا يعلم
صل على محمد و آل محمد و افعل بي ما أنت أهله و صلى الله على رسوله و
الأئمة الميامين من آله و سلم تسليما.

فإني والله أعجب لمن لا يستطيع التمييز بين علي عليه السلام و غيره. فليسأل
الإنسان نفسه من غير علي، من ولد آدم كلهم، زوجة الله سبحانه وتعالى من فوق
سبع سماوات فاطمة الزهراء خير النسوان وسيدة نساء أهل الجنة وبضعة رسول

الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فعن عمر وقد ذكر عنده علي قال ذلك صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي أخرجه ابن السماك في الموافقة. وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني ملك فقال يا محمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك اني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملا الاعلى فزوجها منه في الارض، خرج الامام علي بن موسى الرضا في مسنده، وعن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ قال لعلي هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين الف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة. أخرجه الملا في سيرته. وعن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة حين وجهها إلى علي إن الله لما أمرني ان ازوجك من علي وأمر الملائكة أن يصطفوا صفوفًا في الجنة ثم امر شجر الجنان أن تحمل الحلي والحل ثم امر جبريل فنصب في الجنة منبرا ثم صعد جبريل واختطب فلما فرغ نثر عليهم من ذلك فمن أخذ أحسن أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة يكفيك يا بنية هذا روي في الشريعة للأجري و في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء و في ذخائر العقبي في فضائل ذوي القربى. من غيره طهر تطهيرا من قبل الله مع رسول الله من غير أصحاب الكساء؟ من غيره كان نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ من غيره أوجب الله مودته من غير العترة؟ من غيره أبو ريحانتي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ من غيره أبو سبطي هذه الأمة؟ من غيره من نسله كل هذه الأنوار الساطعة من ذرية رسول الله؟ من غيره ولي كل مؤمن و كل مؤمنة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ من غيره آخاه مرتين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ من غيره تربى في حجر رسول الله؟ من غيره شهد النجوى من غير الأنبياء؟ من غيره نام في فراش رسول الله يفديه بنفسه؟ من غيره من رسول الله بمنزلة رسول الله من ربه؟ من غيره النظر في وجهه عبادة؟ من غيره يعطي الجائزة لجواز الصراط؟ من غيره يحمل لواء

رسول الله لواء الحمد يوم القيامة؟ من غيره فيه تسعون خصلة من خصال الأنبياء لم يجمعها الله في غيره؟ من غيره كلف بالتبليغ عن رسول الله؟ من غيره كلف برد الودائع يوم أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهجرة إلى المدينة المنورة؟ من غيره أعطي الراية يوم خيبر وهو محب لله ورسوله ومحبوب لدى الله ورسوله وفتح الله على يديه؟ من غيره بارز مرحب وهزمه يوم خيبر و بارز عمرو بن عبد ود وهزمه يوم الخندق؟ من غيره كفى الله به المؤمنين القتال؟ من غيره بمنزلة هارون من موسى بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ من غيره كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ابنته فاطمة الزهراء ركنيه الوثيقين الذين يعتمد عليهما؟ من غيره عنده علم الكتاب؟ من عنده علم علي؟ من أفضى من علي؟ من أفاقه من علي؟ من أزهده من علي؟ من سيد العرب غير علي؟ من إذا أحبه الإنسان كان مؤمنا وإذا أبغضه كان منافقا؟ من غيره إذا أحبه الإنسان أحب الله وإذا أبغضه أبغض الله؟ من غيره هو الإيمان كله؟ ومن غيره من يكفر به فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين؟ فوالله لو كل واحد بدأ يسأل نفسه عن كل ما نعرفه عن علي لتبين كل شيء. ولكن هل لا يزال الناس لم يسألوا أنفسهم هذه الأسئلة؟ فأنا أشك في هذا ولكن أقول الناس تتعمد إخفاء الحقيقة و هل تخفى الحقيقة؟ كلا والله إنها لساطعة و ما تحجب أبدا. و الآية الكريمة التي يقول الله عز وجل فيها (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راعون) المائدة 55. فهي عند كثير من المفسرين ومن بينهم آل البيت في حق علي عليه السلام إذ هو الوحيد الذي تصدق بخاتم و هو راع. فعن الأعمش بن غيابة بن ربعي، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله. إلا قال الرجل: قال رسول الله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة، البدرى أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بهاتين وإلا صمتا ورأيت بهاتين وإلا عميتا يقول: علي - عليه

السلام - قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إني صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي - عليه السلام - راکعاً فأوماً بخنصره اليمنى إليه وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلما فرغ النبي من صلاته رفع إلى السماء رأسه وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي اشدد به أزري - ظهري. - قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد اقرأ، قال وما اقرأ قال اقرأ: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون فكبر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال: ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون وروى هذا الخبر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، والطبري وأبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن، وحكاه المغربي والرماني، وهو قول مجاهد والسدي وهو المروي عن الإمام الباقر والصادق - عليهما السلام - وجميع علماء أهل البيت - عليهم السلام - ورواه السيد أبو الحمد عن أبي القاسم الحسكاني وكثير من ذلك عن مجمع البيان ونظم ذلك حسان بن ثابت فقال شعراً

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * وكل بطئ في الهدى ومسارع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راکعاً * زكاة فدتك النفس يا خير راکع
فأنزل فيك الله خير ولاية * وأثبتها مثتى كتاب الشرائع

ثم نزلت اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً

فجعل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة من الله بولاية أخي وابن عمي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب - عليه السلام . فإن لم يكن تفسيرها هذا فما هو إذا؟ و نحن نعلم أن الله سبحانه و تعالى بدأ هذه الآية ب إنما أداة حصر فهل تنحصر الولاية مع الله و رسوله في كل المؤمنين مثلاً؟ إنما جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل علياً و ذريته معه. روي عن أبي رافع قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو نائم أو يوحى إليه و إذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظته فاضطجعت بينه و بين الحية فإن كان شيء كان بي دونه فاستيقض و هو يتلو هذه الآية (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الآية) قال الحمد لله فرآني إلى جانبه فقال ما ضجعت هنا قلت لمكان هذه الحية قال قم فاقتلها فقتلتها فحمد الله ثم أخذ بيدي فقال يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حقا على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فبقلمه و ليس وراء ذلك شيء. و لم العجب؟ و حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ولاية علي عليه السلام يوم غدِير خم مطابق تماماً للآية الكريمة ,حيث يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) فهل يشك أحد أن عدو علي عدو الله مهما كان اسمه؟ و هذا الذي رواه معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن ثم بعث إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال:أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أن لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله و إني لأظن أنه يوشك أن أدعى فأجيب و إني مسؤول و أنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت فجزاك الله خيراً قال أستم تشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و أن نار جهنم حق و أن الموت حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال يا أيها الناس إن الله مولاي و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ثم قال أيها الناس إني فرطكم و إنكم و اردون علي

الحوض حوض أعرض ما بين بصرى و صنعاء فيه قدحان من فضة و إني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا و لا تبدلوا و عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. و أكدها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مواطن أخرى. و من بينها هذا الحديث عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم جيشا و استعمل عليهم عليا بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه و تعاقد أربعة من أصحاب رسول الله فقالوا إن لقينا رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرناه بما صنع علي و كان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه و سلم فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على النبي فقام أحد الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا و كذا فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قام إليه الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم و الغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليا مني و أنا من علي و هو ولي كل مؤمن من بعدي. يريد كل إنسان مؤمن لأن الإخوة المصريين يقولون إنسانة يريدون المرأة و هذا لا يصح لغة. وقد شهد الذهبي في تاريخه بصحة الحديث: «عن البراء ، أن النبي بُعث خالد بن الوليد إلى اليمن، يدعوهم إلى الإسلام قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه . ثم إن النبي بُعث علياً فأمره أن يُقفل خالداً إلاًرجلٌ كان يمم مع خالد ، أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه، فكنت فيمن عقب مع علي... هذا حديث صحيح أخرج البخاري بعضه بهذا الإسناد». انتهى. ومعناه أن النبي حُلَّ جيش خالد ، لكن خالداً عصى وبقي مع بعض أصحابه للبحث عن خطأ لعلي وتوغل علي في اليمن فأسلمت على يده همدان وغيرها ، وقاتل في بعض المناطق وغنم غنائم ووزعها ، وعزل منها الخمس لرسول الله، واختار جارية فقوّم قيمتها وحسبها من سهمه من

الخمس ، فرأى خالد في ذلك انتصاراً يُعوض به فشله لسته أشهر . فكتب إلى النبي مع بريدة وثلاثة أشخاص ، ووصل بريدة إلى المدينة ففرح مبغضوا علي وقالوا له عجل وأخبر النبي لتسقط مكانته عنده . لكن النتيجة كانت معكوسة عليهم فقد غضب النبي غضباً شديداً ، وأخرج من يكره علياً من الإسلام ، وقال لهم: إن حب علي إيمان وبغضه نفاق ، وإنه وليهم من بعده..الخ. ويُعرف هذا الحديث بحديث بريدة ، وهو صحيح روته بعض المصادر بصيغ عديدة، ومنها ما في مجمع الزوائد: «عن بريدة قال: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط ! قال: وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً ! قال: فبعث ذلك الرجل على جيش فصحبته ، ما صحبته إلا ببغضه علياً. وفي حديث: وأخذ عليٌّ جارية من الخمس ، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتتمها فأخبر النبي ما صنع! فقدمت المدينة ، ودخلت المسجد ورسول الله في منزله وناس من أصحابه على بابه فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً فتح الله على المسلمين. فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها عليٌّ من الخمس فجئت لأخبر النبي. فقالوا: فأخبر النبي فإنه يسقط من عينه، ورسول الله يسمع الكلام فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً ! من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه ، خلق من طينتي وخلق من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم. يابريدة: أما علمت أن لعليٍّ أكثر من الجارية التي أخذ، وأنه وليكم بعدي؟ فقلت: يا رسول الله بالصحبة إلا بسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديداً ! قال: فما فارقتك حتى بايعته على الإسلام .» . إن بريدة يخبر في هذا الحديث أنه بفراقه علياً هنا فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يرض حتى أعاد بيعته من جديد لرسول الله صلى الله عليه وآله . ومنها ما رواه الحاكم وفيه: «فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله إذا لقينا النبي أخبرناه بما صنع علي! قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله، فنظروا إليه وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله فقال أحد الأربعة: يا رسول الله ، ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا ! فأعرض عنه ! ثم قام الثاني فقال مثل ذلك فأعرض عنه! ثم قام الثالث

فقال مثل ذلك فأعرض عنه ! ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا! فأقبل عليه رسول الله وُالغضب في وجهه فقال: ما تريدون من علي ! إن علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .« إلا أن يوم غدِير خم أشهرها و شهدها أكثر الصحابة قيل ما يزيد عن مائة ألف . و هذه الولاية أعلنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمام الملائكة في يوم شديد الحر حتى أن البعض جعل سراويل على رؤوسهم. و شهد لعلي بذلك يومها عمر بن الخطاب إذ قال لعلي :بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت و أمسيت ولي كل مؤمن و كل مؤمنة ،و شهد له بها أبو بكر يوم قال : ارقبوا محمدا في آل بيته أي أعرفوا لهم حقهم ،وزاد البزار في رواية اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه و انصر من نصره و اخذل من خذله و لما سمع أبو بكر و عمر ذلك قالوا فيما خرجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة. و لأعرف والله لهذه الكلمات من أبي بكر و عمر من معنى إلا أنهما سلما أمرهما الله و رسوله و اعترفا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لولا أن الدنيا حليت بعد في أعينهما. و لقد قال المقداد بن عمر : (و اعجبا لقريش و دفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين ، و ابن عم الرسول ، و أفقههم في دين الله ، و أعظمهم عناء في الإسلام . . . و الله لقد زووها عن الهادي المهتدي ، الطاهر المتقي ، و الله ما أرادوا إصلاحا للأمة ، و لا صوابا في المذاهب ، و لكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعدا و سحقا للقوم الظالمين) تاريخ اليعقوبي. و الشاهد على هذا أن أبا بكر قال لما تولى الخلافة وليت عليكم و لست بخير منكم. فلم فهمت هنا على أنها الإمامة السياسية أو الخلافة و لا تفهم بهذا المعنى عندما قالها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حق علي عليه السلام؟ مع أنه ثبت و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما خرج بالناس في غزوة تبوك فقال له علي أخرج معك فقال له نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم لا فيكي علي فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنك ليس بنبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي. هذا بغض النظر عن أن عليا نفس النبي بنص القرآن الكريم.ولما قال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم يوم الغدير في هذا الحديث المتواتر أُلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه أي فكذلك علي أولى بكل مؤمن من نفسه كما هو عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرج أيضا قيل لعمر إنك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من الصحابة قال إنه مولاي. وهذا ما يؤكد ما سبق ذكره. وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال ذلك طار في الآفاق فبلغ الحارث بن النعمان فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد أمرتنا عن الله بالشهادتين فقبلنا وبالصلاة والزكاة والصيام والحج فقبلنا ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال والذي لا إله إلا هو إنه من الله فولى وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم فما وصل راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته فخرج من دبره فقتله و نزلت سأل سائل بعذاب واقع {المعارج/1} للكافرين ليس له دافع {المعارج/2} من الله ذي المعارج {المعارج/3}. والله إني لأرى فيمن يكذب و يضعف كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي و كل آل البيت إلا أنه يضر في قلبه ما نطق به الحارث بن النعمان وكان هذا الأخير أشجع منهم. و كل الصحابة يشهدون لعلي بذلك. فهل كل هذه المعاناة إلا ليقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبوا عليا على حسب بعض العلماء. ألا يتقون الله؟ لما كان هذا لعلي عليه السلام وهو أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم أدلى دلوه ليؤول و يشرح كيف ما شاء. أيتناول بالله عليك قزم على عملاق؟ فهل يناشد علي الناس ليشهدوا إلا ليبين أنه تجب محبته؟ لا والله إنما كان هذا لأمر بالغ الأهمية و هو تنصيب علي عليه السلام لولاية أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بعده. و يجدر بالذكر أنها لو كانت كما قالوا لما ناشد علي الناس حتى يشهدوا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فعلا هذا, ولاكتفى بآية المودة و هي صريحة في هذا الشأن, ولكن أراد أن يبين لهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى فعلا بولاية علي, و قوله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) أي بنفس الكيفية أي مبايعة كما كانت عليه

لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو نفس النبي بنص القرآن الكريم. وقال بن السكيت الولاية بكسر السين السلطان. أقول هذا خاصة و أن بعض المفسرين يقولون أن هذا كان بعد قول الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس) المائدة 67. أي هذا الأمر من الله فوالله إن كنا منصفين لهذا تنصيب رسمي من قبل الله و رسوله لعلي بن أبي طالب لتوليته أمر المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لقد كان ابن مسعود يقرأ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي و الكل يشهد أن ابن مسعود كان يقرأها هكذا. و الشاهد على ذلك أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر يومها أن تنصب خيمة لعلي لينتلق التبريكات من الصحابة و نصبت له و جاءه كل الناس و باركوا له في ذلك. فما تكون إذا إن لم تكن بيعة كتلك التي بايعوا بها رسول الله صلى الله عليه و آله؟ أما الآخرون فقد رأوا أنه من الإنصاف إعتبار حادثة السقيفة هي التنصيب الرسمي. مع أن الجميع يعلم أن من نصب يومها لم يكونوا كل المسلمين و إنما نصب أبا بكر عمر و أبو عبيدة بن الجراح في السقيفة ثم أقبلوا إلى الجامع فقال عمر للمجتمعين فيه مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى؟ قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الأنصار فقام عثمان بن عفان و من معه من بني أمية فبايعوه و قام سعد و عبد الرحمن بن عوف و من معهما من بني زهرة فبايعوا أما علي و عمه العباس و من معهما من بني هاشم فانصرفوا إلى رجالهم عندها ذهب إليهم عمر في جماعة فيهم أسيد بن خضير و سلمة بن أشيم فأمروا الهاشميين و الزبير بالذهاب إلى أبي بكر و مبايعته و اقتادوهم إلى ذلك كرها هكذا يقول بن قتيبة في الإمامة و السياسة. و امتنع علي عليه السلام محتجا بأحقية في الخلافة و على القاعدة التي حج بها أبو بكر الأنصار و هي قاعدة القربى من النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و احتجاجهم بقرابة رسول الله صلى الله عليه و آله قبل به الأنصار لكن لما حاجهم بنفس الإحتجاج علي عليه السلام لم يقبلوا منه لهذا هو العدل في القول الذي أمرنا به الله سبحانه إذ يقول و إذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربى؟ و إذا ما هدده عمر باستعمال الشدة للحصول على المبايعة اتهمه علي بأنه يشايح أبا بكر اليوم ليرد له

الخلافة غدا. فتدخل أبو بكر معلنا أنه لن يكره عليا على البيعة. و لم تتفع وساطة أبي عبيدة ابن الجراح فتشدد عمر أكثر فأكثر في طلب البيعة و جمع حطبا مهددا بحرق دار علي و فاطمة عليهما السلام بمن فيها. و كان لقفند مولى أبي بكر روحات و جيئات ناقلا الحوار الساخن بين عمر و علي عليه السلام إلى أن توجه عمر حسب رواية بن قتيبة إلى دار علي و اقتاده بالقوة مهددا إياه بضرب عنقه ليبياع فأبى، و إذا ما أعتت الحيلة في الحصول على مبايعة علي أشار المغيرة بن شعبة على أبي بكر بأن يعمل على شق الصف الهاشمي من خلال وعد للعباس بأن يكون له و لعقبه نصيب في أمر الخلافة و انطلق كل من أبي بكر و عمر و أبي عبيدة حتى دخلوا على العباس فبادره أبو بكر مشيرا إلى أن الممتنعين عن البيعة التي أجمع المسلمون عليها يتخذون من العباس درعا مبطنا التهديد من ناحية و مبديا الوعد بالخلافة من ناحية أخرى و أيد عمر كلام أبي بكر إلا أن العباس فوت الأمر عليهم رافضا مشروعهم متمسكا بحق الهاشمين بالخلافة دون غيرهم حسب بن قتيبة تقول الكتب فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن عليهم بكونه بين أظهرهم، حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختروني عليهم واليا ولأمورهم راعياً، فوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتشديده وهنا، ولا حيرة، ولا جبناً، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول الخلاف على عامة المسلمين، يتخذكم لجأ، فتكون حصنه المنيع وخطبة البديع. فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عما مالوا إليه، ولقد جنناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك... عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ومنكم. فقال عمر بن الخطاب: إي والله وأخرى، إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم. فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمداً

كما وصفت نبيا وللمؤمنين ولياً، فمن على أمته به، حتى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده، فخلى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبيين الحق، لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله فحقاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، فما تقدمنا في أمرك فرضاً، ولا حللنا وسطاً، ولا برحنا سخطاً، وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين. ما أبعد قولك من أنهم طعنوا عليك من قولك إنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولك خلّى على الناس أمورهم ليختاروا فاخترارك، فأما ما قلت إنك تجعله لي، فإن كان حقاً للمؤمنين، فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض، وعلى رسلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده. و مهما يكن من أمر فإن علياً عليه السلام لم يبايع أباً بكر إلا بعد وفاة السيدة فاطمة عليها السلام أي بعد ستة أشهر من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو خمسة و سبعين يوماً عند بعض العلماء. و مما يجدر ذكره أن علياً عليه السلام و مع اعتراضه على مبايعة أبي بكر في أثناء هذه المدة فإنه لم يرض بمبايعة أي فريق من الناس له إشفاقاً على المسلمين من الفتنة و الإنقسام و جرياً على هذه القاعدة رفض مبايعة أبي سفيان بن حرب له و زجره قائلاً: والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة والله طالما بغيت للإسلام شراً لا حاجة لي بنصيحتك وقال في خطبة له فإن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد التيا و اللتي والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم إضراب الأرشية في الطوي البعيدة. و أوصى أبو بكر، الذي كانت بيعته فلتة حسب عمر، حين أحس بدنو أجله، بكتاب صريح إلى عمر بن الخطاب فدعا عثمان بن عفان قبل وفاته بقليل ليكتب وصية أبي بكر، وتوجيهاته النهائية، وطلب من عثمان أن لا يسمع أحد بذلك، وعندما جلس عثمان بجانب فراش أبي بكر قال له أبو بكر: أكتب (إني قد وليت عليكم . . .) ثم أغمي عليه من شدة الوجع فكتب عثمان اسم عمر (إني قد وليت عليكم عمر) فلما أفاق أبو بكر من غيبوبته طلب من عثمان أن يقرأ عليه ما كتب فقرأ عثمان

فسر أبو بكر و قال لعثمان لو كتبت اسمك كنت أهلا لها روي في تاريخ الطبري و سيرة عمر لابن الجوزي و تاريخ ابن خلدون. فحسم أي جدل في هذه المرحلة و أجله. فإن كان فعلا خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله, و لا يحق إلا لرسول الله أن يعين خليفته, فقد أخذ بسنة رسول الله في ذلك لما أوصى بها لعمر و إن كان إنما اختارته الأمة, و هذا ما يقولونه, و قد وصى بها لعمر فقد خالف سنة رسول الله و يكون إذا عمر نتيجة فلتة. و عندما طعن أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب فأحس بدنو ساعته استخلف على حد تعبيره النفر الذين قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو راض عنهم. فأرسل إليهم فجمعهم وهم: علي بن أبي طالب و عثمان بن عفان و طلحة بن عبد الله و الزبير بن العوام و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف. و طلب إليهم أن يجتمعوا شرط ألا يتفرقوا من اليوم الثالث حتى يستخلفوا أحدهم . ثم قال إن استقام أمر خمسة منكم و خالف واحد فاضربوا عنقه و إن استقام أمر أربعة و خالف اثنان فاضربوا عنقيهما و إن استقام ثلاثة و اختلف ثلاثة فالغلبة لمن يكن بينهم عبد الرحمن بن عوف حسب ابن قتيبة و الطبري فخرجوا و قد أيقن علي عليه السلام أن الأمر قد خرج من الهاشمية ما دام عمر قد أوصى بأن يختار المرشحون من كان عبد الرحمن بن عوف في جانبه لأن عبد الرحمن بن عوف مرتبط بعثمان برابطة المصاهرة كما أن سعد بن أبي وقاص كان بن عم عبد الرحمن. و كان ما توقعه علي إنقسم أهل الشورى إلى قسمين و بمعنى أصح إلى حزبين: أموي و هاشمي و أصبح من الضروري أن يتدخل عبد الرحمن بن عوف لحسم الموضوع فأجرى مشاورات واسعة مع الناس اختار على أعقابها عثمان بن عفان خليفة للمسلمين. فكان من الطبيعي أن يحتج علي على تحيز عبد الرحمن حسب الطبري و أن يعلن بعض الصحابة سخطهم على إقصاء علي من الخلافة و على رأس هؤلاء المقداد بن الأسود. إلا أن عليا عليه السلام بايع عثمان و هو يقول: خدعة و أي خدعة. و في هذه المرحلة فقد خالف عمر سنة رسول الله إذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد وصى بها لأبي بكر و خالف سنة أبي بكر لأنه وصى بها له و هو لم يوص. بل أقول والله إنما نكثوا بيعتهم لعلي التي كانت يوم غدير خم, والتي كانت

أمام الملأ، هي البيعة الرسمية. سأجمل و لا أقف عند مظاهر الفتنة التي ظهرت ضد عثمان. فقد ظهر الإستياء من عثمان بين الصحابة في الأمصار و المدينة. و كان أكثر الناس تأليا عليه طلحة و الزبير و عائشة حسب بن قتيبة و يعقوبي. وحتى الذين لم يكونوا ينتقدونه لم يدافعوا عنه . و تحدث المنتقدون إلى علي لكي يصارح عثمان بما يعاب . و اتصل علي بعثمان سنة أربع و ثلاثين هجرية فلم يحفل بنصائحه، و لم تجد الحراسة التي قام بها نحو مائة نفر على رأسهم الحسن بن علي و ابن عباس و محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن سلام و مروان بن الحكم و أبو هريرة. فقد استطاع الثوار الذين قدموا من مصر و الكوفة و البصرة وغيرها أن يتسللوا إلى قصر عثمان و يقتلوه. هكذا يروي المؤرخون. و كان لا بد للمسلمين اختيار خلف له فأتوا عليا في داره و دعوه لينتقى البيعة فأبى و صارحهم بأنه يفضل أن يكون وزيرا على أن يكون أميرا. ثم نزل عند رأيهم بعد أن مارسوا عليه ضغوطا شديدة فبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين هجرية. تولى علي عليه السلام الخلافة في ظروف صعبة و معقدة حيث وجد نفسه أمام العصبية القبلية الأموية و أمام إثنين من كبار أهل الشورى طلحة و الزبير الذين لم يكونا صادقين في مبايعته حسب سيد عبد العزيز سالم في تاريخ الدولة العربية، و أمام أم المؤمنين السيدة عائشة التي أعلنت النكير على توليته حسب إبراهيم حركات في السياسة و المجتمع في عصر الراشدين. و لا يفوتني هنا أن أذكر بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان قد أشار إلى هذا فقال لعائشة يوما في محضر نسائه : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تتبجها كلاب الحوآب فتقول : ردوني . و ضرب علي ظهرها وقال : إياك أن تكونيها يا حميراء . وفي مصادر كثيرة قال : يا حميراء كأي بك تتبجك كلاب الحوآب تقاتلين عليا و أنت له ظالمة الكامل لابن الأثير، مصنف عبد الرزاق، السيرة الحلبية، فتوح ابن أعثم ، شرح النهج ، العقد الفريد ، مستدرک الحاكم ، ترجمة الإمام : في أنساب الأشراف تحقيق المحمودي. فعن قيس بن أبي حازم : أن عائشة لما أتت الحوآب ؛ سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : [أيتكن تتبج عليها

كلاب الحوآب] والحوآب : ماء قريب من البصرة على طرق مكة . و هذا ما جعل بعض العلماء يقولون و أن عائشة ندمت كما هي عادتهم في التبرير للغير بغير حق و إلا فكيف يروى أنها سجدت شكرا لله لما جاءها خبر قتل علي؟ وقال الألباني في هذا الحديث " أيتكن تتبح عليها كلاب الحوآب " . قال الألباني في "السلسلة الصحيحة": أخرجه أحمد عن يحيى و هو ابن سعيد ، و عن شعبة ، و أبو إسحاق الحربي في " غريب الحديث " عن عبدة ، و ابن حبان في " صحيحه " عن وكيع و علي بن مسهر و ابن عدي في " الكامل " عن ابن فضيل ، و الحاكم عن يعلى بن عبيد ، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب سمعت نباح الكلاب ، فقالت : " ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا (فذكره) . فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله عز و جل أن يصلح بك بين الناس " هذا لفظ شعبة . و مثله لفظ يعلى بن عبيد . و لفظ يحيى قال : " لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب ، قالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب قالت : ما أظنني إلا أني راجعة ، فقال بعض من كان معها ، بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها ذات يوم : كيف بإحداكن تتبح ... " . قلت : و إسناده صحيح جدا ، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة : الشيخين و الأربعة . و كذلك الزبير و حتى طلحة تقول الروايات أنه لما التقى الفريقان خرج علي بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سلاح عليه فنادى: يا زبير، أخرج إلي، فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة، فقالت: واثكلك يا أسماء، فقيل لها: إن علياً حاسر، فطمأنت، واعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يا زبير! ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني بياضة وهو راكب حماره، فضحك إلي رسول الله، وضحكت إليه، وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله، ما يدع علي زهوه، فقال لك ليس به زهو: أتعبه يا زبير فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت،

فقال له: يا زبير ارجع، فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟؛ هذا والله العار الذي لا يُغسل، فقال: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نارٍ مؤجَّجَةٍ ... ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى عليّ بأمرٍ لست أجهله ... عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت: حسبك من عدلٍ أبا حسن ... فَبَغَضُ هذا الذي قد قلت يكفيني
ثم نادى علي رضي الله عنه طلحةً حين رجع الزبير: يا أبا محمد، ما الذي
أخرجك؟ قال: الطالب بدم عثمان، قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه "
وأنت أول من بايعني ثم نكثت، وقد قال الله عز وجل: " ومن نكث فإنما ينكث
على نفسه " فقال: أستغفر الله، ثم رجع، فقال مروان بن الحكم: رجع الزبير
ويرجع طلحة، ما أبالي رميت ههنا أم ههنا، فرماه في أكحلّه فقتله، فمر به عليٌّ
بعد الواقعة في موضعه في شنطرة قرّة، فوقف عليه، فقال: إنا لله وأنا إليه
راجعون، والله لقد كنت كارهاً لهذا أنت والله كما قال القائل:
فتى. كان يُدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويُبعده الفقر
شأن الثريا علقت في يمينه ... وفي خده الشعري، وفي الآخر البدر
وذكر أن طلحة لما وليّ سُمع وهو يقول:
ندامة ما ندمت وذل حلمي ... ولهفي ثم لهف أبي و أمي
ندمت ندامة الكسعيّ لما ... طلبت رضا بني جرّم بزعمي
وهو يمسح عن جبينه الغبار ويقول: " وكان أمر الله قدراً مقدوراً " قيل: إنه سمع
وهو يقول هذا الشعر وقد جرّحه في جبهته عبد الملك رماه مروان في أكحلّه وقد
وقع صريعاً يجود بنفسه. أرجع و أقول و لو كانوا بعد و فاة رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم قد أتوا عليا هم و المسلمون و جددوا له البيعة كما أمروا لكان
خيرا لهم و لأمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذي قال لعلي عن شريك عن
سلمة عن الصنابجي عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم(أنت بمنزلة الكعبة تؤتى و لا تأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك يعني الخلافة فأقبل منهم و إن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك). و هذا القول من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينبئ أنه يعلم جيدا أنهم لم يأتوه إلا بعد أن يتولى أمرهم عثمان بن عفان. و يؤكد ما قلته هنا الحديث المروي عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله (إنه سيكون بعدي اختلاف أوامر فإن استطعت أن تكون السلم فافعل) رواه أحمد في المسند و في رواية الحاكم في المستدرک بلفظ يا علي إن الأمة ستخدر بك من بعدي. بين قوسين لو تأملنا جيدا فيما جرى عند تنصيب الخلفاء نجد و أن أبا بكر قد كتب الكتاب الذي يوصي فيه بعمر و هذا ما أراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعله لما أمرهم أن يؤتوه بدواة و قرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا. لكن الفرق بينهما أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أراد أن يكتب هذا أمام الملاء أما أبو بكر ففعله في خلوته بنفسه. أما وصية عمر بالستة و ضرب عنق من يخالف أو عنقي من يخالف، فإن كنا محققين و منصفين و عادلين، لن يكون أبدا هذا بالرأي السديد. تخيلوا لو خالف علي بن أبي طالب عليه السلام و هو ولي كل مؤمن و كل مؤمنة بتنصيب من الله و رسوله و باعتراف عمر أكان يضرب عنقه بأمر من عمر؟ أو عثمان أكان يضرب عنقه بأمر من عمر؟ أو أي أحد من الست و هم كلهم يقول عنهم عمر توفي رسول الله و هو راض عنهم أيضرب عنق مثل هؤلاء بأمر من عمر؟ أكدت على القول بأن هذا كان قد يتم بأمر من عمر لأن هذا كان قد تم في حق عمر و عثمان و علي فكلهم قتل ولكن يختلف الأمر عندما يكون قد صدر مثل هذا الأمر من مثل عمر. و إني متيقن من أن هذا لن يقبل به أي مسلم يخاف الله، و لو داخل نفسه، و لكن اعتادت الناس ألا تقول الحق. فهل من رجعة إلى الحق؟ إن الله لا يستحيي من الحق. بل أقول الحمد لله أن الأمة لم تأخذ بتوصية عمر على أنها سنة يجب أن تتبع كما هو الشأن في صلاة التراويح و غيرها وإلا كانت عاقبة المعارضين اليوم الموت الأكيد و باسم الإسلام. و يرون أن تنصيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي ما هو إلا لمحبتته مع أنهم كلهم معترفون بأحقية في الخلافة. فهل بالله على كل من له أدنى مسكة من عقل أنأخذ

بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام ما يقرب أو يزيد عن مائة ألف صحابي و نكون بذلك على سنته صلى الله عليه وآله وسلم. أم نأخذ بما أمر به غيره و لو كان أبو بكر و عمر و نكون إذا على سنتهما؟ مع العلم أن كل الأنصار و معهم غيرهم من المهاجرين كانوا يريدون مبايعة علي يوم السقيفة إلا أنهم غلبوا على أمرهم. فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا علياً شفيعي في القيامة عند ربّي مُحَمَّدٌ وَالْوَصِيُّ مَعَ الْبَتُولِ .

ونذكر حديث عمر لما اختصما إليه اثنان و قال لعلي اقض بينهما قالاً أهذا يقضي بيننا؟ قال عمر ويحكما ألم تعرفا من هذا؟ هذا مولاي و مولى كل مؤمن و من لم يكن علي مولاه ليس بمؤمن. و نحن اليوم و لله الحمد لا نريد إلا الإنصاف لكل فقلنا الحق من باب الإنصاف و الأمانة والعدل. و نعتقد جيداً أن علياً عليه السلام ولي كل مؤمن و كل مؤمنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بعبارة أخرى هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما هو عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد أكد هذا علماء أجلاء من كبار علماء الإسلام و من بينهم الشافعي رحمه الله. إذا كل من له عقل يعلم أن حادثة الغدير هي مبايعة و تنصيب رسمي من قبل الله و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي و هي أعظم حادثة عبر التاريخ و عبر الأمم و أجابه على ذلك كل الحاضرين فمنهم من وفى بعهده و منهم من نكث فأصاب الأمة ما أصابها جراء ذلك. وأؤكد مرة أخرى على أن هذا لن يعني أبداً و أننا أنقصنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً وأن منزلتهم عند الله و رسوله و جميع المؤمنين لعظيمة، بالطبع الذين لم ينقلبوا على عقبهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كلما في الأمر أننا أنزلنا الكل منزلته فآل البيت أولى برسول الله والمؤمنين من غيرهم. و قد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال (أنزلوا الناس منازلهم). و أنشد بالله كل من له لب لو لم يكن علي بن أبي طالب من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لو لم يعرف له ما عرف رغم كل التعنيمات و اكتفينا بالقول الموضوع والمنسوب لرسول الله (أصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم) فهل من يقتد بعلي بن أبي طالب دون غيره يكون قد أجزم باختياره هذا؟ إذا لم يكره الناس على ترتيب

محبتهم و جعل علي في المرتبة الرابعة؟ لم هذا الكيل بمكيالين من اتبع غير علي فهو على السنة و من اتبع عليا فقد ابتدع؟ ألم يترك لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخيار، إن صح الحديث، فيمن نقته به بقوله (فبأيهم اقتديتم اهتديتم)؟ لم قال البعض، عن من خرج على أبي بكر، أهل الردة، و علي من خرج على عثمان كفار أما من خرج على علي فقد اجتهد و أخطأ فله أجر، باؤك تجر و بائي لا تجر، و كلهم من الخلفاء الراشدين حسب زعمهم؟ و هل يجتهد في القتل أخي القارئ الكريم؟ فالأمور بدت واضحة اليوم إلا من أعمى الله بصيرته. ألم تقرأ أخي الكريم قول الله سبحانه و تعالى و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الإنس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها أو لائك كالأنعام بل هم أضل أو لائك هم الغافلون الأعراف 179. فهم أرادوا أن يكون هذا حالنا لا نفقه و لا نبصر و لا نسمع مع أن كل الأمور بدت واضحة فلنحذر من أن نقبل بكل شيء حتى بالخيالي من مروياتهم و تكون عاقبتنا النار و العياذ بالله. اللهم لا غفلة بعد اليوم؟ و لقد قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام من بين ما وصى به هشام ابن الحكم يا هشام إن للناس حجتان حجة ظاهرة و هم الأنبياء و الرسل و الأئمة عليهم السلام و حجة باطنة و هي العقل أو كما قال عليه السلام. فلم يترك البعض نصوصا صريحة لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من أجل إرضاء صحابته و هم ، و الله إني متيقن، لا يرضون أبدا بهذا. ألا يلتفت المسلم إلى قول أبي بكر: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم عصمه الله و كان معه ملك و أنا لي شيطان يعتريني فاجتنبوني إذا غضبت لا أؤثر في أشعاركم و أشباهكم ألا فراعوني فإن استقمتم فأعينوني وإن زغت فقوموني. المروي في جامع معمر بن راشد و في موطأ مالك وفي المجالسة و جواهر العلم و في المعجم الأوسط. إذا فإن الصحابة ليسوا معصومين و قد أخطأوا، بل والله انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله، لا بأس أن نذكر هنا ما روي و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث وهو بمكة، خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، وهم بالغميصاء، وقد كانوا في الجاهلية أصابوا من بني المغيرة وقتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف، فخرج عبد الرحمن بن عوف مع خالد بن الوليد

ورجال من بني سليم وقد كانوا قتلوا ربيعة بن مكرم في الجاهلية، فخرج جذل الطعان فقتل من بني سليم بدم ربيعة مالك بن الشريد، وبلغ جذيمة أن خالد قد جاء ومعه بنو سليم، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح. فقالوا: إنا لا نأخذ السلاح على الله ولا على رسوله ونحن مسلمون فانظر ما بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم له فإن كان بعثك مصدقاً فهذه إبلنا وغنمنا فأعد عليها. قال: ضعوا السلاح. قالوا: إنا نخاف أن تأخذنا بأحنة الجاهلية. فانصرف عنهم وأذن القوم وصلوا، فلما كان في السحر شن عليهم الخيل فقتل المقاتلة وسبى الذرية، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد! وبعث علياً بن أبي طالب فأدى إليهم ما أخذ منهم حتى العقال وميلغة الكلب، وبعث معه بمال ورد من اليمن فودى القتلى وبقيت معه منه بقية، فدفعها علي إليهم على أن يحلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لا يعلم. فقال رسول الله: لما فعلت أحب إلي من حمر النعم، ويومئذ قال لعلي: فذاك أبوأي. وقال عبد الرحمن بن عوف: والله لقد قتل خالد القوم مسلمين، فقال خالد: إنما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف. فقال له عبد الرحمن: ما قتلت بأبي ولكنك قتلت بعمك أفاكه بن المغيرة. هذه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و هذه في عهد أبي بكر وجه أبو بكر لقتال من منع الزكاة، وقال: لو منعوني عقالا لقاتلتهم. وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفئ إلى مالك بن نويرة اليربوعي، فسار إليهم، وقيل إنه كان ندامهم، فأناه مالك بن نويرة يناظره، واتبعته امرأته، فلما رآها خالد أعجبه فقال: والله لا نلت ما في مثابك حتى أقتلك، فنظر مالكا، فضرب عنقه، وتزوج امرأته، فلحق أبو قتادة بأبي بكر، فأخبره الخبر، وحلف ألا يسير تحت لواء خالد لأنه قتل مالكا مسلماً. فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! إن خالداً قتل رجلاً مسلماً، وتزوج امرأته من يومها. فكتب أبو بكر إلى خالد، فأشخصه، فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تأولت، وأصبت، وأخطأت. و رغم أنه قتل المسلمين و من بينهم مالك بن نويرة و تزوج امرأته دون أن تعتد و جعل رأسه فوق النار تحت القدر أبقاه أبو بكر على رأس الجيش و قال له حسب الروايات المنقولة لقد عصيت فيك من لم أعصه في شيء قط. و قد بين رسول الله صلى الله

عليه و آله أن الخلافة أو الرئاسة تكون في الصحابة من بعده, إن صح الحديث الآتي, إلا أنه في نفس الوقت أكد على أنها ليست من الله لهم و إنما من المسلمين بقوله (إن تؤمروا أبابكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة و إن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم و إن تؤمروا علياً, و لا أراكم فاعلين, تجدوه هادياً مهدياً يأخذكم الطريق المستقيم) أي أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلم و أن الأمة لا تتمسك بما أوصاها به و إلا لما قال, و لا أراكم فاعلين, لما ذكر علياً. و أكد أن الهداية لا تكون إلا على يد علي و الأئمة من بعده و لن تكون أبداً على يد غيرهم و أنه أخبر بأنه سيلي الأمر من بعده رجال يطفئون السنة و يحدثون البدعة رواه أحمد بن حنبل الفتح الرباني و قال حديث صحيح. و الحديث هذا يدل على أن خلافتهم كانت من قبل الأمة لا من قبل الله عكس ما كانت عليه و لاية علي و العترة يوم الغدير كانت بأمر من الله لرسوله و أمام الملائكة العظيم أعلنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و أذكر هنا ما قاله عبد الله بن جعفر عليهما السلام يوم أراد معاوية تنصيب ابنه يزيد قام عبد الله بن جعفر فقال الحمد لله أهل الحمد و منتهاه نحمده على إلهامنا حمده و نرغب إليه في تأدية حقه و أشهد أن لا إله إلا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة و لا ولداً و أن محمداً عبده و رسوله أما بعد فإن هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن فأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله, أي أقربهم رحماً أولى بالخلافة من غيره أي علي, و إن أخذ فيها بسنة رسول الله فأولوا رسول الله, أي كانت سنة رسول الله و قد نصب علياً و بالمواتر, و إن أخذ بسنة الشيخين أبي بكر و عمر, فأبي الناس أفضل و أكمل و أحق بهذا الأمر من آل الرسول و إيم الله لو ولوه بعد نبيهم, أي علياً, لو وضعوا الأمر موضعه لحقه و صدقه و لأطيع الله و عصي الشيطان و ما اختلفت في الأمة سيفان فاتق الله يا معاوية فإنك قد صرت راعياً و نحن رعية فانظر لرعتك فإنك مسؤول عنها غداً و أما ما ذكرت من ابني عمي و تركك أن تحضرهما فوالله ما أصبت الحق و لا يجوز لك ذلك إلا بهما و إنك لتعلم أنهما معدن العلم و الكرم فقل أو دع و أستغفر الله لي و لكم. فقله إن أخذ فيها بسنة الشيخين أي نفى أن تكون هي نفس سنة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كلنا

يعلم أن عند تنصيب عثمان بن عفان كان عبد الرحمن ابن عوف قد عرضها على علي بشرط اتباع سنة الشيخين فأجابته علي بل على سنة رسول الله فنصب عثمان و لو رأى علي عليه السلام أنهما على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله لقبها. و عن ابن عباس قال بينا عمر بن الخطاب و بعض أصحابه يتذكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر و قال بعضهم بل فلان أشعر قال فأقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من أشعر الشعراء يا ابن عباس فقلت زهير بن أبي سلمى قال عمر هلم من شعره ما تستدل به علي ما ذكرت فقلت مدح قوما من بني عبد الله بن غطفان فقال:

لو كان يباع فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
 قوم أبوهم سنان حين طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
 لا إنس إذا أمنوا جن إذا فرعوا بها ليل إذا حشدوا
 محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر أحسن وما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله و قرابتهم منه فقلت وفقت يا أمير المؤمنين و لم تزل موفقا فقال يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن أجيبه فقلت إن لم أكن أدر فأمر المؤمنين يدريني فقال عمر كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة على قومكم فاخترت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت فقلت يا أمير المؤمنين أما قولك اخترت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز و جل لكان الصواب غير مردود و لا محسود و أما قولك أنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة و الخلافة فإن الله عز و جل وصف قوما بالكرهية فقال ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم فقال عمر هيهات و الله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزِيل منزلتك مني فقلت ما هي يا أمير المؤمنين فإن كانت حقا فما ينبغي أن تزِيل منزلتي منك و إن كانت باطلا فمئلي أماط عن نفسه فقال بلغني أنك تقول إنما حسدا و ظلما فقلت أما قولك ظلما فقد تبين للجاهل و الحليم و أما قولك حسدا فإن إبليس حسد آدم و نحن ولده فقال عمر هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا ما يحول و غشا ما يزول

فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بالحسد و الغش فإن قلب رسول الله صلى الله عليه و آله من قلوب بني هاشم فقال عمر إليك عني يا بن عباس فقلت أفعل فلما ذهبت لأقوم استحيا مني فقال يا بن عباس مكانك فوالله إني لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا أمير المؤمنين إن لي عليك حقا و على كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه فحظه أخطأ. ثم قام فمضى. ذكره الطبري في تاريخه و ابن الأثير في الكامل. فهذا بن عباس حبر الأمة و ترجمان القرآن يقول لعمر بن الخطاب إن لي عليك حقا و على كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه فحظه أخطأ، و لم ينكر عليه عمر ذلك. فهل كلنا حافظ على هذا الحق لآل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ بل كلنا ضيع هذا الحق إلا من رحم ربك. و لما قال ابن عباس لعمر فلو اختارت قریش لأنفسها حيث اختار الله عز و جل لها، أي عليا بن أبي طالب. و قول عمر بن الخطاب لابن عباس كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة، إنما هو و أبو عبيدة ابن الجراح من نصب أبا بكر، أي هم من كره لأهل البيت النبوة و الخلافة. للتذكير فإن عمر بن الخطاب كان إذا استشكل عليه أمر استفتى فيه بن عباس و كان يقول له غص غواص. و قول عمر بن الخطاب كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة هذا واضح جدا و الكل يعلم وهذا موجود في كل كتب التاريخ أن من نصب أبا بكر في السقيفة هو عمر و أبو عبيدة و عمر نصبه أبو بكر و عثمان نصبه عبد الرحمان بن عوف إذ كان هو من يفصل إذا تساوى الثلاثة مع الثلاثة كانت الغلبة لمن معه عبد الرحمن بن عوف كما وصى به عمر. و قول بن عباس أما قولك ظلما فقد تبين للجاهل و الحليم هذا واضح جدا و أما قولك حسدا فأبليس حسد آدم و نحن ولده كذلك واضح جدا أي أغلب الناس كانوا يحسدون و يكرهون أهل البيت و هذا ما جعلهم ينحرفون عن السنة الصحيحة الواضحة. و أذكر ما ورد في صحيح البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي

عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذره هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس و غوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس و أنا أخشى أن تقوم فنقول مقالة يطيرها عنك كل مطير و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة و السنة فتخلص بأهل الفقه و أشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالتك و يضعوها على مواضعها فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي و قال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأتيتي على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها و وعائها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته و من خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه و آله و رجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله و الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحسن من الرجال و النساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإقرار ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثم إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم و قولوا عبد الله و رسوله ثم إنه

بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة و تمت ألا و إنها قد كانت كذلك و لكن الله وقي شرها و ليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين يتابع هو و لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا و إنه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه و آله أن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة و خالف علينا علي و الزبير و من معهما و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلا صالحا فذكرنا ما تمنا عليه القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالوا لا عليكم أن لا تقرّبوهم أقضوا أمركم فقلت والله لنايتيهم فانطلقنا حتى آتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأنتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله و كتيبة الإسلام و أنتم معشر المهاجرين وهط و قد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و أن يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم و كنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر و كنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني و أوقر و الله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهية مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل و لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي و بيد أبي عبيدة بن الجراح و هو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرحب منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش فكثرت اللغط و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الإختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبايعته و

بايعه المهاجرون و نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر و إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى و إما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا. و نذكر هذا الحديث الذي رواه عبد الرحمن بن عوف عن أبي بكر المروي في الأموال لابن زنجويه و في المعجم الكبير للطبراني و في تاريخ الطبري و في الأحاديث المختارة و في تاريخ الإسلام تدمري و في تاريخ الإسلام ط التوفيقية و في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و في حياة الصحابة, قال دخلت على أبي بكر أعوده في المرض الذي توفي فيه فسلمت عليه و سألته كيف أصبحت فاستوى جالسا فقلت أصبحت بحمد الله بارئا فقال أما إني على ما ترى وجع و جعلت لي شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي و اخترت لكم خيركم في نفسي فجلكم ورم لذلك كلاهما رجاء أن يكون الأمر له و رأيت الدنيا قد أقبلت و لما تقبل و هي جائية و ستجدون بيوتكم ستور الحرير و نضائد الديباج و ضجائع الصوف و شيه كأن أحدكم على حسك السعدان و والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه حدا خير من أن يسبح في غمرة الدنيا ثم قال أما إني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وودت أني لم أفعلهن و ثلاث لم أفعلهن وودت أني لو فعلتهن و ثلاث وددت لو أني سألت رسول الله عنهن. فأما الثلاث التي وددت أني لم أفعلهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة و تركته و أن أعلق على الحرب وودت أن يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبو عبيدة أو عمر فكان أمير المؤمنين و كنت وزيرا وودت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذي القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا و إلا كنت ردئا و مددا و أما التي وددت أني فعلتها أني يوم أتيت بالأشعث أسيرا كنت ضربت عنقه فإنه خيل لي أنه لا يكون شرا إلا طار إليه ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن أحرقتة و قتلته سريحا أو أطلقته نجيا ووددت أني يوم وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدي يميني و

شمالي في سبيل الله عز و جل و أما الثالث التي وددت أني لو سألت رسول الله عنهن فوددت أني لو سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله ووددت أني لو سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب ووددت أني لو سألته عن العمرة و بنت الأخ فإن في نفسي فيهما حاجة. إذا هاهو أبو بكر يعلن و أنه كشف بيت فاطمة عليها السلام بضعة رسول الله صلى الله عليه و آله و أخبر أن عمر و خالد بن الوليد بمثابة ذراعيه الأيمن و الأيسر و أخبر أنه أحرق فجاؤة السلمي وندم على توليه الخلافة بعد رسول الله و تمنى لو أنه كان قد سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن تكون الخلافة فلا ينازعه أهله و لكن لو لم يكثر اللغط و التنازع بعد اعتراض عمر و من معه على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الخميس لأخبرهم رسول الله صلى الله عليه و آله فيمن الأمر بعده مع أنه نصبه صراحة بأمر من ربه يوم غدير خم, و أي جرأة أن يعارض رسول الله صلى الله عليه و آله علانية, و هو مريض و كان الأجدر بهم أن يرفقوا برسول الله صلى الله عليه و آله. و يحضرنى هنا أن عالمان تناقشا في هذا الحديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) سأل الأول الثاني ما قولك في هذا الحديث فأجابه الثاني حديث صحيح فقال له الأول من إذا أولى بالخلافة علي أم أبو بكر فقال الثاني أبو بكر فقال الأول تقول أن الحديث صحيح ثم تقول أبو بكر قال أبو بكر كان خليفة بعد رسول الله, هذه دراية, أما الحديث فهذه رواية و لا نقطع الدراية بالرواية فقال الأول و ما قولك في الحديث (أنا حرب لمن حاربتهم و سلم لمن سالمتم) قال حديث صحيح فقال الأول فما قولك إذا في معاوية و عمرو بن العاص و من معهم و غيرهم أيكونوا قد حاربوا رسول الله بمحاربتهم لعلني؟ قال نعم لكن تابوا فقال الأول نعم هذه دراية فقد حاربوا فعلا رسول الله أما تابوا هذه فرواية و لا نقطع الدراية بالرواية. نعم لقد حاربوه فعلا و لو كان حيا والله لحمل سلاحه و لأفناهم كما فعل بأسلافهم المشركين فذاك أبي و أمي يا رسول الله صلى الله عليه و آله. و لا بأس أيضا أن نذكر بخطاب الزهراء عيها السلام و رد أبي بكر عليها المروي في شرح النهج لابن أبي الحديد و في بلاغات النساء و لابن أبي طيفور و في أعلام النساء و رواه العلامة الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده عن عبد الله بن الحسن [هو عبد

الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن طالب (عليه السلام) [باسناده عن آبائه (عليهم السلام) انه لما أجمع [أي أحكم النية والعزيمة] أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك لاثنت [أي لفته] خمارها [الخمار : المقنعة ، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها أي يغطي] على رأسها ، واشتملت [الاشتمال الشيء جعله شاملا ومحيطا لنفسه] بجلبابها [الجلباب : الرداء والازار] واقبلت في لمة [أي جماعة وفي بعض النسخ في لميمة بصيغة التصغير أي في جماعة قليلة] من حفدتها [الحفدة : الاعوان والخدم] ونساء قومها تطأ ذبولها [أي ان اثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي] ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) [الخرم: البرك ، النقص والعدول] حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد [أي جماعة] من المهاجرين والانصار وغيرهم ، فنيطت [أي علقت] دونها ملاءة [الملاءة الازار] فجلست ثم أنت انة اجهش [اجهش القوم : تهيئوا] القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها ، فقالت (عليها السلام) : (الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن اولها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد إلى الخلائق باجزالها ، وثنى بالندب إلى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص بأولها ، وضمن القلوب موصلها ، وأنار في التفكير معقولها ، الممتنع من الابصار رؤيته ، ومن الالسن صفته ، ومن الاوهام كفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته ، وذرأها بمشيتها ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبيتا لحكمته ، وتنبئها على طاعته ، واطهارا لقدرته ، تعبدا لبريته ، اعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نعمته ، وحياشة [حاش الابل : جمعها وساقها] لهم إلى جنته واشهد

ان أبي محمدا عبده ورسوله ، اختاره قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الاهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بما يلي الامور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بموقع الامور ، ابتعثه الله اتماما لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذا لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في اديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله بأبي محمد (صلى الله عليه وآله) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها [أي مبهماتها وهي المشكلات من الامور] وجلى عن الابصار غمها [الغم : جمع غمة وهي : المبهم الملتبس وفي بعض النسخ (عماها)] وقام في الناس بالهداية ، فانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم . ثم قبضه الله اليه قبض رافة واختيار ، ورغبة وايتار ، فمحمد (صلى الله عليه وآله) من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الابرار ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه ، وأمينه ، وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم التفتت إلى أهل المجلس و قالت : (انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغائه إلى الامم، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به اشياعه ، قائدا إلى الرضوان اتباعه ، مؤد النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة . فجعل الله الايمان : تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة : تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة : تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام : تثبيتا للاخلاص، والحج : تشبيدا للدين، والعدل : تنسيقا للقلوب وطاعتنا : نظاما للملة ، وامامتنا : امانا للفرقة ، والجهاد : عزا للاسلام ، والصبر معونة على استيجاب الاجر ، والامر بالمعروف : مصلحة للعامة ، وبر الوالدين : وقاية من السخط وصلة الارحام : منسأه [أي مؤخرة] في العمر ومنمأة للعدد ،

والقصاص : حقنا للدماء ، والوفاء بالندى : تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكائيل
 والموازين : تغييرا للبخر ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيها عن الرجس ،
 واجتناب القذف : حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة : ايجابا بالعفة ، وحرمة الله
 الشرك : اخلاصا له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون
 واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء . ثم
 قالت : (أيها الناس اعلموا ، اني فاطمة وأبي محمد (صلى الله عليه وآله) لا
 اقول عودا وبدوا ، ولا اقول ما اقول غلطا ، ولا افعل ما افعل شططا [الشطط :
 هو البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء] لقد جاءكم رسول من انفسكم
 عزيز عليه ما عنتم [عنتم : انكرتم وجددتم] حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
 رحيم . فان تعزوه وتعرفوه : تجدوه أبي دون نساءكم ، واخا ابن عمي دون
 رجالكم ، ولنعم المعزى اليه (صلى الله عليه وآله) ، فبلغ الرسالة ، صادعا [
 الصدع هو الاظهار] بالندارة [الانذار : وهو الاعلام على وجه التخويف] مائلا
 عن مدرجة [هي المذهب والمسلك] المشركين ، ضاربا ثبجهم [الثبج : وسط
 الشيء ومعظمه] آخذا باكظامهم [الكظم : مخرج النفس من الحلق] داعيا إلى
 سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجف الاصنام [في بعض النسخ (يكسر
 الاصنام) وفي بعضها (يجذ) أي يكسر] وينكت الهام ، حتى انهزم الجمع
 وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه [أي انشق حتى ظهر وجه الصباح]
 واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين [الشقاشق
 : جمع شقشقة وهي : شيء كالرربة يخرجها البعير من فيه اذا هاج] وطاح [أي
 هلك] وشظ [الوشيظ : السفلة والردل من الناس] النفاق ، وانحلت عقد الكفر
 والشقاق ، وفهتم بكلمة الاخلاص [أي كلمة التوحيد] في نفر من البيض الخماص
 [المراد بهم اهل البيت عليهم السلام] وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة
 الشارب [أي شربته] ونهزة [أي الفرصة] الطامع ، وقبسة العجلان [مثل في
 الاستعجال] وموطئ الاقدام [مثل مشهور في المغلوبية والمذلة] تشربون الطرق
 [ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر] وتقتتون القد [سير بقدر من جلد غير
 مدبوغ] اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك

وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني بهم
الرجال [أي شجعانهم] وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب ، كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفأها الله ان نجم [أي ظهر] قرى الشيطان [أي امته وتابعوه] اوفغرت
فاغرة من المشركين [أي الطائفة منهم] قذف أخاه في لهواتها [اللهوات وهي
اللحمة في اقصى شفة الفم] فلا ينكفيء [أي يرجع] حتى يطاء جناحها باخمصه
[الاخمص مالا يصيب الارض من باطن القدم] ويخمد لهبها بسيفه ، مكودا في
ذات الله ، مجتهدا في أمر الله ، قريبا من رسول الله ، سيذا في أولياء الله ، مشمرا
ناصحا ، مجدا ، كادحا لا تأخذه في الله لومة لائم ، وانتم في رفاهية من العيش ،
وادعون [أي ساكنون] فاكهون [أي ناعمون] آمنون ، تتربصون بنا الدوائر [
أي صروف الزمان أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا] وتتوكفون الاخبار [أي
تتوقعون اخبار المصائب والفتن النازلة بنا] وتتكصون عند النزال ، وتقرون من
القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى اصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق
[في بعض النسخ (حسكية) وحسكة النفاق عداوته] وسمل [أي صار خلقا] جلباب
الدين [الجلباب الازار] ونطق الغاوين ، ونبع خامل [أي من خفى ذكره وكان
ساقطا لانباهة له] الاقلين ، وهدر [الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرته]
فنيق [الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان] المبطلين ، فخطر [خطر
البعير بذنبه اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذه] في عرصاتكم ، واطلع
الشيطان رأسه من مغرزه [أي ما يخفى فيه تشبيها له بالقنفذ فانه يطلع رأسه بعد
زوال الخوف] هاتفا بكم [أي حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه]
فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ثم استتهضكم فوجدكم خفافا ،
واحشمكم فألفاكم غضابا فوسمتم [الوسم اثر الكي] غير ابلكم ووردتم [الورود
:حضور الماء للشرب] غير مشربكم ، هذا و العهد قريب والكلم [أي الجرح]
رُحيب [أي السعة] والجرح لما يندمل [أي لم يصلح بعد] والرسول لما يقبر ،
ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ،
فهيهات منكم ، وكيف بكم ، واني تؤفكون ، وكتاب الله بين اظهركم ، اموره
ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لايحة ، وأوامره واضحة ،

وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [نفرت الدابة جزعت وتباعدت [ويسلس [أي يسهل] قيادها ، ثم اخذتم توروبون وقدتها [أي لهبها] وتهيجون جمرتها وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء انوار الدين الجلي ، واهمال سنن النبي الصفي ، تشربون حسوا [الحسو : هو الشرب شيئاً فشيئاً] في ارتغاء [الارتغاء : هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء وحسوا في ارتغاء : مثل يضرب لمن يظهر ويريد غيره] وتمشون لاهله وولده في الخمرة [الخمر : ماواراك من شجر وغيره] والضراء [أي الشجر الملتف بالوادي] ويصير منكم على مثل حز [أي القطع] المدى ، ووخز السنان في الحشاء ، وانتم الان ترعمون : أن لا إرث لنا ، افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ؟ ! أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية : أني ابنته . ايها المسلمون أغلب على ارثي ؟ يابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي ؟ لقد جننت شيئاً فرياً ! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: (وورث سليمان داود) [النمل : 16] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال: (فهب لي من لذنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : 6] وقال : (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) [الانفال : 75] وقال : (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [النساء : 11] وقال : (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين) [البقرة : 180] وزعمتم : ان لا حظوة [أي المكانة] لي ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بأية اخرج أبي منها ؟ ام هل تقولون: أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من اهل ملة واحدة ؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي ؟ فدونها مخطومة [من الخطام وهو : كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به] مرحولة [الرحل : هو للناقة كالسراج للفرس] تلقاك يوم حشر ، فنعم الحكم الله والزعيم محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تتدمون ولكل نبأ مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه

ويحل عليه عذاب مقيم) .ثم رمت بطرفها نحو الانصار فقالت (يامعشر النقيبة [أي الفتية] واعضاد الملة وحضنة الاسلام ، ماهذه الغميمة [أي ضعفة في العمل [في حقي والسنة [النوم الخفيف] عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبي يقول: (المرء يحفظ في ولده) ؟سرعان ما أحدثتم، عجلان ذا إهالة [أي الدسم] ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وأزاول ، أتقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ فخطب جليل ، استوسع وهنه [وهنة الوهن : الخرق] واستنهر [أي اتسع] ففقه وانفتق رتقه ، واظلمت الارض لغيبته ، وكسف الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت [أي قل خيرها] الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة [أي داهية] عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه ، في افنيتمكم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في افنيتمكم هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، والحانا ، ولقبله ما حل بأنبيا الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [آل عمران : 144] . (أيها بني قبيلة [قبيلتنا الانصار : الاوس والخزرج] أهضم تراث أبي ؟ وانتم بمرئ مني ومسمع ، ومنندى [أي المجلس] ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذوو العد والعدة ، والاداة والقوة وعندكم السلاح والجنة [ما استترت به من السلاح] توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتئكم الصرخة فلا تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ، قاتلتم العرب ، وتحملتم الكد والتعب وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم ، لا نبرح [أي لا نزال] او تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحي الاسلام ، ودر حلب الايام ، وخضعت ثغرة الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق [أي اجتمع] نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان ؟ واسررتم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد الاقدام ؟ واشركتم بعد الايمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وهموا باخراج الرسول ، وهم بدؤكم اول مرة

، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين . ألا وقد أرى أن قد اخلدتم [أي ملتم] إلى الخفض [أي السعة والخصب واللين] وابتعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وخلصتم بالدعة [الدعة : الراحة والسكون] ونجوتم بالضيق من السعة فمجتتم ماوعيتم ، ودسغتم [الدسغ : الفيء] الذي تسوغتم [تسوغ الشراب شربه بسهولة] فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد . ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة [الجدلة : ترك النصر] التي خامرتكم [أي خالطتكم] الغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور [أي الضعف] القناة [أي الرمح ، والمراد من ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة] وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتبوها [أي احموها على ظهوركم ودبر البعير اصابته الدبرة وهي جراحة تحدث من الرحل] دبرة الظهر ، نقبة [نقب خف البعير رق وتثقب] الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا أنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون) . فاجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان وقال : يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، روؤفا رحيفا ، وعلى الكافرين عذابا اليما ، وعقابا عظيما ، ان عزوانه وجدناه اباك دون النساء ، واخا إلفك دون الاخلاء [الالف : هو الاليف بمعنى المألوف والمراد به هنا الزوج لانه إلف الزوجة ، وفي بعض النسخ : ابن عمك] أثره على كل حميم ، وساعده في كل امر جسيم ، لا يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله ، والطيبون الخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، إلى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء ، وأبنة خير الانبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقاك ، ولا مصدودة عن صدقك ، والله ماعدوت رأي رسول الله ، ولا عملت الا بإذنه والرائد لا يكذب أهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيدا أي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (نحن معاشر الانبياء ، لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقار ، وإنما نورث الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ، وما كان لنا

من طعمة ، فلولي الامر بعدنا ، ان يحكم فيه بحكمه) وقد جعلنا ماحولته في الكراع والسلاح ، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي ، ولم استبد بما كان الرأي عندي وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لاتزوى عنك ، ولا ندخر دونك ، وانك وانت سيدة امة أبيك ، والشجرة الطيبة لبنيك ، لا ندفع مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك واصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين ان اخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه وآله) ؟ فقالت (عليها السلام) : (سبحان الله ما كان أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادفا [أي معرضا] ولا لاحكامه مخالفا ! بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره ، أفتمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل [أي المهالك] في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا ، يقول : (يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : 6] ويقول : (وورث سليمان داود) [النمل : 16] وبين عزوجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وابعاح من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح به علة المبطلين ، وأزال التنظي والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون) . فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدق ابنته ، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثروهم بذلك شهود . فالتفت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت : (معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل [في بعض النسخ : قبول الباطل] المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، افلا تتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب أقفالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من اعمالكم ، فأخذ بسمعكم وابصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتم ، وشر ما منه اغتصبتم ، لتجدن والله محمله ثقيلًا ، وغبه وبيلا ، اذا كشف لكم الغطاء ، وبان باورائه الضراء ، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون) . ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت :

قد كانت بعدك أنباء و هنيئة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابها
واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل اهل له قربي ومنزلة
عند الاله على الادنين مقرب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم
لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا
لما فقدت وكل الارض مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به
عليك ينزل من ذي
العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا
فقد فقدت وكل الخير
محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا
لما مضيت وحالت دونك
الكتب

ثم انكفئت (عليها السلام) ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها اليه
ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت : لأمير المؤمنين (عليه
السلام) : (يابن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ،
نقضت قادمة [قوادم الطير : مقادم ريشه وهي عشرة] الاجدل [أي الصقر]
فخانك ريش الاعزل [العزل من الطير : ما لا يقدر على الطيران] هذا ابن ابي
قحافة يبتزني [أي يسلبني] نحلة أبي وبلغة [البلغة ما يتبلغ به من العيش] ابني
لقد اجهد [في بعض النسخ : اجهر] في خصامي ، والفيتة [أي وجدته] الد [
الالاد : شديد الخصومة] في كلامي ، حتى حبستني قبيلة نصرها والمهاجرة وصلها
وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت
راغمة اضرعت [ضرع : خضع وذل] خدك يوم اضعت خدك إفتربت الذئاب

وافترشت التراب ، ما كفتت قائلا ، ولا اغنيت طائلا [أي ما فعلت شيئا نافعا ، وفي بعض النسخ : ولا اغيت باطلا : أي كفتته] ولا خيار لي ، ليتني مت قبل هنيئتي ، ودون ذلتي عذيري [العذير بمعنى العاذر أي : الله قابل عذري] الله منه عاديا [أي متجاوزا] ومنك حاميا ، وبلاي في كل شارق ! وبلاي في كل غارب مات العمد ، ووهن [الوهن : الضعف في العمل او الامر او البدن] العضد ، شكواي إلى أبي ! وعدواي [العدوى : طلبك إلى وال لينتقم لك من عدوك] إلى ربي ! اللهم انك اشد منهم قوة وحولا ، واشد بأسا وتكبيلا) . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (لا ويل لك بل الويل لشانك [الشانيء : المبغض] ثم نهني عن وجدك [أي كفي عن حزنك وخففي من غضبك] ياابنة الصفوة ، وبقية النبوة فما ونيت [أي ماكللت ولا ضعفت ولا عييت] عن ديني ولا اخطأت مقدوري [أي ما تركت ما دخل تحت قدرتي أي لست قادرا على الانتصاف لك لما اوصاني به الرسول] فان كنت تريدين البلغة ، فرزقك مضمون ، وكفيك مأمون ، وما اعد لك افضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله) . فقالت : (حسبي الله) وامسكت . إذا ينبغي لنا اليوم ألا نسترسل كثيرا فيما قد مضى و زال و كان ما كان لأننا لن نقدر أبدا أن نصح ما قد ارتكب و نعلم جيدا بأنهم كلهم في معية الله سبحانه و تعالى و هذه دراية و يجب علينا أن نطبق الرواية لما قد يصلحنا اليوم و يصلح مستقبلنا بإذن الله فننوح و ننسى الخلافات الماضية لننهض بهذه الأمة إلى المرتبة اللاتقة بها فنسعد بذلك في الدنيا و الآخرة و الله الموفق للسداد والهادي إلى سبيل الرشاد و إليه المعاد . و كذلك الآية الكريمة تصب في هذا المعنى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم) فمن هم أولو الأمر ؟ أليس أولو الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأئمة الإثني عشر خاصة الذين أوصى بهم أمام ما يقرب أو يزيد عن مائة ألف صحابي أي علي و العترة الطيبة؟ و هل تكون وصية إلا بهذا الشكل؟ و لكن نرجع إلى الآية الكريمة حتى نعلم شرح مفرداتها يقول سبحانه و تعالى (أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم) فإن الله تعالى عطف طاعة رسول الله على طاعة الله إذا فطاعة الله و طاعة رسول الله طاعة مطلقة لكن لم يعطف طاعة أولي الأمر على طاعة

رسول الله بل عطفها على رسول الله أي أطيعوا الرسول و من أمرهم هو عليكم منكم أي طاعتهم من طاعة رسول الله لذا نجد في آية أخرى أطيعوا الله و أطيعوا الرسول دون و أولي الأمر منكم إذ طاعتهم هي طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم. إذا فأولوا الأمر هم العترة الطيبة لرسول الله خاصة إذ هو من أمرهم على أمته ثم إن الآية التي تقول و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم تبين أن أولي الأمر علماء و هل ترون الحكام علماء لأن الآية تقول لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي يتعلمه هؤلاء منهم أي من أقوالهم و أفعالهم بعد استفسارهم و استفتاءهم في حال حضورهم و بالرجوع إلى رواياتهم في غيابهم إذا فهم العلماء لا غير و لا يجوز الإستنباط إلا منهم حسب هذه الآية الكريمة و نقول علي عليه السلام لكميل ياكميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا وقال جعفر الصادق عليه السلام نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون أما غير شيعتهم فليسوا بمتعلمين فكيف بهم يكونوا علماء؟ للتذكير ليس كل من يدعي أنه من شيعتهم هو كذلك فإنهم أخبرونا بذلك و قال الصادق عليه السلام حديث تدرية خير من ألف حديث تزويجه و أن الرجل منكم لا يفقه حتى يعرف معاريض كلامنا و أن الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين و جه لنا من جميعها المخرج تماما كما أن للقرآن وجوه و رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها لذا ينبغي على المؤمن الحق ان يقول اللهم اجعلني من شيعتهم و لا يجوز له أن يقول أنا من شيعتهم بل يقول أنا من محبيهم و مواليهم. للتذكير فطاعة هؤلاء طاعة مطلقة واجبة في حق كل المسلمين. وتشمل ولاية الأمر بصفة عامة الخلفاء الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الإثني عشر و قوله صلى الله عليه وآله و سلم لا يزال هذا الأمر قائما في أمتي إلى اثني عشر خليفة فلما قال هذا الأمر اقتضى أن يكون الإثنا عشر خليفة هم أولوا الأمر و يشترط الإيمان و عدم الظلم. فانه سبحانه و تعالى بدأ هذه الآية ب(يا أيها الذين آمنوا) و ختمها ب (منكم) أي من بينكم أي يشترط الإيمان لأولي الأمر و عدم الظلم. والإيمان ليس قولا بلا عمل و عدم الظلم أي أن يكون عادلا و أن يكون ممن لم يعبد الأصنام إذ عبادة الأصنام هي الظلم العظيم في القرآن الكريم. إذا

فالآية لا تعني كل الحكام و الدليل أن الله سبحانه و تعالى يقول في آية أخرى (و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) هود 113. فالركون إذا للظالمين منهي عنه فكيف بالإذعان و الطاعة لهم؟ و كما يعرف الجميع أن سبب نزول هذه الآية هو أن خالد بن الوليد كان قد أمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على سرية و كان معه عمار بن ياسر فعسكر خالد بالقرب من قوم فهربوا كلهم إلا رجل منهم كان قد أسلم فجاء فدخل معسكر خالد و سأله إسلامي نافع أم أهرب مثل ما فعلوا فقال له خالد بل إسلامك نافعك إبق لا تهرب فلما كان من الغد أغار خالد على القوم فلم يجد إلا الرجل و أهله فأخذ ماله و أهله و أسره فقال له عمار بن ياسر رد عليه ماله فإنه مسلم فقال له خالد أتجير علي و أنا الأمير قال له عمار نعم أجير عليك و أنت أمير فاخترتصما إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأمن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الرجل الذي أجاره عمار و قال لعمار لا تعيد تجير بدون إذن الأمير. فاستبأ أمام رسول الله فقال خالد لرسول الله أنترك هذا العبد يسبني لولاك ما شتمني؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من يسب عمار يسبه الله و من يبغض عمار يبغضه الله. فقام عمار ليذهب فأمسك خالد عباءته و طلب منه أن يرضى عنه فرضي عنه و نزلت الآية الكريمة. فانحكمت إذا العقل قليلا و كلنا يعلم بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا ما أكدته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. إذا يستحيل أن يأمرنا ربنا سبحانه بطاعة الفساق مثلا و يقرنها بطاعته و طاعة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. إذا فمن يكونوا إن لم إن لم يكونوا الأئمة الذين ذكرهم لنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و الذين لا خلاف عليهم بين المسلمين جميعا و أنهم الخلفاء الإثني عشر وكلهم من قريش كما هو مذكور في كل الصحاح (لا يزال هذا الدين قائما حتى يحكم اثنا عشر خليفة و كلهم من قريش) بغض النظر عن يكونوا أمن العترة هم أم من غيرهم؟ و هنا يكمن الخلاف إلا أن خاتمهم و بلا خلاف هو الإمام المهدي المنتظر كما أكدته رابطة الدول الإسلامية مع أنه في صحيح أبي داود و تفسير الترمذي، قال: لما كرهت سارة مكان هاجر أمر الله إبراهيم - عليه السلام - فقال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى تنزله البيت التهامي -

يعني مكة - فإني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلا على من كفر بي، وجاعل منهم نبيا عظيما ومظهره على الأديان وجاعل من ذريته اثني عشر إماما عظيما. وعن مسروق، قال: سألت عبد الله بن مسعود، فقلت له: كم عهد إليكم نبيكم يكون بعده خليفة؟ فقال: إنك لحدث السن وهذا شيء ما سألني عنه أحد، نعم عهد إلينا نبينا يكون بعده اثنا عشر خليفة عدد نقباء بني إسرائيل، والروايات في هذا المعنى كثيرة. أما من ينكر فيدخل تحت قول محمد الباقر عليه السلام من أنكر صاحب الزمان كمن أنكر رسول الله صلى الله عليه وآله في زمانه و هل أيها القارئ تثبت الإمامة للرابع و للأخير دون غيرهم؟ أيعقل هذا؟ و إنه لجدير بالذكر أنه بغض النظر عما إذا كان قد ولد أو ليس بعد(و هذا موضع خلاف) فلا شك اليوم و بلا خلاف أنه هو الباقي من الإثني عشر. للتذكير فإن حوالي سبعين عالما من أهل السنة يقولون بأنه قد ولد من الحسن العسكري و كانت له غيبة صغرى و هو في الغيبة الكبرى و من بينهم الحاكم النيسابوري رحمه الله. و لم العجب في أن يغيب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و خاتم أوصيائه؟ ألم يكن هذا لأوصياء الأنبياء من قبله؟ أليس هذا ما يذكر و قد ذكرناه أعلاه زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم؟ و قد شاهده اللآلاف من المسلمين لعل هذا كان إشارة من الله لهذه الأمة لتؤمن بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله و سلم بما في ذلك الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. و الجدير بالذكر أيضا أن هناك روايات عند أهل السنة تبين أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم نص صراحة على إمامة أهل بيته بالإسم و هذا ما ذكره الحافظ سليمان الحنفي عن ما رواه بن مردويه عن وائلة بن الأسقع قال: جاء جنبد بن جنادة اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقال يا محمد أريد أن أسألك عن مسائل إن أجبتني عنها آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم سل يا جنبد فقال أخبرني عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما ليس في علم الله فأجاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ما ليس لله فهو الشريك فليس له شريك و أما ما ليس عند الله فهو الظلم ليس عند الله ظلم لأحد من عباده و أما ما ليس في علم الله فهو ما تقولونه أيها اليهود و أن عزيزا بن الله و هو لا يعلم أن له ولد بل

هو عبد من عباده. فقال جنبد أشهد أن لا إله إلا الله و أنك حقا و صدقا رسول الله فقال أوصني يا رسول الله من أوصياؤك فأتمسك بهم قال الإثنا عشر قال جنبد هكذا نجدهم في التوراة فأخبرني بأسمائهم قال علي أولهم و هو أب الأئمة ثم الحسن ثم الحسين تمسك بهم يا جنبد و لا يغرنك جهل الجاهلين قال جنبد هكذا نجدهم في الكتب السابقة إلیا و شبر و شبير أي علي و الحسن و حسين فمن الآخرون قال إذا مضى الحسين كان علي زين العابدين يكون عندها أجلك و يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن فإذا مضى علي زين العابدين كان محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي الرضا ثم محمد التقي النقي ثم علي الهادي ثم حسن العسكري ثم الإمام المهدي و تكون له غيبة ثم يظهر فيملاً الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا. وكان جنبد بن جنادة قد مات في عهد علي زين العابدين و كان آخر زاده من الدنيا شربة لبن . عن ينابيع المودة للقندوزي الحنفي عن المناقب بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدرکه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنييتي محمد بن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذلك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان) . عن فرائد السمطين للحموي الشافعي : بالإسناد إلى ابن عباس في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه : (إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين) ثم قال صلى الله عليه وآله : (فإذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى محمد ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فابنه محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر) عن

أن كل إمام خلف من يخلفه و لما كان قد فعل هذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع علي فلما فعل هذا علي كانت هذه إذا هي سنة رسول الله و تتوالت من إمام إلى آخر حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. و هؤلاء بلا شك هم حجج الله على خلقه من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لما يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له) رواه مسلم في صحيحه و البيهقي في السنن الكبرى و ابن أبي عاصم في السنة و أبي عوانة في المستخرج. فهذه الطاعة هي الواجبة في حق هؤلاء و لعل المقصود بقوله تعالى(يوم ندعو كل أناس بإمامهم) الإسراء 71. أي كل أناس و على رأسهم إمامهم الذي هو حجتهم. فإن لم يكن له إمام فهذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم(لقي الله يوم القيامة لا حجة له) أي لا إمام له و الله أعلم. و العاقل يعي جيدا أن حجج الله على خلقه لم يكونوا ليختارهم الناس و إنما اختارهم الله الذي أرادهم له حجج و القرآن الكريم يخبرنا بأن حتى اختيار الأنبياء إن لم يكن من قبل الله فهو ليس بالإختيار إذ يقول و اختار موسى لقومه سبعين رجلا لميقاتنا و لم يكونوا عند حسن ظن موسى على نبينا و آله و عليه السلام. فالسؤال الذي يطرح نفسه هو هل الخلفاء هم أنفسهم هؤلاء الأوصياء؟ فالجواب حتما نعم فهي خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله و لا يجوز للأمة أن تعين له خلفاءه. و هذا كما قلنا لا ينفي أنهم كلهم من قريش إذ هم المصطفون من قريش و روي و أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال بعد، كلهم من قريش، في هذا الحجر من هاشم و في رواية غرسوا في هذا البطن من هاشم. و يخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمطلق الخلافة أي مطلق الحكم في الحديث إن صح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي و إنه لا نبي بعدي و سيكون خلفاء فيكثرون قالوا يا رسول الله ما تأمرنا قال أوفوا ببيعة الأول فالأول و أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم) سماها هنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيعة و الحديث أخرجاه البخاري و مسلم و هنا لم يسميهم رسول الله صلى الله عليه و آله بالخلفاء الراشدين و قال بكثرتهم، و لعل قوله هذا لعلمه بما سيحدث و أن عترته

ستمع و تبعد و يكون الحكم لغيرهم و هذا ما كان فعلا. لكن البيعة الشرعية إنما هي ذلك الإقتداء بأئمة الهدى إذ هي مبايعة على منهاج النبوة ورسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) و الأخلاق لا تمت بصلة إلى السياسة بل هي في بعض الأحيان مناقضة لها. و إلا كيف بسيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة رسول الله و أم أبيها تموت و ليس في عنقها بيعة؟ بل هي أول من بايع عليا بن أبي طالب منذ نصبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كل الصحابة كانوا قد بايعوه يومها ومع أن البعض منهم نكث عهده إلا أن هناك من عصمهم الله و بقوا على ما هم عليه و على رأسهم آل بيت رسول الله و بعض الأنصار فعن سعيد الخدري قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار يبغضهم علي بن أبي طالب صحيح الترمذي و مسند أحمد. أما بيعة الأئمة لغيرهم فقد كانوا مكرهين على ذلك لا أنهم اعترفوا بإمامة غيرهم و الله سبحانه و تعالى يقول (إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان) النحل 106. و في آية أخرى (إلا أن تتقوا منهم تقاة) آل عمران 28. فعلى هذا الأساس كانت بيعتهم لغيرهم وتطبيقا لتوصيات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ قال لعلي (إنه سيكون بعدي اختلاف أوامر فإن استطعت أن تكون السلم فافعل) أخرجه أحمد. و هذا ما فعله علي عليه السلام. أما إن قيل إنما البيعة هي التي أوجبها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للحكام أقول، إن صح الحديث، فلقد نص عليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على أنها بيعة، أي بيعة سياسية، و لكنها ليست بيعة شرعية لأن من اختار الناس ليس بالضرورة حجة الله على خلقه و إنما كان هذا لما تقترن الإمامة الدينية بالإمامة السياسية كما هو الحال بالنسبة لعلي بن أبي طالب و كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فهي في حقهما مبايعة شرعية و سياسية في نفس الوقت. أما بالنسبة للحسن و الحسين عليهما السلام فكانا هما الإمامين المفترضين الطاعة شرعا رغم مبايعة الناس معاوية و ابنه يزيد لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا) أي إن قاما بالأمر أو لم يقوما به. و فوق كل هذا فالتاريخ يشهد و يؤكد على أن مثل هذه البيعة لم تكن أبدا بيعة حقيقية ووالله إنني لأرى أن

رئاسة الدولة اليوم مبتنية على قواعد أصح مما كانت عليه تلك البيعة بالطبع أستثني المعاملات المنافية للأعراف و القوانين. فإن الدارس للتاريخ يرى جليا عبر كامل الدولة الإسلامية أن الشورى التي يزعمون ما تحققت يوما أبدا. لكن كانت الأنبياء حجج الله على خلقه في الأمم السابقة أما في أمة محمد صلى الله عليه و آله وسلم فهم أوصياء رسول الله إذ هم أكفاء و اختارهم الله لخلافته في الأرض و أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم من قال في حقهم الله سبحانه و تعالى وأورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير 32 فاطر جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير 33 فاطر كان المأمون قد أحضر علماء من أجل أن يحاجوا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام و كان من بين ما حاج به هذا الإمام الطاهر الطيب الصادق هؤلاء العلماء هذه الآية الكريمة فقال لهم فيمن هذه الآية؟ فقالوا في أمة محمد فقال لهم عليه السلام و هل كل أمة محمد في الجنة؟ قالوا لا قال فالآية الكريمة تقول كلهم في الجنة فالظالم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم في الجنة إنما هم أهل البيت. و هذه الآية تطابق تماما قول رسول الله صلى الله عليه و آله سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك رواه ابن بشران في الأمالي و يؤيده أيضا أخي القارئ الكريم الحديث المروي عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم و هبهم لي قال ففعل و هو فاعل فقال علي فقلت ما فعل و هو فاعل يا رسول الله قال فعله بكم و يفعله بمن بعدكم. أي استجاب الله لدعاء حبيبه صلى الله عليه و آله و كل أهل بيته يدخلون الجنة بإذن الله لقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير أي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله كلهم في الجنة بإذن الله و هذه الآية الكريمة و بما أن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فسرها بهذا التفسير تقتضي إدخال كل أهل البيت تحت

مصطلح أهل البيت أو آل البيت أما الأئمة عليهم السلام فقد ميزوا بالعترة الطاهرة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ما يرد كلام من قال و أن أهل البيت لا تشمل غير الأئمة عليهم السلام. للتذكير لاحظ معي أخي القارئ الكريم قول الله سبحانه و تعالى يخبرنا عن إبراهيم و إسحاق عليهما السلام فيقول و من ذريتهما محسن و ظالم لنفسه مبین و لم يقل أنهم كلهم في الجنة كما هو الحال لآل بيت رسول الله عليهم السلام. فلنتدبر القرآن إذا. و رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة من أهل بيته هم من خلق الله من أجلهم الكون و هو قوله سبحانه و تعالى و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت السميع العليم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات و الأرض و أعلم ما تبءون و ما كنتم تكتمون. لما يقول الله سبحانه للملائكة إني أعلم ما لا تعلمون أي إني إنما خلقت الخلق إلا لأجلهم فهم الشجرة الطيبة في القرآن و أعداؤهم الشجرة الملعونة في القرآن فلن يسفكوا أبدا دما بل هم من تسفك دماؤهم و دماء من اتبعهم في سبيلي و من أجلهم خلقت الجنة و النار لأملئ الجنة بهم و من اتبعهم و أملئ النار بمبغضيتهم. الأسماء كلها أي أسماء أصحاب الكساء و الأئمة من بعدهم عليهم السلام فلا يعقل أبدا أسماء كل الأشياء و الدليل أن الله سبحانه و تعالى يكمل بثم عرضهم و لم يقل عرضها والضمير المتصل هم لا تقال إلا للعاقل و العرض كيف يكون؟ لا بد أن يعرض عليهم الله هؤلاء الأشخاص بعينهم أي عرض عليهم أرواحهم أي أراهم صورهم ثم يقول لهم أخبروني بأسماء هؤلاء الذين أريتكم و عرضتهم عليكم فهل من المعقول أن يعرض عليهم كل الأشياء؟ و لما عجزت الملائكة عن تسميتهم هنا قال الله سبحانه لآدم أنبئهم يا آدم بأسمائهم الذين علمتك إياهم فيخبرهم آدم عند ذلك و هؤلاء لا تقال إلا للعاقل و هؤلاء الطيبين الطاهرين هم من سماهم الله في القرآن العالين إذ يقول سبحانه لإبليس أستكبرت أم كنت من العالين يقول بعض المفسرين بأن

العالمين هم الملائكة المقربون لكن ليس صحيح لأن القرآن يفسر بعضه بعضا و هاهو القرآن يقول في آية أخرى فسجد الملائكة كلهم أجمعون كلهم أي لم يستثن أحدا منهم و أجمعون أي مجموعين في وقت واحد. و تؤكد أخي الكريم أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما قال إن قاما أو قعدا إنما قال ذلك لعلمه بأن أمته ستعترض على أن يحكم أهل بيته فأثبت لهم الإمامة و إن لم يحكموا. و انحرفت الأمة عن العترة فيما عدا الثلاثة علي والحسن و المهدي عليهم السلام. و لا يختلف إثنان على أن الباقي منهم هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. أما حديث يأتي على رأس كل مائة سنة من يجدد لكم دينكم فهذا ليس له علاقة تماما بحجج الله على خلقه و قد يكثر من يفوقون الإثني عشر من العترة الطيبة أو من غيرهم. فبعض العلماء يقولون و أن عمر بن عبد العزيز، و كان على رأس المائة الأولى، أنه أول مجدد للدين و قد ثبت أنه أول من أمر بتدوين السنة النبوية ففعل هذا هو تجديده للدين. و لم يذكروا غيره بعد لكن نتيقن من أنه على كل رأس مائة سنة مجدد للدين و إن لم نعرفه هذا بالنسبة لمدرسة أهل السنة و قد يكون من بين العلماء الأجلاء من مدرسة أهل البيت الكثير من المجددين أيضا. و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية) أخرجاه البخاري و مسلم. و عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) رواه مسلم. و في هذا الحديث الأخير ذكر خلع اليد من طاعة و من ليس في عنقه بيعة فلما عطف البيعة على الطاعة يكون إذا أمر بالإثنين معا، أن نتمسك بالعترة الطيبة الطاهرة و هي المرجعية الدينية لكل مسلم (إمامة الهدى) مقرونة بالبيعة لأولي الأمر و حتى علي عليه السلام يقول: فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله و رسوله و أولي الأمر مقرونة. وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أمر بطاعة الأئمة الإثني عشر و الإقتداء بهم و الرجوع إليهم في كل أمر يخص الدين و هم في نفس الوقت أولوا الأمر الإثنا عشر. و إن تنازلنا و سلمنا أن أولي الأمر قد يكونوا من غير العترة و من

بينهم بعض أئمة الهدى فتجتمع فيهم هذه مع الإمامة السياسية. و هؤلاء الذين اجتمعت فيهم إمامة الهدى بالإمامة السياسية هم علي بن أبي طالب ثم الحسن و الحسين لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا) أي إن حكما أو لم يحكما وكان الحسن قد حكم و الحسين قد بويع ولم يحكم لخطرسة و ظلم الأمويين و قتله و أهل بيته و أصحابه ثم الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف و الذي لا شك عند جميع المسلمين بأنه هو الخاتم للإثني عشر من الحكام و للإثني عشر من العترة. و يبقى ثمانية من الخلفاء فهم غير معروفون عند القوم و هذا غير منطقي لأن رسول الله صلى الله عليه و آله ذكر إثني عشر خليفة أو إمام. فالخلاصة أن الإمامة حق و جاء بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولو لم يكن إلا حديث الثقلين وولاية علي و الحديث متواتر لكفى به شاهدا على ذلك فكيف و قد ذكرنا أحاديث أخرى معه؟ و أنهم مفترضوا الطاعة و أن خاتمهم هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف و هو الباقي من الإثني عشر. و روى مسلم أيضا عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة و الناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر فنزلنا منزلا فينا من يصلح خبائه و منا من يتنצל و منا من هو في جشره إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال إنه لم يكن نبي من قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم و ينذرهم شر ما يعلمه لهم و إن هذه الأمة جعلت عاقبتها في أولها و سيصيب آخرها بلاء و أمور تتكرونها و تجيء فتن يرقق بعضها بعضا و تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار و يدخل الجنة فلتأته منيته و هو يؤمن بالله و اليوم الآخر و ليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه و من بايع إماما فأعطاه صفقة يده و ثمره قلبه فليعطه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر قال فدنوت منه فقلت أنشدك بالله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و سلم فأهوى إلى اليسرى و قلبه بيديه و قال سمعته أذناي ووعاه قلبي قلت له هذا بن عمك معاوية

يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل و نقتل أنفسنا و الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما قال فسكت رواه مسلم في صحيحه و الطبراني في المعجم الكبير و أبو عوانة في المستخرج و ابن حبان في صحيحه. للعلم فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر في هذا الحديث الأمة بضرب عنق من ينازع الإمام حقه و هذا معاوية قد فعل هذا مع علي فلا ضرب عنقه و لا حتى عورض من قبل أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بل وجد المناصرين أكثر مما وجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في وصيته لعلي. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم ميتة جاهلية فحسب شرح بعض العلماء قالوا ليس المراد أن يموت كافرا و إنما عاصيا و يحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره أي أن يموت كموت الجاهلي. و هل يموت الجاهلي إلا على كفر؟ لذا أقول يكون المعنى على احتمالين إما أن يموت كافرا أو أن يموت على أقل تقدير عاصيا. و إن أخذنا بالاحتمال الثاني فقد اخترنا الأهلون لكنها المعصية فلم لم نأخذ بالأحوط و نقول و أنه ربما يكفر من لم تكن له بيعة؟ فنبايع و نحفظ بذلك وصية رسول الله بدل أن نضيعها و نطيع الله و رسوله بدل معصيتهما. أما بيعتنا في هذا العصر فهي للإمام صاحب العصر و الزمان الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف أما العصور الماضية ممن لا يعتقدون بإمامته فعلى حسب النصوص نقول ماتوا ميتة جاهلية و على كل حال فهم في حكم الله و هذا بالنسبة لنا غيب لا ينبغي أن نخوض فيه لأن الكثير منهم لا شك و أن الحكام حالوا بينهم و بين معرفة الحقيقة، و الله أعلم. فذكر في هذه الروايات الخلافة و الإمارة و الإمامة بمعنى واحد و هو الحكم أو السلطة و هذه ما أسميها بالإمامة السياسية و التي تختلف عن التي أسميها بإمامة الهدى لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) و قوله في علي (إمام أوليائي) أي أن الله يخبره بهذا و قوله (و ليقنت بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي) و قوله أيضا (الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا) حتى أرفع الإلتباس و هذه الأخيرة هي من جعل الله و ليست من جعل البشر و قد خصهم الله بها لأن غيرهم لن يكون

إماما جعله الله وإن حكم فيكون إماما بالمعنى السياسي أي رئيسا و هذه من قبل الناس و هل رأيتم من يقول الإمام أبو بكر أو الإمام عمر أو الإمام عثمان؟ و إذا قال القائل لم يصح أو لم يثبت و قد كثرت هذه الكلمة لما يتعلق الأمر بفضائل آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أقول أما يقرأ هؤلاء في القرآن الكريم في وصف الله سبحانه و تعالى لعباد الرحمن فيقول (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قررة أعين و اجعلنا للمتقين إماما) فمن يكون على رأس عباد الرحمن إن لم يكن سيد خلق الله أجمعين؟ فهل من هو على رأس عباد الرحمن لم يدع بمثل هذه الدعوات لآل بيته الطيبين الطاهرين؟ و هل إذا جمعنا بين دعائه (اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم و هبهم لي) و دعاءه عند تزويج فاطمة الزهراء من علي عليهما السلام (اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلوبهما و اجعلهما و ذريتهما من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل في ذريتهم البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) لم يكن قد دعا بمثل الدعاء المذكور في الآية الكريمة (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قررة أعين و اجعلنا للمتقين إماما)؟ إنما هو والله نفس الدعاء و والله قد استجاب له ربه و جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى طاعته. و والله لو أن الأمة بلغت بصدق عن مكانة أهل البيت لودتهم كما أمر بذلك ربنا عز و جل لأن الفطرة تقتضي محبة الصالحين و محبة كلما هو طيب و قد قال الله تعالى (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) مريم 96 فهي والله في حق آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ هم مصاديق قوله تعالى و عملوا الصالحات أي لم يعملوا إلا الصالحات فلو قصد الله سبحانه و تعالى أنهم عملوا في بعض الأحيان الصالحات و في أحيان أخرى غيرها لدخلوا تحت قوله تعالى خطوا عملا صالحا و آخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم. والعمل الصالح كما يعلم الجميع مصاديقه الرسل عليهم السلام لقوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحا. و هؤلاء الأئمة عليهم السلام جعلهم الله مع الرسل لقوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ {العنكبوت/9}. و الدليل على أنهم لم يعملوا إلا الصالحات و هو الدليل أيضا على عصمتهم قوله تعالى و

ما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا و عملوا الصالحات و لا المسيء قليلا ما تتذكرون غافر 58. لما يقول الله سبحانه و تعالى و لا المسيء فكل من أساء و لو مرة واحدة فهو مسيء إذا هم لم يسيئوا أبدا و هم معصومون. للتذكير لما أقول بأن الأنبياء و الرسل و على رأسهم رسول الله صلى الله عليه و آله فهذا لا ينفي أن من اتبعهم حق الإتياع هو معهم ويعنى هو أيضا بمثل هذه الآيات. إذا فالذين آمنوا و عملوا الصالحات هم محمد صلى الله عليه و آله و من اتبعهم حق الإتياع لا غير و يؤكد الله سبحانه و تعالى هذا بقوله في آية أخرى و إن كثيرا من الخطاء ليبيغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم. و فعلا جعل الله لهم ودا أي جعل مودتهم فرضا على الأمة بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. و هم، مع تقصير العلماء في التعريف بهم، محبوبون لدى الناس و هذا من فضل الله علينا و عليهم. فكفى اعتراضا على الحق فالحق أحق أن يتبع. أريد هنا أن أوضح بأن هذه الإمامة إنما هي تلك المنحصرة في آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقوله (من سره أن يحيى حياتي و يميت مماتي و يسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا و ليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي) كما جاء في التدوين في أخبار قزوين. نرى واضحا في هذا الحديث أمر بتولي علي بقوله فليوال عليا و أمر بتولي من و لاه علي بقوله وليوال وليه و أمر بالإقتداء بالأئمة من بعده بقوله وليقتد بالأئمة من بعدي ثم يخبر أنهم عترته التي نص عليها بحديث الثقلين و يخبر بفضلهم و علمهم حتى لا يشك أحد في ذلك أو يظن أنه أعلم منهم ثم يأتي دعاؤه صلى الله عليه و آله و سلم على من يكذب بفضلهم وكذلك دعاؤه على من يقطع صلته بهم فيكون قد قطع صلته برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان هذا الدعاء بالويل لهم و هو واد في جهنم والعياذ بالله منه ودعا الله ألا تتالهم شفاعته كذلك. و هذا الحديث يبين أن الإمامة تتوارث من إمام إلى آخر. إذا حتى لو لم يذكروا بالإسم فهذا لا يمنع أنهم هم المعروفون عند الجميع بأسمائهم و أن كل إمام خلفه من كان قبله و هذه سنة جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم إذ هو من خلف عليا بن أبي طالب عليه السلام. فهذه الإمامة منوطة بالسمع و الطاعة لهم وبالإقتداء بهم و السير على خطاهم فهم أئمة الهدى و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يهدون بأمرك إلى طاعتك) و أذكر هنا بأن رسول الله لما ذكر الإقتداء بالصحابة, إن صح الحديث, ترك لنا الخيار فيمن نفتد به بقوله فبأيهم اقتديتم اهتديتم و لكن لما تعلق الأمر بالأئمة من أهل البيت لفضها بلفظ الأمر فليوال عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي. و هذه العترة هي أحد الثقلين الذين أوصى بهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمته بالتمسك بهما بقوله (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعده أبدا كتاب الله و عترتي آل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض). و لكن أبت الأمة إلا التخلي عن هذا الثقل الثاني بعد كتاب الله و تغافلت و تناست عنه و كأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصى بالتمسك بالثقل الأكبر وحده. و لهذا لم يؤخذ الدين من منبعه و هم آل بيت رسول الله الذين لا يمكن أن ينهجوا غير نهج القرآن إذ لن يفارقوه حتى يلقوا, و هو معهم, رسول الله عند الحوض. فتاه الناس وانحرفوا عن المسلك الصحيح و لا يزالون يتخبطون اللهم رد هذه الأمة إلى الطريق المستقيم ووفقها لما تحبه و ترضاه آمين. و من هؤلاء الأئمة من اجتمعت لديه إمامة الهدى بالإمامة السياسية كما قلنا فهذا يبايع و يقتدى به. و لم يبق إلا الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. إذا فمن من الأمة الإسلامية إذا طلب منه اليوم مبايعة الإمام المهدي لم يفعل؟ بل أنصح كل غيور على دينه أن يعلن بيعته لمولانا الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه حتى لا يموت موة جاهلية كما هو بالنسبة للكثير ممن سبقنا. لا شك و أن كل الأمة اليوم تبايعه و تنتظره بتشوق فلم الإختلاف إذا؟ و لكن لا يمكن بحال من الأحوال أن يعتبر معاوية بن أبي سفيان و ابنه يزيد وليا أمر المسلمين رغم أنهما حكما بقوة السيف و كانا أشد عداوة لأهل البيت و أتباعهم ولا من حكم بعدهم من الأمويين و العباسيين و غيرهم . وكما قلنا سابقا يشترط الإيمان و عدم الظلم في ولي الأمر و كانوا هم الظلم بعينه. و يستحيل أن يأمرنا ربنا سبحانه و تعالى بطاعة من قاتل أهل بيت رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و أظهر بغضهم و لعنهم و سبهم قال

ابن أبي الحديد روى الزبير بن بكار قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليهما السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره وقال فصدق وأمر فأطيع وخفقت له النعال وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوينا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث إليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعيه ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك قال معاوية إني لا أرى ذلك ولا أفعله قالوا عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندي إلا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث إليه على كل حال قال إن بعثت إليه لأنصفه منكم فقال عمرو بن العاص أتخشى أن يأتي باطله على حقنا أو يربى قوله على قولنا قال معاوية أما إني إن بعثت إليه لأمرنه أن يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال أما إذا عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقدفوه بحجره تقولون له إن أباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال إن أمير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسامهم فقال الحسن عليه السلام مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم إني أعوذ بك من شرورهم وأدراك بك في نحورهم وأستعين بك عليهم فاكفينهم كيف شئت وأنى شئت بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه وقد ارتاد القوم وخطرنا خطرنا الفحول بغيا في أنفسهم وعلوا ثم قال يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني فقال الحسن عليه السلام سبحان الله الدار دارك والإذن فيها إليك والله إن كنت أحببتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم إني لأستحيى لك من الفحش وإن كانوا غلبوك على رأيك إني لأستحيى لك من الضعف فأيهما تقر وأيهما تتكر أما إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب ومالي أن أكون مستوحشا منك أو منهم إن ولي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا إني

كرهت أن أدعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراحتى له وإن لك منهم النصف ومنى وإنما دعوناك لنقرررك أن عثمان قتل مظلوما وأن أباك قتله فاستمع منهم ثم أجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه السلام فلم يترك شيئا يعيبه به إلا قاله وقال إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتتع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوئ و قال إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء و استحلالكم ما حرم الله من الدماء و حرصكم على الملك و إتيانكم ما لا يحل ثم إنك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك و ليس عندك عقل ذلك و لا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك و تركك أحرق قريش يسخر منك و يهزأ بك و ذلك لسوء عمل أبيك و إنما دعوناك لنسبك و أباك فأما أبوك فقد تفرد الله به و كفانا أمره و أما أنت فإنك في أيدينا نختر فيك الخصال و لو قتلناك ما كان علينا إثم من الله و لا عيب من الناس فهل تستطيع أن ترد علينا و تكذبنا فإن كنت ترى أننا كذبنا في شيء فارده علينا فيما قلنا و إلا فاعلم أنك و أباك ظالمان. ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا بني هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعراف حركم و كنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم أول من حسده فقتله أبوك ظلما لا عذر له و لا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه و أنزلكم منزلتكم و الله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية و إن معاوية خير لك من نفسك. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش لسفكه لدمائها و قطعه لأرحامها طويل السيف و اللسان يقتل الحي و يعيب الميت و إنك ممن قتل عثمان و نحن قاتلوك به و أما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا و لا في ميزانها راجحا و إنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان و إن في الحق أن نقتلك و أخاك به فأما أبوك فقد كفانا الله أمره و أفاد منه و أما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم و لا عدوان. ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا و قال والله ما أعيبه في قضية يخون و لا في حكم يميل و لكنه قتل عثمان ثم سكتوا. فرد الحسن بن علي عليهم فتكلم عليه السلام

فحمد الله و أنتى عليه و صلى على رسوله و آله ثم قال: أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني و لكك شتمتي فحشا ألفته و سوء رأي عرفت به و خلقا سيئا ثبت عليه و بغيا علينا عداوة منك لمحمد و أهله و لكن اسمع يا معاوية و اسمعوا لأقولن فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما و أنت يا معاوية يومها كافر تراها ضلالة و تعبد اللات و العزى غواية و أنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح و بيعة الرضوان و أنت يا معاوية بإحداهما كافر و بالأخرى ناكث و أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا و أنك يا معاوية و أباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر و تظهرون الإسلام و تستمالون بالأموال و أنشدكم الله أستم تعرفون أنه كان صاحب راية رسول الله و آله يوم بدر و أن راية المشركين كانت مع معاوية و مع أبيه ثم لقيكم يوم أحد و يوم الأحزاب و معه راية رسول الله و آله و معك و مع أبيك راية الشرك و في كل ذلك يفتح الله له و يفلج حجته و ينصر دعوته و يصدق حديثه و رسول الله و آله في تلك المواطن كلها عنه راض و عليك و على أبيك ساخط و أنشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله و آله فقال اللهم ألعن الراكب و القائد و السائق أتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتة إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلن يوما فتفضحنا	بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
خالي و عمي و عم الأم تلتهم	و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركزن إلى أمر تكلفنا	و الراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة	حاد بن حرب عن العزى إذ فرقا

والله لما أخفيت أكبر مما أبديت و أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله و آله فأنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم و أن رسول الله و آله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريضة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستزلهم على حكم الله

و حكم رسوله و فعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله و آله لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني جذيمة فبعث إليك و نهماك إلى أن تموت و أنتم أيها الرهط نشدتم الله ألا تعلمون أن رسول الله و آله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها أولها يوم لقي رسول الله و آله خارجا من مكة إلى الطائف يدعو تقيفا إلى الدين فوقه به و سبه و سفهه و شتمه و كذبه و توعدده و هم أن يببطش به فلعنه الله و رسوله و صرف عنه و الثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله و آله و هي جائية من الشام فطردها أبو سفيان و ساحل بها فلم يظفر المسلمون بها و لعنه رسول الله و آله و دعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها و الثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل و رسول الله و آله في أعلاه و هو ينادي أعل هبل مرارا فلعنه رسول الله و آله عشر مرات و لعنه المسلمون و الرابعة يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود فلعنه رسول الله و آله و ابتهل و الخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله و آله عن المسجد و الهدى معكوبا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله و آله أبو سفيان و لعن القادة و الأتباع و قال ملعونون كلهم و ليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة أحدا من الأتباع و أما القادة فلا يفلح منهم أحد و السادسة يوم الجمل الأحمر و السابعة يوم وقفوا لرسول الله و آله في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية. و أما أنت يا بن العاص فإن أمرك مشترك و ضعنتك أمك مجهولا من عهر و سفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزاها لأهمهم حسبا و أحببهم منصبا ثم قام أبوك فقال أنا شاني محمد الأبتز فأنزل الله فيه ما أنزل و قاتلت رسول الله و آله في جميع المشاهد و هجوته و أذيته بمكة و كدته كيدك كله و كنت من أشد الناس له تكذيبا و عداوة و خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر و أصحابه إلى أهل مكة فلما أخطأك ما رجوت و رجعتك الله خائبا و أكذبتك و أشيا جعلت حسدا على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلته ففضحك الله و فضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية و الإسلام ثم إنك تعلم و كل هؤلاء الرهط

يعلمون أنك هجوت رسول الله و آله بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله و آله
 إني لا أقول الشعر و لا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من
 الله ما لا يحصى من اللعن. و أما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا
 نارا ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم
 حبست نفسك إلى معاوية و بعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض و لا نعاتبك
 على ود و بالله ما نصرت عثمان حيا و لا غضبت له مقتولا ويحك يا بن العاص
 ألسنت القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل	و ما السير مني بمستكر
فقلت ذريني فإني امرؤ	أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كية	أقيم بها نخوة الأصعر
و شأني أحمد من بينهم	و أقوله فيه بالمنكر
و أجري إلى عتبة جاهدا	و لو كان كالذهب الأحمر
و لا أنتهي عن بني هاشم	و ما استطعت في الغيب و المحضر
فإن قبل العتب من له	و إلا لويت له مشفري

فهذا جوابك فهل سمعته؟ و أما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علي و قد
 جلدك ثمانين في الخمر و قتل أباك بين يدي رسول الله و آله صبورا و أنت الذي
 سماه الله الفاسق و سمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فأنا
 أشجع منك جنانا و أطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فأنا مؤمن و أنت
 فاسق فأنزل الله في موافقة قوله (أقمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستونون) ثم
 أنزل فيك على موافقة قوله أيضا (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) و يحك يا وليد مهما
 نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

أنزل الله و الكتاب عزيز	في علي و الوليد قرآنا
فتبوا الوليد إذ ذاك فسقا	و علي مبوا إيمانا
ليس من كان مؤمنا عمرك الله	كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	و علي إلى الحساب عيانا

فعلي يجزى بذاك جنانا و وليد يجزى بذاك هوانا
رب جد لعقبة بن أبان لابس في بلادنا تباننا

و ما أنت و قریش إنما أنت عالج من أهل صفورية وأقسم بالله لأنت أكبر في
الميلاد و أسن ممن تدعى إليه. و أما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك و
لا عاقل فأحاورك و أعاتبك و ما عندك خير يرجى و لا شر يتقى و ما عقلك و
عقل أمتك إلا سواء و ما يضر عليا لو سببته على رؤوس الأشهاد و أما وعيدك
إياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك أما تستحيي من قول نصر
بن حجاج فيك:

يا للرجال و حادث الأزمان و لبسة تخزي أبا سفيان
نبئت عتبة خانه في عرسه جنس لنيم الأصل من لحيان

و بعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل
فاضحك و كيف ألومك على بغض علي و قد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر و
شرك حمزة في قتل جدك عتبة و أوحذك من أخيك حنظلة في مقام واحد. و أما أنت
يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا و شبهه و إنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت
للنخلة استمسكي فإني طائرة عنك فقالت النخلة و هل علمت بك واقعة علي فأعلم
بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك إيانا و لا اغتمنا إذ علمنا بها و لا يشق
علينا كلامك و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله
عنه و لقد سألت رسول الله و آله هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها
فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بأنك زان و أما فخركم علينا
بالإمارة فإن الله تعالى يقول و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا. ثم قام الحسن فنفض ثوبه فانصرف فتعلق
عمرو بن العاص بثوبه و قال يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله في و قذفه أمي
بالزنا و أنا مطالب له بحد القذف. فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه
فقال معاوية قد أنبأتكم أنه ممن لا تطاق عارضته و نهيتكم أن تسبوه فعصيتموني
والله ما قام حتى أظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحك الله و أخزاكم بترككم

الحزم و عدولكم عن رأي الناصح المشفق و الله المستعان. صدق والله الحسن بن علي عليهما السلام إذ قال لعمر و فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزاها لأمرهم حسبا و أخبثهم منصبا إذ أمه هي التي أنسبته إلى العاص و كانت مع أربعة منهم العاص و الكل يعلم أن الله سبحانه و تعالى أخبرنا و أن العاص لن يكون له ولد بقوله إن شأنك هو الأبتى إذا فالأفضل أن يقال له عمرو بن النابغة لا عمرو بن العاص و علي عليه السلام كان يناديه يا ابن النابغة. و قال للمغيرة و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه فلقد ثبت و أن المغيرة ارتكب زنا و بدل أن يعاقبه عليها عمر نصبه واليا على الكوفة بدل البصرة أي رجاه حتى صار العلماء يمزحون بينهم فيقول الواحد للآخر غضب الله عليك كغضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة. و أمر الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم عليا بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين فعن علقمة عن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من بعدي) كما جاء في شرح السنة للبغوي و في البداية و النهاية و سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل. و بشر عمار بن ياسر بأنه يقتل مع علي فعن شريك عن سلمان بن مهران عن الأعمش عن علقمة و الأسود قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد و بمجيء ناقته تفضلا عن الله و إكراما لك حين أناخت ببابك دون الناس ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين أما الناكثون فقد قاتلناهم و هم أهل الجمل معاوية و عمرو و أما المارقون فهم أهل الطرقات و أهل السعيفات طلحة و الزبير و أما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم و أهل النخيلات و أهل النهروان والله ما أدري أين هم لكن لا بد من قتالهم إن شاء الله. قال: و سمعت رسول الله يقول لعمار (يا عمار تقتلك الفئة الباغية و أنت مذ ذاك مع الحق و الحق معك يا عمار بن ياسر إن رأيت عليا سلك واديا و سلك الناس غيره فاسلك مع علي فإنه

لن يدلّيك في ردى و لن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً
 على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در و من تقلد سيفاً أعان به عدو علي
 عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار) فقلنا يا هذا حسبك رحمة الله حسبك
 رحمة الله، البداية و النهاية. يبين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هذا
 الحديث أن معاوية و أصحابه هم فئة باغية و يخبر في نفس الوقت أن علياً هو
 الحق و يأمر عمار بن ياسر خاصة و كل من له عقل عامة أن يسلك مع علي و
 إن كان مسلك علي غير مسلك كل الناس و يخبر بأن الهدى مع علي و يخبر عن
 عاقبة كل من أعان علي على عدوه و يحذر من سوء و وخيم العاقبة في إعانة
 عدو علي عليه. للتذكير يكفي بغض علي ليكون الإنسان منافقاً شقياً لقول رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم فما بالك بقتاله و ما بالك بمن أخبر عنهم رسول
 الله بأنهم فئة باغية. ولا بأس أن أذكر باحتجاجة عليه السلام على الناكثين في
 خطبة خطبها حين نكثوها فقال: إن الله ذو الجلال والاکرام لما خلق الخلق واختار
 خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولا منهم وأنزل عليه كتابه
 وشرع له دينه وفرض فرائضه فكانت الجملة قول الله جل ذكره حيث أمر فقال
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فهو لنا أهل البيت خاصة دون
 غيرنا فانقلبتم على أعقابكم وارتددتم ونقضتم الأمر ونكثتم العهد ولم تضروا الله
 شيئاً وقد أمركم الله أن تردوا الأمر إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الأمر منكم
 المستتبطين للعلم فأقررتم ثم جحدتم وقد قال الله لكم أوفوا بعهدكم
 وإياي فارهبون إن أهل الكتاب والحكمة والإيمان وآل إبراهيم بينه الله لهم
 فحسدوه وأنزل الله جل ذكره " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد
 آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من
 صد عنه وكفى بجهنم سعيراً " فنحن آل إبراهيم فقد حسدنا كما حسد آبائنا. وأول
 من حسد آدم الذي خلقه الله عزوجل بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته
 وعلمه الأسماء واصطفاه على العالمين فحسده الشيطان فكان من الغاوين. ثم حسد
 قابيل هابيل فقتله فكان من الخاسرين. ونوح عليه السلام حسده قومه فقالوا " ما
 هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشراً

مثلكم إنكم إذا لخاسرون" والله الخيرة يختار من أو ما يشاء ويختص برحمته من يشاء يؤتي الحكمة والعلم من يشاء. ثم حسدوا نبينا صلى الله عليه وآله ألا ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنا الرجس ونحن المحسودون كما حسد آبؤنا قال الله عز وجل " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي " وقال " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. " فنحن أولى الناس بإبراهيم ونحن وورثناه ونحن أولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة ونحن آل إبراهيم أفترغبون عن ملة إبراهيم؟ وقد قال الله تعالى: فمن تبعني فإنه مني. يا قوم أدعوكم إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه وإلى ولي أمره وإلى وصيه وإلى وارثه من بعده فاستجبوا لنا واتبعوا آل إبراهيم واقتدوا بنا فإن ذلك لنا آل إبراهيم فرضا واجبا والأفئدة من الناس تهوي إلينا وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال " فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " فهل نقمتم منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل علينا؟ ولا تتفرقوا فتضلوا والله شهيد عليكم وقد أنذرتكم ودعوتكم وأرشدتكم ثم أنتم وما تختارونه. ومع هذا كله يأتي أناس في المقابل يأمرون و أن يترضى على معاوية و أصحابه بل يكفرون من لم يترضى عليهم. و كأنى بهؤلاء يقولون عليكم أن تختاروا أحد القولين إما قولنا أو قول رسول الله. و ترى للأسف الشديد الكثير و الكثير جدا ممن انجروا وراء هؤلاء. فتراهم يأمرون بأن يتخذ علي و أتباعه أعداء و يتهمونهم بالنفاق مع أن بغض علي هو النفاق بعينه بنص رسول الله. و هذه واحدة من الدلالات على بغض بني أمية لأهل البيت حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له و موقعه من قلوبهم فقال له يا بن عباس مالك إذا رأيتني ولتيتي القصرة وكان بين عينيك دبرة وإذا كنت في ملاء من الناس كنت الهوهاة الهمة فقال ابن عباس لأنك من اللئام الفجرة و قريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس أحلاما و أرفع الناس أعلاما دخلت في قريش ولست منها فأنت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك فأنت الأثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فأنت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو أما والله إني لمسرور بك فهل ينفعني عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث

سلك قصدنا كما ذكر في أخبار الدولة العباسية. فهل نأخذ بما أمر به رسول الله أو بما أمر هؤلاء؟ و نستشهد كذلك بقول بن عمر: ما ندمت على شيء إلا أنني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي. فابن عمر اعترف بأنهم فئة باغية و أنه عصى الله و رسوله بعدم قتاله لهم. و قال الشعبي: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن القتال مع علي أي اعترف بذنبه لما عصا الله و رسوله ولم يقاتل الفئة الباغية مع علي. و من الناس من يسوي بين علي و معاوية بل يفضل معاوية و حتى لا يثير غضب محبي آل بيت رسول الله يقول: كلاهما اجتهد و له أجر. فهل يجتهد بالله عليك في معصية الله و رسوله؟ أما علي فلم يجتهد فيها بل أمثل أمر الله و رسوله في قتال الناكثين و المارقين و القاسطين و أما معاوية فإن التاريخ يخبر بأنه زيادة على محاربتة لآل بيت رسول الله و ما قتل من المسلمين يقول بعض المؤرخين سبعين ألف من بينهم الكثير من الصحابة كان يفخر بالقتل ويقول: إن الله جنودا منها العسل قال هذا لما سقي الأشر العسل و فيه سم فمات. و كان هذا بأمره فنسب بقوله هذا فعلته الشنيعة إلى رب العزة سبحانه كان أولى به أن يقول إن لي جنودا منها السم لأنه هو من قتل بالسم لا الله أما العسل إن كان جندا لله ففيه الشفاء. و هناك آخرون يزعمون أنهم أنصفوا عليا بقولهم هذا في معاوية: كان مخطئا في مزاحمة علي تارك لما هو واجب عليه من الإنقياد له. فخلاصة القول أن الإمامة (إمامة الهدى) و الولاية هما و بدون شك منحصرتان في أهل البيت و نرى هذا واضحا عندما نقرأ الحديث المروي عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (من سره أن يحيى حياتي و يميت مماتي و يسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا و ليوال وليه وليفتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما و وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي) فالحديث هذا يذكر الولاية لعلي ثم لمن يعينه علي ثم لمن يعينه هذا الأخير و هكذا حتى الثاني عشر و يحث على الإقتداء بهؤلاء الأئمة. وهذا ما دل على أن هذه الولاية و الإمامة هي من جعل الله إذ لا ينطق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. و أقول لبعض العلماء الذين طالما أفتوا في مسائل عديدة فنكروا الإختلاف فأفتوا

بالأحوط فلم لم يأخذوا هنا بالأحوط وهو الإيمان بالولاية والإمامة لأن النصوص فيهما كثيرة و، إن في نظر البعض، لا ترقى كلها إلى درجة الصحيح و لكن ألا يرون أن البعض الآخر يرقى إلى درجة المتواتر باللفظ أي أعلى درجات المتواتر؟ و أقول هذا لمن في نفسه شك حتى يصل إلى الحقيقة بإذن الله. أما فيما يخصني فأني متيقن منهما و أشهد بالله لو ما نص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا بالولاية لعلي و التمسك بالثقلين (كتاب الله و عترتي) لأثبتت الإمامة و الولاية به. ألا فليحكم كل واحد من هؤلاء العلماء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما بينه و بين من يخالفه في هذه القضية الحساسة و العقائدية لأن الله سبحانه و تعالى أخبر حبيبه و حبيبنا صلى الله عليه و آله و سلم بقوله (فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما) و لا أشك أبدا في أن إجابته صلى الله عليه و آله و سلم تبلغ إليهم بأي طريقة أم يشك هؤلاء العلماء في هذا؟ و لا أقول هذا إلا لأني متيقن من أن الله سبحانه و تعالى لا شك مؤيد لأمة حبيبه صلى الله عليه و آله و سلم و لا بد أن يخرجها مما هي فيه إذا تظافرت الجهود و خلصت النيات. أو فليباهله على أكثر تقدير لكن لا يفسقه و لا يكفره و لا يسبه و لا يشتمه و لا يلغنه و لا يتعدى عليه بالضرب و كل هذه جرائم في حق الآخرين و إن اجترحها العالم فقد عرف نفسه. أما القتل أو التحريض عليه فيجب أن يلغى تماما من أذهاننا و أذهان أبنائنا. و أنصح كل من له عقل أن يعمل مجتهدا على أن تتوحد الأمة في المشتركات و يعذر كل طرف الطرف الآخر في المختلفات يتعايش الجميع من غير تكفير و لا قتل و لا سب و شتم بل أرى أنه بدل السب فليدع كل واحد للآخر بأن سيحشر مع رموزه و لا شك أن كل واحد منا يريد أن يحشر مع من يحب إذا فلنؤمن كلنا على مثل هذا الدعاء. و الشاهد على أن الإمامة من عند الله في القرآن العظيم قوله تعالى لسيدنا إبراهيم (إني جاعلك للناس إماما) و من بين وصف الله تعالى لعباد الرحمن فيقول (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين و اجعلنا للمتقين إماما) الفرقان 74. أي أن يسأله أولياؤه الإمامة التي هي من جعله وحده. و إن لم تكن من عند الله فما جدوى هذا الدعاء؟ و ما جدوى هذه الآية؟ و حاشى

الله أن يكون هكذا. و إن قال قائل إذا فهي لعامة الناس و ليست خاصة بأهل البيت أقول لا شك و أن أولياء الله كثير و الله الحمد لكن يبقى أنهم مبهمون و هم من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله يقول (أحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا و إذا شهدوا لم يعرفوا أو لائك هم أئمة الهدى و مصابيح العلم) سماهم رسول الله بأئمة الهدى فهم أولياء الله و لكن هل يشك أحد في توليهم لعلي بن أبي طالب و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مخبرا عن ربه سبحانه و تعالى (علي إمام أوليائي). أما آل البيت فهم معروفون و هم الذين تكفل الله سبحانه و تعالى بإذهاب الرجس عنهم و طهرهم تطهيرا و على رأسهم بعد رسول الله علي بن أبي طالب . و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال في حق الحسن و الحسين (الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا) أي إن قاما بالأمر أو قعدا عنه أي حكما أم لم يحكما. و قال في ولاية علي (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) فعلى كل حال و بغض النظر عن هؤلاء الخلفاء فالكل يعلم أن الباقي منهم هو من آل بيت رسول الله و هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف . فالبعض يعتقد و أنه ولد من الحسن العسكري و هو في الغيبة الكبرى و البعض الآخر يعتقد و أنه لم يولد بعد و لكنه يكون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فالسؤال الذي يطرح نفسه بخصوص الإمام المهدي المنتظر هو هذا هل ولد فعلا أم لا؟ فالجواب يكون كالتالي: إن بعض الأقوال تؤكد على أنه ولد و من بين هذه الأقوال حوالي سبعين من علماء أهل السنة. و لكن لنفرض أنه لم يولد بعد فإنه و لا بد و أنه ولد للحسن العسكري ولد و يشهد لذلك كل أهل بلده في ذلك الزمان ويشهد كذلك الكثير على أنه صلى على أبيه لما مات و هو بن خمس سنين . فأين هو ذلك الصبي بغض النظر عما إذا كان هو الإمام المهدي أو غيره و بغض النظر عما إذا كان قد صلى على أبيه أم لا؟ و لم يرو أنه عثر فيما بعد على جثته إن كان قد مات و لا على قبره و لا على أي دلالة تدل عليه. ألم يبحث عنه أهله؟ و إذا لم يبحثوا عليه فلماذا هذا؟ ألم يحقق القضاء مع أهله في ذلك؟ و إذا كان كذلك ألم يكن القضاء أهلا للتحقيق في

ذلك؟ و لما يقال أنه لما كان في الغيبة الصغرى كان له أربع سفراء و كان في اتصال معهم ألم يحقق القضاء مع هؤلاء لمعرفة الحقيقة؟و إن كان كذلك فلم هذا؟ألا يكون هذا تقصير من طرف الأمة كأمة تحترم الحقوق و تؤدي لكل ذي حق حقه؟أم لما كان هذا من أهل البيت فلا يهم هذا الأمر؟ كيف لنا أن نقبل و أن الإمامة كانت تتوارث أبا عن جد أي متسلسلة و الثاني عشر لم يكن من الحادي عشر أي تنقطع السلسلة إن لم يكن ذلك المولود هو الإمام المهدي؟ بعد كل هذه التساؤلات و بعد ما علم من نصوص عن جده صلى الله عليه و آله و عن الأئمة من بعده و بعد الإحاطة بأن مثل هذا كان في الأمم السابقة فلم لم يكن في هذه الأمة أيضا و هي تحذو حتما حذوها حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل؟ كما أخبر به سيد خلق الله جميعا وفي حديث آخر (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر الحديث) ثم إذا كانت الإمامة المعتقد بها في البيعة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم (من لم تكن في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية) من هو إمام هذا العصر و كل المدة التي مضت منذ حوالي سنة خمسة و خمسين و مائتين للهجرة؟ أقول فلو القضاء حقق في ذلك لكان يكفيه شاهدان عدلان فكيف بحوالي سبعين شاهد من علماء أهل السنة و الكثير من علماء الفرق الأخرى يشهدون بذلك. و أهل بلده في ذلك الزمان كذلك يشهدون أنه ولد للحسن العسكري ولد فهل يعقل و أن أهل بلد بأجمعهم يكذبون؟ و هل كل هؤلاء العلماء الذين شهدوا يكذبون؟ فلم لا نصدق إذا؟ أليس هذا بالتعنت و العناد ليس إلا؟ إذا فالإحتمال الأرجح والأقوى والأقرب للحقيقة و الأصوب هو أنه كما قيل ولد من الحسن العسكري و مضت عليه غيبة صغرى و هو اليوم في الغيبة الكبرى عجل الله فرجه الشريف. و لا ينبغي لعاقل أن يرتاب في ذلك و قد روي عن أحد الأئمة عليهم السلام أنه قال:تكون لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصم الله. و على كل فإن كلي الاعتقادين إيمان به و أنه بشر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انتظاره هذا إن شاء الله هو بيعة الجميع لصاحب العصر و الزمان الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. لأن في الإنتظار نية الإلتباع له و الإنتصار له مع جده الحسين و جده علي و جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الإنتصار للإسلام. و

الأعمال بالنيات كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي إذا المبايعة إذ لم تبق المبايعة باليد شرط والله أعلم. وحتى أرفع الإلتباس على الناس للتمييز بين أهل البيت من طهروا تطهيرا أي أصحاب الكساء هم خمس رسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين. من يجب التمسك بهم أي مفترضوا الطاعة هم الإثنا عشر الذين ذكرناهم سابقا و بالطبع مع رسول الله و فاطمة الزهراء صلاة الله و سلامه عليهم أجمعين و هم العترة الطيبة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم من أوصى بهم بقوله (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي آل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) و أكد هذا الحديث بحديث (من سره أن يحيى حياتي و يميت مماتي و يسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتني لا أنالهم الله شفاعتي). أما من تجب مودتهم فكل أهل البيت و منهم المسيء كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه الذي روي عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم و هبهم لي) قال ففعل و هو فاعل قلت: ما فعل و هو فاعل يا رسول الله قال فعله بكم و يفعله بمن بعدكم. أي استجاب الله دعاء رسوله لأهل بيته أجمعين. و كذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك الذي رواه ابن بشران في الأمالي و هذا ما تؤكدُه أيضا الآية الكريمة ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير. أي الظالم منهم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم يدخلون الجنة بإذن الله. للتذكير فإن الله سبحانه و تعالى قال قبل هذه الآية والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله لخبير بصير فاطر 31. أي هذا الكتاب الذي هو القرآن هو الذي أورثه الله سبحانه من اصطفى من عباده أهل بيت رسول الله. و ثبت أيضا عنه أنه قال (اللهم إني

أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم). أقول تجب مودة من لم ينحرف منهم عن طريق جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل يرى بعض العلماء و أنه تجب مودتهم كلهم حتى من تحقق فسقه منهم و يقولون إن فرع الشجرة يبقى منها و إن مال. و لكن لا أحبذ هذا القول لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ليست الدنيا من محمد و لا من آل محمد) كما جاء في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. أي من غرته الدنيا و اختارها فهي له و من اختار الدنيا لن يكون أبدا من المتقين الذين يعقلون لقول الله تعالى (و للآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) الأنعام 32. و قال الله تعالى في موضع آخر (و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون) يونس 100. و هذا الدعاء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعترته هو ما بين لنا به رسول الله بأن مودة أهل البيت ليست منحصرة في الخمسة أصحاب الكساء بل في كل ذريتهم من بعدهم إلى أن تقوم الساعة. فكلهم تجب مودتهم بالطبع الذين لم ينحرفوا عن المسلك الصحيح الذي أراده الله و رسوله لهم حيث يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا) روي في البداية و النهاية و في تاريخ ابن خلدون. فأصح إذا أهل بيت رسول الله ألا يتبعوا أهل الإغواء فيزينون لهم الدنيا ولتكن الآخرة أرجى ما يرجون ونحن معهم و أوصيهم بمنع أبنائهم من أكل الصدقة فإنها لا تحل لهم و هي من أساءت بأخلاق أهل البيت من غير الأئمة و جعلتهم يتصرفون بنفس تصرفات غيرهم و هذا لم يردده لهم لا الله و لا رسوله. فالآباء أكلوها بسبب الجهل الذي تسببت لهم فيه بنو أمية إذ شردوهم في البلاد و طردوهم و منعوهم حقوقهم التي أعطاهم الله لهم من الخمس. و ليحكموا عقولهم فمن منع الصدقة كيف بالله عليك يأكل الربا؟ و أوصيهم أن يحذروا ممن يذكروا أجدادهم على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بدل أهل بيته خلاف قوله صلى الله عليه و آله استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار، ذكر في سمط العوالي في أنباء الأوائل، و يريد من أهل بيت رسول الله أن يكرهوا أجدادهم و على رأسهم رسول الله و هم، بجهلهم الحقيقة، يذكرون كل الآخرين إلا أجدادهم الطيبين الطاهرين مع علمهم جميعا بأن

صلة الرحم واجبة على كل مسلم و لكن لما يتعلق الأمر بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله هنا يجب في نظرهم قطع الرحم لا صلة الرحم. إذا فلا جهل اليوم و لا بعد اليوم جهل فليحفظوا أبناءهم إن كان الآباء قد جهلوا لكي يكون مستقبلهم إن شاء الله تلك السيرة الطيبة لأجدادهم عليهم السلام و على رأسهم سيدنا و حبيبنا و عظيمنا و إمامنا و شفيعنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و عليهم بتعليم الأبناء سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحقة والتي لا تحاول أن تتقص من قدره صلى الله عليه و آله و سلم وسيرة كل أسلافهم أئمة الهدى ومصابيح العلم. أما من لهم الحق في الخمس فهم كل بني عبد المطلب أي آل علي آل عقيل آل جعفر و آل العباس و هؤلاء كلهم حرموا الصدقة و عوضهم الله بالخمس كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله (إن الله حرم علينا الصدقة و عوضنا بالخمس) و قوله للفضل بن عباس لما طلب منه أن يجعله على الصدقة ليكون له نصيب منها إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة إنما هي أوساخ الناس. و الدليل على أن أنهم كلهم حرموا الصدقة ر فض زينب عليها السلام ما أعطوهم الناس في طريقهم إلى دمشق و قالت نحن لا نأكل الصدقة و هذا منها دليل أيضا على ان الصدقة المقصودة هي كل أنواع الصدقات و ليست كما يدعي البعض بأنها الزكاة المفروضة فقط. للعلم فإن رسول الله على رأس أصحاب الكساء كما ذكرنا و كلهم طهروا تطهيرا من قبل الله عزوجل و هم من باهل بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل أقول جاء بهم إلى المباهلة لكن لما رآهم كبير نصارى نجران قال لمن معه لا تباهلوهم أطيعوني هذه المرة و اعصوني دهرا فإنني رأيت وجوها لو تمننت على الله إزالة جبل لأزاله فلم يباهلوا و اعترفوا لرسول الله بأنه المحق. و هو صلى الله عليه و آله و سلم أيضا على رأس أولي العزم من الرسل و هم خمس أيضا و كلهم معصومون و والله لو أراد الله لرسوله أن يباهل بهؤلاء الرسل لأحضرهم له و أمره بالمباهلة بهم و لكن أراد الله عز و جل هذا الشرف لهؤلاء الوجوه النيرة من آل الرسول و ليبين لأمة حبيبه أن في التمسك بهؤلاء بعد رسول الله خير كثير و في التخلي عنهم عكس ذلك تماما. و اختارهم الله لحكم يعلمها هو كما كان الحال في قصة نبي الله سليمان على نبينا و

آله وعليه السلام فرغم أنه نبي و له من المعجزات ما له أراد الله أن يؤيده في قضية نقل عرش بلقيس عن طريق وصيه آصف بن برخيا إذ هو من خص بهذا الشرف. للعلم فإن آصف بن برخيا وصي النبي سليمان كان عنده علم من الكتاب فقط أما علي وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده علم الكتاب أي علم الكتاب كله. و أعجب و الله لمسلم يقول في صلاته بعد الشهادتين: و أشهد أن الذي جاء به محمد حق أي كلما جاء به محمد حق فهل الإمامة و الولاية ليستا مما جاء به محمد؟ و لما يتعلق الأمر بأحاديث في فضائل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يشكك و يحاول بكافة الطرق إثبات عدم صحتها و لا جدوى من ذلك فالله متم نوره و الله بالغ أمره و الله غالب على أمره. و أعجب و الله لبعض العلماء غفر الله لنا و لهم لما يحتجوا بحديث الإصطفاء في شرط القرشية للإمامة و لم يحتجوا بشرط الهاشمية لها و هي أولى إذ اصطفى الله من قريش بني هاشم في نفس الحديث فالحديث عن أبي عمار شداد أنه سمع وائلة بن الأسقع يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل و اصطفى قريشا من كنانة و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم) رواه مسلم و الترمذي و ابن حبان و أبو يعلى الموصلي و ابن أبي عاصم و ابن كثير و غيرهم. إذا فالترتيب إنما يكون بعد المصطفى صلى الله عليه وآله و سلم بنو هاشم ثانيا ثم قريش ثالثا ثم كنانة رابعا. و إذا قبلنا بتخطي بني هاشم و اشتراطنا القرشية نكون قد أسأنا التصرف مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إذ قريش التي ذكرها رسول الله في هذا الحديث و أحاديث أخرى تشمل بني هاشم و هم المصطفون منها بنص رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إذا الأولى فالأولى. و إن كان لا مزيد على وصف الجاحظ لقريش و مدحه إياهم و تخصيصه بني هاشم منهم فإنه رحمه الله ألقى جملة فصاحته و استنزف بحر بلاغته في فصل له و هو قوله: العرب كالبدن و قريش روحها و هاشم سرها و لبها و موضع غاية الدين و الدنيا منها و بنو هاشم ملح الأرض و زينة الدنيا و حلّى العلم و السنام الأضخم و الكاهل الأعظم و لباب كل جوهر كريم و سر كل عنصر لطيف و الطينة البيضاء و المغرس المبارك و النصاب الوثيق و معدن

الفهم و ينبوع العلم و ثهلان ذو الهضبات في الحلم و السيف الحسام في العزم مع الأناة و الحزم و الصفح عن الجرم و الإغضاء عن العثرة و العفو عند القدرة و هم الأنف المتقدم و السنام الأكوم و العزم المشمخر و الصيانة و السر و كالماء الذي لا ينجسه شيء و كالشمس لا تخفى بكل مكان و كالنجم للحيران و الماء البارد للظمان و منهم الثقلان و الطيبان و السبطان و الشهيدان و أسد الله و ذو الجناحين و سيد الوادي و ساقى الحجيج و حلیم البطحاء و البحر و الحبر و الأنصار أنصارهم و المهاجر من هاجر إليهم أو معهم و الصديق من صدقهم و الفاروق من فرق بين الحق و الباطل منهم و الحواري حواريهم و ذوو الشهادات لأنه شهد لهم و لا خير إلا هم أو فيهم أو لهم أو معهم أو انضاف إليهم و كيف لا يكونون كذلك و منهم رسول رب العالمين و إمام الأولين و الآخرين و سيد المرسلين و خاتم النبيين الذي لم تتم لنبي نبوة إلا بعد التصديق به و البشارة بمجيئه الذي عم برسالته ما بين الخافقين و أظهره الله على الدين كله و لو كره المشركون فقال: نذيرا للبشر و قال: قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا و قال: بعثت إلى الأحمر و الأسود و إلى الناس كافة و قال: نصرت بالرعب من مسيرة شهر و أعطيت جوامع الكلم و عرضت علي مفاتيح خزائن الأرض و قال: أنا أول شافع مشفع و أول من تنشق عنه الأرض و قد أقسم الله سبحانه و تعالى بحياته في القرآن فقال: لعمر ك إنهم لفي سكرتهم يعمهون و قال: ن و القلم إستفتاح و قسم ثم قال: و ما يسطرون فأكد القسم و فسر المعنى ثم قصد نبيه فقال: و إنك لعلی خلق عظیم و لا عظیم أعظم ممن عظمه الله كما أنه لا صغیر أصغر ممن صغره الله فأبي ممدوح أعظم و أفخر و أسنى و أكبر من ممدوح مادحه الله و ناقل مديحه و رواية كلامه جبريل و الممدوح محمد. و ليس بغريب أن يكون علي إماما و أن الله جعله إماما و جعله الله ليس كجعل الله البشر فعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين قال أنس قلت اللهم اجعله من الأنصار و كتتمته إذ جاء علي فقال من هذا يا أنس قلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه و يمسح عرق علي بوجهه قال

علي يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل قال و ما يمنعي و أنت تؤدي عني و تسمعهم صوتي و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي) كما جاء في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. إذا فإن هذه الألقاب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين هي لعلي بن أبي طالب عليه السلام وحده وهي من قبل الله سبحانه و تعالى فهل ينازعه فيها أحد؟ كلا والله لا ولن تصح أبداً لغيره و ما يعتقدونها لغيره إلا كذاب. ثم بين الحديث فرحة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بهذه النعمة الكبرى التي أنعم الله بها عليه و علينا معه إذ جعل أخاه علياً في هذه المراتب التي لم يحصل عليها غيره. و عن أنس كذلك قال: بعثني النبي إلى أبي برزة الأسلمي فقال له و أنا أسمع (يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب فقال إنه راية الهدى و منار الإيمان و إمام أوليائي و نور جميع من أطاعني يا أبا برزة علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة و صاحب رأيي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي)، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. يؤكد الحديث هذا بأن علياً ليس إماماً فحسب بل إمام كل أولياء الله و عن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن الله عهد إلي عهداً في علي فقلت يا رب بينه لي فقال اسمع قلت سمعت فقال إن علياً راية الهدى و إمام أوليائي و نور من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه أحبني و من أبغضه أبغضني فبشره بذلك فجاء علي فبشرته فقال يا رسول الله أنا عبد الله و في قبضته فإن يعذبني فبذني و إن يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى بي قال قلت اللهم أجل قلبه و اجعل ربيعه الإيمان فقال الله قد فعلت به ذلك ثم إنه رفع إلي أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به أحداً من أصحابي فقلت يا رب أخي و صاحبي فقال إن هذا شيء قد سبق إنه مبتلى و مبتلى به) رواه ابن المغازلي في المناقب و روي أيضاً في حلية الأولياء. يبين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الحديث بأن الله سبحانه و تعالى هو من يخبر بأن من أحب علياً فقد أحب الله و من أبغض علياً فقد أبغض الله. فهل من محب لله؟ و قوله هو الكلمة التي ألزمتها المتقين و هم أتباعه و هو إمامهم أي إسمه يذكر كثيراً من قبل المتقين. و قد ذكرنا سابقاً أن الله سبحانه و تعالى لا

يتقبل أي عمل إلا من المتقين لقوله (إنما يتقبل الله من المتقين) فكيف لما يذكر علي يقال هذا غلو؟ إنما الغلو أن يقال في إنسان ما ليس فيه كأن يقال فلان شجاع و هو جبان أو فلان كريم و هو بخيل لكن مهما قلنا في علي و آل البيت جميعا لن نوفيهم أبدا حقهم و يجب أن نعلن تقصيرنا نحو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نحوهم. و يجب أن نعترف لمحبي أهل البيت و نشهد لهم بالتقوى إذ اهتدوا إلى إمامتهم و ولايتهم. و كذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي) أنت يعسوب المؤمنين و قائد الغر المحجلين) و يعسوب ذكر النحل و أميرها. و عن شريك عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من سره أن يحيى حياتي و يموت ميتتي و يتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده و قال لها كوني فكانت فليتول عليا بن أبي طالب من بعدي) أي من تمسك بعلي فقد تمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت. رواه أيضا شريك عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم . فكل ما ذكرناه هو من بين ما نص به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في إمامة علي عليه السلام و ولايته و إمارته أي بالكلمات الثلاث و التي تصب كلها تقريبا في معنى واحد. إلا أنه و باعتبار أن الحسين بن علي عليهما السلام و باقي العترة الطيبة لرسول الله لم يحكموا و مع هذا نص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في إمامة الحسن و أخيه الحسين بقوله (الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا) و نص على إمامة العترة في حديث الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي و في دعائه (و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) تبين أن الإمامة (إمامة الهدى) لا يشترط فيها الحكم لكن توجب الإقتداء و الطاعة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم (فليوال عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي الحديث). و الولاية فالكل يعلم أن عليا كان وليا لكل مؤمن و مؤمنة و لم يحكم بعد و إنه هو من قال: فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله و رسوله و أولي الأمر مقرونة. أما الإمارة فهي الخلافة و هي الحكم. مع علمنا أيضا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نص على إمامة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. للعلم لم ينص أبدا رسول الله صلى الله عليه و

آله و سلم في إمامة أي كان من الصحابة بالإسم إلا في الحديث (إن تؤمروا أبا بكر الحديث)؛ إن صح؛ وهذا نفي منه صلى الله عليه وآله و سلم أن تكون إمامة من قبل الله و إنما أكد على أنها من جعل الناس و هذه هي الإمامة السياسية. فعلى من شك في ما نقلت و أخبرت و بينت و شرحت و وضحت و أفصحت و أوصلت أن يصلي ركعتين و يدعو رافعا يديه إلى السماء فيقول اللهم إنك قلت و قولك حق فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما و إني أريد أن أحكم نبيك نبي الرحمة يا سيدي يا رسول الله أحكم بيني و بين هذا القائل بالإمامة و الولاية فإن في نفسي منهما حاجة و إني بإذن الله راض بحكمك و متبع و مبلغ. و أما قول بعض العلماء و أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لما أمر أبا بكر بالصلاة فهذه بمثابة تقديمه على غيره للخلافة فأقول بل لو أمر رسول الله عليا أن يصلي بالناس لما جازت أبدا الصلاة إلا بإمامة أهل البيت و هذا بالطبع يشق على الأمة و رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول في كثير من الأحيان حتى لا أشق على أمتي كيف لا و هو الرحمة المهداة؟ أي إنما؛ إن أمره فعلا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد فعله رحمة بأمته و إشفاقا عليها لا أنه أراد له الخلافة من بعده فلو كان كذلك ما يمنعه أن يعلنها صراحة كما أعلنها لصراحة لعلي بن أبي طالب. ثم إنه كما يرويه البخاري و غيره خرج يهادى بين رجلين و رجلاه تخط الأرض حتى انتزعها من أبي بكر و صلى هو. فلا بد لنا أن نتساءل عن السر الذي يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك ببراءة ثم ينزعها منه و يأمره بالصلاة ثم ينزعها منه. فعل هذا لحكم يعلمها الله و رسوله. ثم إني أتساءل لم نتبع الأهواء في التزاماتنا مع النصوص؟ في هذه القضية نحن أمام نص صريح لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) لم لم تلتزم الأمة بنص صريح و راحت تلتزم بما تخيلته من تصرف لرسول الله لما أمر أبا بكر بالصلاة؟ إن كان فعلا قد أمره بها لأنه كان من بين جيش أسامة و رسول الله كان قد أمرهم أن ينفذوا جيش أسامة فالمفروض أنهم ليسوا بالمدينة فكيف يأمره بالصلاة؟ فلو كان فعلا أمره

بالصلاة و في اعتقادهم أن أمر رسول الله بالصلاة بمثابة أمره بالخلافة له من بعده لما اعترضوا والله على أن يعطوه ليكتب لهم الكتاب الذي أراد. و أ طرح لهؤلاء سؤالاً واحداً لا غير هل من طهر تطهيرا من قبل الله سبحانه مع رسول الله علي أم أبو بكر؟ أفلا يقرأ هؤلاء في القرآن الكريم (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)؟ و أكرر إننا بهذا إنما نريد الإنصاف و الأمانة و العدل و أن ننزل الكل منزلته. و إن منزلة الصحابة الذين لم ينقلبوا على عقبيهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله عندنا منزلة عظيمة لكن ما أمر الله به من مودة لأهل البيت هذا يفيد أنها مودة خاصة بهم فلو كانت كذلك التي نكنها للصحابة لما أنزل الله فيها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة. لا بأس أن أذكر بما قاله حذيفة في الصحيحين قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبة ما ترك فيها شيئا إلى يوم القيامة إلا و ذكره علمه من علمه و جهله من جهله. يقصد خطبته في حجة الوداع أي أنها خطبة شاملة كاملة و أوصى بولاية علي و أوصى بالتمسك بالكتاب و العترة لم لم تلتزم الأمة بهذه النصوص الصريحة و تلتزم بالأوهام؟ بل إن هذه الأوهام تفرض على الأمة. لم هذا أمن أجل نصرته الإسلام نفعل هذا أم من أجل نصرته بني أمية؟ فخلاصة القول أن الكل يعترف بإمامة علي و يسمونه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام و الكل يعترف بولايته و على رأسهم أبو بكر و عمر بقولهما أصبح علي ولي كل مؤمن و مؤمنة و بقول عمر علي مولاي. و قد كان أمير المؤمنين كذلك من قبل الله لا من قبل الناس, كما هو الحال بالنسبة لمن سبقوه, و هو خاتم الخلفاء الراشدين الأربع كما أراده البعض من العلماء. و كل الناس تعترف بإمامة الحسن و الحسين والإمام المهدي المنتظر. و نستنتج من كل ما ذكرنا أن الولاية ليست الخلافة المنتخبة من قبل الناس و هي محصورة في زمن معين أما الولاية فهي ولاية مطلقة (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) لا فيها تحديد زمن ولا مكان فالكل مولاه علي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وهذه من عند الله وأجزم بأن كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يدركون, داخل أنفسهم, هذه الحقيقة إلا أنها في نفوس البعض محرجة فتظهر في تصرفاتهم المنكرة لهذه الحقيقة رغم محاولتهم إخفاءها وأحيانا إظهار غيرها. و هؤلاء والله

قد أجابهم علي بن أبي طالب بنفسه لما أجاب من بدأ يمدحه نفاقا و كان علي يعلم حاله فقال له علي: أنا أقل مما تقول و أكثر مما في نفسك أو كما قال عليه السلام. و تستمر هذه الولاية لعلي منذ أن رفع يده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلنها و إلى يوم الدين. و هذا الخطاب من رسول الله قد بلغنا بالتواتر و كأن رسول الله خطب يومها لا لصحابته فقط بل لكل أمتة و بعبارة أخرى فالمشهد هو هذا كل أمة محمد واقفة و رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم على المنبر و معه علي و هو يبلغنا هذا النبأ العظيم و بعد أن نزل عليه جبريل بقوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالاته و الله يعصمك من الناس). أيسعنا حينها أن نقول كلمة غير السمع و الطاعة لله و رسوله؟ و قد قال الله تعالى (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) الأحزاب 36. و قد قال يومها عمر بن الخطاب بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت و أمسيت ولي كل مؤمن و مؤمنة . و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أن تنصب لعلي خيمة ليستقبل تبريكات الناس له. و الله إنه لمشهد عظيم. فلا ينبغي أبدا لأحد أن يكون مثل الحارث بن النعمان الذي قاده كبره إلى أن رماه الله بحجر فقتله. أما خلافته فقد انتهت عند استشهاده عليه السلام هذا إن أردنا الخلافة التي أرادوها و التي هي من جعل الناس أما إن أردنا بها خلافة الله في أرضه و التي هي من جعل الله وحده فالخلافة للعترة الطيبة الطاهرة و حدهم و أولهم علي و آخرهم المهدي المنتظر عليهم السلام. و إذا جمعنا بين الأحاديث الأربعة حديث (من كنت مولاه فهذا مولاه) و الحديث المروي عن علي عليه السلام قال قيل يا رسول الله من يؤمر بعدك قال (إن تؤمروا أبا بكر الحديث) كما جاء في فضائل الصحابة لابن حنبل و في المسند و الإبانة الكبرى لابن بطة و في البداية و النهاية. و حديث (الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده و نعيم ابن حماد في الفتن و ابن الجعد في المسند و أحمد في المسند و مسلم في صحيحه و غيرهم. و حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على

منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) ثم سكت رواه أحمد و أبو داود الطيالسي وغيرهما.

نجد أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى يوصي بتولي علي عليه السلام كما أمره بذلك ربه عزوجل مع أنه يعلم جيدا أن الناس سيؤمروا أبا بكر و عمر و لكن يؤكد أن هذه الخلافة لا محالة صائرة إلى علي و كما أرادها له الله ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم أي يؤتى و لا يأتي كالكعبة. وأخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم, إن صح الحديث, أنها تكون بعده خلافة على منهاج النبوة ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها و هذا ما نقدره بثلاثين سنة خلافة أبي بكر و عمر و عثمان ثم علي مع ستة أشهر للحسن بن علي عليهما السلام و تختم كذلك على منهاج النبوة و هذا ما نقدره في خلافة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف و ما بينهما كان ملكا عاضا و جبريا. للتذكير شاء الله أن تكون الخلافة من بعده على منهاج النبوة, لأن عليا بن أبي طالب هو ولي كل مؤمن و كل مؤمنة في هذه الفترة و في غيرها أي الخلافة الشرعية له و الخلافة السياسية لغيره, كلها و ما دامت هذه الخلافة كلها في فترة ولاية علي المباشرة شاء الله أن تكون كذلك فكان علي قد حافظ على شوكة الإسلام و لم ينجر وراء من أراد الفتنة ليمحو بذلك الإسلام و الناس حديثو عهد بالشرك و وجه و أفتى و نصح و قضى بين الناس و كان قد قاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله صلى الله عليه و آله على تنزيله. للعلم فإن عليا عليه السلام كان ولي أبي بكر و عمر و عثمان رغم خلافتهم السياسية و هم من قالوا أصبح علي بن أبي طالب ولي كل مؤمن و مؤمنة يوم نصبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أي هم من اعترف بهذا بل أكد عمر على أنه من لم يكن علي وليه ليس بمؤمن. و لقد نفذوا أوامر أسامة بن زيد كقائد لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم, و إن كان هذا شيئا ما, متأخرا و إن لم يشارك أبوبكر و عمر معه, و قد جعلهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تحت إمرته. نجد

مكتوبا في الكتب ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة بعد حجة الوداع أقام أياماً وعقد لأسامة بن زيد بن حارثة على جلة المهاجرين والأنصار، وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه من أرض الشام، وروي عن أسامة أنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اغز بيني من أرض فلسطين صباحاً ثم أحرق. وروى آخرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يوطئ الخيل أرض البلقاء، وكان في الجيش أبو بكر وعمر، وتكلم قوم وقالوا: حدث السن، وابن سبع عشرة سنة! فمع أنه على فراش الموت إلا أنه قد نهض معصب الرأس، ملفوفاً بقطيفة محموماً فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال (: أيها الناس ما مقالة بلغتني في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبل ، وأيم الله إنه كان لخليق بالإمارة قال: لئن طعنتم عليه، فقبله طعنتم على أبيه، وإن كانا لخليقين للإمارة كما في المغازي للواقدي و شرح النهج لابن أبي الحديد و السيرة الحلبية و السيرة الدحلانية و كنز العمال و منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل. واشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينفذ الجيش، وكان أسامة مقيماً بالجرف، فلما اشتدت عليه قال: أنفذوا جيش أسامة! فقالها مراراً، واعتل أربعة عشر يوماً، وتوفي يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، ومن شهور العجم آذار، وكان قران العقرب. يعني توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم ينفذ جيش أسامة مع أنه أمر صلى الله عليه وآله وسلم بذلك و لعن من يتخلف عنه كما في الملل و النحل للشهرستاني بهامش الفصل لابن حزم. إنهم اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في توليه أسامة عليهم و كأنهم يقولون له ليس من حقك أن تؤمر علينا من تحب لكن عمر و هو على فراش الموت كان يردد لو أدركت خالد ابن الوليد أو معاذ بن جبل أو سالم مولى أبي حذيفة لوليته الخلافة من بعدي كما ذكره البلاذري في أنساب الأشراف. و في أيام أبي بكر أمر أسامة بن زيد أن ينفذ في جيشه. وسأله أن يترك له عمر يستعين به على أمره. فقال: فما تقول في نفسك؟ فقال: يا ابن أخي! فعل الناس ما ترى فدع لي عمر، وأنفذ لوجهك. فخرج أسامة بالناس وشيعه أبو بكر فقال له: ما أنا بموصيك بشيء، ولا أمرك به، وإنما أمرك ما أمرك به

رسول الله، وامض حيث ولاك رسول الله. فنفذ أسامة، فأقام منذ خرج إلى أن قدم المدينة منصرفاً ستين يوماً، أو أربعين يوماً، ثم دخل المدينة ولوأه معقود، حتى يدخل المسجد، فصلى، ثم دخل إلى بيته ولوأه الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم معه. والله في ذلك حكمة فالحمد لله الذي أنعم علينا بالنعم وأفادنا بالحكم ومن حكمته أن جعل حبيبه و حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم و سيد الثقلين و خير خلق الله أجمعين إماماً و خاتماً للأنبياء و المرسلين و اختار له نفساً علياً بن أبي طالب و جعله أمير المؤمنين و سيد العرب و المسلمين و قائد الغر المحجلين و إمام أولياء الله أجمعين و خاتم الوصيين لخاتم الأنبياء و المرسلين و جعل من ذريته الإمام المهدي خاتماً للأئمة الأتقياء الهداة المهتدين المهديين لخاتم الأنبياء و المرسلين. نفعنا الله و رزقنا اليقين بمودتهم و محبتهم أجمعين و حشرنا معهم يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين. آمين. و الأعمال كما يعلم الجميع بخواتيمها يروى أن عيسى بن مريم قال للحواريين إن الناس يقولون أن الحجارات التي توضع في بداية البناء أساس و لا أقول كذلك إن آخر حجرة يضعها عامل البناء تكون هي الأساس يريد تأكيد أن الأعمال بخواتيمها. و ليس بغريب أيضاً أن يكون علياً إلا هذا الذي نال كل هذه المنزلة عند الله و رسوله لما نرى استغناؤه عن الكل فيما يخص أمور الدين و احتياج الكل إليه و هذا لائح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم (و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي) و هذا دليل على أن ما عليه مذهب أهل البيت هو الحق إذ أخذ عن علي عليه السلام و هو تبين لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان عمر يقول: لولا علي لهلك عمر و قال أيضاً: أعوذ بالله من معضلة وليس لها أبو حسن. و نذكر هنا عمر بن الخطاب و هو يمشي ذات يوم يتفقد أحوال المسلمين إذ سمع بأذنيه كأن زناً ترتكب لا بل تأكد أنها كذلك فذهب إلى علي عليه السلام و سأله هل يمكن أن يقاضيهما بمجرد سماعه؟ فأجابه علي: لا يا أمير المؤمنين و إن فعلت بدون أن تأتي بأربعة شهداء أقمت عليك الحد. و عن عمر بن الخطاب أنه أتى برجل أقطع اليد و الرجل يقال له سدوم فأراد أن يقطعه فقال له علي بن أبي طالب: إنما عليه قطع يد و رجل فحبسه عمر ولم يقطعه. و كانت الشريعة إذا

سرق السارق للمرة الأولى تقطع يده اليمنى و إذا كان معيدا للسرقة تقطع رجله اليسرى و إذا سرق للمرة الثالثة لم يقطع لأن الحدود شرعت للزجر عن ارتكاب الكبائر لا متلفة للنفوس المحترمة أولا ثم لم يقطعه مراعاة لحرمة المؤمن و أن منزلته أعظم من المال و تخفيف من الشرع على عباده. تخيل لو أن عمر لم يرجع إلى علي في كل ما كان يلاقه فهل يكون قد هلك فعلا؟ بالطبع و هنا يكمن قول عمر لولا علي لهلك عمر أي لارتكب ما ارتكب من الإثم. و لهذا كان يرجع إليه عند كل مسألة و يلتمس رأيه فيها و كان عمر يعجب لتسرع علي في الإجابة و سأله يوما ما فقال: يا علي لم تتسرع في الإجابة على كل مسألة أليس التمهل قليلا أفضل؟ رفع علي يده وقال لعمر كم هذه الأصابع أجابه عمر خمس فقال له علي لم تسرعت في الإجابة قال إنها سهلة و واضحة فقال علي فكل المسائل عندي هكذا سهلة واضحة. كان عليه السلام يأتي بالجواب السديد إذا سئل بداهة و لا يستمهل سائله وذات مرة جاءت امرأة و شكت إليه أن أخاها مات عن ستمائة دينار و لم يقسم لها من ميراثه غير دينار واحد فقال لها علي عليه السلام لعله ترك زوجة و ابنتين و أما واثني عشر أخا و أنت فكان الأمر كما قال. و نستشهد كذلك لما أراد عثمان بن عفان أن يقيم الحد على امرأة بلغه زوجها أنها أنجبت لمضي ستة أشهر من زواجهما ظنا منه أنه قد يكون بن زنا، و البعض يرويها في عمر، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام أما تقرأ في كتاب الله (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة 233. أي عامين كاملين و كذلك (حملته أمه و هنا على و هن و فصاله في عامين) لقمان 14. و القرآن يفسر بعضه بعضا فالفصال هو الرضاعة و هي عامين و قوله كذلك (حملته أمه كرها و ووضعتة كرها و حمله و فصاله ثلاثون شهرا) الأحقاف 15. و لما كان الفصال هو الرضاعة و هي عامين أي أربع و عشرون شهرا بقي للحمل ستة أشهر فذاك ثلاثون شهرا. و نرى بأنه حتى في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قضى علي عليه السلام بين الناس و أقر رسول الله قضاءه. عن سماك عن حنش عن علي عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى اليمن فانتبهينا إلى قوم قد بنوا زريبة للأسد فبينما هم كذلك يتدافعون

إذ سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق رجل بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الأسد فانتدب له رجل بحربة فقتله و ماتوا من جراحاتهم كلهم فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم علي عليه السلام على تفيئة ذلك فقال: تريدون أن تقاتلوا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حي إني أقضي بينكم قضاء إن رضيتم هو القضاء و إلا حجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيكون هو الذي يقضي بينكم فمن عدا بعد ذلك فلا حق له أجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية و ثلث الدية و نصف الدية و الدية كاملة فلأول الربع لأنه هلك من فوقه و للثاني ثلث الدية و للثالث نصف الدية فأبوا أن يرضوا فأتوا النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة فقال (أنا أقضي بينكم و أحتبي) فقال رجل من القوم إن عليا قضى فينا فقصوا عليه القصة فأجازه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رواه أبو داود الطيالسي في المسند و عبد الرزاق الصنعاني في المصنف و ابن أبي شيبه في المصنف و أحمد في فضائل الصحابة و في المسند و الفاكهي في أخبار مكة و الدارقطني في السنن و البيهقي في السنن الكبرى و السنن الصغير و البغوي في شرح السنة و ابن كثير في البداية و النهاية و غيرهم. و عن حنش قال قال علي وللرابع الدية كاملة. و كيف لا وهو من قال في حقه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (اللهم أدر الحق معه حيث دار) كما جاء في سنن الترمذي و مسند البزار و مسند أبي يعلى الموصلي و المعجم الأوسط و المستدرک و تاريخ الإسلام و مرآة الجنان و عبرة اليقضان و البداية و النهاية و تاريخ الخلفاء و سمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. و يحذرنا ربنا سبحانه بقوله فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرِفُونَ {يونس/32} و هذا دليل على أن من اقتدى بعلي فقد اهتدى و قد ذكر هذا الرازي في تفسيره أنه كان يقتدي بعلي في جهره بالبسملة في الصلاة و بين بأن التمسك بالعترة واجب لحديث الثقلين و أن الإقتداء بهم أولى بالإقتداء بغيرهم. لكن أقول لهذا العالم الجليل صاحب التصانيف و هل يقتدى بعلي إلا في جهره بالبسملة؟ و كذلك لما أرسله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى اليمن فقال

يا رسول الله قد يكون بين القوم من له علم و أنا حديث السن أو كما قال عليه السلام فقال له رسول الله (سيثبت الله قلبك و لسانك) فقال فما شككت في قضاء بين اثنين بعد رواه أبو داود الطيالسي في المسند وابن أبي شيبة في المصنف و أحمد في فضائل الصحابة و في المسند وابن ماجة في السنن و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى في المسند و البيهقي في السنن الكبرى و ابن المغازلي في مناقب علي و ابن عساكر في المعجم وغيرهم. كيف لا يكون كذلك مع هذين الدعاءين من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كلاهما يصبان في معنى واحد؟ لم يضعف البعض الأول منهما؟ قيل للخليل بن أحمد ما دليل إمامة علي قال احتياج الكل له في الكل و استغناؤه عن الكل في الكل دليل على أنه إمام الكل. وقال الشافعي: لما سأله أحد أصحابه عن علي بن أبي طالب عليه السلام ما أقول في رجل أسر أولياءه مناقبه تقية، وكتما أعداؤه حنقا و عداوة، ومع ذلك فقد شاع ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟ وقد نظم السيد تاج الدين الحلي هذا المعنى في قوله:

لقد كتمت آثار آل محمد * محبوبهم خوفا و أعداؤهم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نبذة * بها ملأ الله السماوات والأرضا

و يقول أحمد بن حنبل كما يرويه بن الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل من لم يثبت الإمامة لعلي فهو أضل من حمار أهله. إلا أننا و يا للأسف نرى الأمة ترتب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع صحابته الترتيب السياسي أي حسب توليهم الحكم فلم هذا؟ لو لم يحكم علي كما هو الشأن لأكثر آل بيته فما كانت رتبته إذا؟ فكيف بالناس يحتجون بذا أو ذاك؟ مع العلم أن الصحبة تشمل الآل و لكن الآل لا تشمل الصحبة و الآل مقدمون على الصحبة في كل شيء حتى في الصلاة على رسول الله و آله فكثيرا ما يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخي و صاحبي عندما يتكلم عن علي. إذا هم أحب إلى الله و رسوله من غيرهم و لاننس قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلي) و إن كان الحديث هذا يعني زوجاته إلا أنه لاشك و أن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس لزوجاته و خيرهم لأهل بيته و خيرهم لقرابته و خيرهم لصحابته و خيرهم لأمتهم و خيرهم للثقلين و خيرهم للعالمين. يجدر بالذكر أن علياً بن أبي طالب عليه السلام رغم أنه رابع خليفة سياسياً إلا أنه تجب على كل من سبقه مودته و لا تجب عليه هو مودتهم وهو الخليفة الشرعي على ثلاثتهم. و أذكر هنا أن عمر رتبته مرتين على أنه في المرتبة الأولى يوم إعلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولاية علي يوم غدیر خم بقوله بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت و أمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة. و بقوله يوم إعطائه الراية من قبل رسول الله: ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ. بالرجوع إليه عند كل مسألة إعراف آخر من عمر لولاية علي إمتثالاً لأمر الله في ذلك (و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء 83. و هو ولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان الصحابة يرجعون إليه في كل شيء. و نذكر كذلك عن أبي هريرة قال قال عمر: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من حمر النعم. قيل و ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال تزويجه فاطمة بنت رسول الله و سكناه المسجد يحل له فيه ما يحل له و الراية يوم خيبر. و لكن أقول للمعاندين لم لا تحكمون العقل؟ فمن يرى أن أحداً أفضل من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أقول له إن كنت متيقناً من هذا فلا عليك إذا أن تقول في التحية بعد الشهادتين في الصلاة اللهم صل على محمد و صحبه بدل و آل محمد و إن كنت شاكاً فاعلم أن آل بيت رسول الله أفضل من غيرهم عند الله و رسوله و ينبغي أن يكونوا كذلك عند المؤمنين لقول الله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) و لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الكثير من الأحاديث. فإن الله سبحانه و تعالى اصطفاهم على غيرهم و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً فهل من معترض؟ و هل تجوز الصلاة بغير الصلاة عليهم؟ إذا فالعاقل لا يتجرأ على قول غير الحقيقة. بل أقول لاتجوز الصلاة بالصلاة على رسول الله وحده أي الصلاة البتراء لقوله صلى الله عليه وآله لا تصلوا علي الصلاة البتراء كما جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر، ولا أحبذها في غير الصلاة بل أرى

أنها مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ربنا يقول (وما نهاكم عنه فانتهوا) ليس فيها رخصة كما هو الحال في أمر رسول الله (ما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم) ويكمل الحديث هذا ب(وما نهيتكم عنه فانتهوا) كما قال الله تعالى سواء. وهل حديث الصلاة الإبراهيمية كما يسمونه لا يقوي الحديث (لا تصلوا علي الصلاة البتراء)؟ بل أرى أنه يتطلب الإمتثال و التسليم الذي أمر به الله تعالى بقوله (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) أي امتثلوا و سلموا لما يأمركم به و ينهاكم عنه في كيفية الصلاة عليه. و هذا الرأي لبعض المفسرين و هو الذي أرجحه. و هذا الذي يجرنى إلى أن أجزم بأنه لو سئل أي أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة عليهم لأجاب أنه لا ينبغي أبدا أن يصلى عليهم دون الصلاة على رسول الله قبلهم كما أنه عند ذكر أي نبي ينبغي على المسلم الحق أن يصلي على الرسول الأعظم و النبي الأكرم وآله معه قبله ثم عليه والله أعلم. أما السلام فتجوز في حق كل نبي أو ملك أو أحد من آل محمد لوحده و هذا ما لمسناه عند كثير من أهل العلم. إن الله سبحانه و تعالى أمرنا أن نصلي عليه و ترك له الكيفية فأخبرنا بها و هي قولنا اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. و آل إبراهيم أنبياء فيآلها من بركة و آل محمد ليسوا أنبياء و هم أيضا من آل إبراهيم ولكن بفضل الله و دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نالوا هذا الشرف الذي ليس بعده شرف إذ هم أئمة و يضاھون الأنبياء. و لهذا وجبت الصلاة عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و دعاؤنا لهم بالصلاة و بالبركة إنما وجب علينا لنزداد لهم حبا و شوقا و نتمسك بهم و نقندي بهم فننال نحن بدورنا الشرف ببركتهم و إلا فقد فعل الله بهم ما ندعوه به لهم تماما كدعائنا لرسول الله اللهم رب هذه الدعوة التامة و الصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة و الفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته و قد أعطاه الله ذلك إنما نحن ندعو به كعربون محبة و لننال شفاعته إن شاء الله. و يؤسفنا أننا نرى و أن البعض من أمة محمد صلى الله عليه

و آله و سلم لم يسلموا على أهل البيت إلا في مناسبات قليلة جدا كأن يكون أحد مثلا في حوار مع أحد من الفريق الآخر. وإني أرى أنه لم يفعل هذا إلا ليبين أنه لم يكتف حقا أي و كأنه يقول يجوز هذا في حقهم. ولكن إنما يقول بهذا أحيانا إلا لأنه يعلم وأن هذا واجب في حقهم و إلا لما قال هذا أبدا و لاتهم من قاله بالبدعة. وإلا و إن كانت فيه محبة أهل البيت و يجوز في حقهم إما السلام و إما الترضي لم لم يقل فيهم بأفضل الكلمتين و هي السلام و كلتاها جائزتان في نظره. ألا يختار المحب الكلمات المعبرة لمحبيه؟ و من المؤسف جدا أن حتى هذه الصلاة البتراء تخطف خطفا عند الكثير من الناس حتى تسمع عند السامع صلعمسلم. للتذكير فإن الله سبحانه و تعالى لما قال لنا إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما فأبي شرف هذا الذي أراد لنا الله و أنه يشركنا في عمل يقوم هو به مع الملائكة و هو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله. و أقول لمن يقول صلعمسلم فهل الله سبحانه و ملائكته يقولها هكذا؟ ألا يتق مثل هؤلاء الله و يصلون عليه كما أمر الله و رسوله؟ لذا أرى وأن هذه الكلمة تخرج من أفواه هؤلاء كخروج الفلوس من جيب البخيل تخرج و كأنها مذبذبة لا روح لها لا صدق فيها لا معبرة عن ود و لا حب و لا حتى عن نصف بل أقول و أن العاص لما قال عن نبينا صلى الله عليه و آله محمد الأبتري و أنزل الله بعد مقالته هذه إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شأنك هو الأبتري فالكوثر هي فاطمة الزهراء و ذريتها عليهم السلام و شأنك أي مبغضك هو الأبتري و بعد ما نهانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن نصلي عليه الصلاة البتراء أي من صلى عليه هذه الصلاة و كأنه يؤيد قول من قال الأبتري و يكون هو الأبتري حينها لأنه أبغض, بقوله هذا, رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و يؤسفنا أننا لم نجد للبعض من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكر من بين ما يذكر بعض العلماء في كتبهم مع أنهم يذكرون تلامذتهم. و لكن مع هذا لم نجد أن التاريخ ذكر بأن أحدا من الأئمة تتلمذ على يد آخرين أبدا. ألا يبين هذا أنهم فعلا ورثة علم جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا شك أيضا في أن لهم علم من لدني؟ و كيف لا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول عن علي

بن أبي طالب عليه السلام (من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم و هداة بلا هداية و جعله بصيرا و كشف عنه العمى و كان بذات الله عليما و عرفان الله في صدره عظيما) و هل الزهد إلا فيهم عليهم السلام؟ فبغض النظر عن كل ما قيل في علي من قبل رسول الله فمن أزهده من علي؟ فعن الحسن بن صالح قال تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال قائلون فلان و قال قائلون فلان فقال عمر بن عبد العزيز أزهده الناس في الدنيا علي بن أبي طالب. و الزهد هو الزينة التي زين الله بها عليا كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فهل يشك أحد في أن له علم من لدني و كذلك العترة الطيبة؟ و قد أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن عليا أخذ عنه تسعة أعشار العلم ألم يكن هذا إرث رسول الله؟ وهذا قول علي زين العابدين لعتمته زينب عليهما السلام أنت عالمة بلا تعلم و فاهمة بلا تفهم. و هذا لا يعني أبدا أننا ننتقص من قدر الصحابة و لا غيرهم و لكن حتى ننصف الجميع لابد أن نذكر بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (إنا أهل بيت لا يقاس بنا أحد) أي أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يترك لأي المجال حتى يحاول مقارنة أي كان من الصحابة أو غيرهم بآل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام لا أن يفضل عليهم. و قد قلنا إن شاء الله بالعدل إذ أمرنا الله بالعدل في القول فقال (و إذا قاتم فاعدلوا و لو كان ذا قربي) و قال أيضا (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة 8. قد يقول قائل فما بال إذا علي يقول في البخاري و أن أبابكر و عمر خير منه فأقول ليس مثل علي من يقول أنا خير ونحن نعلم جيدا أنها كلمة قالها إبليس لعنه الله. لا والله إنما هذه و غيرها من حساد أهل البيت ممن يريدون أن يوقعوا الناس في الفتن. و إلا كيف تفسر ما جاء في موطأ مالك و في صحيح البخاري على التوالي روى مالك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم :- بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي !فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال :إننا لكائنون بعدك و روى البخاري قال :دخل عمر بن

الخطاب على حفصة وعندها أسماء بنت عميس فقال - حين رآها -: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه، البحرية هذه، قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم، فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي أسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه، فلما جاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قالت: يا نبي الله، عمر قال: كذا وكذا. قال: فما قلت له. قالت: كذا وكذا. قال: ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا يسألونني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح. ألا ترى معي أخي القارئ الكريم أن هذين الحديثين لو حدتهما ينسفان حديث المبشرين بالجنة؟ بل أقول كيف يبشر بالجنة من رفضها و قد عرضها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله و إلا من لن يضل أبدا بعد رسول الله أليس مصيره إلى الجنة؟ فهذا ما أراد لهم رسول الله و هذا ما رفضوه و نحن نقول لبيك يا سيدنا يا رسول الله فالسمع و الطاعة على كل ما شرعت و إن كنا مقصرين فاشفع لنا و خذ بأيدينا يا رسول الله إلى الجنة. فمن خلال الحديثين السابقين يتبين لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله يفضل أسماء بنت عميس على عمر و لم يشهد لأبي بكر و قال له لا أدري ما تحدثون بعدي و هذا نفس قوله صلى الله عليه وآله في حديث الحوض يقال له إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فكيف بالله عليك يقول علي عليه السلام و أنهما خير منه؟ فكل منهما يعرف و أن مودة أهل البيت واجبة في حق كل مسلم فيجب علينا ألا نخاطر ببالنا نحن هذه الأفكار التي يريد بها إبليس لعنه الله و النفس الأمارة بالسوء أن يخرجانا عن المسلك الصحيح إلى سوء العقابة والعياذ بالله. إقرأ هذا و أنت تعلم أن عليا لم و لن يقول و أنهما خير منه روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنه قال: رأيت عليا عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذكرون العلم، فذكروا

قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش. وقوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب. وقوله: لا تسبوا قريشا. وقوله: إن للقرشي مثل قوة رجلين من غيرهم. وقوله: من أبغض قريشا أبغضه الله. وقوله: من أراد هوان قريش أهانه الله. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أنثى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل في سعد بن معاذ و في جنازته والذي غسلته الملائكة، والذي حمته الدبر. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كل حي: منا فلان وفلان. وقالت قريش: منا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنا حمزة، ومنا جعفر، ومنا عبدة بن الحارث، ومنا حارثة، ومنا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبدة وسالم وابن عوف. فلم يدعوا من الحيين أحدا من أهل السابقة إلا سموه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدا بجنبه غلام صبيح الوجه مديد القامة أمرد فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشئ مما هم فيه، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا وقال حقا، فأنا أسألكم - يا معاشر قريش والأنصار - ! بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته

لا بأنفسنا وعشائرننا ولا بأهل بيوتانتنا. قال: صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار! أستم تعلمون أن الذي نلتم به من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟ فإن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نورا بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة، إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قط. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أني أول الأمة إيمانا بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: نشدتكُم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل والى رسوله أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والسابقون السابقون * أولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وحيث نزلت: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وحيث نزلت: ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الناس: يا رسول الله! أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة بجمعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولأه أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبتني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: أيها الناس! إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أن الناس مكذبوني فأوعدني لابلغها أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا

مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي، فقامت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولاء كماذا؟ قال ولاء كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: الله أكبر تمام نبوتي وتمام دين الله ولأية علي بعدي، فقام أبو بكر وعمر وقالوا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالوا: يا رسول الله بينهم لنا. قال: أخي ووزيرى ووصيى وخليفتي في أمتي وولى كل مؤمن ومؤمنة بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض، فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا، فقال علي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستوي في الحفظ. أنشدكم بالله عز وجل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، لما قام وأخبر به فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيها الناس! إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيى وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإنى راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربي لأبلغنها أو يعذبني أيها الناس! إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم والزكاة والصوم والحج فبينتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإنى أشهدكم أنها لهذا خاصة - و وضع يده على يد علي بن أبي طالب عليه السلام - ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. أيها الناس! قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلاتي فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع

أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمته فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم، ولا يزايلونه ولا يزايلهم ثم جلسوا. قال سليم: ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله فقال: أنت إلى خير، إنما نزلت في وفي أخي علي وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ليس معنا أحد غيرنا، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة. ثم قال علي عليه السلام أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان: يا رسول الله! عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنني قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: ولم خلفتني مع النساء والصبيان فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أوبك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحج: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير إلى آخر السورة؟ فقام سلمان، فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم؟ قال: عني بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة، فقال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟ فقال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: أيها الناس! إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقام عمر بن الخطاب

-وهو شبه المغضب- فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم علي أخي ووزيرني وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله. فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك. ثم تبادى بعلي عليه السلام السؤال فما ترك شيئاً إلا ناشداهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى علي آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله، كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق، ثم قال حين فرغ: اللهم اشهد عليهم. وقالوا: اللهم اشهد أنا لم نقل إلا ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وما حدثناه من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أتقرون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من زعم أنه يحبني ويبغض علياً فقد كذب وليس يحبني؟ و وضع يده على رأسي، فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله قال: لأنه مني وأنا منه، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. قال: نحو من عشرين رجلاً من أفاضل الحيين: اللهم نعم. وسكت بقيتهم. فقال للسكوت: مالكم سكتكم؟ قالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا: اللهم اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد الله وكان يقال له داهية قريش: - فكيف تصنع بما ادعى أبو بكر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقاد و في عنقك حبل، فقالوا لك: بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدقوك جميعاً. ثم ادعى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أبي الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ثم قال طلحة: كل الذي قلت وادعيت واحتججت به من السابقة والفضل حق نقر به ونعرفه. فأما الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام علي عليه السلام عند ذلك وغضب من مقالته فأخرج شيئاً قد كان يكتبه، وفسر شيئاً قاله يوم مات عمر لم يدر ما عني به، فأقبل علي طلحة والناس يسمعون فقال: أما والله - يا طلحة -

ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع إن قتل الله محمداً أو توفاه أن يتوازروا علي ويتظاهروا فلا تصل إلي الخلافة، والدليل - والله على باطل ما شهدوا وما قلت - يا طلحة - قول نبي الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟! وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إني قد تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما لا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، وقد قال الله عز وجل: أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال وزاده بسطة في العلم والجسم وقال: اتتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ولت أمة قط أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فأما الولاية فهي غير الامارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنهم سلموا علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الحجة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا معك - يعني الزبير - وعلى الأمة رأساً، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتم هذا القائم - يعني عثمان - فإننا معشر الشورى الستة أحياء كلنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وآله، أجعلنا شورى في الخلافة أو في غيرها؟ فإن زعمتم أنه جعلها شورى في غير الامارة فليس لعثمان إمارة، وإنما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلا أخرجني وقد قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج أهل بيته من الخلافة، وأخبر أنه ليس لهم فيها نصيب؟ ولم قال عمر حين دعانا رجلاً رجلاً، فقال لعبد الله ابنه - وها هو إذا أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر ما قال لك حين خرجت؟ قال: أما إذا ناشدتنني بالله، فإنه قال: إن يتبعوا أصلع قريش لحملهم على المحجة

البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم قال: يا بن عمر فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: وما رد عليك؟ قال: رد على شيئاً أكتمه قال عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني به في حياته: ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه فقد رآه في يقظته قال: فما أخبرك قال عليه السلام: فأنشذك بالله يا بن عمر لئن أخبرتك به لتصدقن؟ قال: إذا أسكت قال: فإنه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال أسألك بحق رسول الله أسكت عني. قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنفته العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال: والله لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يحل لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حل لكم أيها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لان إدخالكم إياي فيها خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ورد عليه، ثم أقبل على الناس، فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟ قالوا: بل صديق صدوق، والله ما علمناك كذبت كذبة قط في جاهلية ولا اسلام قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منا محمداً صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل لاحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيباً ولا حقاً، أما رسول الله صلى الله عليه وآله فخاتم النبيين وليس بعده نبي ولا رسول، ختم برسول الله صلى الله عليه وآله والأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل وبينه في غير آية من القرآن، ثم إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبلغ ذلك أمته فبلغهم كما أمره الله فأيهما أحق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببراءة، فقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني، أنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم، نشهد أنا سمعنا

ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، وإنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيري، فأيهما أحق بمجلسه ومكانه - الذي سمي بخاصته أنه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأمة - ؟ فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففسر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك؟ ولقد قال لنا ولسائر الناس: ليبلغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجة الوداع نضر الله امرءا سمع مقالتي ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، والسمع والطاعة والمناصحة لولاية الأمر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيلة من ورائهم، وقال في غير موطن ليبلغ الشاهد الغائب. فقال علي عليه السلام: إن الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض في آخر خطبة خطبها حين قال: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بهما: كتاب الله تعالى وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض كهاتين الإصبعين، ألا أن أحدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تزلوا، ولا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، و إنما أمر العامة جميعا أن يبلغوا من لقوا من العامة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك، وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما يبعثه الله به غيرهم، ألا ترى - يا طلحة -! أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي - وأنتم تسمعون: - يا أخي إنه لا يقضي عني ديني ولا يبرء ذمتي غيرك، تبرئ ذمتي وتؤدي ديني وغراماتي وتقاتل على سنتي؟ فلما ولي أبو بكر قضى عن نبي الله دينه وعداته فاتبعتموه جميعا؟ فقضيت دينه وعداته، وقد أخبرهم إنه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعداته، وإنما كان الذي قضى من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنما بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما

جاء به من عند الله من بعده الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقال طلحة: فرجت عني ما كنت أدري ما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فسرت له لي، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله الجنة. يا أبا الحسن! شئ أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس! إنني لم أزل مشتغلا برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد، ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلي، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبتها، وإذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر - وأنا أسمع - أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآنا لا يقرأه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومائة آية، والحجر مائة وتسعون آية، فما هذا؟ وما يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار؟ فقال له علي عليه السلام: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله، وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شئ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى أرش الخدش. فقال طلحة: كل شئ من صغير أو كبير أو خاص أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ياطحة! ألسنت

قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل أمته فقال صاحبك: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فتركها؟ قال بلى، قد شهدته. قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب ويشهد عليه العامة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أن الله عز وجل قد قضى على أمته الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسماني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا - وأشار إلى الحسن والحسين - ثم تسعة من ولد ابني الحسين، كذلك كان يا أبا ذر ويا مقداد؟ فقاما ثم قالوا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال طلحة: والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق وأبر عند الله من أبي ذر، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا بحق وأنت عندي أصدق وأبر منهما. ثم أقبل علي عليه السلام، فقال: اتق الله عز وجل يا طلحة! وأنت يا زبير! وأنت يا سعد! وأنت يا بن عوف! اتقوا الله وآثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم. ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة! عمدا كفت عن جوابك، فأخبرني عما كتب عمر و عثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال: إن أخذتم بما فيه نجوت من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي. ثم قال طلحة: أخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه؟ ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال: من هو؟ قال: وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما أن معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد

تكملة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على أديارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه عليه السلام. إن عمر بن الخطاب لما أسرت لديه بنت كسرى ملك الروم زوجها للحسن بن علي فقيل له لم لم تزوجها عبد الله بن عمر فقال و من يكون عبد الله بن عمر إنما الرأس للرئيس لا تليق بنت كسرى إلا لابن رسول الله . بل إن عمر فضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله في الفرض و قال له هو أحب إلي رسول الله منك. للتذكير فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر أسامة بن زيد على جيش فيهم أبو بكر وعمر وقال فيه (وايم الله إن كان لخليقا بالإمارة). للتذكير فحتى هذه لم يقلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق أي من الصحابة غير أسامة بن زيد و أبيه زيد. و أشير إلى أنه ينبغي أن نأخذ بنصيحة أحد أهل البيت عليهم السلام الذي قال من يجد داخل نفسه و أنه خير من فلان إن كان هذا الإنسان أكبر منه أن يقول قد سبقني إلى الإيمان و إن كان أصغر منه أن يقول إن لي من الذنوب أكثر منه و إن كان نظيره أن يقول إن ذنوبي كثيرة و أشك في أن له ذنوبا فكيف أقطع اليقين بالشك؟ و بهذا يتغلب بإذن الله عما يجده من هذه النفس الأمارة بالسوء . كما يجب علينا أن نذكر كل واحد منهم بما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهاهو عبد الله بن عباس الذي دعا له رسول الله أن يفقهه الله في الدين و يعلمه التأويل و كان له هذا و لله الحمد إذ سمي حبر الأمة و ترجمان القرآن و كان عالما جليلا و قد أخذ علمه من ابن عمه علي بن أبي طالب و قال ما علمي من علم علي إلا كقطرة في بحر يسأله معاوية و معه وجوه قريش قال له أريد أن أسألك عن مسائل قال سل عما بدا لك قال ما تقول في أبي بكر؟ قال : رحم الله أبا بكر كان والله للقرآن تاليا و عن المنكر ناهيا و بذنبه عارفا و من الله خائفا و عن الشبهات زاجرا و بالمعروف أمرا و بالليل قائما و بالنهار صائما فاق أصحابه ورعا و كفافا و سادهم زهدا و عفافا فغضب الله على من أبغضه و طعن عليه. قال معاوية إياها يا بن عباس ما تقول في عمر قال: رحم الله أبا حفص عمر كان والله حليف الإسلام و مأوى الأيتام و منتهى الإحسان و محل

الإيمان و كهف الضعفاء و معقل الحنفاء قام بحق الله عز و جل صابرا محتسبا حتى أوضح الدين و فتح البلاد و آمن العباد فأعقب الله على من ينتقصه اللعنة إلى يوم الدين. قال معاوية فما تقول في عثمان؟ قال:رحم الله أبا عمرو كان والله أكرم الجعدة و أفضل البررة هجادا بالأسحار كثير الدموع عند ذكر النار نهاضا عند كل مكرمة سباقا إلى كل منحة حيايا أبايا وفيما صاحب جيش العسرة و ختن رسول الله وآله فأعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين. قال فما تقول في علي؟ قال:رضي الله عن أبي الحسن كان و الله علم الهدى و كهف التقى و محل الحجا و بحر الندى و طود النهى و كهف العلاء للورى داعيا على المحجة متمسكا بالعروة الوثقى خير من آمن و اتقى و أفضل من تقمص و ارتدى و أبر من انتعل و سعى و أفصح من تنفس و قرأ و أكثر من شهد النجوى سوى الأنبياء و النبي المصطفى صاحب القبالتين فهل يوازيه أحد؟ و أبو السبطين فهل يقارنه بشر؟ و زوج خير النسوان فهل يفوقه قاطن بلدا؟ للأسود قتال و في الحروب ختال لم تر عيني مثله و لن تر فعلى من انتقصه لعنة الله و العباد إلى يوم التناد. قال إيها يا بن عباس لقد أكثرت في ابن عمك فما تقول في أبيك العباس قال: رحم الله العباس أبا الفضل كان صنو نبي الله و قررة عين صفي الله سيد الأعمام له أخلاق آباءه الأجواد و أحلام أجداده الأمجاد تباعدت الأسباب في فضيلته صاحب البيت و السقاية و المشاعر و التلاوة و لم لم يكن كذلك و قد ساسه أكرم من دب؟ فقال معاوية يا ابن عباس أنا أعلم أنك كلماني أهل بيتك قال: و لم لم أكن كذلك و قد قال رسول الله (اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل)؟ و إنما قال هكذا بن عباس تقية و يعلم الله ما كان يلاقيه من معاوية لو لم يقل هكذا فلقد قال في مواطن أخرى غير هذا الكلام عن الخلفاء الثلاث. إنما أردت من خلال هذا العمل المتواضع جدا أن أبين فقط بأن مودة آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واجبة على كل المسلمين لما رأيت و أن الناس تغافلوا و تناسوا هذا الواجب الذي قد يؤدي صاحبه إلى الهلاك في الدنيا و الآخرة. و أي هلاك نحن فيه في الدنيا؟ و يعلم الله أن ما في الآخرة أشد أعادنا الله و إياكم منه. و أردت أن أوصي بهم خيرا حتى لا نكون ممن يخصمهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي

يقول (استوصوا بأهل بيتي خيرا فإنني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار) أعادنا الله وإياكم وكل المسلمين منها. ووالله هذا أقل ما أقدر على فعله لهؤلاء الأعلام الأطهار و أن أسأل الله أن يلهمنا حبه و حب رسوله وحب آل بيته الطيبين الطاهرين و أن يحشرنا معهم و أن يسقينا من حوضه بيده شربة لا نظماً بعدها أبدا. و من جهة أخرى أقول و أن هذا القول من علي، إن صح الحديث، إنما هو تواضع منه عليه السلام و قالها بعد ما سئل. و أبو بكر كذلك قال في خطبته الأولى بعد توليه الخلافة :وليت عليكم و لست بخير منكم. للتببيه إن الحديث الذي تجدونه في كتب أهل السنة مرويا عن أهل البيت فإن يكن مخالفا لما هو مروى في كتب مذهب أهل البيت يحتمل إحتمالين إما أن يكون مكذوبا و منسوبا إليهم أو روه تقية. أما من يقول و أن عليا عليه السلام تقبل الوضع و لم يحتج فأقول له نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج قال و روى الكلبي أنه لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله و صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قریش بالأمر و دفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم و الناس حديثو عهد بالإسلام و الدين يمخض مخض الطب يفسده أدنى وهن و يعكسه أقل خلف... ولعلي عليه السلام في نهج البلاغة كتاب إلى أهل مصر ، بعثه مع مالك الأشتر رحمه الله تعالى جاء فيه : (أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيما على المرسلين ، فلما مضى صلى الله عليه وآله تتازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يلقي في روعي ، ولا يخطر ببالي أن العرب تززع هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ، ولا أنه نحوه عني من بعده صلى الله عليه وآله فما راعني إلا إنثيال الناس على فلان يبائعونه ، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه تُلما وهدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان ، كما يزول السراب وكما ينسطق السحاب ،

فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتتهنه). ثم ألم بكفك احتجاجه هذا على أبي بكر؟ إقرأه و افهم احتجاج أمير المؤمنين على أبي بكر لما كان يعتذر إليه من بيعة الناس له ويظهر الانبساط له. عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال :لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقائه واستخراج ما عنده والمعدرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه. أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال :يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تضمر علي ما لم استحقه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه وتتنظر إلي بعين الشنآن؟ قال :فقال أمير المؤمنين عليه السلام :فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا أنقت بنفسك في القيام به؟ قال :فقال أبو بكر :حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله " :إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " ولما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي صلى الله عليه وآله، وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لامتنعت. فقال علي عليه السلام :أما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه وآله " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " فكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال :بلى .قال :وكذلك العصابة الممتنعة عنك :من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار .قال :كل من الأمة قال علي عليه السلام :فكيف تحتج بحديث النبي وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟ !وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير، قال :ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إلي إن أحببتهم أهون مؤنة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي عليه السلام : أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر :

بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنة، وحسن السيرة، وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت. فقال علي عليه السلام: وأنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن. قال: فأنتشك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: فأنتشك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنتشك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنتشك بالله ألي الوزارة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنتشك بالله ألي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وباهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال فأنتشك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال فأنتشك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك قال فأنتشك بالله أنا صاحب آية " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنتشك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنتشك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنتشك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنتشك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنتشك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجبت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال

فأنشدك بالله أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله " :خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب " أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال " :الله زوجك إياها في السماء أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول : "هما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي ؟ قال : بل أخوك. قال فأنشدك بالله أنا ضمننت دين رسول الله وناديت في المواسم بإنجاز مواعده أم أنت ؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير عنده يريد أكله يقول " :اللهم ايتني بأحب خلقك إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير فلم يأته غيري أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، على تأويل القرآن أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله " :على أقضاكم " أم أنت ؟ قال بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالسلم عليه بالإمرة في حياته أم أنت ؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمدا فأطعمت ولده أم أنا قال : فبكى أبو بكر قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنتها أم أنا ؟ قال بل أنت قال :فأنشدك بالله أنت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله " :أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك الله أنت الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحل الله

له أم أنا قال :بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجيته إذ عاتب الله قوما فقال " :أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجويكم صدقات أم أنا قال :بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة " :زوجتك أول الناس إيمانا، وأرجحهم إسلاما في كلام له " أم أنا قال :بل أنت. قال فأنشذك بالله يا أبا بكر أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال :بل أنت. قال :فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر :بل أنت. قال :فبهذا وشبهه تستحق القيام بأمر أمة محمد، فما الذي غرك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه. قال :فبكى أبو بكر وقال :صدقت يا أبا الحسن انظرني قيام يومي فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك. فقال علي عليه السلام :لك ذلك يا أبا بكر. فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثّل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابله وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر :يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال :أرد عليك السلام وقد عادت من والاه الله ورسوله؟ رد الحق إلى أهله. فقلت :من أهله؟ قال :من عاتبك عليه علي، قلت :فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره. فصاح أبو بكر إلى علي عليه السلام وقال ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى، قال :فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلم إليه وقال له :أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك، قال :فقال علي عليه السلام :نعم. فخرج من عنده متغيرا لونه عاتبا نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له ما لك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال :أنشذك بالله يا خليفة رسول الله والاعتزاز بسحر بني هاشم والنقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو، بالثبات عليه، والقيام به. قال :فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحدا فأحس بشئ

منهم، ففعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فمر به عمر، فقال: يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته. و إن لم يكن تواضع فلم قال علي لما تولى أبوبكر الخلافة:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب
و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبى و أقرب
أي إن كنت قد وليت بالشورى فهل تكون شورى بدون بني هاشم و هم أولى بها؟
فإنهم لم يحضروا و إن كنت ذكرت قرابتك من رسول الله و حججتهم بها فغيرك
(يعني نفسه) أولى فهو أقرب لرسول الله منك. و قوله أيضا:

لنا ما تدعون بغير حق إذا عرف الصحاح من المراض
عرفتم حقنا فجحدموه كما عرف السواد من البياض
كتاب الله شاهدنا عليكم و قاضينا الإله فنعم قاض

أي من لديه أدنى مسكة من العقل يميز بها السليم من السقيم يعرف أن الحق الذي
تدعونه هو حقنا. و أنتم تعرفون ذلك و تتكرونه تماما كما تعرفون الأبيض من
الأسود. و الشاهد على حقنا كتاب الله و القاضي به هو الله محل القضاء. و قوله
كذلك في خطبته المشهورة الشقشقية: أما والله لقد تقمصها فلان و إنه ليعلم أن
محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير
فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طففت أرثتي بين أن أصول بيد جداء أو
أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها
مؤمن حتى يلقي ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى
و في الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان
بعده ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها و يوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعها فصيرها في حوزة خسنا يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها

والإعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم
فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض فصبرت على طول المدة
و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله و
للشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه
النظائر لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه و مال
الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه و معتلفه و قام
معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله و
أجهز عليه عمله و كبت به بطنته. فما راعني إلا و الناس كعرف الضبع إلي
ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسان و شق عطايا مجتمعين حولي
كرببضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون
بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب
مظلوم كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين بلى و الله لقد سمعوها و وعوها و
لكنهم حلّيت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة و برأ النسمة
لولا حضور الحاضر و قيام الحجة و وجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها و
لسقيت آخرها بكأس أولها و لألقيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز . قالوا
و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله
كتابا قيل إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته
قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت فقال :
هيهات يا ابن عباس تلك شفشقة هدرت ثم قررت قال ابن عباس و الله ما أسفت على
كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث
أراد. و كذلك قوله في خطبة له يوم خرج طلحة و الزبير لقتاله فحمد الله و صلى
على رسوله ثم قال: أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم قلنا
نحن أهله و وورثته و عترته و أولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد و لا يطمع
في حقنا طامع إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الإمرة لغيرنا و
صرنا سوقة يطمع فينا الضعيف و يتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك و

خشنت الصدور و جزعت النفوس و ايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين و أن يعود الكفر و يبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الأمر و لاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شين مني لأمركم و فراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم و بايعني هذان الرجلان في أول من بايع تعلمون ذلك و قد نكثا و غدرا و نهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا أخذة واحدة رابية و لا تتعش لهما صرعة و لا تقل لهما عثرة و لا تمهلها فواقا فإنهما يطلبان حقا تركاه و دما سفكاه اللهم إني اقتضيتك و عدك فإنك قلت و قولك الحق ثم بغى عليه لينصرنه الله اللهم فأنجز لي موعودك و لا تكني إلى نفسي إنك على كل شيء قدير. و لا أوافق أبدا من قال و أن التواضع هو النعمة الوحيدة الغير المحسودة فوالله إنها لمحسودة فإنهم لم يقولوا و أن عليا كان متواضعا عندما قال أن أبا بكر و عمر خير منه حسب زعمهم و هم يعلمون ذلك جيدا فما عبد الله الفقير إلى الله إلا تلميذ لآخر تلامذتهم. فلم إذا لم يقرؤا بذلك؟ و لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (كل ذي نعمة محسود) لم يستثن هذه النعمة فهي إذا أيضا محسودة. كيف لا و البعض يحسد أهل البيت لأنهم حرموا الصدقة و لم ينصح بها أي عالم أهل البيت المعاصرين الذين لم يسعفهم الحظ و لم يتلقوا أي شيء من سلفهم الصالح لأنهم شردوا و طردوا في البلاد تطريدا و هم يجهلون الكثير و الكثير جدا بل منهم من لم يعرف أين ينتهي به نسبه فكل ما يعرفه هو أنه شريف و فقط. و لا يفوتني هنا أن أذكر بأن عمر بن الخطاب قال فيما قال لحفظ حقوق أهل البيت و ذكر الآية الكريمة إنما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها و المؤلفة قلوبهم و في الرقاب و الغارمين و في سبيل الله و ابن السبيل فريضة من الله قال هذه لهؤلاء ثم تلا و اعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل قال و هذه لهؤلاء. يعني أنه أكد على أن أهل البيت لن يعطوا الصدقة لأنهم حرموها و إنما لهم الحق في الخمس فأين حقوقهم يا علماء أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ يا من تتحملون وزر كل من أكل الصدقة من أهل البيت و كل من منع الخمس من الحكام. و ما لي لا أرى أقوال

علي هذه و غيرها إلا حقا؟ و قد قال في حقه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (اللهم أدر الحق معه حيث دار) و قال علي عليه السلام: ويل ثم ويل ثم ويل لمن لقي الله غدا بظلمي. و والله لقد طبق كل توصيات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من بينها (أنت كالكعبة تؤتى و لا تأتي لا تأتيهم حتى يأتوك) الحديث و لم يأتهم حتى أتوه ليسلموه الخلافة فهاهو يقول ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي على شين مني لأمركم. فكان عليه السلام كما أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كالكعبة أتوه و لم يأتهم. و كان أيضا السلم كما أمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند اختلاف أوامر رسول الله. و إن كنت قلت سابقا إني أتخفظ على قول مالك بن أنس فيما يخص الصحابة فإن قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (اللهم أدر الحق معه حيث دار) يرد قول مالك بن أنس فلو كان قد قال كل كلام يؤخذ أو يرد على صاحبه إلا صاحب هذا القبر و أهل بيته لكان غير مردود عليه بهذا الحديث. لأنه هو من وصى بهم فهل يقبل و أن يكذب أحدهم؟ فلا ينبغي أبدا لأمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم أن تتخذ من آل بيت رسول الله كما اتخذ قوم فرعون بني إسرائيل. فإذا كان الله سبحانه و تعالى يقول في القرآن الكريم (و من يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) المائدة 56. و هذا يأتي مباشرة بعد قوله تعالى (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راعون) أي أمر بتولي عليا و العترة الطيبة لرسول الله مع الله و رسوله و أخبر أنهم حزب الله و هم الغالبون. فهل يشك أحد في هذا؟ و لكن لنفرض أنها في حق كل المؤمنين فكيف بمن هو على رأس هؤلاء و قد أوصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بولايته بأمر من ربه سبحانه و تعالى إذ لا ينطق عن الهوى و قال في حديث آخر بشأنه عن مجاهد عن بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا و علي رأسها و أميرها) أي علي أمير المؤمنين أي المؤمنون حقا هم أتباع علي و غيرهم لا تعنيهم الآية و ليسوا بمؤمنين و إنهم مسلمين. و قال كذلك عن عبد الله بن مسعود (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا و له ظهر و بطن و إن عليا بن أبي طالب

عنده علم الظاهر و الباطن) فعلم الظاهر هذا معلوم فما هو علم الباطن؟ هو تأويل الكتاب و التأويل هو إرجاع الشيء إلى أوله أصله حقيقته لا كما يدعي البعض و أنه معنى ثانوي و إلا فكيف بالله عليك يقاقل علي على تأويل القرآن أي على المعاني الثانوية؟ و قد بين لنا ذلك الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا. و هذا ما أخبرنا به الله بقوله و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم رسخ لغة تعني ثبت و استقر بحيث لا يتزعز فمّن علمه هكذا غير آل محمد عليهم السلام و على رأسهم رسول الله صلى الله عليه و آله ثم علي؟ ألا يفسر قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا قول الله تعالى(و من عنده علم الكتاب)؟ و أخرج المحاملي في أماليه عن بن عباس (علي يزهر في الجنة ككواكب الصبح) أي كما تزهر الكواكب التي تظهر عند الفجر لأهل الدنيا يعني يضيء لأهل الجنة كما يضيء الكوكب النير المشرق لأهل الدنيا. إذا فالمسلم الحق يتولى عليا و و العترة الطيبة من أهله امتثالا لأمر الله و رسوله في ذلك, و هم المعنون بالمؤمنين في الآية الكريمة إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون و من يتولى الله و رسوله و الذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون, و يود كل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله. فعملا بهذه الآية الكريمة و آية المودة و آية التطهير و آية المباهلة و آيات أخرى كثيرة و الأحاديث الكثيرة و الكثيرة جدا في علي و كل آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهل من الممكن أن يكون من لم يتولهم من حزب الله؟ و أنكر كل من كان له لب ما أخرجه بن أبي حاتم عن بن سيرين قال شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي و ليس في الجنة حجرة إلا و فيها غصن من أغصانها. و أخرج بن أبي حاتم عن فرقد السبخي قال أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام في الإنجيل يا عيسى جد في أمري و لا تهزل و اسمع قلبي و أطع أمري يا بن البكر البتول إني خلقتك من غير فحل و جعلتك و أمك آية للعالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل و خذ الكتاب بقوة قال عيسى عليه السلام أي رب أي كتاب آخذ بقوة قال خذ كتاب الإنجيل بقوة ففسره لأهل السريانية و أخبرهم أنني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذي لا زوال

له فآمنوا بالله و رسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان و صدقوه و اتبعوه صاحب الجمل و المدرعة و الهراوة و التاج الأنجل العين المقرون الحاجبين صاحب الكساء الذي إنما نسله من المباركة- يعني خديجة- يا عيسى لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب لا يسمع فيه أذى و لا نصب لها ابنة- يعني فاطمة- و لها ابنان يستشهدان -يعني الحسن و الحسين- طوبى لمن سمع كلامه و أدرك زمانه و شهد أيامه قال عيسى بن مريم و ما طوبى قال شجرة في الجنة أنا غرستها بيدي و أسكنتها ملائكتي أصلها من رضوان و مأوها من تسنيم. ذكره السيوطي في تفسيره الدر المنثور. للتذكير لما يقول يعني خديجة يعني فاطمة الخ هذا قول السيوطي رحمه الله. و قول علي بن أبي طالب في إحدى خطبه عليه السلام في أيامه في بعض مقاماته أنه قال: نحن حزب الله المفلحون و عترة رسول الله الأقربون و أهل بيته الطاهرون الطيبون و أحد الثقلين الذين خلفهما رسول الله و الثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يده و لا من خلفه و المعول عليه في كل شيء لا يخطئنا تأويله بل ننتيقن حقائقه فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله و رسوله و أولي الأمر مقرونة. إذا من حرمة أهل بيت رسول الله ألا يقارنوا بغيرهم و لا يذكروا بسوء و أن يحبوا لمن لم يعرف قدرهم فإنه كل عمل بدون مودتهم ناقص إن لم يكن باطل و الدليل قول الحسن بن علي عيها السلام : إن الله لم يبعث نبيا إلا اختار له نفسا و رهطا و بيتا فوالذي بعث محمدا بالحق لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله و لا يكون علينا دولة إلا و تكون لنا العاقبة و لتعلمن نبأه بعد حين. و الدليل من القرآن الكريم(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين)القصص 83. و لا شك أن العاقبة هي الآخرة و لكن حتى في الدنيا فالعاقبة للمتقين إذ هم الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف و أتباعه و هل يتبعه إلا المتقون؟ لما قال الحسن نفسا أي عليا بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و بفضل الله علينا و عليهم يستدفع السوء و البلواء بحبهم و يستزاد به الإحسان و النعم كما قال الفرزدق رحمه الله . و لا شك أبدا أن للصحابة مكانة عظيمة عند الله و رسوله و المؤمنين خاصة منهم من لم ينقلب

على عقبه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و أذكر أنه من الإنصاف و الأمانة و العدل فقط أحاول تبين النصوص الواردة في الكتاب و السنة أما مكانة الصحابة في نفوسنا فهي مكانة عظيمة و أن كل الأمة و لله الحمد تحبهم و تمجدهم و توقروهم و كلنا يلتبس من نورهم بالطبع الذين لم ينقلبوا على عقبهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أما أهل البيت فقد اصطفاهم الله على غيرهم و أجزم لو كان الصحابة اليوم معنا ما وسعهم إلا اتباعهم لما تبين من خلال التاريخ بعد رحيلهم. فأهل البيت هم أظهر الناس و أشرفهم و أنبلهم و أكرمهم و أفقهم و أتقاهم و أعلمهم و أحلمهم و أشجعهم و أعظمهم قدرا و منزلة عند الله و رسوله... و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا فاطمة أنا و إياك و هذين و هذا الراقد في درجة واحدة في الجنة) و هذا الراقد يعني عليا عليه السلام. فهل يشك أحد أن هذه مرتبة لا يبلغها أحد غيرهم؟ و لو لم يكن الشاهد من القرآن إلا آية المودة لكفت و لو لم يكن الشاهد إلا آية المباهلة لكفت و لو لم يكن إلا آية التطهير لكفت. و لو لم يكن الشاهد من الأحاديث النبوية إلا (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) لكفى. و هذا الحديث يتطلب أن نقف عنده و كل أحاديث رسول الله تتطلب هذا و لا نمر عليه مر الكرام كما يفعل البعض و نتيقن أن أحدا لم يبلغ ما بلغ علي عليه السلام عند الله و رسوله إذ يوضح و يبين هذا الحديث بأن كل صفات هارون عليه السلام ما عدا النبوة تتجلى في علي فكان هارون عليه السلام وزيرا لموسى و أخاه و وصيه و قد شد الله عضد موسى به و كان موسى يشدد به أزره و يشركه في أمره و كان يخلفه في قومه و كان فصيحا فكذلك علي بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كان ملازما له ملازمة الظل لصاحبه فحتى أبناء علي عليهم السلام سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن و الحسين و محسن كأبناء هارون شبر و شبير و مشبر. بل أقول يفوقه هارون بالنبوة و يفوق هو هارون بأن زوجه الله و رسوله خير النسوان. و لو لم يكن إلا حديث (والله يا عم لا يدخل قلب أحد منهم الإيمان حتى يحبكم الله و رسوله) المروي في مصنف ابن أبي شيبة و في فضائل الصحابة و في مسند أحمد و في سنن ابن ماجة و في سنن

الترمذي و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في شرح مشكل الآثار و في المعجم الكبير للطبراني و في مسدرك الحاكم و في شعب الإيمان و في تاريخ الطبري و في تاريخ ابن الوردي و غيرهم من الكتب, لكفى أي محبة أهل البيت شرط من شروط الإيمان. و لو لم يكن الشاهد إلا حديث (لو أن أحدا صف بين الركن و المقام فصلى و صام ثم لقي الله و هو مبغض لآل محمد دخل النار) المروي في السنة لابن أبي عاصم و معها ظلال الجنة للألباني, لكفى. و لو لم يكن الشاهد إلا ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعمر بن الخطاب لما اشتكى من عثمان بن عفان لما عرض عليه الزواج من حفصة و رفض فقال له رسول الله (سيتزوج حفصة من هو خير من عثمان و يتزوج عثمان من هي خير من حفصة) أي أم كلثوم بنت رسول الله لكفى. و لو لم يكن الشاهد إلا حديث عائشة لما سئلت من أحب الناس إلى رسول الله قالت ابنته قيل لها من الرجال قالت زوجها إن كان ما علمت صواما قواما لكفى. و سئلت عن علي ما تقولين في علي فقالت:

إذا ما التبر على محك تبين غشه من غير شك
و فينا الغش و العسل المصفى علي بيننا شبه المحك

إذا حسب هذا القول لعائشة فإن بعلي يميز المؤمن من المنافق. و لو لم يكن الشاهد إلا ما روي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدي صاحبه إلى الهدى و يردده عن الردى) لكفى. و لو لم يكن إلا هذا الحديث عن الشعبي عن أبي جحيفة عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (ثم إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد فتمر و عليها ريطتان خضراوان) لكفى. و قال لها أيضا (إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك) و هذا أيضا وحده كاف و لله الحمد. و لكن فلنتساءل أهي راضية علينا أم غاضبة؟ فوالله لهي التي ذاقت من العذاب و الظلم و الطغيان ما لم يذقه بشر بأبي و أمي أنت يا سيدتي. والله يغضب لغضبها و رسول الله يغضب لغضبها و كل

أهل البيت و الملائكة و الأنبياء إذ هم في صف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغضبون لغضبها فهل نحن بخير؟ و هل رأت فاطمة الزهراء الخير من أمة أبيها؟ و هي التي قال الشاعر فيها

أو تعرف الزهراء؟ من أولها قدرا عظيما من لدنه و جاها
 رب السماوات العلى و أحاطها بعناية لم يعطها لسواها
 حتى غدت أوفى النساء لدينها و أشدهن تمسكا بتقواها
 أو ما سمعت بوصف عائشة لها؟ قد أشبهت خير الأنام أباه
 في سمته و حديثه و قيامه و قعوده و حكته في ممشاه
 و تمثلت ما كان من أخلاقه و استمسكت بهدى الذي رباها
 ثم استقت من فكره و حجاه ما نمت بها تفكيرها و حجاها
 فلكأنى بهذه الأمة لا تولي بال لأي كلمة و تحسب إنما هي إلا كلمات و فقط. و
 ربنا سبحانه و تعالى يضرب لنا الأمثال لنعتبر و لكن نمر عليها مر الكرام و لا
 نعي أبدا ما المقصود منها بل نتعمد هذا و علي عليه السلام يقول ما أكثر العبر و
 ما أقل الإعتبار أو كما قال عليه السلام. فلما يخبرنا الله سبحانه و تعالى عن
 الكلمة الطيبة و أنها كالشجرة الطيبة و الكلمة الخبيثة و أنها كالشجرة الخبيثة
 فالشجرة الطيبة والله هي محمد و أهل بيته فعن جعفر الصادق عليه السلام قيل له
 ما هي الشجرة الطيبة التي ذكرها الله في القرآن قال الشجرة هي محمد و الفرع
 هو علي و الغصن أمنا فاطمة الزهراء و الثمار نحن الأئمة. أو كما قال. إنها والله
 شجرة الشهداء توارثوها كما توارثوا العلم أبا عن جد فالموت لهم عادة و الشهادة
 لهم من الله كرامة كبيرهم لا يقاس و صغيرهم جمرة لا تداس. و الشجرة الخبيثة
 كل من عاداهم و لو بكلمة خبيثة. و هل لعن علي على المنابر إلا كلمة خبيثة؟ لا
 بل والله هي لسنة عند الأمويين و من بعدهم عند النواصب من أتباع هذه الشجرة
 الملعوننة في القرآن. ألم تر كيف اتهموا عمر بن عبد العزيز بتغيير السنة لما منع
 لعن علي من على المنابر و كانت هي السبب الذي سم من أجله؟ فلينظر كل
 واحد منا أين هو أفي صف أهل البيت أو في صف الأعداء؟ ولا يمكن أبدا أن

يكون الإنسان هنا و هناك. فليختر لنفسه مكان فلقد طال الأمر بالسكوت و إن الأمة والله لأحوج منها اليوم من كل زمان لمعرفة الحقيقة كل الحقيقة ليلتحق من تخلف عن جهل بسفينة النجاة. أما من تعمد هذا فهو في الأمواج المتلاطمة و إلى جهنم و بئس المصير. ألا يعي المسلم وضع الأمة عندما لا يجد لتساؤلاته أي جواب؟ ألا يسأل المسلم نفسه لم لم يعرف حتى اليوم قبر فاطمة الزهراء عليها السلام؟ لم وصت عليا لتدفن بليل؟ لم لم تقبل و أن يصلوا عليها؟ لم أرادوا نبش قبرها؟ أبالصدفة يقتل علي ابن أبي طالب عليه السلام ثم يقتل الحسن ثم يقتل الحسين و يقتل معه ابنه علي الأكبر شبيه رسول الله خلقا و خلقا و منطقا و يقتل معه أخوه أبو الفضل العباس قمر العشييرة و يقتل معه ابنه عبد الله الرضيع و يقتل معه القاسم بن أخيه الحسن و محمد بن الحسن و هما لا يزالان طفلين و تقتل رقية الطفلة الصغيرة فوق رأس أبيها و يقتل معه أصحابه و نعم الأصحاب و يفعل بينات رسول الله ما فعل ثم يقتل علي زين العابدين ثم يقتل زيد بن علي و ينبش قبره و يستخرج و يصلب مدة أربع سنين ثم يقتل ابنه يحيى ثم يقتل محمدا الباقر ثم يقتل جعفر الصادق ثم يقتل موسى الكاظم ثم يقتل علي الرضا ثم يقتل محمدا الجواد ثم يقتل علي الهادي ثم يقتل حسن العسكري بل حتى أضرحتهم الطيبة لم تسلم كما قتل الكثير من أهل البيت من غير الأئمة. أليس هذه هي أذيته صلى الله عليه و آله في أهل بيته؟ مع أن الله تعالى يقول إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا مهينا {الأحزاب/57} و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا قد احتملوا بهتاننا و إثما مبينا {الأحزاب/58}. أم ليسوا من المؤمنين؟ أم ليست فاطمة الزهراء عليها السلام من المؤمنات؟ و كذلك قوله تعالى إن الذين فتنوا المومنين و المومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. أ رأيت أخي القارئ الكريم ما فعلت أمة محمد بمحمد و آل محمد؟ أ رأيت كيف عقول هؤلاء؟ والله إنني لأعجب لهذه الأمة فإلى متى وإلى أي مدى هذا السكوت من قبل أمة الإسلام؟ هل هناك أهل بيت فوق الأرض جرى لهم ما جرى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من قبل أمة أبيهم و جدهم؟ فهل كل هذا الإحقد و حسد؟ ألا ترى في وقتنا هذا الذي

يؤمن فيه المسلم بكل هذه الأكاذيب في الإعلانات المروجة للسلع في الفضائيات و
 الأنترنت و غيرهما و هو يعلم جيدا بأنها كذب في كذب يترك توصيات رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يعلم جيدا أنها الحق كل الحق و أنها المنجية
 له؟ أيعقل هذا؟ بم نفكر؟ أم ليس لنا عقول؟ وإن الأمة اليوم والله لهي أكثر و عيا من
 أي وقت مضى فإن الدولة العصرية تشرع قوانين من خلالها تسير شؤون الأمة
 و الكل سواسية أمام هذه القوانين و الكل يلتزم بهذه القوانين و يحترمها و يطالب
 بحقوقه من خلالها فالأمة اليوم إذا تدرك جيدا مدى أهمية النص لذا عليها اليوم و
 هي بهذا المستوى من الإدراك أن تعلم أيضا أن للنص الشرعي أهمية بالغة و أنه
 ليس كلمات فقط يقرأها المسلم و لا يولي لها أي بال وهي أولى بأن يلتزم بها و
 أولى بأن تطبق بحذافرها من قبل الأمة الإسلامية. أما من ينزعج بمجرد سماع
 أسماء أهل البيت و يذكر في المقابل الصحابة و كأنه المدافع عن الصحابة دون
 غيره و كأننا لما نذكر أهل البيت نلغي الصحابة فأقول له والله لو أن الصحابة هم
 أحياء اليوم ما قبلوا منه تصرفات مثل هذه. ألا يحتاج الصحابة إلى رسول الله؟ ألا
 يرجون شفاعته؟ فهو من وصى بأهل بيته. أيقبل منك رسول الله صلى الله عليه و
 آله و سلم أن تبدل مودتهم المفروضة من قبل الله في القرآن العظيم بمودة
 غيرهم؟ أما من كان منهم محاربا لعلي أو الحسين أو غيرهما من أهل البيت أو
 سب أهل البيت أو عاهاهم و لو بعدوله عنهم إلى أعدائهم فعلى المسلم الحق إن لم
 يكن يعرفهم كلهم أن يقول إني والله لفي صف رسول الله و أهل بيته مهما كان
 الخصم. و بهذا يكون قد أختار لنفسه الأصلح لها و الأقوم و الأمثل. قد يقول القائل
 الحمد لله فإني لا أبغضهم أقول له لا يكفي هذا بل تجب مودتهم و من مودتهم
 بغض عدوهم و موالاته من و الأهم و معاداة من عاهاهم و في هذا النجاة من النار
 و الفوز بالجنة جعلني الله و إياكم من هؤلاء و حشروني و إياكم معهم و أسكننا
 فسيح جنانه إنه ولي ذلك و القادر عليه أمين. لا يقبل أبدا الحياد أي أن يكون
 الإنسان مع رسول الله و مع عدوه في آن واحد فليحسم كل واحد منا هذا الأمر
 ولا ينبغي الإنتظار أكثر مما انتظرنا لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
 كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا بن أبي طالب و قوله صلى الله عليه و آله

لما سألوه و هل يبغض علي؟ قال القعود عن نصرته بغض له. تخيل لو أن الأمة كافة ناصرته أهل البيت و بالتالي ناصرته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل كان من الممكن أن يحدث كل ما حدث لهؤلاء الأعلام الأبطال و هذه الشجرة الطيبة التي كلنا يتمنى أن يستظل تحتها و ينتشق من طيبها و ينهل من ثمرها و ينتفع ببركتها؟ أليست الأمة اليوم قادرة على ذلك؟ بل هي والله لقادرة يكفيها من هذا التخلي عن اللهو واللعب و الطرب و الغناء و تهتم بأمور دينها و تتمسك بسفينة النجاة و التي هي والله كما وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. أرجع و أقول فحتى إجماع الأمة على تسبيح الآل على الصلابة في الصلاة على رسول الله مع أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يأمر بالصلاة على الصحابة معه و إنما هم من أضافوها كما في حديث كعب بن عجرة دليل آخر على أفضلية و خيرة آل البيت. و يحضرني هنا أن أذكر الحديث المروي في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء عن بن مسعود نعى إلينا رسول الله و حبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمانة فنظر إلينا و شدد فدمعت عينه و قال مرحبا بكم رحمكم الله أو اكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله نصركم الله سلمكم الله رحمكم الله قبلكم الله أو صيكم بتقوى الله و أوصي الله بكم و استخلفه عليكم إليه إني لكم نذير و بشير لا تعلوا على الله في عباده و بلاده فإنه قال لي و لكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين و قال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين فقلنا متى أجلك قال قد دنا الفراق و المنقلب إلى الله و إلى سدرة المنتهى قلنا فمن يغسلك يا نبي الله قال أهلي الأدنى فالأدنى قلنا ففيم نكفئك يا نبي الله قال في ثيابي هذه إن شئت أو في بياض مصر أو حلة يمانية قلنا فمن يصلي عليك يا نبي الله قال مهلا غفر الله لكم و جزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا و بكى النبي صلى الله عليه و سلم و قال إذا غسلتموني و كفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبوري ثم اخرجوا عني ساعة أول من يصلي علي جليسي و خليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي و سلموا تسليمًا و لا تؤذوني بتزكية و لا برنة و لا صيحة

وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أقرئوا أنفسكم مني السلام فإنني أشهدكم أنني قد سلمت على من بايعني على ديني من اليوم إلى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك في قبرك يا نبي الله قال أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم. و هل هذا إلا دليل؟ فلو كان قول من قال و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما قدم أبا بكر في الصلاة كان قد قدمه للخلافة حقا لما قال هنا و ليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد و لقال وليبدأ بالصلاة علي أبو بكر و أنتم معه. لكنه لما قال رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أي صحابته في الآخر. للتذكير قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر للصلاة ثم تقدم حتى أخذها منه مرة أخرى كما بعثه للتبليغ ببراءة ثم أمر عليا بأخذها منه و يبلغها هو لحكم يعلمها الله و رسوله. و حتى لو قبلنا و أنه قدمه للصلاة بالناس و لم ينزعها منه فهل هذه تعطيه أحقية للخلافة؟ فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه عن ابن عمر قال : (لما قدم المهاجرون الأولون (العصابة موضع بقبا) قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه و آله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا) فكما أن إمامة سالم مولى أبي حذيفة للمهاجرين الأولين ، لم توجب له فضلا ولا الإمامة العامة عليهم ولم تقض له بخلافة الرسالة المحمدية ، فكذلك إمامة أبي بكر للصلاة بالمسلمين ، لم توجب له فضلا ، ولا الإمامة العامة عليهم ، ولم تقض له بخلافة الرسول صلى الله عليه و آله . كما لا خلاف بين علماء الأمة في أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد استعمل عمرو بن العاص على كثير من المهاجرين و الأنصار و فيهم أبو بكر و عمر و عثمان على ما نقله لنا ابن كثير في تاريخه فلم توجب صلاته فيهم إمامته عليهم ولا فضلا عليهم ، لا في الظاهر ولا عند الله تعالى على حال من الأحوال . فكذلك الحال في صلاة أبي بكر فيهم لا توجب إمامته عليهم ولا فضلا عليهم . و كذلك عتاب بن أسيد قدمه الرسول صلى الله عليه و آله يصلي بالناس حين فتح رسول الله مكة و الرسول مقيم في مكة ، وأبو بكر معه يصلي خلف عتاب بن أسيد فقدمه رسول الله صلى الله عليه و آله يصلي بالناس في المسجد الحرام من غير علة ولا ضرورة دعتة إلى ذلك وهذا بإجماع الأمة . فكان رسول الله صلى الله عليه و آله

يُصلي بالناس الظهر والعصر وعتاب بن أسيد يصلي بالناس الثلاث صلوات
بإجماع الأمة . وبإجماع الأمة أن المسجد الحرام أفضل من مسجد المدينة ومكة
أفضل من المدينة ويلزم في النظر أن من قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله في
المواطن الأفضل من غير علة أفضل ممن قدمه في مسجد هو دونه في الفضل مع
ضرورة العلة أفتكون الخلافة لازمة لعتاب بن أسيد؟ فما بالك و كلما ورد في
حقهم عليهم السلام و خاصة في علي الذي لم يكفر قط لقول رسول الله صلى الله
عليه وآله و سلم (سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل
فرعون و حبيب النجار صاحب آل يس و علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
عنهم و هو أفضلهم)و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و الذي نفسي
بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم
لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذ التراب من أثر قدميك
يطلبون به البركة رواه الطبراني في المعجم الكبير. فوالله إذا لقيه البركة وفي كل
أهل بيته بهذا القول لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و لا أرى أبدا في أخذ
شيء منهم سواءا كان تراب أو غيره إلا مستحسن و يجد فيه من أخذه بركة بإذن
الله و ندع الله أن ينفعنا ببركتهم.آمين. كما ينبغي علينا أن نوضح أحاديث رسول
الله صلى الله عليه وآله و سلم في كل الأحوال و إذا تأملنا النظر جيدا فيما قاله
رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لعامة الناس لما سألوه من أكرم الناس يا
رسول الله قال (يوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله) قالوا ليس عن
هذا نسألك قال عن معادن العرب تسألوني فخيركم في الجاهلية خيركم في
الإسلام إذا فقها) وهذا موجود في كل الصحاح.أي الناس معادن فخيركم حسبا و
نسبا في الجاهلية يبقوا هم الخيار في الإسلام و لكن يشترط الفقه في الدين. إذا
علي بن أبي طالب زيادة على أنه من خيارهم إذ هو من بني هاشم الذين
اصطفاهم الله من قريش فإنه لم يسجد قط لصنم و هذا ما يزيده رفعة و فوق هذا
كله لم يبلغ أحد ما بلغه هو من الفقه و العلم و القضاء في الإسلام فمن إذا يكون
خير الناس في الجاهلية و في الإسلام؟ و يجدر بالذكر أن هذه الخيرية هي من
عند الله سبحانه و تعالى إذ هو الذي اصطفى بني هاشم من قريش و نص على

هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الإصطفاء و في هذا الحديث الذي نحن بصدده. فالبيت إذا هم خير و أفضل عند الله و رسوله من غيرهم على الإطلاق. لذا فالتمسك بالعترة الطيبة لرسول الله مع التمسك طبعاً بالكتاب هذا ما جعلهم أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض كما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال (النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) رواه أحمد في فضائل الصحابة. و مع كل هذا فإن بني أمية فعلوا ما فعلوا بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كذا العباسيون بل لم يسلم منهم من ذكر أهل البيت بخير و التاريخ يشهد و قد قتل اتباع بني أمية النسائي رحمه الله. و قد قال ابن حنبل ما نقل لأحد ما نقل لعلي بن أبي طالب و كلما أرادت بنو أمية إخماده ما ازداد إلا انتشاراً. و أقول بل كل ما ورد في حق الصحابة لا يرق إلى درجة الحديث الواحد في حق علي عليه السلام. إلا أن بعض العلماء غفر الله لنا و لهم يستعملون أساليب شتى في نقل المعلومة بغية خداع القارئ فيقولون مثلاً إن أول من أسلم من الرجال أبو بكر و من النساء خديجة و من الصبيان علي و هذا مع علمهم بأن علي هو أول من أسلم بالطبع بعد خديجة فعن أنس بن مالك قال: بعث النبي يوم الإثنين و صلى و علي يوم الثلاثاء. و الكل يعلم أيضاً بأن سن التكليف لم يكن قد شرع بعد و إلا لما ذكروا علياً قط كونه لم يكن مكافئاً. فلم التصنيف إذا؟ أهذا هو العدل في القول الذي أمرنا الله به بقوله (و إذا قتلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربي)؟ و لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة (لقد زوجتك أحب الناس إلي) يعقب البعض عليها ب (يعني من أهل بيته) و هل أحب الناس إليه من أهل بيته ليس أحب الناس إليه من غيرهم؟ و هذه التصرفات و لله الحمد تنبه لها الكثير من المسلمين. و أضيف لن يستطيعوا أبداً لا بنو أمية و لا غيرهم أن يخدموا هذا و إلا فقد استطاعوا أن يحجبوا الشمس بالغربال. و يشارك أيضاً الصحابة في الأحاديث التي تبين فضائلهم. و أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضائل آل بيته كثيرة جداً و إنني جمعت منها ما وفقني الله إليه و يسره لي في بحثي هذا المتواضع الذي أجعله بين يدي

كل من أراد الفوز و النجاة فليحبهم و يودهم حتى الممات ليتبين للقارئ الكريم أنهم من اختار الله لنا و رسوله لنقتدي بهم و نتمسك بهم حتى لا نضل و نهتدي بهديهم لنكون معهم في الآخرة. أليس رسول الله صلى الله عليه و آله يقول المرء مع من أحب يوم القيامة؟ فمن إذا، أخي الكريم، غير عترة رسول الله الذين نتيقن كل اليقين بأنهم في الجنة؟ فلنغتتم الفرصة، أننا لا زلنا أحياء، في الإسراع إلى مودتهم و محبتهم و اتباعهم بالفوز و النجاة لمن أحبهم و مات و الله الهادي و عليه اعتماد في مبدئي و معادي. و الجدير بالذكر هنا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدخل ضمن أهل البيت فقال (إنا أهل بيت لا يقاس بنا أحد) و قال (إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا) و قال أيضا (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت) و الشاهد من القرآن الكريم قوله تعالى (إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم) آل عمران 33. فإبراهيم عليه السلام يدخل ضمن الآل. و نجد أن الله سبحانه و تعالى خاطب في آية التطهير أهل البيت جميعا و على رأسهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فقال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) أي بكيفية سواء. و الدليل أن الله لما قال هذا في حبيبه صلى الله عليه و آله و سلم و قد جاز الإصطفاء لقول الله تعالى (و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فالرسل خلقوا للرحمة و محمد صلى الله عليه و آله و سلم خلق بنفسه رحمة للخلق من الله تعالى فلذلك صار أمانا للخلق لما بعثه الله أمن الخلق العذاب إلى نفخة الصور و سائر الأنبياء لم يحلوا هذا المحل. و هذا قول بعض أهل العلم و أقول فلهذا اقتضى الأمر أن يقول الله فيه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) و هي الطهارة المطلقة له و لآله. و الكل يقر لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأنبياء من قبله بالعصمة فعلى الأقل فهي طهارة لم يطهر بها الله أحدا غيرهم أبدا على الإطلاق. إذا هي مرتبة عظيمة عند الله و لم يبلغها غيرهم. و إذا رجعنا إلى كيفية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نجد أنه لما أنزل الله في كتابه العزيز (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) قالوا كيف الصلاة عليكم أهل البيت يا رسول الله قال (قولوا

اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد) ففي بعض التفاسير إن الله سبحانه و تعالى لم يأمر في هذه الآية بالسلام على رسوله لأنه حسب رأيهم لم يخبر و أنه مع ملائكته سلم عليه كما أخبر عن الصلاة عليه من قبله و ملائكته أما و أنه ختم الآية ب (و سلموا تسليما) أي سلموا أمركم له في رأيهم أي كيفما علمكم الصلاة عليه فسلموا له تسليما. على نحو قوله تعالى (فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما). و هذا المعنى هو الأقوى لغة و بلاغة لأنه يقتضي الإخبار عن الشيء و الأمر بمثله فأخبر الله بالصلاة على نبيه و أمر بها. و قد يقصد بالآية الكريمة السلام مع الصلاة و أغلب الظن أنها تعني المعنيين معا إذ قال الله و سلموا تسليما فلو قصد التسليم خاصة لقال و سلموا له تسليما و لو قصد السلام خاصة لقال و سلموا عليه تسليما و لكن لما لم يذكر لا له و لا عليه يكون إذا قد قصد المعنيين معا و الله أعلم. مع العلم فإن الله سبحانه قد أمر بالسلام عليهم بقوله (سلام على آل يس). و أما من أقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ففي هذه الصلاة الإبراهيمية كما يسمونها لم يذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السلام و هذا هو المشهور عند الجميع لكن لما كان الحديث الذي سيأتي فيما بعد يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السلام و حتى لو لم يكن هذا فإنني أحبذ مع الصلاة عليه السلام أيضا و أحبذ بالضبط - لا في الصلاة - اللهم صل و سلم و بارك على محمد و على آل محمد و هذا الأقرب للصواب و الله أعلم. أما الصلاة الإبراهيمية فهي في كل الأحوال الصلاة الواجبة في حق رسول الله و آله إذ لم يأمر بها في الصلاة خاصة. و هذه أخرى قد وردت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال الحاكم النيسبوري رحمه الله في كتابه علوم الحديث في النوع المسلسل من الأسانيد الذي نوعه من السماع الظاهر الذي لا غبار عليه كما عبر هو عن ذلك في النوع السادس منه ما عدهن في يدي أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة و قال لي عدهن في يدي علي بن أحمد بن الحسين الطحان و قال لي عدهن في يدي

يحيى بن المساور الحناط و قال لي عدهن في يدي عمرو بن خالد و قال لي
عدهن في يدي زيد بن علي بن الحسين و قال لي عدهن في يدي علي بن الحسين
و قال عدهن في يدي أبي الحسين بن علي و قال لي عدهن في يدي علي بن أبي
طالب و قال لي عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و قال رسول الله
صلى الله عليه و آله عدهن في يدي جبريل و قال جبريل هكذا نزلت بهن من عند
رب العزة اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على
آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت
على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم ترحم على محمد و على آل
محمد كما ترحمت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم تحنن على
محمد و على آل محمد كما تحننت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم و سلم على محمد و على آل محمد كما سلمت على إبراهيم و على آل
إبراهيم إنك حميد مجيد فأتى حرب بخمس أصابعه فأتى علي بن أحمد العجلي
خمس أصابعه فأتى شيخنا أبو بكر خمس أصابعه و عدهن في أيدينا فأتى أحمد بن
خلف خمس أصابعه و عدهن في أيدينا. لذا وجبت الصلاة عليهم مع رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم دون غيرهم . و نستشهد هنا بالحديث المروي عن
كعب بن عجرة قال لما نزلت (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) سألنا النبي صلى الله عليه و سلم عن الصلاة
عليه فقال (اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و
على آل إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت
على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) قال: و نحن نقول ونحن معهم.
قال الشافعي رحمه الله في رواية حرملة و الذي أذهب إليه من هذا حديث أبي
مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم و إنما ذهبت إليه لأنني رأيت الله عز وجل
ذكر ابتداء صلاته على نبيه صلى الله عليه و سلم و أمر المؤمنين بها فقال (إن الله
و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) و ذكر
صفوته من خلقه فأعلم أنهم أنبيأؤه ثم ذكر صفوته من آلهم فقال (إن الله اصطفى
آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) و

كان حديث أبي مسعود أن ذكر الصلاة على محمد وآل محمد يشبهه عندنا لمعنى الكتاب و الله أعلم أي آل محمد مصطفىون أقول كما في الآية بل أقول جازوا هم كذلك بفضل الله و رسوله آل الأنبياء و الرسل من قبلهم و لعل السر في عدم ذكر الله لهم بالإسم لأنهم و إن لم يسموا بآل محمد في هذه الآية فهم داخلون في قوله تعالى و آل إبراهيم فمحمد و آله من آل إبراهيم. أما ذكر الله سبحانه و تعالى آل عمران في هذه الآية، والله أعلم، إنما هو ليدخل به مريم و عيسى على نبينا و آله و عليهما السلام مع آل إبراهيم لأن عمران عليه السلام من بني إسرائيل أي من آل إبراهيم أما عيسى فهو من ابنة عمران و ليس له أب. و السر يكمن أيضا في أنهم لم يسبق و أن الله طهر أي آل الرسل تطهيرا مثلهم و هم لوحدهم من باهل بهم رسول الله و لم يسبق هذا لغيرهم و هم لوحدهم من ذكروا في الإنجيل أي بشر بهم و هم لوحدهم من حرمت عليهم الصدقة إذ هي أوساخ الناس و هم لوحدهم من أعطوا الخمس و فوق كل هذا هم آل خاتم الأنبياء و المرسلين الرحمة المهداة صلى الله عليه و آله و سلم تسليما كثيرا و هم لوحدهم من خصهم الله بالسلام ما عدا الأنبياء و قال (سلام على آل يس) فليس محمد صلى الله عليه و آله و سلم و سلام على آل يس يعني سلام على محمد و آله بينما قال في الأنبياء سلام على إبراهيم سلام على موسى و هارون سلام على نوح في العالمين إلخ دون آلهم. و هل يشك أحد أن قول الله تعالى (سلام على آل يس) هي في حق محمد و آله؟ فلما قال الله تعالى هذا اقتضى أن يكون من اسمه يس أفضل الأنبياء إذ لم يدخل الله معهم آلهم في السلام عليهم فمن أفضل الأنبياء و الرسل و كل خلق الله غير محمد؟ و قد خاطبه ربه سبحانه بهذا الإسم في القرآن فقال (يس و القرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم). و آله أفضل الآل و شملهم سلام الله مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و الأعجب أنني سمعت من بعض من يدعي العلم من قال و أن يس و طه ليسا إسمين لرسول الله و لكن حروف كطس و حم و الم إلخ إذا فما يقول مثل هذا في قوله تعالى سلام على آل يس؟ أيقول معناه سلام على آل أحرف؟ و هم لوحدهم من جعل الله مودتهم أجرة رسوله فمن لم يودهم لم يؤدي أجرته صلى الله عليه و آله و سلم و لم تعط هذه لأي نبي أو

رسول من قبله بل كلهم قال الله على لسانهم (و ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله). وهم لو حدهم من جعل الله في محبتهم نيل محبوبية رب العالمين. فلم أقرأ أبدا - و قراءتي متواضعة جدا- و أن أحدا من الأنبياء أو الرسل أعطي هذه الخصال التي أعطيت لمحمد و آل محمد و لله الحمد و المنة. و إني والله لأرى أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (البخيل من أذكر أمامه و لم يصل علي) ليريد هذا حتى لمن لا يصلي على أهل بيته معه لأنه أخبرنا بكيفية الصلاة عليه فلم نحاول تغييرها؟ و تواعد الله البخيل بالمال ألا يدخله جنته فكيف بمن يبخل على حبيبه بكلمات أمر هو بهن؟ فإن مثل هذا والله لبالمال أبخل منه بالصلاة على رسول الله و آله. قال علي عليه السلام: عجبت للبخيل تعجل الفقر الذي منه هرب و لم يدرك الغنى الذي إياه طلب عاش معيشة الفقير و يحاسب محاسبة الغني. و هذا والله مطابق تماما لقول الله تعالى(و من يبخل فإنما يبخل عن نفسه). هذا فيمن يصعب عليه إخراج الفلاس من جيبه فكيف بمن لم ينطق بكلمة و يمكنه ذلك إلا أنه لا يقولها حتى يرضي غيره. أما عن قول كعب بن عجرة فأقول كما قال جدي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي رحمه الله في تفسيره عندما ذكر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال أجمع العلماء على أنها ليست من القرآن و قال إن بعض السلف يقولون أعوذ بالله المجيد من الشيطان المرید قال فلا أقول لا تجوز و لا أقول نعم البدعة. و أضيف إنه من المؤكد أن الواجبة في حقهم الصلاة مع رسول الله هم أهل البيت. و تبقى الصلاة على صحابته المنتجبين معه جائزة على أكثر تقدير. إذا فحتى الصلاة لا تقبل بغير الصلاة على أهل البيت قال الشافعي رحمه الله:

يا آل بيت رسول الله حيكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

يقصد في البيت الأول آية و حديث المودة و في البيت الثاني آية و حديث كيفية الصلاة على رسول الله و آله و قال أيضا:

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني و لا اعتقادي

لكن توليت غير شك خير إمام و خير هادي
 إن كان حب الولي رفضا فليشهد الثقلان أني رافضي

يرد في البيت الأول على من قال و أن الشافعي أصبح رافضيا أي شيعيا ثم في البيت الثاني يعلن فيه توليه لعلي عليه السلام و يصفه بخير إمام و خير هادي، و يؤكد في البيت الثالث على أن حب آل البيت لن يكون أبدا خاص بالروافض كما يسموهم أي الشيعة و إنما هو واجب على كل المسلمين. فما بالك بمن يحاربهم و يسبهم و يتهمهم بالفتنة و ما شابه ذلك. فهؤلاء إنما يتهمون سيد خلق الله أجمعين لأنه أخبر بأن آل بيته هم أئمة يهدون بأمر الله إلى طاعة الله و أنهم في الجنة و أخبر بأن مبغضهم في النار و شتان ما بين الجنة و النار. و إلى هنا أتوقف فإنني و يشهد الله ما أردت إلا التعبير عما يجيش في خاطري من شدة ما أجد من أجل حال الأمة الإسلامية و ما عبرت و أتشوق إلى رؤيتها و هي على أحسن حال كما هو معلوم لدى الجميع إذ العاقبة للمتقين جعلنا الله و جميع المسلمين من المتقين و ألهمنا جميعا العفو و العافية في الدنيا و الدين و نصرنا على الكفرة و المشركين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا و الحمد لله رب العالمين.

كتبه أبركان أحمد

المراجع:

صحيح البخاري

صحيح مسلم

صحيح بن خزيمة

صحيح بن حبان

مستدرک علی الصحیحین

سنن الترمذی

سنن البيهقي الكبرى

سنن الدارقطني

سنن أبي داود

الإصابة في معرفة الصحابة

ديوان الإمام علي

جمهرة خطب العرب

فضائل الصحابة للنسائي

الطبقات الكبرى لابن سعد

جامع الأصول لابن الأثير

الجامع الصغير للسيوطي

مجمع الزوائد للهيثمي

الفتح الكبير للنبهاني

تهذيب التهذيب

تهذيب الكمال

مسند أبي حنيفة

أمالي المحاملي

الأوسط للسيوطي

حلية الأولياء

فتح القدير

كتاب العقائد

تفسير القرطبي

تفسير الطبري

شرح مشكل الآثار

تفسير الثعالبي

تفسير بن كثير

الدر المنثور للسيوطي

تفسير الثعلبي

تفسير الجلالين

تفسير الرازي

تفسير الألوسي

تفسير الزمخشري

تتوير الحوالمك في شرح موطأمالك

دلائل النبوة

تاريخ دمشق

تاريخ بغداد

سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد

سير أعلام النبلاء

سنن الدارمي

علوم الحديث

ديوان الشافعي

رياض الصالحين

سنن بن ماجة

مسند الشافعي

مسند أحمد

السنة لابن أبي عاصم

مسند البزار

السنن الكبرى للنسائي

مسند أبي يعلى

شرح مشكل الآثار

الشریعة للأجری

المعجم الأوسط و المعجم الصغیر و المعجم الكبیر للطبرانی

شرح مذاهب السنة لأبن شاهین

سنن الدارقطني

المستدرک علی الصحیحین

شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة

حلیة الأولیاء

السنن الكبرى للبيهقي

مناقب علي لأبن المغازلي

ترتیب الآمالی الخمیسية للشجری

شرح السنة للبغوي

معجم ابن عساكر

مسند الطیاسلی

مسند أبي يعلى الموصلي

المعجم الكبیر و الأوسط و الصغیر للطبرانی

السیرة النبویة لابن کثیر

إمتاع الأسماع

الخصائص الكبرى

تاریخ الخمیس فی أحوال أنفس النفیس

شرح الشفا

الكفاية

البحر الزخار

علم الرواية للخطيب البغدادي

موارد الضمان إلى زوائد بن حبان

البدء و التاريخ

التاريخ الكبير

تاريخ الطبري

تاريخ بن قتيبة

تاريخ اليعقوبي

تذكرة الحفاظ

شعب الإيمان

فتح القدير

المغازي للواقدي

السيرة الحلبية

مجمع الزوائد

سيرة بن هشام

شرح مشكل الآثار للإمام الطحاوي

الصواعق المحرقة

نهج البلاغة

بحار الأنوار

الكافي

الإحتجاج

مفاتيح الجنان